متشهرات مركن جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

سلسلة الوثانق التاريخية .7

المورق (الموسى) في نصف قرن من الأصلات الإجتماعة ولهاسة

الهادي إرايم لمشيرتي





وخماهيان ونعيق والببت والشغبت والأجتر والتي ولعظى

هنشورات جركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

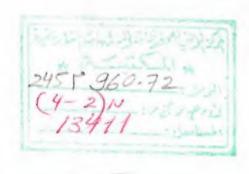
سلسلة الوثائق التاريخية ـ7

المعالف الموسي

والرسيات

في نصف قرن من الأحداث الإجتماعة واسياسية

المحادي المسيم لمشيرقي





والجماهيرية والعربية واليبسيشك والشغبتية وللإجترادكتية ولعظلى

#### عقوق الطبع والإقتباس والترجية محوكة الناشر



مركز جهاد االيبيين الدراسات التاريخية

رقم الإيداع ٨٨/٤٩٢ دار الكتب



الزعيم بشير السعداوي

هدية إلى المواطن الذي عرفت فيه الوطنية الصادقة يوم كان سيف الاستعار مسلطاً على الأعناق: الأبي الأستاذ العادي المشيرقي ، حفظه الله

المسأور والموبثي

#### 11/4-613

أقدمه أولاً إلى ذلك الجندي المجهول الذي كست رفاته رمال الصحراء ولم يذكر اسمه من بين المجاهدين ثم أقدمه إلى روح من كانت للوطن ابنته البارة ولي رفيقة عمر شاركتني فيه بكل الإخلاص وعظيم التضحية والوفاء إلى روح أم أولادي عادلة محمد باكير أقدم هذا العمل .

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة مكتبتي الخاصة على موقع ارشيف الانترنت الرابط

https://archive.org/details/@hassan\_ibrahem



#### مقدمة

إن كنت حاولت أن أسجل هنا شيئاً شاهدته وعايشته طفلاً وشاباً ورجلاً ، وعلى امتداد أكثر من نصف قرن من الزمان . . فليس هذا من قبيل ادعاء البطولة ، أو حتى الالمام بالمعرفة . . فكتابتي تصدر عن زاوية ذاتية محصورة في إطار ذكريات . . منها ما مسني مباشرة في شخصي . . ومنها ما تجاوزني إلى إخوتي في الأسرة والوطن . . ومنها ما عملته راضياً أو مكرهاً . . وما قابلني نتيجة عملي أو عمل غيري دافعاً أو مدفوعاً ، مشاركاً أو مشجعاً ، مصيباً أو حتى مخطئاً ، وأيضاً ما صددت عنه هنا هو مواجهة ظاهرة آلمتني . . فالذين كتبوا صفحات من تاريخنا اقتصروا على أقاليمهم وتستروا على انحرافات الضالين ، مما أدى - حسبها يشاع - إلى مفارقات وأخطاء . . فحمل أوسمة المجاهدين بعض الذين منحهم الطليان أوسمة جزاء العمالة والارتزاق . وكها يلاحظ القارىء ، فإنني بدوري غفلت عن ذكر أسهاء تلحقها اللعنة . . واكتفيت بذكر من يستحقون التكريم . . ولعل تحفظي بعض الشيء - ذكرا أو عزوفا بالنسبة يستحقون التكريم . . ولعل تحفظي بعض الشيء - ذكرا أو عزوفا بالنسبة خاصة وانني آليت على نفسي أن ألتزم هذا الموقف حتى النهاية .

وانصافاً للحقيقة ، فإن هناك قلة سطرت الحقيقة . . دونما تجنّ أو مجاملة ـ حسبها تراءى لهذه القلة ـ ولست هنا بصدد إحصاء أو تحليل دوافع أو مبررات نفسية . . فإذا كان الاقتصار على تناول اقليم قد يسوّغ ادعاءات دور أو مزيد من

مزاعم بطولة فإنني هنا ربطت نفسي بالتجربة الحيّة المباشرة . . وساعدتني فيها ظروفي \_ واتساع مجال حركتي \_ لأطل على أرجاء الوطن . . بل ولأستشرف وقائع وأنشطة مرتبطة بي . . وان جرت هناك في أقطار الوطن الكبير . .

ولكني . أمانة مع القارى، وقبولاً لمسؤولية الكلمة ، والتزاماً بكل مقتضيات هذه المسؤولية ، استندت على ذاكرتي وبعض المستندات . . وحاولت أن أقدمها في ثوب خفيف . . فإن حكم لي القارى، . . فهذا شرف أعتز به . . وإن حكم علي . . فلي من طهارة القصد . . وحسن النية . . الشيء الذي قد يشفع لي أمامه . . وإزاء نفسي أولاً وأخيراً .

وإن بقي لي بعد ذلك ثمة توجه . . فإنني أسوقه مباشرة وعلى الفور . . إلى كل أبناء هذا الجزء من الوطن الكبير . . وبكافة أرجائه . . سائلًا المولى تعالى أن يسدد خطى الجميع . . وقوفاً عند مستوى المسؤولية التاريخية . . التي قبلها عن طيب خاطر . . وسار بها قدماً إلى بر الأمان . . عشرات الآلاف من المجاهدين حتى تركوا الراية . . شامخة . . عزيزة . . تتسامق إلى عنان السهاء . .

والله أسأل السداد والتوفيق.

(الهادي ابراهيم المشيرقي) طرابلس الغرب (١٩٨٠م)

# (الفصل الأول)

#### (مشاهد مبكرة)

اندفع الحصان يسحب العربة (الكروسة) بسرعة بالغة . . فشوارع طرابلس مع نهاية النهار صارت تخلو من الحركة والناس تقريباً . . فضلاً عن خفة حولة العربة . . فليس بداخلها غيري وأمي . . كانت العربة ملفوفة برداء كبير . . وذلك وفقاً للتقاليد السائدة في عام ١٩١٧ . . عندما تستقل العربة امرأة . . هرباً من عيون الفضوليين من جهة . . ورغبة من أبي في مزيد من تكريم والدتي من جهة أخرى .

فجأة بدأ دوي جماعي يرتفع في ايقاع . . أخذ يتضح بالتدريج . . إلى أن صرنا في مواجهته . . فتوقفت العربة . . وبفضول الطفل الذي لم يتجاوز الثامنة من عمره . . أخرجت رأسي من بين اللفائف . . أتبين ما يجري . . كان المشهد فضاً عن الايقاع بالنسبة لي أكثر من غريب .

كنا في زقاق (بالخير) . . وبالتحديد عند التقاطع مع الشارع الغربي . . الطريق مسدود تماماً بجيش تطغى عليه امارات التعب . . ودلالات الهزيمة . . فأفراده مطأطئو الرؤوس . . يصفقون ويهتفون على الوحدة . . وبصوت مرتفع (روح يا مطلين ياكلب . . فندق بن غشير صعب) . . ومن بين المشاهدين أيضاً . . تتواتر كلمة واحدة أيضاً (سباييس) واذا كان قد صعب على طفيل مثلي

أن يفهم معاني هذه الكلمات . . أو يحيط بحقيقة المشهد . . فإن الأمر كان واضحاً جداً ومحدداً بالنسبة لأمي . . فالجيش هو جيش السباييس . . العرب وهم الفرسان الذين خدعهم الايطاليون . . وجعلوهم يحاربون معهم ضد المجاهدين . . والسباييس عائدون من معركة بن غشير . . بجرون اذيال الهزيمة والخيبة مثل الايطاليين . . ولأنهم عرب فهم يستشعرون الخيانة . . ويستصرخهم تأنيب الضمير هذا الهتاف (روح يا مطلين يا كلب . . فندق بن غشير صعب) . . في داخل العربة الملفوفة اتحدت ابتسامة الأم . . مع ابتسامة المشاهدين للمنظر خارج العربة . . فابتسم الطفل في داخلي . . وإن كنت لم أفهم . .

# (.. ودمعة على ترهونة ..)

ومرت السنوات . .

وفي صباح يوم ٦ من فبراير ١٩٢٢، كنت تلميذاً بمدرسة العرفان الابتدائية الأهلية . . وأثناء دخولي المدرسة استوقفني عند الباب مشهد بواب المدرسة (الفقي سالم الترهوني)، وقد انخرط في البكاء ، وقد لف (حوليه) على رأسه وأخفى جزءاً كبيراً من وجهه ، وكأنه يحاول اخفاءه أو اخفاء نفسه عن الأخرين ، وقد مال عليه أخي (علي) التلميذ بنفس المدرسة ، يواسيه . . ومن جديد شدتني امارات الخوف والتأثر على وجه أخي أن أسأل لتختنق العبرات في حلق أخي وهو يرد (ترهونة بلد عمك الفقي احتلوها . .) وهنا رفع عمي (الفقي) عينيه إلي . . كانت محمرتين من البكاء . . ونقلت بصري بينه وبين أخي ودون أن أفهم أي كانت محمرتين من البكاء . . ونقلت بصري بينه وبين أخي ودون أن أفهم أي شيء مما قيل ، وجدت نفسي أمسح عيني وأطرقت متوجهاً إلى فصلي .

وحتى في الفصل ، وفي أحد أيام البرد الشديد ، الذي اضطرنا إلى غلق كل النوافذ . . وفجأة إذا بمدرّسنا محمد عبد السلام الفيتوري المصراتي يقترب من احدى النوافذ ثم يمتقع وجهه ويمد يده يفتح الزجاج مشيراً بيده إلى شخص يقف عند مدخل المدرسة حتى يتقي شر البرد والمطر

ولما أعلق الأستاد النافذة وطل على شروده وامتقاعه سألناه وأجاب بأن الشخص (بوليس) طلبوا منه مراقبته. ومع سماع هذه الأحابة أسرع الطلبة حول النافذة ليشاهدوا هذا الحائل (النصاص) واسرع الطالب يوسف بن كورة فخلع نعله وألقى به على رأس الرجل.

وجاء يوم احر خرح، فيه لرحلة رياضية مدرسية ، وانتهى بنا المطاف إلى الباب الحديد كان المكان عبارة عن ميدان فسيح ، وعند رجوعنا إلى المدرسة بدأنا نردد نشيدا (إلى العلم . إلى العلم) ولكن الطلبة ما لبثوا أن حرفوه (إلى الحرب . . إلى الحرب) وعلى نفس النسق حرى تغيير نقية أبيات النشيد .

#### (ازيز طائر)

وبعد ساعات الدراسة ، وفي ميدان سوق الحبرة ، وفي موقع النافورة الحالية ، وكان عبارة عن مربع به بعض حنفيات المياه فضلا عن كميات كبرة من الأثرية بالاصافة الى الفنادق المنتشرة على طول الشارع الغربي ، التي يرسو عليها القادمون من خارج طرابلس . فيتركون مواشيهم ودواجم فيها ، وبالقرب من سوق الرشتة التي كانت تأتي بها (الدادات) داخل قدور (حلل عتيقة) لتقديمها في صحون طينية للحالسين قرب السور العتيق محادين لباعة العقابات (بقايا السحائر) الملفوفة باليد وهي تجمع من الطرقات فوق هذه المساحة بالتحديد . دوي أزيز طائرة . كانت الطائرات عام ١٩٢٢م نادرة في العالم بأسره ، وصوتها يثير الالتفات ، فترتفع إليها الأبصار تتفرس في شكلها الذي لارال بدائياً ، الأجنحة في المقدمة . والمؤخرة عبارة عن مروحة كاملة الاستدارة . وشكلها الأجنحة في المقدمة وتحوم حول الميدان باستمرار وإصر ال وهكدا تجمع الكثيرون ينظرون ولم يظل الوقت ، إد بدأت تتساقط من الطائرة على رؤوسنا أوراق بيضاء التقطت مثل غيري واحدة مها ووقفت أقرؤها . سطور قليلة الكنها تقول : «اليوم سيرتفع خليفة بن عسكر عن سطح الأرض قليلًا لاستنشاق لكنها تقول : «اليوم سيرتفع خليفة بن عسكر عن سطح الأرض قليلًا لاستنشاق لكنها تقول : «اليوم سيرتفع خليفة بن عسكر عن سطح الأرض قليلًا لاستنشاق لكنها تقول : «اليوم سيرتفع خليفة بن عسكر عن سطح الأرض قليلًا لاستنشاق

الهواء اللقي ويشعر بحل المشقة يطوق عنقه . . وهذا جزاء كل من تحول له مسه بالتلاعب أو السحربة لهيبة وعظمة دولة صاحب الحلالة ملك ايطاليا الأم» .

كنا بعرف أنهم سيقومون بتميذ الاعدام في دلك اليوم ، الجميع تقريباً ، عا فيهم الصغار مثلي يعرفون القصة أو المؤامرة التي أودت بالمجاهد ، طالما كررتها روايات الكبار حتى تباقلها الأطفال لبعضهم البعض ، سمعتها داحل المدرسة وحارجها ورويتها لأطفال أصغر مني سنا ، فقد أصبح ذلك جزءاً من القلق والهم اللذين صارا يسودان حياتنا . حياة الجميع فمع القبض أو استشهاد أي زعيم من المجاهدين يتناقل الكل الخبر همساً داخل البيوت وخارجها أثناء سهرات (شرب الشاي) وتثقل علامات الهم والقلق . اعلانا واعلاماً بجسامة المصاب . كان خليفة بن عسكر وجنوده من المجاهدين في حاجة ماسة للسلاح ، ولم يحد المجاهد أمامه طريقا سوى مساومة أعدائه الإيطاليين بحجة الانضمام إليهم . وتطاهر الإيطاليون بالقبول . ولعبت الوشايات دورها . وفي الوطية حرى تحديد لقاء . استدرجه اليه الخونة ولما دهب (للوطية) ادا بالايطاليين يحيطون به شاهري السلاح . وبوعي بأبعاد الوشاية مد خليفة بن عسكر يديه على المور لاستقبال القيود الحديدية . أما بقية مهرلة المحاكمة والاعدام فمعروفة . .

### (طريق بلا اختيار)

كل هذه الوقائع والمشاهد وغيرها مما رأيته رأي العين . . تضافرت في دفعي إلى الطريق الوحيد وشكلت وعيي السياسي . . وموقفي بالتالي محدداً . . بعد أن فتحت عيني طفلاً لأجد واقعا معيناً خلته في بادىء الأمر شيئاً طبيعياً . لكن المرارات والأحداث . . والمفارقات بل والجراثم اخذت تفتح عيني شيئاً فشيئاً ودون ما شرح من أحد أو تعليق وتعقيب . . فهمت في ذلك الوقت أن وجود الطليان في البلاد هو التطفل وأن قدومهم إليها كان احتلالاً وأن تكبيل حريتنا واستغلالنا هي هدفهم . . وتحت هذه الأضواء الجديدة من الفهم . . تبدلت مشاعري نحوهم وتغيرت نظرتي . . وهكذا بدأت ألاحظ أن كل المراكز بيد

الايطاليين .. كل المهندسين .. الأطباء الموظفين .. الضباط .. الحكام . رجال الأعمال ، بل وحتى العمال . الحميع ايطاليون . العربحي ابطالي أيضاً . ولا يسمح بحمل العربي بزيه البلدي في عربته بدا لي انه لم ينو لن في بلاذنا غير أعمال الكناسين وماسحي الأحدية . أما ما عدا دلك فقد زاحمونا فيه وعليه مزاحمة كاملة ..

عرفت أيضا أن البعض من أعيان البلاد صاروا عملاء للايطاليس وأن بعضهم ساعد ايطاليا في احتلافا لأرضا . وأن ايطاليا كانت تدفع معاشات سياسية لحوالي عشرين مهم عن طريق بنك روما قبل قدوم ايطاليا بجيوشها لغزونا . وأنه اثناء نشاط بنك روما . قام القنصل الايطالي (سامني) بالاتصال ببعض الأعيان . وشيدوا المطحن الواقع أمام الكنيسة الكبيرة وجعلوا من موعد افتتاحه مولدا . عرفت الكثير من المعلومات التي قد أعود إليها في مكان أخر .

## (.. وآخر بصيص ..)

كل الأحداث تصب في اتحاه المعاناة والمرارة . فمدرسة العرفان الوطنية الوحيدة . . اضطرت لاغلاق أنوابها . . بعد أن زادت الضائقة الاقتصادية بالناس . . فعجزوا عن دفع أقساط المصروفات . . كما أن البعض امتنع عن الدفع خوفا من سلطات الاحتلال . .

وفي الحقيقة فإن كل شيء آحر في حياتنا . صاريصب في قوال المعاداة والمرارة فحتى عندما دخل موسوليسي روما يوم ٣١ اكتوبر عام ١٩٢٢ . . لتتحول ايطاليا عاشية استبشر الكثير من الليبيس ، لأن الفاشيست وعلى رأسهم الدوتشي ، كانوا ضد احتلال طرابلس العرب . . ولم تطل فرحة المستبشريس . ففي أول يوم ومن أول جلسة استصدر الدوتشي قراراً بتصعيد الحرب . . واستعادة ما أسماه بمحد أحداده الرومان . . وهكذا فهمنا على الفور أن معارضاته

السابقة ، لم تخرح عن اطار المناورات عمر الصحافة والبرلمان ، لاحراج الحكومة الموجودة تحقيقا لفائدة الحزب فقط

## (يوم بلا غد)

أصبح يومي، مند الصباح حتى المساء ، بلا أدنى التزامات ، وبالتدريح المتطم ترددي على محل والدي . . كان المحل غرفاً بفندق كبير ، يصم أكثر من أربعين نولاً بمنطقة الفنيدقة بطرابلس . . طبعاً الهدف الطبيعي من دلك هو تعلم حرفة شأني شأن بقية زملائي وأقراني من العرب الذين لا يجدون فرصة . أي فرصة للتعليم والتحصيل . بدا والدي محزوناً ، نظراته لي تبيىء بالشفقة لعدم امكن مواصلة الدراسة . أفهمني أن العمل في النسيح غير محد ولامريح وربما أدى هدا نفسه بأحد المشايخ ، تعاطفاً مع والدي ، أن يحصص لي درسا يومياً في جامع محمود ، يبدأ بعد صلاة العصر ، ويتهي بحلوب موعد صلاة المغرب . وتركرت الدروس على اللغة العربية ، لعننا الحقيقية التي يجاوب المستعمر أن يطمس معالمها وعلى دروس الدين أيصا ، الدي تستهدفه بعس المؤامرة . . حاول الشيخ أن يجعل الدرس غير عمل . واشترك معي اخر . . هو الشاي لنا جميعا . . وحرص شيخنا أحمد الأرمولي أن يدفع تمن الشاي أحيان ، علما بأن الدروس بالمجان . والعصل بالفضل يدكر وابني لا أنسى كدلك فصل صديقي وأستاذي أحمد قنابة في تزويدي بالمعرفة . .

وي هذه الأثناء ، وفي احدى مرات تواحدي بمتجر أخي على . عثرت في إحدى رواياه على كتاب ، عنوانه يحمل كلمات : (حاصر العالم الاسلامي) وفوقه غلاف ليحفي اسم الكتاب . أحذت أقلب الصفحات ، تزايد نهمي للقراءة ، فالوقائع والمشاعر تتجاوب مع المرارة التي تحترنها أعماقي . عدت إلى العلاف لأحد أن المؤلف شكيب أرسلان (١٠) . قد سجل عنوانه في (حيف)

<sup>(</sup>١) انظر رقم (١) من الوثائق المنحقة.

بسويسرا . . ولم أشعر بنفسي . . إلا والقلم في يدي . . وفوق الورقة قمت أسطر رسالة . . سرعان ما وضعتها في مظروف ولما كنت أدرك أن دون وصولها عقبات كثيرة . . فقد وضعت المظروف داخل مظروف آخر . . سجلت على المظروف الداخلي اسم شكيب . . ودونت على الخارجي بقية العنوان . دون ذكر الاسم «آملا أن يصل الخطاب . . خاصة وان العنوان هو لأحد النوادي الأدبية في جنيف . . طبعاً باعتبار الظروف السائدة في البلاد . . وبحكم سني لم تكن محاولتي هذه . . في أحد معانيها الأساسية . . غير عملية تنفيس . . فلم أتوقع أي احتمال لرد على رسالتي . . وان ظلت عبارات الكتاب تسيطر على بؤرة مشاعري . . وتتزايد حدة مع تزايد وقائع مرارات الحياة اليومية . .

وكتت من جديد لشكيب شارحاً له الوضع في البلاد واضعاً بدلاً من اسمي لفظاً صار هو التعبير المادي الذي يحسد واقعنا . . أعني لفط (المستعبد) ومضيت أكتب وأكتب . وأوقع (المستعبد) ولم أتوقع بطبيعة الحال رداً . . وإن كنت عرفت فيها بعد من محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشوري وغيره من المتصلين بشكيب . . أنهم رأوا رسائلي عند ابنته في سويسرا . .

ظلت هذه العلاقة من جانب واحد ، ولكنها تنفيس كها قلت ، بدا ضروريا . . حاصة وال قصة الايطاليين أخذت تتزايد . . ومبعت أدنى بصيص مل حرية الحركة في أدنى مستوياتها ومفاهيمها حتى امتدت الى اجتماعات شرب الشاي . . وهي عادة شعبية قديمة بين الأهالي . . يجتمع فيها الأهالي في (المرابيع) داحل البيوت ويستصيف صاحب البيت . . اصدقاء من جيران وأقارب . . ويحري تقديم الشاي أثناء أحاديث السمر . . حتى هذه العادة أثارت حوف الايطاليين وبدأوا في تشديد الحصار . . وتضييق الحاق عليها . . فاضطر الأهالي إلى نقل جلسات شرب الشاي (إلى العبادق) فصاروا يجتمعون داخل العدق الذي توجد به أنواهم وأعماهم . في حجرة خاصة يساهمون في دفع العدل الفندق . . وفيها تجري السهرة . يحكي في الليل ما حدث في الهرر . والعكس . . وفي بعض الليالي عندما يحضر احد المنشدين ترتفع اللهر . والعرب تشد وتغي وتردد المالوف الأندلسي . والطريف انه برزت

هاعة من بين الأهالي شكلت ما بشبه وكالات الأنباء . فأجادت هذه الجماعة في تميق الكلام ورواية الأحيار . دون ما تمحيص أو تحري الدقة . معظم الاحيار تدكر على الحهاد والمعارك اذكر مهم محمد العش وكان يعمل في الأصل نجارا في سوق النجارة وأحمد الجمالي وكان جزاراً . والعادة أن يذهب العض إلى أحد هؤلاء ويتقصى منه الأخبار . . ثم يختزنها إلى جلسة الشاي ليرويها . . وفي اليوم التالي تنتشر الروايات . . وظالما كانت تتضارب وتسقص . والسب كها قلت عدم تحري الدقة من حانب هؤلاء الرواة المبالغين في وصف مختلف المعارك العالمية والمحلية والمطالبين في بطولة المحاهدين من عرب وأتراك . . وان بقي حيط مشترك حقيقي بينها . . هو تحول الأمور في غير صالح المجاهدين . والنجاح النسبي الذي حققه المستعمرون في بث الفرقة بين المجاهدين . والنجاح النسبي الذي حققه المستعمرون في بث الفرقة بين صفوف المجاهدين . .

# (حتى مجالس شرب الشاي)

ورعم دلك كله فإن ايطاليا بقيت على حوفها. . فحتى محالس شرب الشاي داخل الفنادق حصعت للمراقبة المشددة ، وطالما ألقى القبض على الموجودين فيها وداهمتها بالتفتيش والمتال على ذلك ما حدث في فيدق الطبجي بسوق الترك . إد اعتادت محموعة على السهر معا لم يرد عددهم عن ثمانية . ادكر منهم أحمد الزقوزي ، محمد العجيلي ، محمود شكري القلالي ، أحمد الخصائري . أثارت سهرتهم شكوك الدساسين والشرطة فأراد الايطاليون القبص عليهم منلبسيس . ودحلت عليهم أثناء السهرة قوات الشرطة مدجحة بالسلاح . وألقت القبص على الجميع . عدم وجدوا معهم كتابا بعنوان الموثبة الأسده ، . وموضوعه الثورة الفرنسية . . دخل الجميع السجن . . وامتدت التحقيقات شهرا كاملا . . دون اي بادرة للافراج عنهم . إلى أن طأ أهلهم إلى حسن القره ماملي للتوسط لدى السلطات ولم يتحقق الافراج عليهم إلا بعد أخد تعهدات عليهم بعدم الاحتماع مرة احرى في سهرات عليهم إلا بعد أخد تعهدات عليهم بعدم الاحتماع مرة احرى في سهرات عليهم إلا بعد أخد تعهدات عليهم بعدم الاحتماع مرة احرى في سهرات عليهم المعلى إلى سهراتها . . إلا بعد عام شرب الشاي . . ولم تعد المجموعة بالفعل إلى سهراتها . . إلا بعد عام

كامل . وبعد تعير مكان الاجتماع إلى فندق الخوجة قرب جامع الدروج وحاولت من جانبي أن أقدم خدمة بعد أن تحولوا إلى أبطال في نظري وبظر الصبية لحنت إلى حمع ما يصل الى يدي من كتب قومية وجرائد أجنبية ومطبوعات بصفة عامة . . وتسللت بها في الظلام اثناء صلاة العشاء . . لاصعها على باب غرفتهم بالهندق المدكور وأسرع باهرب . . محافة القاء القصص على . . وقد كررت ذلك مرتين . . ولم يعرف المصدر إلا البعض مهم وذلك بعد فترة طويلة .

وقد القسمت السهرات عموماً إلى نوعيتين متناينتين تماماً . أو قل على طرفي نقيص ودلك عبي مستوى البلاد . الأولى ، وكانت بمثابة متنفس للشعب المكنوت . ويغلب عليها طابع التمويه رغم كوبها موسمية . . تنعقد في شهر رمصان وليالي المولد والحمع والأعياد والزرادي . ولم يكن يخلو لقاء في محمله من تبادل أخبار الجهاد من انتصارات وهزائم . . والعادة أن يكون مكان هذه اللفاءات في عرف الفيادق وتحت أنوال السيح والحوانيت الخاصة . . ومرابيع البيوت . . والزوايا والبساتين . . والخلاوي المحصصة لطلاب العلم بالمساحد . وهذه الاجتماعات تمثل فرصة مواتية لنشر اراء واتجاهات وتوجيهات محددة . . سواء كانت بوحي محلي أو صادرة عن الماضلين في الحارج . . ومن الطبيعي أن العمل في هذه الاجتماعات يتبع عدة مستويات ، ودلك وفقا لنوعية الموجودين ومدى المعرفة الشخصية بهم . . والتأكد من عدم اتصالهم أو اتصال أحد بهم من المتعاونين مع أعداء الشعب . . ومن هنا استلزم الحذر أن يغلف التوجيهات ونقدمها في صور غير مباشرة حيبا، أو نسوقها في صيعها الصريحة ومن حلال مصادرها أحيانا أحرى ، أو نقدمها في صورة أحبار واشاعات ، ونتظاهر بأن سحث عن اثبات أو يهي لها . . وفي معظم الحالات كنا يصل إلى تتائج ايجابية ، وهنا لابد من توصيح . فالانجابية مفهوم نسبي بدوره ، فإبقاء حدوة الكراهية والحقد للمستعمر مشتعلة في القلوب ايحابي . . وتنفير الناس من اي مطهر للتعاون أو القبول بوجود المستعمر ايجابي والاستمرار في تدكية الأمل في جلاء المستعمر

ورحيله رغم مرور السنوات الطويلة وامتداد البقاء ايحابي أيضاً . إلى غير ذلك من المظاهر والصور التي طالما تمخضت عنها الاجتماعات واللقاءات التي بدت عادية . ومن جهتي فإنني كنت أواظب على حصورها في عدة محلات وخاصة على اثنتين منها ، هما سهرة الفنيدقة ومربوعة على دريبيكة . وفي الأولى كنا نرقب الوقوف بجوارنا . فإدا لمحنا واحداً من (البصاصين) نرفع أصواتنا على الفور بتلاوة العقيدة القادرية (عقيدة الأكابر) . أما اذا كنا بحربوعة على دريبيكة ، فإننا نعمد بين الحيس والحين لرفع أصواتنا بأناشيد الفاشو وشباب ايطاليا ، تارة بالايطالية مباشرة ، وتارة بالعربية وكلها تمجيد لايطاليا وزعيمها وجيشها ، وذلك من أجل أن نلفت نظر الحضور إلى هؤلاء (البصاصين) . المهم أن القبضة الايطالية استحالت الى كابوس ثقيل يكمم الأفواه ويكاد يكتم الأنفاس . كل من تحدثت معهم في زردات أو سهرات رمضان . أو في مواقع العمل أو غيرها . كلهم عروا عن هذا الاحساس الرهيب . وأوصلوني من ثم إلى قناعة بأن ثمة ضرورة للاتجاه إلى خوارج البلاد لعمل شيء . أي شيء لصالح الداخل ، وبدأت أتطلع إلى فرصة . . البلاد لعمل شيء . أي شيء لصالح الداخل ، وبدأت أتطلع إلى فرصة . . قعقت لي عام ١٩٣٠ بالتحديد . في شكل زيارة لتونس .

مجموعة مربوعة على دريسكة . تتكون من أشخاص بعيهم يواظبون على الحضور في مواعيد منتظمة . . وإذا لم تخطئني الذاكرة ، فإن منهم أحمد نبيه المصري ، عبد الله الأمين الشريف . . أحمد راسم باكير . . محمود شكري القلالي . . مصطفى الأسطى . . راسم قدري . . محمود الكعبازي . . وعبد الله اليازجي . . كامل الجعودي . . وأنا . . كها لا أنسى سهرات بستان علي العش ، ويضم جماعة الطهرة ونخبة من رجال التعليم . . وقد اشتهر بالعش نسبة لأخواله . . أما اسمه الحقيقي فهو علي اسطى عمر . . وكان وطنياً غيوراً عبوباً لدى الجميع . . تقع مربوعته فوق الجابية ، ويحرص على توفير المجلات التي نتعاون على شرائها جميعاً واسطوانات الغناء . . ومقره بجوار قصر بالبو الحاكم الايطالي . . ومعه كنا نتدارس أخبار الوطن العربي على المكشوف ويحتفظ هو لنفسه بحب وحماس غريبين لعبد الرحمن عزام وبرأي لا

يلبث أن يكرره في الجلسات. ويتلحص في ضرورة الحرص على ابقاء روح الكراهية للعدو ولم يكن ثمة شائبة على هذه الجلسات، سوى لجوء البعض احياناً لشرب (اللاقبى) المأخوذ من النخيل في فصل الربيع. وهو شراب قوي ومسكر . ولم يكن صاحب البستان على اسطى عمر يتعاطى شرب الخمر.

ولم تكن الأمور تخلو من عقد جلسات في بيتي أو بيت أحمد راسم باكير وغيرهما من الأمكنة حتى ينتهي موسم (اللاقبي).

مقابل ذلك كله ، كان ينعقد نوع آخر من الجلسات كلها علنية صارخة تضم بعض أعيان البلاد . ويتزاحم عليها عبًا د الرتب والمناصب والسلطة . . ولكل كبير منهم محاسيب وعبيد يسهرون على خدمته ويحرصون على طاعته . . وهي سهرات لا تحظى فقط بمباركة المسؤولين الايطاليين . . وانحا بزيارتهم في بعض الأحيان ، ويحضرها غالباً تراجمة من العرب الوافدين من خارج البلاد . . وطابعها البذخ والاسراف . . فهي لا تقتصر على الشاي والمشروبات الحلال . . بل تمتد إلى صحون الغريبة والمقروض والبكلاوة والقطائف ويحكمها عامل حب الظهور أمام الايطاليين بمظاهر العظمة والرفعة ، وطبعاً كان الهدف من ذلك هو الوصول إلى المناصب . . وتقلد الرتب والألقاب .

# الفصل الثاني

#### (نبت وحيد تعهدوه)

انصت كل المارسات الايطالية ، وبلا استثناء في مجرى واحد لا بديل عنه ولا خيار فيه وهو مجرى الكراهية . لقد زرعوا في القلوب نبتاً للحقد ، وتعهدوه وسهروا عليه بكل طاقتهم وتصرفاتهم حتى احتفالاتهم صبت في نفس المجرى ، وروت ذات النبت . . ففي سنة ١٩٢٨ ، ومع موعد زيارة فيكتوريو ملك ايطاليا لطرابلس، بدأوا يستعدون بالزينات، وحركوا بعض العرب في نفس الاتجاه استعداداً للزيارة . . ولكن حتى هذا لم يدم لوقت ، وكأنهم لا يريدون أن يتركوا للناس فرصة ، أي فرصة حتى لوقفة متفرج . فسرعان ما ارتفع أزيز الطائرات في سهاء طرابلس ، وعندما تجمع الناس في ميدان سوق الخبزة ليستطلعوا الخبر، انهال فوق رؤوسهم سيل الأوراق البيضاء . . المنشورات من جديد . . إلا أنها كانت في هذه المرة تخاطب الأموات . . ومستهينة بالأحياء الذين يقرأونها ، وبأبسط مشاعرهم ، وخلجات قلوبهم . فقد سطر الايطاليون في منشوراتهم تلك : «يا شهداء تاقرفت . . قوموا لتحية الملك معنا» . . أما الشهداء هنا فهم قتلي الايطاليين الذين لقوا حتفهم وهم يواجهون المجاهدين . . وأما تاقرفت فان الجميع من عرب وايطاليين يعرفونها حق المعرفة ، وخاصة الايطاليين الذين تكبدوا فيها أفدح الخسائر . فوادي تاقرفت عبارة عن موقع منخفض تحيط به المرتفعات التي تحصّن فوقها المجاهدون . . ونزل الايطاليون الى الوادي ، ودارت المعركة ورفع المجاهدون شعار القتال والتضحية . . فكانت

خسائر الايطاليين فادحة وتساقطت الأعداد الكبيرة من رجالهم . . وجاءت التعزيزات ، ولم تنته المعركة إلا بنهاية آخر طلقة لدى المجاهدين ، وبحيلولة ظلام الليل بين الفريقين ، ودون أن يسجل أحد الفريقين نصراً حاسماً على الأخر .

## (دسائس وأخطاء):

وأزعجت ايطاليا جسامة الخسائر في صفوفها ، وعجزت عن تحملها أو كتم أحقادها حتى أثناء زيارة ملكها . . بل ان الملك جاء بنفسه ليقدم الأوسمة للذين هلكوا في هذه المعركة ، ولمن بقي على قيد الحياة ، حتى يمنع المزيد من تدهور الحالة المعنوية بين رجاله ، وهو ما ينص عليه المنشور الايطالي . . أما مالم يقله ، فقد دار في خواطرنا . . حسرة أيضاً وضيقاً بما وقع في صفوفنا من أخطاء مكنت الأعداء من احراز انتصارات بطيئة . . لم يكن الفضل فيها لهم . . بقدر ماكان الخطأ بيننا . . في صفوفنا . . عند بعض مجاهدينا الذين تغيرت مفاهيمهم أو قل نفوسهم . . فبعد أن ظلت المقاومة على مستوى الوطن كله . . تحولت الى نطاق اقليمي ، انحسرت داخل حدو د ضيقة . . وبات وكأن حدود القبيلة أو المنطقة صارت البديل عن حدود الوطن عامة . . وتحكمت وتسلطت على النفوس دعاوى الزعامة وادعاءات التفرد وتهيأت المجالات للشكوك وللتشكيك بين الزعماء . . والنتيجة جرعات متوالية من المآسي والكوارث . . فالحروب تشن على بعضهم البعض . . وعمليات استدراج . . وكمائن وفخاخ . . واعدامات الى آخو المرارات المؤسفة . . وتحرك المؤشر بقوة دلالة على نجاح مخطط المستعمرين . . وأصبح الزعماء يشهرون سيوفهم في العلن ضد ايطاليا . . وفي الباطن ينهشهم التردد . . وازدادت النعرات الاقليمية والقبلية حدة وارتفاعاً . . حتى تكاملت عناصر الهزيمة . . زادت من شدة وقعها . . إن الذين دخلوا الحاضرة من الزعماء ويقوا فيها فترة الهدنة . . ركنوا الى ترف العيش . . وإلى اغراءات المدينة ومالوا لقبول وتمرير وعود ايطاليا . . ومن ثم أخذوا يخططون لتمكين أنفسهم من الامساك بزمام السلطة دون ما كبير منافسة . . ولم يكن بالتالي صعباً أن يستنتج الكثيرون جملة حقائق . . على رأسها حقيقة أن الجهاد يكاد يكون قد انتهى . . والتعيثة العامة . . وعمليات الاستنفار ذودا عن الحياض . . وفداء كل شبر من

أرض الوطن . . كلها وكأنها وصلت الى خاتمة . . كما مرزت ظاهرة الفرار للخارج واللجوء إليه بدعوة العمل من اجل مواصلة النصال . . وتدبير المؤن والعتاد للمجاهدين وقد ثبت دلك كله . . مع أول محك عملي . . فعندما تجدد القتال في يناير ١٩٢٢ وبدأ بحرا في مصراتة . . اذا بالأمور تبدو على نقيض ماكانت عليه . . فاسترخاء زعماء المجاهدين سنوات بدون قتال . . واعتهاد معظمهم على المعونة الايطالية . حعل أوصالهم تتفكك . والروابط بينهم تنفصم . . واهدافهم وماربهم تتباعد . . في الوقت الذي كان من السهل عليهم بمكان أن يكتشفوا هذه الحديعة . . فقد عمدت ايطاليا على عهدئة الحالة في برقة وابقائها بعيده حتى يسهل عليها افتراس طرابلس . . وعندما استغرقت الحرب العالمية الأولى ايطاليا . وواتت الفرصة للاجهاز على الاستعيار فوق أرضنا والخلاص نهائياً من الطليان . اذا بايطاليا تعقد الهدنة لصالحها . . وبعد الحرب استدارت علينا بكامل العدة والعتاد . فكأننا نحن الذين ساعدناها على الاجهاز علينا . . تماماً كما فعل عبد القادر الجزائري من قبل . . فقد واصل ثورته على فرنسا . . ونجح في تحقيق الانتصار تلو الانتصار . . وعندما دخلت فرنسا الحرب ضد ألمانيا . . اذا بالأمير يعلن الهدنة ويوقف القتال . . ويقابل نفس النتيجة . . فبعد انتهاءالحرب استعدت فرنسا للانفراد به . . ووجهت له ضربة جعلته يرحل على اثرها الى سوريا نادماً على تضييع الفرصة وربما كانت نفس المأساة هي التي واجهت العرب في الحرب ضد عصابات الصهاينة عام ١٩٤٨ . . في فلسطين .

## (الكابوس الثقيل والأمل)

ومرة أخرى . . عادت ايطاليا لمهارسة نفس أساليب القهر والصلف . . بل لقد زادت ممارساتها وحشية وغلظة ، ودفعها الجهد الذي بذلته والحسائر التي تكبدتها إلى الدأب في العمل على ابقاء قبضتها محكمة فوق كل شيء في البلاد . . وهكذا جثم على الصدور الكابوس المزعج . . وثقل الهواء حتى كاد يكتم الأنفاس التي كمموها . . والمنفذ الوحيد للأمل صار . ـ كها قلت ـ العمل من الخارج لصالح الداخل . . حيث ومضت من هناك أشعة عمل وأمل . . قبل وكانت المناسبة لسفري إلى تونس عام ١٩٣٠ هي زواج ابن خالي . . قبل

وصولى بشهر تقريباً . . تنوقلت اخبار الاحتفالات الضخمة التي أقامتها فرنسا على أرض تونس ودلك بمناسبة مرور مائة عام على احتلال فرنسا للجزائر . . وقد جهدت فرنسا لهدف أو آخر في محاولة تعميم هذه الاحتفالات في ساثر اقطار الشمال الافريقي . . وجاءت الاحتفالات بمثابة تهييج للجراح . . فالشمال الافريقي العربي . . وبكافة أقطاره وأمصاره يرزح تحت الاحتلال الاجنبي . . الفرنسي والانجليزي والايطالي . . والاحتفالات تجري حتى فوق أرض تونس العربية بمناسبة احتلال الجزائر العربية لمدة قرن بأكمله . . ترى هل نبقى نحن هنا بدورنا في ليبيا . . نرزح تحت وطأة هذا انكابوس الثقيل المفزع مثل هذه الفترة . . أو . . ولم أستطع أن اصرف ذهني في اطار هذا القصور . . فها يقع في مجال الادراك . . ويومياً . . اكبر من أن يترك مجالاً لقصور . . انه يدمي القلب . . ويكدر النفس . . ويعصف بالكيان . . ولا يدع فرصة أو لحظة لهدوء أو نسيان . . حتى وأنا في داخل الباخرة التي تقلني إلى تونس . . فيما أن خلصنا من رجال الجوازات . . ونقط الرقابة والتفتيش الايطالية داخل ميناء طرابلس حتى بدأت توقعاتنا لما سيحدث . . فبالطبع سيسلمنا الطليان إلى زملائهم الاستعماريين الفرنسيين . . لحظة تجاوز الحدود المصطنعة أو المدبرة مع تونس . . وبالفعل استقبلنا الفرنسيون في الميناء . . وجرى اتمام الاجراءات بواسطة رجال الجمارك

#### (شاعر ومقهى ..)

خلال ساعات قليلة من وصولي . . كنت أجلس في أحد المقاهي حيث تعرفت على أخ تونسي اسمه محمود بورقيبة . . ينظم الشعر . . فأسمعني على التو بعض القصائد عن فرنسا والاستعار ومآسيه . . وصارحته بدوري بمشاعري نحو ايطاليا . . ونصحني بالذهاب إلى صحفي معتدل هو الشاذلي القسطلي صاحب جريدة (النهضة) . . وأفهمني أنه الوحيد الذي سيساعدني . تكلمنا عن الأحزاب والشخصيات السياسية الأخرى التي عددتها له في تونس . . ووصف لي مكان صحيفة النهضة . . وما زلت اذكره . . في ميدان القصبة . . قرب مقهى (الجزائر) ، أشهر مقاهي العاصمة التونسية أما مبنى الصحيفة فعبارة عن

بيت متواضع . . به مطبعة ومكتبان أو ثلاثة . . وعندما دخلت وجدت في مواجهتي رجلًا في حوالي الخمسين من عمره . . قدمت له نفسي . . وشجعني استقباله وترحيبه على الدخول مباشرة في الموضوع . . في قضية بلادي . . وفاجأني بسؤال : أليس من بينكم طبيب . . أو مدرس . . أو مساح ؟ . . وأجبت بالنفي . . فكل هذه المناصب وغيرها قاصرة على الطليان . . فضلًا عن إصرار ايطاليا على عدم وصول العرب إلى مثل هذه الدراسات المؤهلة لتلك المناصب والتخصصات . . وهز رأسه في أسى . . مركزاً على هدا الوتر . . واستمر في الأسئلة . . وكلها أجبت دون في ايجاز بعض الملاحظات . .

#### (.. للقضية .. لفرنسا ..)

وقبل أن تنتهي المقابلة. . قال لي انه سينشر ما أريد . . ولكن داخل اطار يبدو فيه وكأنه خدمة لفرنسا . . لكي لا يقف الفرنسيون ضد نشره . . وبذلك تحقق هدفنا في خدمة ليبيا وشعبها . . كما أفهمني أن ذلك يقتضيه التصرف في المعلومات . . فالاستعمار وإن وقعت بينه المتناقضات . . هو الاستعمار في النهاية بعدائه للشعوب . . وبوحدة أهدافه في الاستغلال . . وتشابه وسائله في اخضاع الشعوب . . والسيطرة عن طريق الارهاب والقتل . . وبادلني نظرة . . فهمت منها المقصود تماماً . . فالعديد من المجاهدين الليبيين الذين فروا عبر الحدود الى تونس . . نتيجة ظرف أو آخر . . ألقت القبض عليهم السلطات الفرنسية . . وسلمتهم للايطاليين . . حيث أعدم بعضهم . . وعندما ذكرت له ذلك أمّن على كلامي . . أما أنا فلم أستطع أن أنتزع من ذاكرتي منظر تلك الخيمة الاسمنتية الكثيبة في (برق النص) مابين نالوت وسيناون والمأساة الكامنة وراءها . . فقد تأخر الجنود في القيام بتمريناتهم اليومية . . يعدون العصيدة . . احتفالًا بإحدى المناسبات الدينية وتصادف مرور ضابط ايطالي . . فإذا بالغرور والصلف يدفعه للنزول من فوق جواده . . ويصدر الأمر لهم بترك المكان فوراً . . ولما أفهموه أن البلاد تحتفل بالعيد وأنهم سيرحلون فور الانتهاء من طعامهم . . أصر الضابط على صلفه وزاد بأن تفوه بهذه العبارة : «مافيش عيد . . مافيش نبي . . » وضرب

حلة العصيدة ترجيه . . وعند دلك فقد صبر الجنود . . وانتهت المعركة بمقتبل الضابط الايطالي . . جأوا إلى تونس . . وهناك ألقى الفرنسيون القبض عبيهم وسلموهم لايطاليا . واعدمهم الايطاليون . . وأقاموا الخيمة الابطالية نصب تدكارياً لضابطهم القتيل . . وبالضع فإنه لم يكن ثمة أي فرصة أو أمل لنشر مثل هذه الادامة المشتركة أو الحريمة المستركة لعرنسا وايطاليا معاً . . لكن لشادلي القسطلي نشر عن الحالة التعليميه المتردية . . واغلاق ايطاليا للمدارس . . وعدم السماح لأبناء الشعب بعرص متكافئة في التعليم مثل عيرهم . كما قدمت له في مقابلة تالية معنومات عن المعمرين الايطاليين الذين حاءوا من ايطاليا ليمتلكوا الأراصي الحصم ويطردوا اصحابها منها . . وقد تواكبت زيارتي مع تنفيد المخطط الايطلي للاستيلاء على مزارع فندق بن غشير (أخصب مناطق طرابلس) . . وتسليمها للايطاليين لعد طرد العرب نهائياً مها . . كما لم يكن قد مصى وقت طويل على حادثة شارع الصريم . . عندما بني الايطاليون بيوتا عمالية لمواطنيهم . وطلسوا من السكان العرب اخلاء المزارع والبيوت التي يسكنوها محل المشروع. ولما تباطأ بعض العرب في ترك البيوت شرع الايطاليون في تدميرها فوق رؤوس أصحابها . . الذين كانوا مع أطفالهم ويسائهم داخلها . . وأرالوا منطقة بأكملها من مزارع وبيوت وسكانها العرب . . ليحيلوه ايطاليا بكل معاني الكلمة . . ونشر القسطلّي اجزاء من المعلومات . وترك أيضاً اجزاء . . ولكن حريدته النهضة . . لم تترك القضية الليبية بعد ذلك. . فقد فتح لي ملفا كما أن أسئلته وأجوبتي . . فتحت لي المجال لتزويده بتفصيلات وقصايا جانبية . . ربما لم تكن تستوقفني كثيراً . . ولكنه كصحفي استطاع أن يشكلها في قوالب تشد القراء . . وتحوز على تعاطفهم لقصيتنا . . ولقد دفعني ذلك إلى تسجيل عوان الصحيفة . . وعنوان بيت صاحبي معاً . . وتحايلت بعد ذلك على مراسلته بالتركيز على عنوان البيت . مع كتابة اسم أحد خدمه على المغلف . . وأيضاً استغلال كل فرصة تسنح . . وقد استفدت من الفنانين العرب الذين كانوا يحلون نظراندس في طريقهم الى تونس . . وحمل الكثيرون منهم رسائلي اليه دون أن يعرفوا شيئا عن محتواها حاصة وأن هؤلاء الفناس لم يكونوا لتعرضون كثيراً لعمليات التصيش والمصايمات التي يتعرض لها غيرهم من المسافرين واستمرت البهصة في نشر ما يصلها من معلومات منى . . طالما كانت هناك خلافات بين فرنسا وايطاليا .

#### (تعقب الوطنيين في الخارج)

وحلال اقامتي بتونس . عملت على توسيع دائرة الاتصال بشحصيات وطنية سياسية . . وطالما امتدت لقاءاتي معهم إلى ساعات متأحرة من الليل انطلقت بعدها إلى بيت خالي لأجده في التطاري يعاني من القلق والمخاوف عليَّ . . ولم يقتنع باحاباتي على استفساراته عن تأحري . . حاولت احماء الحقيقة ـ عنه . . لأنه كان يعرف أن لايطاليا عملاء في تونس وانها تراقب بواسطتهم نشاطات وحركة أبداء ليبيا الموحودين هناك . . وهكذا انتهى الأمر . بأن أبرق خالي لأخى على في طرابلس . . حتى يطلبوا عودتي بأسرع ما يمكن . وقد كان . . فتسلمت برقية تطلب عودتي فورا . . وعدت من تونس بعدد من الانطباعات العامه . . تؤكد كلها على بشاعة الاستعمار الايطالي وشدة تخلفه . فعي تونس رأيت الفرنسيين والتونسيين يتعاملون في شيء من الندية . . ويتناقشون بمنطق وصولا لقباعة . . ومطاهرات صد الاستعمار يسير فيها فونسيون اشتراكيون . . وقرأت الصحافة التوبسية وهي تهاجم المتجنسين بالفرنسية من العرب . . وحكى لى الشاعر محمود أبورقيبة . كيف أن العرب رفضوا دفن أحد الموتى المتجنسين في مقابرهم . . واضطر اهل الميت أن يرضحوا رغم وحود قوات الأمن الفرنسية وسط الجنازة . . حتى ان هذه القوات نفسها هي التي قامت بابعاد جثة المتجس واقاربه . . ولأن الشيء بالشيء يذكر . . فإن الشرطة الايطالية في اثناء غارة ليلية على بيوت الأهالي . . واقتياد الرحال الى السجون . . صرخت زوجة بأعلى صوتها . . فإذا بأحد رجال الشرطة ينظر إليها . . ثم يفاجئها بعبارة تتنافى وأبسط مفاهيم الانسانية دروحي دوري على غيره، . . في الحقيقة تشكلت المشاهد والانطباعات في اطار مختلف عبر رحلة تونس . . حتى لتكاد تصل بالمرء الى تلمس جو نسبي من الحرية . . وإلى اتجاه لا شعوري . . قد يؤدي في محصلته إلى غبط تونس . . ربما عندما يعرف أن الصحف تنظم حملات من أجل الاصلاح . . الى غير ذلك من مظاهر

الانهراج . وحتى توازن في مجالات الحياة الاجتماعية . وقد نصحني بعض الاصدقاء كالأستاد محي الدين القليبي والشادلي القسطلي وكذلك مصطفى حس لك وهو الليبي الوحيد الذي قابلته لتونس بعدم الاتصال (باللجنة التنفيذية للجاليات الطراللسية والبرقاوية) وفرع (جمعية الدفاع على طرابلس وبرقة) وكلاهما يديرهما الأستاذ احمد زارم ورفاقه .

#### (معارك بلا أخبار)

عدت من تونس ، بعد شهر كامل ، لأجد كل شيء على مساره . . فقط التقلت الحرب الى برقة وأحذت الأخبار تصلنا في طرابلس متباعدة . . كلها تجيء عن طريق الايطاليين وحدهم . . وبالتالي فهي تتحدث عن هرائم لنا في برقة ، وتكرس المريد من اليأس والقنوط، وان كان ذلك ليس هو كل الحقيقة . . أبدا . . فضربات المجاهدين استمرت وان جاءت خاطفة ومتفرقة . وعمليات بطولية بفذها محاهدونا ، وان وأ د الايطاليون أحبارها ، وحجبوا حتى عن العالم الخارجي أبعادها وبتائجها . . ولعل أقوى دليل عليها . دون ما حاجة إلى تناولها هي بداتها ، هو التصرفات العصبية التي كان يلجأ اليها الايطاليون . ومن دلك أسلوب المعتقلات الشعبية ، مثل معتقل (العقيلة) ونقل قبائل بتمامها ، وسكان مناطق بأكملها داخل هذه المعتقلات، والاستمرار في محاصرتهم بالأسلاك الشائكة ، والأسلحة بمحتلف أنواعها ، ومئات الجنود ، ولما تفشت الأمراض والأوبئة ، لم يحركوا ساكناً أو يغيروا شيئاً من أساليبهم ، بل عمدوا إلى زيادة عدد هذه المعتقلات والسبر قدماً فيها لوضع الشعب بأكمله داخلها ، فلم تعد أمام الرجال ازاء عملية الاعتقال الجماعي والعام والمستمر، لم تبق أمامهم ثمة فرصة لتوجيه الضربات ونصب الكمائن والفتك بالجنود والضباط الايطاليين بالحملة ، فقد حالت هذه المعتقلات بينهم وبين استخدام التكتيث الجديد الذي اتمعه المجاهدون بعد عام ١٩٣٠ ، وهو توجيه الضربة الحاطفة والاستيلاء على الأسلحة ، ثم العودة الى مواقع العمل والسكر للراحة وعارسة النشاط العادي . فالتخطيط من جديد لعملية جديدة . . وهكذا . . واستمر الايطاليون على نفس المحاولة . . فأقاموا من البحر والصحراء حاجزاً من الأسلاك الشائكة امتد لمئات الكيلو مترات حتى يمنعوا وصول أي امدادات لعمر المحتار ورحاله ونشطت دوريات الحراسة فوق هده المساحة الواسعة من الصحراء . والغريب في الأمر . . أننا هنا في طرابلس سمعنا خبر اعدام عمر المختار قبل أن سمع خبر القبض عليه . . كنت آنذاك في سهرة نفندق (التوعار) بالعبدقة . . دخل علينا محمد عبد القادر الجزيري . . وكان صاحب محل بقالة بنفس منطقة الفندق . . ولفت انتباهنا مدى ما يعانيه من حرن . . وما يرزح تحته من هم تغيل . . ولم يطل تساؤلنا . . فقد اخبرنا هو على الفور أن ايطاليا أعدمت اليوم عمر المختار . .

### (عاصفة الحزن .. العاتية ..)

. . قمنا مباشرة للوضوء . . وصلينا صلاة العائب في نفس الليلة . وحتى في هذه . . أوصدنا باب الغرفة طوال فترة الصلاة . حذرا من (البصاصين) . . وبعد الصلاة اقترح أحدما قراءة (الصمدية) ١١ مرة ثم رفعنا أيدينا. . وأخذ كل واحد منا في دوره يدعو والاحرين يؤمنون . كل الدعوات تركزت على طلب الرحمة للشهيد العظيم . . والهريمة لابطاليا وفي صباح اليوم التالي انتشر الخبر في أرجاء طرابلس وعمت موحة كاسحة من الحزن . أخذ البعض يعزي البعض دون سابق معرفة 💮 في الشوارع . وداخل الفنادق . . والمساجد . . شدت الأيدي على بعصها . وقد أودعتها القلوب ما يعتصرها من ألم . . وكأن النفوس قد سلمتها كل ما يعتمل في أعماقها . . من صبر مر . . وأهات دفينة . . ولا حاجة بي أن أذكر أن المصاب دخل كل بيت . . وكأنه مصابه ، وكان الشهيد العظيم رمزاً لاحر خيط أمل . . وبصيصاً من ضوء . . حمل عمر المختار على كاهله عطاء شهدائنا منذ بداية الاحتلال الكريه . . وراح يواصل السير فوق الطريق المقدس . ومد يده نسيفه يحول بين وحوش الياس أن تطبق على نبضات القلوب . . وقف الشيخ فوق روابي الجبل الأخضر بفرسه كومضة ضوء باهرة في دياجير ليل بهيم . . حيا الله المجاهد الكبير . . فقد كان من المستحيل على الجميع أن يعوا أسهم وصلوا معه إلى فراق.

## الفصل الثالث

#### مناورات .. وادعاءات .. مكشوفة

لم يلق زملاء عمر المختار السلاح . . استمروا في الجهاد . . ولكن سرعان ما حقق الحصار المصروب نتائحه . . علم تصل المؤل والعتاد البهم من الشرق . فظراً لتكثيف ابطاليا للأسلاك الشائكة والحراسة وتشيط الدوريات المسلحة بالقرب من الممرات والمافذ التي يمكن المرور عبرها . ورغم صروب التعتيم على أخبار المحاهدين . . فقد وصلنا بعضها في طرابنس . عرفنا أن المحاهد عبد الحميد العبار وقد واصل مع محاهدين اخرين طريق عمر المحتار . وتابعنا مراحل حاجته وحاجة زملائه للسلاح ، ومحاولتهم اللخول للشرق عبر الأسلاك . . وكيف لاقاهم الايطاليون بوابل من الرصاص . . ونجحوا في حصارهم . . فاستشهد البعض . . وألقوا القبص على اخرين حيث أعدموهم . أما عبد الحميد فقد انطلق بفرسه في محاولة انتجارية . مفضلا الموت بعيدا عن أيدي الايطاليين . . ونجح بالقفر بحواده فوق سور الأسلاك الشائكة . وواصل أيدي الايطاليين . . ونجح بالقفر بحواده فوق سور الأسلاك الشائكة . وواصل الحصان الجري داخل الحدود المصرية . . وبذلك نجا الشيخ .

وأرادت ايطالبا أن تقصي على النفية الناقية من الأمن في النفوس . وأن تشغلنا نهائياً عن منابعة الأحبار أو الوقائع ، فلجأت إلى أسلوب ماكر . . أعلنت عن اصدار عفو عام عن كل المعتقلين . . وتطاهرت بتنظيم تحمع عام للشعب احتمالاً بهذه المناسبة . . وانتهى ـ كها هو مرسوم له ـ باحتماع عام في خندق

(دورار) بالظهرة . وهناك حاء الوالي الايطالي وجاء الحود بالمعتقليل العرب . فألقى الوالي كدمه فيهم واطلق سراحهم . وليس ثمة صرورة في التوقف مع معاني ودلالات كدمة لوالي فقد تركزت على التيئيس من أي تحرك ضد الايطالييل وتوعدت من يجاول أن يقع في أي مخالفة . وانهاها بكذبة كبيرة . فقد أعلن ال الافراج تم عن حميع المعتقليل . ولم يكن ذلك صحيحاً على الاطلاق . فقد بفي الكثيرون في المعتقلات . حتى دخول الانجليز . والمرير ان الانجبير قد استمروا في ابقائهم داخل المعتقلات أيصاً . . وقد تأكدت للناس هذه الكذبة قبل مضى وقت قصير .

### (بين الرقابة والتفتيش)

ورغم طنطنة الايطاليين بحالة الهدوء . وإظهار الاستقرار . . ومحاولة طرق موصوعات الاصلاح ﴿ رَعْمَ دَلْكَ كُلَّهُ مَ فَقَدْ بَقِّي كُلِّ شِّيءَ عَلَى مَا هُو ﴿ . عمليات الرقابة الصارمة التحقيقات القاسيه اثر أي وشاية . . أو شكوي كيدية . وهكدا لم يس أمل إلا في العمل من الخارج . . واتجه تفكيري تلقائيا للسفر إلى الشرق . . وبيها أنا أقلب قائمة الأعذار التي يمكن أن أنتحلها للسفر إذا ببرقية من أحى سليمان الموجود بتونس تصلنا . البرقية تطلب من أخى على الحضور لمسألة تحارية . وبالفعل سافر أحى على وبقي في تونس بعص الوقت . . ولما كان يعرف رغبتي للسمر شرقاً . . فقد أبرق لي في طريق عودته بالاستعداد . . وذلك كي أحل محله على ظهر الباخرة التي كان يستقلها . . . عند نزوله في طرابلس . . وبالفعل نزل هو لأكمل أنا الرحلة مع الباخرة إلى الاسكندرية . . وتحرزا للتأخير في الخارج . . سلمت أخي على المتجر . . وأطلعته على معاملاتي والتزاماتي . . وبعد الفترة المقررة لرسو الباخرة بميناء طرابلس . . وكانت يوماً واحداً . . أبحرت الباخرة يوم ١٩٣٤/٨/٣٠ وعلى متنها فرقة مسرحة ايطاليا في طريقها لتقديم عروضها في القاهرة . . وحاولت أن أبني على ذلك بعص الفروص عن الحالة في مصر . . ودلالة وصول فرق فنية أجنبية إليها . . ولكن تلك الفروض تنددت لحطة نزولنا في ميناء الاسكندرية . ومواجهة موظفي الجهارك . . وكانوا من الانجليز يجرون تفتيشاً قاسياً مجرداً من اللياقة والذوق، ولا يجيدون أي كلمات عربية، اللهم إلا نطق عجيب لهذه الكلمات متنالية: اسم أنت؟.. أبو انت؟.. أم أنت؟.. وفي كل مرة يستعين بتكرار الكلمات حتى يفهم ما قيل رداً على هذه الأسئلة العويصة.. وعندما جاء دوري لترديد الاجابة على هذه الأسئلة.. كنت أتمزق من داخلي . كنت أشبه بمن انتهى من حلم مزعج ليصادف كابوساً .. أليس مهولاً أن يحدث هذا لمصر .. أن يجلس في موانيها الانجليز بهذه الكيفية وتوقعت أن أعايش هذه المأساة طوال وجودي بمصر .. ولكن المفاجأة التي أذهلتني وأراحتني معاً .. انني عندما خطوت إلى داخل المدينة لم أجد أي وجود للانجليز .. حتى عندما افتعلت البحث عنهم داخل المقاهي والمطاعم وعبر الشوارع .. أو في السيارات العامة والخاصة .. لم أعثر لهم على أثر .. أو أنحسس لهم وجوداً في الحياة الاجتماعية .. وهو ما أغراني بالحكم بأفضلية هذا الوضع .. على ما رأيته الحياة الاجتماعية .. وهزان عجابي هناك . خاصة عندما وجدت أمامي ذات صباح مطاهرات صاخبة تتحرك في شوارع الاسكندرية ، هاتفة بسقوط المحاكم مطاهرات صاخبة تتحرك في شوارع الاسكندرية ، هاتفة بسقوط المحاكم فخد هذه المحاكم ، هتافاً ضد الانجليز والاستعار .

## (شخصيات وطرائف في مصر):

أقمت في مصر شهراً أيضاً . . تنقلت أثناءه بين القاهرة والاسكندرية . . قابلت وتعرفت على الكثير من الشخصيات الليبية والمصرية الموجودة بالمدينتين الكبيرتين . . لعل أطرفها وأهمها شخصيتان تتقدان بالوطنية والحماس ، ومع ذلك ينباين اسلوبها الى حد التناقض ، كها تعرفت بشخصية ثالثة لبضع ساعات ، ولكنها استطاعت أن تحفر ذكراها . . نبلا وبطولة حتى الآن ، أما الأولى فشخصية جميل المبروك ، وقد نزلت عليه ضيفا في فترات وجودي بالاسكندرية ، وكان قد هاجر الى مصر عام ٣٦، واستقر بالاسكندرية . . وأتاح له ذلك مساعدة الكثيرين من العرب الليبيين الموجودين بالاسكندرية ، وظل على اتصال بالمجاهدين ، وقد عاد لليبيا عدة مرات فوق البواخر ، وفي كل مرة كان يخضع لتفتيش دقيق ، دون أن يعثروا في حوزته على شيء ، فقد اختار لنفسه العمل لتفتيش دقيق ، دون أن يعثروا في حوزته على شيء ، فقد اختار لنفسه العمل

السري. وقد أطلعني بالتفصيل على معلومات عن الشخصيات الليبية المقيمة بالاسكندرية واتجاهات وميول كل منها . . وكان (جميل) على علم بكل الذين جندتهم ايطاليا للتجسس على التحركات الوطنية ، يرصد ترددهم على القنصلية الايطالية في الاسكندرية ، وعرف عنه أنه وصهره أحمد عتيق المسلاتي من أنصار السعداوي ولأسباب نشاطه لم يفكر في الدخول إلى طرابلس أكثر بسبب ظهوره في ميادين الاسكندرية مع السعداوي ، وقد أخضع كل من يتعامل أو يقترب من جميل لرقابة قاسية ، وتفتيش دقيق ، ولا أشك لحظة أن اقامتي عند جميل المبروك في الاسكندرية ومساعداته ونصائحه ، قامت بدورها ، وإن ملت عاطفياً إلى الشخصية الثانية ، التي كانت تعمل في العلن . . ولا تحسب كثيراً العواقب . . انه عبد الرحمن دقدق ، والده زميل والدي في نفس المنطقة بالفنيدقة ، وصاحب أبوال للحياكة أيصاً . . توثقت الصلة بين أبيه وأبي بحكم انتماثهما للطريقة القادرية، كما كنت وعبد الرحمن زميلين في الدراسة بالكتاب والمدرسة، وطالما سرنا معاً إلى الزاوية القادرية وعندما أرسله أبوه إلى مصر ليتعلم بالأرهو الشريف ، لم تنقطع صلاتنا ، فقد وصلت الرسائل بيننا ، ولما اتصل عبد الرحمن ببشير السعداوي ، وشددت ايطاليا الرقابة على أسرته ، وعلى رسائله ، تحولنا للمراسلة شفاهة عبر جميل المبروك . ولم نزد أعمال عبد الرحمن إلا نشاطاً فدأب على الاتصال بالديبلوماسيين الأجانب في القاهرة ، وأعد الشروح والدراسات عما ترتكبه ايطاليا من فظائع وأخطاء ، وراح يشرحها ويقدمها في مذكرات لهؤلاء الديلوماسيين

## (شخص يعادل سفارة):

وأنشأت صداقة راسخة مع السفير الأفغاني (المجددي) وكان نشاط عبد الرحمن دقدق يفوق ما تقوم به سفارات أو أجهزة بأكملها ، فصار ينقل لسفارات العالم ما يجري في ليبيا أولاً بأول ، ومد نشاطه إلى الطلبة الليبيين في مصر ، واتصل بحزب الوفد ، وحزب مصر الفتاة ، وعدا اللسان المعبر عن الليبيين في الجتماعات الحزبيين ، ونجح في الوصول لأسرة الأمير طوسون ، وكسب استمرار تأييدها للقضية الليبية ، وقد أحنق هذا النشاط السلطات الايطالية وأصبح في

وضع يخشى منه دخول البلاد ، وأخذت في مضايقة والده بكثرة الاستدعاءات والتحقيقات في الشرطة ، وكان الأب الشيخ ينفي عن ولده الاتهامات دون جدوى ، وقد هداني التفكير الى نقطة الضعف في الرقابة الايطالية ، وهي التي تتصل بالنقد ، وعمليات تحويله ، فصرت أرسل لعبد الرحمن اضعاف مصروفه العادي ، مبالغ كبيرة في فترات متقاربة ، كلها كأنها محولة من والده إليه . . أما هو فإنه يقوم بالخطوة التالية ، فور وصول النقود إليه ، وذلك بإرسالها للجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة مباشرة ، وفي البداية كان أبوه هو الذي يقوم بتحويل النقود ، ولكنه بفعل التقدم في السن أبدى التردد خوفاً من عقاب الايطاليين ، ولم أجد غضاضة في الذهاب الى المصرف وتحويل النقود اليه باسم والده ، وقد اكتشف أبوه الأمر وواجهني ، واقتنع بردي تماماً ويتلخص في أنه اذا اكتشف الايطاليون الأمر وقبضوا عليه فليتهمني حتى يدرأ عن نفسه أي عقوبة ، ولم يكتشف الإيطاليون شيئاً ، وان حاولنا من جهتنا تأمين سلامة الأب بعدم الاتصال يكتشف الإيطاليون شيئاً ، وان حاولنا من جهتنا تأمين سلامة الأب بعدم الاتصال به متاتاً .

### (جرعة أمل قوية).

وفي القاهرة تركت بفضل مساعدة عبد الرحمن دقدق مقابلة كثير من الشخصيات السياسية اتصلت من بين من اتصلت بهم ، بأحمد حسن الزيات ، صاحب ورئيس تحرير مجلة الرسالة ، وشرحت له تطورات القضية الوطنيه ، وتوثقت الصلة بيننا ، وصرت وكيل المجلة بطرابلس ، وقد عرفته بجميل المبروك وعبد الرحمن دقدق ، كها ذهبت لمجلة الأزهر ، وقابلت المجاهد العربي الكبير (محمد علي الطاهر) صاحب جريدة (الشوري) وكانت الجريدة مصادرة في ذلك الوقت ، أما هو فكها عهد به مثابرا على العمل من أجل كل القضايا العربية ، وأسعدني أنه يعرف عن قضيتنا كافة التفصيلات والدقائق ، وحضرت الندوة وأسعدني أنه يعرف عن قضيتنا كافة التفصيلات والدقائق ، وحضرت الندوة الأسبوعية التي يديرها في مكتبه ، ولعل أظهر ما يعرفه الناس عن هذا المناضل العربي الفذ . . أنه هو الذي خطط لتخليص المجاهد عبد الكريم الخطابي من العربي الفذ . . أنه هو الذي خطط لتخليص المجاهد عبد الكريم الخطابي من قبضة الفرنسيين . وكذلك له الفضل أيضاً في رفع سيف الجلاد من على عنقي الزعيمين أحمد النعمان والفضيل الورتلاني ، عندما أمر امام اليمن بضرب

عنقهها . . وأصعه في قاموسي النضالي في المرتبة التالية مباشرة للأمير شكيب أرسلان .

## (اغرب ما قابلت!):

أما الشخصية الثالثة التي صادفتها في رحلتي الأولى لمصر ، فقد كان محمود زكري ، طالب بالأزهر مثل عبد الرحمن ، زرته في مسكنه ، فإذا به يقدم لي مجموعة كبيرة من الصحف والمطبوعات ، تتحدث عن الجرائم والمآسي التي يرتكبها الأيطاليون في ليبيا ، وأخبرني انه يجمع كل ما يكتب عن البلاد في الصحف والمجلات العربية المتداولة في القاهرة ، وسألي أن أدله على طريقة لادخالها لليبيا ، وحاولت أن أقنعه بأن هذه المقالات معروفة للجميع داخل البلاد ، وانها أدت دورها بالنسبة للرأي العام في الوطن العربي ، وانه ليس ثمة فائدة من ادخالها البلاد ، تتناسب مع حجم المخاطرة فيها لو وقعت في يد المستعمرين . ولكنه دون جدوى أبي محمود أن يقتنع ، فصحته أنه يورع المقالات على رملائه حتى يستظهروها ، فإذا ماعادوا للبلاد ، أعادوا تدويها من المقالات على رملائه حتى يستظهروها ، فإذا ماعادوا للبلاد ، أعادوا تدويها من جديد ، حفاظاً على قيمتها التاريحية ، وودعته على أمل في لقاء احر بعد شهرين ، وعندما رجعت وجدته كعادته يلف حول الجامع الأزهر طوال اليوم ، شم صحبني مباشرة إلى مقهى ، وطلب لي شيشة . . وفوجئت وتهلل للقائي ، ثم صحبني مباشرة إلى مقهى ، وطلب لي شيشة . . وفوجئت به . . وقد بدأ في تلاوة ما استظهره من قصاصات الصحف . . يدكر اسم

الصحيفة . وتاريخ صدورها . ورقم العدد . وعنوان المقال . ثم (يسمّع) على ماجاء فيه حرفياً . وعندما تنتهي واحدة . يبدأ في أخرى ، ولم أتمالك نفسي من الدهشة . والساعات تمضي على هذه الحال . أشفقت عليه وقد خلته لم ينم أو يسترح طوال شهرين كاملين منكباً بكامل الطاقة على استظهار قصاصات الصحف . ولمح الفزع في عيني . وقبل أن أبادره بأنه جاء ليحفظ الحديث . ويتفقه في الدين . قال محمود في أسى : في الحقيقة وجدت بعض الحديث . ويتفقه في الدين . قال محمود في أسى : في الحقيقة وجدت بعض اصحاب العمم أقرب الى الاستعار . والبعض منهم ولا أقول كلهم يفتي بما يرضي الدين والضمير . . وسرد لي أمثلة لهذه يطلب الحاكم . . وليس بما يرضي الدين والضمير . . وسرد لي أمثلة لهذه

النوعية من المشايخ التي تتملق الحكام العرب والأجانب في كل قطر خصوصاً ليبيا . ثم جاء بأسهاء علماء ومشايخ آخرين صمدوا للمكاره . . ولم يخالفوا دينهم ولا ضمائرهم . . سواء في الحاضر أو الماضي . . وعند توديعي له . . انفجر في بكاء مر . . وكاد بعصف به التأثر . . وعبر لي عن خشيته من أن أتعرض بكاء مر . . وكاد بعصف به التأثر . . وعبر لمفارقة ساخرة فلم أر محمود لسوء . . فيحرم من رؤيتي . . وتحققت المخاوف عبر مفارقة ساخرة فلم أر محمود بعدها . . ولم يرني . . فقد توفي رحمه الله بعد ذلك بأيام قليلة .

## (الطريق الى السعداوي):

كان تخطيطي . . حتى قبل أن أترك طرابلس الى الاسكندرية . . أن أتوجه الى بشير السعداوي . . وبعد الشهر الحافل الذي أمضيته بمصر . . طرحت فكرة سفري للشام على صديقيّ جميل المبروك وعبد الرحمن دقدق . . وحدث ما كنت اتوقعه بحكم معايشتي للاثنين . . فقد تحفظ جميل على الفكرة . . وأبدى تخوفه أن يجول ذلك بيني وبين دخول طرابلس إلى الأبد . . في وقت تنطلب فيه الأمور الوجود في طرابلس . . وفي الحقيقة فان جميل ظل قلقاً ومتخوفاً من كلّ الاتصالات التي أجريتها في القاهرة والاسكندرية . . أما عبد الرحمن فقد تحمس للفكرة . . بل وذهب إلى حد اعداد برنامج كامل للحركة والاتصالات هناك . . وتصنيف بأسهاء الوطنيين والحنونة . . وجد في كسر عوامل التردد سواء في نفسي أو في نفسه على حد سواء . . وهكذا استقللت (فيلكس روسيل) . . وهي باخرة فرنسية للركاب . . اشتهرت عالمياً في ذلك الوقت . . جميع العمال فوق ظهرها كانوا من الهند الصينية . . احدى المستعمرات الفرنسية . . وبعد ليلة ونهارين من السفر وسط مياه البحر الأبيض . . رست الباخرة في ميناء بيروت . . لم أجد ظلاً للفرنسيين في الميناء . . كل ما الاحظته هو سيطرة الأسهاء المسيحية على كافة الوظائف . . والعمليات في الجهارك وغيرها . . وقد استقرت الملحوظة في أذهان الكثير من القادمين مثلي للمرة الأولى . . بقيت في بيروت اسبوعا . . وحاولت اجراء اتصالات . . ولكنها لم تسفر عن شيء . . وأذكر اثناء سيري في أحد شوارع بيروت ليلًا. أن شاهدت شخصاً يتعقبني . كلما أبطأت

يبطىء . وإذا أسرعت يسرع . ودخلت طريقا يكاد بخلو من المارة . فإدا به خلفي . كنت أحمل سكينا . وقررت أن أبدأه قبل أن يبدأني ، وأخرجت بالفعل السكين من جيبي . ووقفت فجأة . وصرخت فيه . ماذا تريد مني . وإذا بصوته يأتيني قوياً : ألست المشيرقي . أنا بوشعالة . وسقطت السكين من يدي . لنتعانق عناقا طويلا . كان (ولد حومتنا) وصديقا بدا لي أنني نسيته بنفس الدرجة التي قد أكون نسيت بها احدى جنايات الاحتلال الايطالي على أهلي . فقد أحال أرض جدودهم الى جحيم بالنسبة لهم . وجعلهم يرحلون الى الخارج . لا يهم بعد المسافة أو قربها . مادام الرحيل بات المرادف الموضوعي للحياة . للنجأة . صادفني علي بوشعالة عندما كنت أشرب كوبا من عصير الجزر أمام أحد المحلات ، واشتبه بشخصي وتردد وقرر أن يتبعني عسى أن تسعفه الذاكرة . سألته عن النشاط الوطني لليبيين في لبنان . فأشار قائلاً : انه هناك . . في دمشق دعاني لزيارته . واعتذرت له . فقد كنت في طريقي الى دمشق في الصباح . .

استقللت سيارة مع غيري دون ماحاجة الى تأشيرات أو اجراءات ، فلم تكن معالم الفصل بين سوريا ولبنان قد اتضحت بعد . . ولم نلحظ بالتالي غير محطة تفتيش صغيرة . . وغير أسئلة خفيفة . انطلقت بنا السيارة بعدها إلى دمشق . .

#### (حرب لابد ان تتصاعد)

طوال الطريق . المسمى (بعاليه) . وجبل لبنان وكل ما يتدفق فيه من جمال . وكأن الطيور والأشجار تغني . . مناظر تجمعت فيها كل مفاتن الطبيعة . . تغري بالنظر والتأمل . شدتني بعض الطريق . . ولكن طوال الطريق . . لم تغب عني تلك الصور المشرقة الأملة هناك . . على مسافة بضع ساعات مني . . نوعية من المجاهدين من أبناء بلدي . . انتشروا شرقاً وغرباً في أرجاء الوطن الكبير . ورفعوا سلاحاً آخر ضد المعتدين . سلاح القلم والكلمة . . في داخل البلاد خفت صوت البندقية والمدفع . . فليكن تركيزنا . . وجذوة الأمل

بيننا . ولد مؤقتاً . . هذا السلاح . . القلم والكلمة . . خاصة وأن العدو حاربه بنفس القوة والشراسة . . وتعقب هؤلاء المجاهدين شرقاً وغرباً بمختلف أساليبه ووسائله . إذن فواجب يمليه علينا واقعنا الراهس . وظروفنا الموضوعية . . أن تتصاعد حرب القلم والكلمة . حتى توقد الشعلة من جديد . . وتنطلق البندقية هذه المرة . . من خلفية أكثر وعياً . . وأرسخ وأصلب عوداً . . عندها لن تفلح دسائس ولا فتن ولا كل الأساليب الشيطانية في تفريق الكلمة مها أوتيت من حيل . ان القلم والكلمة هما السلاح الطلبعي في المعركة في هذه المرحلة . . حيل . ان القلم والكلمة هما السلاح الطلبعي في المعركة في هذه المرحلة . . فليكن . . ولنضم جهودنا . . وعقولنا وامكانياتنا لفرسانها . . في المهجر . . وفي طليعة طلائعهم يقف بشير السعداوي . . الذي يعرفه ويذكره أبناء وطنه من المجاهدين بالبندقية . . وتمتىء نهوسهم حباً واحتراماً له .

المساور والموتني

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة مكتبتي الخاصة على موقع ارشيف الانترنت الرابط

https://archive.org/details/@hassan\_ibrahem

## القصل الرابع

# هؤلاء المجاهدون .. في الخارج

على الطريق . بين بيروت ودمشق . كل شجرة أو حبة رمل . أو امتزاج بين لونها الأخضر والأصفر . يشدني الى هناك . وإلى ما يجري فيه . والدفاع عن بلدي لم ينته أو ينقطع . حمل رايته المجاهدون . وقدموا أروع صور وبعيداً . وتقدموا بها الى حيث وصل مدى بنادقهم . وقدموا أروع صور البطولة والفداء . وفي أصعب الظروف . ودون ما أدنى حساب لموازين أو البطولة والفداء . وفي أصعب الظروف . ودون ما أدنى حساب لموازين أو تكافؤ . ولم تستطع قوة المستعمرين وصلفهم . أن تنال منهم مباشرة . وعبر المواجهة . فلجؤوا الى الأسلوب الاستعاري التقليدي . فرق تسد . فشقوا المواجهة . فلجؤوا الى الأسلوب الاستعاري التقليدي . فرق تسد . فشقوا الصفوف بالفتنة والدسائس . وأحالوا للمعتقلات سكان مناطق بأكملها . وعندما بدا أن الكماشة الإيطالية قد أطبقت على الداخل . تعاظمت مسؤولية وعندما بدا أن الكماشة الإيطالية قد أطبقت على الداخل . تعاظمت الوسيلة ابناء الوطن في الخارج . فراحوا يكملون المشوار . وان اختلفت الوسيلة بالطبع . لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة التي كونها بشير وعمر شنيب . بالطبع . لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة التي كونها بشير وعمر شنيب . ونظيرتها التي شكلها أحمد زارم وعمد بن عباس ورفاقهم . .

القليلون في بلدي . . حقيقة هم الذين كانوا يعرفون أن هناك من يناضل في الخارج شرقاً وغرباً . . بشير السعداوي ورفاقه في دمشق . . واحمد زارم ورفاقه في تونس . . أخبار نضالهم تأتي مع القادمين من الخارج . . وبين طيات الصحف العربية التي تتسرب خلسة قفزاً فوق رقابة الأيطاليين الصارمة . .

ررعم وصدها شحيحة . إلا أنها تأخذ طريقها الى الناس . حسا الى حسب . مع احمار المحاهدين . و لمعارك وبالتدريج ومع خفوت صوت البندقية . . ارتفعت اصداء الأصوات التي تكافح في الحارج . . بالسبة لوجهتي . فان لجنة الدفاع . أحد يتصح دورها وشاطها لأبياء البلاد في بدايات عام ١٩٢٨ . . ومع حنول عام ١٩٣٢ . . تبلور حصاد الجهد المبذول في الشرق والعرب بسياً وأدى دلك في جانب منه . إلى محاولات للرد من جانب ايطاليا . مدأت ايطاليا الدعابة في الحارج لترعيب الناس في العودة الى البلاد . وجندت لذلك وسطاء من الليبيين المغتربين والمحتاحين . . بقصد الترعيب والدعاية وتمحض الأمر عن اعراءات مادية وعدوا كل من يعود بأربع نعاج وحمل . واملت طبيعة المرحلة علينا الموقف . فتحركت مع محموعة من الأصدقاء بارك عودة الدين قنبوا العودة . وندهب اليهم في أماكهم مهنثين ومسلمين وكتنت من حهتي رسائل للأصدقاء في الخارح ، أدعو لعدم الوقوف صد هدا الاتجاه . فلا بحب أن يقف صد العائدين أو الراغبين في العودة ، حنى لا توصد في وجوههم أبوانًا، يمكن أن تتفتح على المستعمر . . وقد حرصنا على تحية وريارة الشرفاء من العائدين ، وقد عادت بالفعل أعداد كبيرة من المهاجرين الى مصر وتونس ، وكانت الأغلبية من مصر . . ولم يؤد ذلك الى تخفيف المرارة ، فقد رأى الناس نأعينهم ، وعايشوا غصة قاسية وهم يرون المعمرين الايطالبين وكيف كانوا يصلون في حالة يرثى لها من البؤس والفاقة . . حتى لقد اضطرت ايطاليا الى مد خطوط السكك الحديدية الى مسافة داخل الميناء ، لكي ترسو القطارات مباشرة تحت البواخـر ، فينتقل اليها المعمرون القادمون . . دون أن تسلح الفرصة لرؤيتهم أو لتصويرهم لواسطة الصحفيين والأجانب . . وهكذا كان يحري شحنهم في الخفاء الى مزارع وبيوت حديثة مجهزة بكل شيء . . من محركات وآليات ووسائل الانتاج والمعيشة . . بما في ذلك أدقها وأتفهها ، مثل ابرة الخياطة . . وبمجرد أن يبدأ المعمر الأجنبي أول ضربة فأس ، يجري صرف المساعدات له ، ومن قبيل كسب الدعاية في الخارج قاموا بنقل عدد من السكان العرب الى جهات غير صالحة للزراعة ، وأقاموا فيها بيوتا صغيرة وأبقوا فيها

العرب حتى انتهوا من الجانب الدعائي ، واضطر السكان للهرب بعد أسابيع نظرا لجدب الأرض . . (مثل قرية نعيمة) .

وقائع كثيرة . . وتفاصيل أكثر . . أخذ شريطها يتوالى أمامي عبر عملية تداعي معان نبهتها وربطتها مشاهد الطريق ، وان دفعتها وغدتها فداحة الخطب الجاثم على صدر الوطن وأنفاس الناس .

واخيراً وصلت السيارة الى دمشق . . كانت الساعة حوالي الرابعة بعد الظهر . . العبوان الدي أريده ، سجلته في أكثر من ورقة ، فقد وجدته عند الزملاء والاصدقاء في مصر ، اكثرها وضوحاً ما نقله لي جميل المبروك مع شدة بساطته ، فلم يتعد تحديد حي المهاجرين من دمشق ، ولم تطل حيرتي ، فسرعان ما وجدت نفسي داخل الحي ، وخارج بيوته ، كان الناس كثيرين ، كلهم عرفوا بيت بشير . . وصفوه وأشاروا عليه . وعقبوا بأن دمشق كلها تتكون من طابق واحد ولها نفس لون الجير (الزواق) ،

## ( الساكن ونوعية السكن ٠٠):

. اذن وجه التعييز . هو في نوعية الساكن . وهكذا دار بخيالي . . اذن وجه التعييز . هو في نوعية الساكن . وأن . . وأن يجري تحديد موعد لي . وأن . . وعدم انتظار وبدأت أفكر ان كان من المناسب الإنجاه اليه مباشرة في بيته . وعدم انتظار مقابلته في مكتبه . وقبل أن يطرد خيط التفكير . كانت يدي قد ارتفعت تدق الباب . وجاء الرد صوتاً وحركة معاً . انفتح الباب . لأجد في مواجهتي شخصاً ضخاً . أسمر . تبدو عليه علامات الاجهاد أو الاعياء . ولكن تقاطيعه تنطق في نفس الوقت بالكبرياء والاصرار . انحني وهو يرد تحيتي في بساطة . وفي تواضع وأدب . وفي الحال ذابت وزالت كل الصور التي بساطة . وفي تواضع وأدب . وفي الحال ذابت وزالت كل الصور التي بساطة . وفي تواضع وأدب . وفي الحال الناس مثلي . أنه يعمل من خلال هيئة بصورة مكثفة . ربما أوحت لكل الناس مثلي . أنه يعمل من خلال هيئة مكتب كاملة . من مستشارين . ومساعدين . و . و . و . إلى الآخر . . ولكن هذه هي الحقيقة كاملة وبسيطة أمامي . .

يا ألف مرحباً . . كيف حالك يا ابني . . وشدني إلى الداخل وهو يردد «تعال . . جابك ربي . . اشتغل معى . . » كان بشير في الصالون بمفرده . أمامه أكوام من الأوراق والمشورات والمظروفات . . وجدت نفسي أطوي في الرسائل معه . . لعلها الصدفة . . كان اليوم هو الثالث من اكتوبر . . الغد هو الرابع . . ذكرى ضرب الاسطول الايطالي لطرابلس. ونزول الطليان للبلاد . . كان بشير قد سلم للصحف التي تصدر في صباح اليوم التالي . . ما يخصها من منشورات . . ضماناً لفرصة واسعة أمام النشر . . تذكيراً للناس بما حدث في هذا اليوم المشؤوم . . والأعمال البشعة التي ارتكبها الايطاليون في حق الشعب والبلاد . . اعتباراً من هذا التاريخ . . والمناورات الايطالية . . وكيف جرى الصلح . . ستاراً لخديعة كبرى يهدف من ورائها الطليان كسب الوقت . . حتى ينتهوا من الحرب . . وكيف أسعدهم خسارة تركيا للحرب . . فتمكنوا من الشعب . . حقائق مركزة واضحة . . كفيلة بتعبئة المشاعر . . وفضح المستعمرين . . واظهارهم على حقيقتهم امام الرأي العام . . منذ سنوات . . وبشير يركز على هذا النشاط . . ويخص هذا اليوم بنشاط مكثف . . فيقوم بتجميع أخطاء وخطايا وجراثم ايطاليا . . ويركزها بقلمه . . ثم يوزعها على الصحف . . لتتناقلها الصحف عن بعضها . . في الوقت الذي تدور فيه الأمور على نحو سافر هزيل في ذكري هذا اليوم نفسه . . بالنسبة للايطاليين . . فقد اعتادوا ان ينظموا احتفالاً في ذكرى مصرع الجنرال(كنتوري). . وقد مات هذا الجنرال برصاص المدافعين عن طرابلس . . على مسافة عشرة أمتار من مكان نزوله من البحر . . . وقد أسرع الطليان باقامة نصب تذكاري له في مكان مصرعه . . وأصبح التقليد . . أن ينظم الايطاليون احتفالًا في ذكرى وفاته . . ذكرى سقوط طرابلس . . وأن يحضر الاحتفال عديد من الشخصيات الايطالية الرسمية . . والأجانب . . واليهود . . وعملاء ايطاليا من العرب . . والصبية الذين تحت سن الادراك . . وفي هذا الحفل يتبارى الايطاليون . . من عسكريين ومدنيين . اشادة بهذه الذكرى . . ومدحاً لقواتهم وجنودهم . . أما الشهداء العرب الذين

قدموا التضحيات الحقيقية . وسقطوا ذودا عن حياض الوطن . فلا شيء عنهم . ولو ذرا للرماد في العيون . عيون العملاء العرب الذين يشاركونهم الاحتفال . . مع أن الحقيقة هي أن كنتوري سقط من أجل ترقية . .

استغرقني العمل . . في لف الرسائل . . ولصق طوابع البريد . . وسرت الراحة في أعماق نفسي . . رغم اجهاد الرحلة من بيروت إلى سوريا . . وأخذت استرق نظرات الاعجاب والاشفاق . على هذا المجاهد الذي راح يواصل الساعات منحنياً في صبر على اكداس من الأوراق والمظروفات . وبين الحين والحين . . تلتقي نظراتنا . وتنطلق تلقائياً زفراته حادة «آه ياريح طرابلس . . والحين . . سألني والم تحضر حفنة من ترابها . . أو برتقالة » . . سألني ياريح الطيبة . . » . . سألني «ألم تحضر حفنة من ترابها . . أو برتقالة » . . سألني عن حدائق سكرة الغناء . . وعن الخمس ومسلاتة . . بدأ يستعيد بعض ذكريات صباه . . واستفسر عن معنويات الشعب . .

#### (تحية ودلالة ..)

.. وحكيت استطرادا الى مرارة الواقع .. وقبل أن أعبر عن يأسي . . وملك في لباقة وأدب بزمام الحديث .. وراح يوجهه ويوجهني معه نحو الأمل . طالت الساعات . وامتد الحديث وتشعب . وان ظل على استعجاله للانتهاء من الرسائل وتوزيعها على الصحف المسائية وعلى الجهات التي يود مخاطبتها داخل سوريا وخارجها .. في ارجاء العالم .. وحملنا معنا كميات الرسائل الجاهزة .. وخرجنا في اتجاه مكتب البريد لتصديرها .. وفوق كوبري كبير .. صادفتنا سيارة بصحبة دراجة نارية .. ارتفعت يد من داخل السيارة بالتحية لبشير .. كان صاحب التحية هو رئيس الجمهورية السورية نفسه .. ودار بالتحية لبشير .. كان صاحب التحية هو رئيس الجمهورية السورية نفسه .. ودار ويتضامنون معنا وقت الحاجة ، وستظل ترن في أذني عبارة بشير : وعندما ينادي ويتضامنون معنا وقت الحاجة ، وستظل ترن في أذني عبارة بشير : وعندما ينادي المنادي للعمل للقضية السورية ، فنحن في المقدمة معهم ، نتعاون في السراء والضراء معاً . . لم يبخلوا علينا بشيء ضروري لناه . .

أوصلنا الرسائل ، بعد مسيرة طويلة امتدت الى مكاتب البريد ، فلدور الصحف فعباني السفارات والقنصليات ، فمكاتب ومراسلي صحف خارج الوطن العربي . . ولم نترك للصمت مجالاً . . أصر على توصيلي الى الفندق الذي أنزل فيه ، وقبل وصول الفندق بمسافة توقف معي بعض الوقت للمزيد من الحديث ، ولكنه خشي عليّ من مضايقات وتقارير عملاء ايطاليا ، إذا رأوني بصحبته ، وانتهى الموقف ، بأن شدني الى مقهى صغير وانزوى بي في ركن بعيد عن العيون ، وتركزت أسئلته على الوضع الداخلي والحالة في المناطق المختلفة ، ومنادع على العمل لرفع معنويات الناس حتى تبقى للشعب ارادته المستقلة ، وركز ومسايرتهم حتى لا تضيع هويتنا . . «فالزرادي يجب أن تقام ، وأن تتضاعف ، ومسايرتهم حتى لا تضيع هويتنا . . «فالزرادي يجب أن تقام ، وأن تتضاعف ، وجلسات الشاي لابد أن تستمر ، وتتسع وتتقارب الاجتماعات . . كل ماهو عربي الصبعة . وقومي لا يصح التحول عنه أو محاولة تغييره تحت أي دعوى أو شعار .

وترقرقت عيناه بالدموع وهو يقول. «أعاهدكم أن تعيش القضية في وجداني ، حتى يقبضني الله تعالى» . . وطلب مني في تواضع صادق أن أبلع الجميع أن الفضل في هذا العمل ، لا يعود لبشير السعداوي ، ولكن الكثيرين من رحال الوطن الموجودين معه هم أصحاب الفضل فيه ومن الذين عملوا معه السادة فوزي النعاس وعمر شنيب وعبد السلام أدهم وباجقني والمؤقت ومحمد خليفة شعبان وغيرهم الكثير . فهم بنص تعبيره : «ينقصون على البيت ولا ينقصون على القضية . . » ولما لاحظ علامة اجهاد فوق تقاطيعي ، سارع نتوجيه دعوة للغذاء في اليوم التالي ، وشد على يدي وكرر وصف الهندق ، وانصرف بينا وقفت أتأمله في مشيته وهو يسرع الخطي عائداً إلى بيته ، وكل مافيه يفصح عن عظمة شخصيته واصراره ، وفولادية ارادته . . أحسست أنني أمام طراز آخر من البشر . . لم أحس بالساعات الطويلة التي مضت وصرت أتعجل انقضاء من البشر . . لم أحس بالساعات الطويلة التي مضت وصرت أتعجل انقضاء الساعات التي تفصلني عنه ، حتى موعد الغداء . .

قبل الظهر ، كنت أطرق البيت ، الذي اكتشفت بعد جولة صباحية في دمشق أنه أقل من أن يوصف بأنه (عادي) . . فجميع البيوت الدمشقية ألحقت بها بساتين ومجار مائية ، هي عبارة عن قنوات صغيرة من النهر ، لكنها تؤلف مع الحدائق بعدا جماليا . . باستثناء سيت بشير ، وبيوت حتى المهاجرين معه . . وحدت مع بشير في داخل البيت ، شخصاً آخر قدمه لي . . كان عمر شنيب . . ساعده الأبين، كما قال هو نفسه عنه، صلتهما يومية، ويشركه في جميع الأعمال ، وقد عمل عمر شبيب بالجهاد داحل ليبيا ، ولما ضيقت ايطاليا الخناق ، سافر من طرابلس ، حيث استقر به المقام في دمشني ، وهماك سمخر طاقاته للقضية ، ولم يتردد بالتضحية حتى بمتطلبات أسرته في سبيلها ، ولم يتخلف عن الاحتماعات حتى في حالة المرص . . هذا الاخلاص أدى به إلى حيل قضايا ومشاكل ، تتماوت أهمية وطرافة . . وأدكر أنه عرضت لنا مشكلة لم نجد لها حلًا أَنَّاء حديثي والسعداوي ، فقد طلب مني أن أوافيه بتنقلاتي خارج البلاد ، وتواريخ التنقلات حتى يوافيني بتوجيهاته ، دون أن يتعرض لها الايطاليون وعملاؤهم ، واقترح عليّ مشير أن أكتب الرسائل باسم شيخ طريقة هو (محمد الكتاسي) ، دون أن أذكر اسمي ، وأن الشيخ سيرفع الخطاب له ، فيقف على مافيها . . وفي موضوع التنقلات ، وكيفية اخمائه حتى لا تقع في أيدي الرقابة الايطالية ، فتنتظرني حيث أصل ، وعرض بشير المشكلة على عمر شنيب ، الذي طلب مهلة للتمكير ، وفي اليوم الثالث وجد لها حلاً ، وأنقينا الأمر سراً بيننا نحن الثلاثة ، وكان يتلخص في أن أكتب الحرف الأول من اسم البلد الدي انتقل اليه ومعه التاريخ الهجري بالقلم الرصاص وبحط دقيق، تحت طابع البريد، والسر في تحديد القلم الرصاص دون غيره ، هو منع ضياع التاريخ عندما يجري (بل) المظروف في الماء ويرفع الطابع . وهكذا صرت اكتب مثلًا أسفل طابع البريد (ت ١٠صفر) فتؤخذ على الفور على أنني ذاهب إلى تونس في ١٠صفر . . كما حذرني عمر شنيب من وضع أصابعي فوق الرسائل، وقد طلب مني حلَّا لذلك أن ألبس قفازاً . . والطريف أن عمر آخر هو (عمر طالب) خبير البصمات الليبي ، قد قدم لي الحل عرضا ، عدما قال في معرض حديث أن دهن الأصابع بالزيت ، يكفل اخفاء البصمات ، ولعلي لا أحتاج ههنا الى تأكيد صرامة الرقابة الايطالية . . ولجوئها الى مضايقة بشير السعداوي وغيره من المجاهدين في الخارج . . فضلا عن عمليات التفتيش والاعتقال . . لأقل شبهة اتصال بهم . . تجري من الداخل . . وهذا ما ستبينه الوقائع نفسها فيها بعد . .

#### (الطرائف والمرارات ..)

كان الغذاء في بيت بشير بسيطا للغاية أيضا . . وقد أوردت شدة بساطته قصة طريفة أخرى . . فالغذاء مكون من أرز يصبون عليه الزبادي اثناء الأكل . . وبجانبه طبق آخر . . حاول عمر شنيب أن يصب فوقه الزبادي أيضا . . ولكني نهيته عن ذلك . . في استغراب وخوف . . هنا ضحك بشير وقال : «نسينا انك ليبي طازج» . . فقد كان ذلك هو العادة السائدة عند السوريين . . وقد روى لنا بشير قصة حدثت في أحد المطاعم . . فقد جاء عامل المطعم لربون أجنبي بالمأكولات التي طلبها الأخير . . فأسرع العامل بطبق ربادي كبير . . أخذ يصب بالمأكولات التي طلبها الأخير . . فأسرع العامل بطبق ربادي كبير . . أخذ يصب المائدة بما الدهشة على الزبون فاكتفى بالتأمل ، وعندما أفاق فوجيء بنفسه يصب المائدة بما فيها على العامل .

أما المفاجأة ذات الدلالة . . فقد صادفتني وأنا جالس الى المائدة ومع أول جولة قامت بها عيناي في أرجاء البيت . . فالأثاث بسيط جدا وقديم . . بصورة تثير الشفقة ، ولعلني لم أستطع اخفاء قلقي لذلك . . فأجاب بشير بطريقته البسيطة المتواضعة . . ان الصالون فاخر لأنه يستقبل فيه ضيوفه القادمين من اجل قضية البلاد . . وحتى يتناسب مع مكانة الوطن . . ويحقق الأثر المطلوب . . فيشعر الزائرون أن النضال لا تشوبه مظاهر نقص أو عجز مادي . . أما بقية البيت فلا لزوم لأي مظاهر أو تعقيد . . وأضاف المجاهد إن (الصالون) بدوره يعتبر في خدمة القضية وأنهم ربما يحتاجون لثمنه وقت الضيق . . فيبيعونه وفاء لتكاليف منشورات أو اتصالات تخدم قضية ليبيا . . قائلاً : بأنهم فعلا في حاجة

ماسة لثمنه وسيبيعه اذا ما (وقفت الزنقة للهارب) بنص تعبيره . . ولعله في هذه العبارة الأخيرة . . كان يشير الى ما حدث بعد ذلك . . بجدة قصيرة . . فقد راجت شائعات عن اتصالات بين السعودية وبينه ليعمل مستشارا هناك . . ولم يكن يبغي في البداية الذهاب . نخافة ان يشغله ذلك عن القضية التي كرس لها حياته حتى اضطر اخيرا للسفر عندما وحد أن سفره مفيد للقضية . . وقد اتصل هناك بأحد الليبيين الموجودين في الأراضي المقدسة . بقصد العمل الجماعي من اجل الوطن ولكنه رفض .

#### (تذكير بما لا ينسى)

.. وعلى المائدة .. وفي منتصف الوجبة .. تضافرجهد بشير وعمر شنيب . . في تذكيري بفظائع الايطاليس ضد العرب . . وآلاف الشهداء . . . وغارات الطائرات . . وذلك حتى أذكرها عند من سأقابلهم أو يقابلونني . . فلا تتزعزع الثقة بما تقدمه لجنة الدفاع من معلومات عن المأسي والمحس التي يواجهها اصحاب البلاد . والغريب أن الوقائع رغم كثرتها وهولها . . كانت حية في ذاكرتهم بصورة أدهشتني . . حتى لكأنهم لم يفارقوا ليبيا ، وانهم يقضون حياتهم متنقلين في أرجائها كشهود عيان على جراثم المستعمرين . . وهكذا توالت الاجتماعات . وعمليات تقديمي للصحفيين والمسؤولين في سوريا . . قابلت شخصيات كثيرة . . منهم نصوح بابيل صاحب جريدة الأيام والصحفي السوري محمد كامل البني . . صاحب جريدة الأسبوع الرياضي في دمشق . . والذي اشتهر بكثرة التحقيقات معه وكثرة دخوله الى المعتقل الى الحد الذي جعله يحمل فراشه معه عند كل تحقيق . . حتى لقد ترك فراشه داخل المعتقل . . في احدى المرات . . فلما طلبوا منه ان يحمل فراشه لبيته . . قال ببساطة انه موقن انه سيعود خلال أيام . . وقد وقف هذا الصحفي مع لجنة الدفاع بكل ما أوتي من حماس . . رغم معرفته بأن سلطات الاحتلال الفرنسي في دمشق تضايق جميع الوطنيين على قدم المساواة . . وفي وقت واحد . . ولعل في ذلك تفسير لدهشة عمر شنيب . . عندما سمع من بشير انني أتيت اليه رأسا من بيروت . . فرد عمر

عييا جرأتي . . وقال ان أحد الليبين جاء الى دمشق . . ذهبت للسلام عليه . اذا به ينتقل في اليوم التالي الى فندق آخر . . وذلك مخافة عملاء ايطاليا . . وتقاريرها . . فقد ذكر لي اسم هذا الشخص . . ولكن الذي يمنعني من تسجيله ان الله تعالى أمر بالستر . . والرسول الكريم يأمرنا بأن نذكر محاسن موتانا . .

شدني السعداوي بنفس القوة التي شدد بها عليَّ (أمين سيالة . .) شيخ الطريقة القادرية . . عندما وقف ينصحني . . ويلقنني العهد للانضمام للطريقة . . ويضع على رأسي الراية الخضراء الخاصة بالمريدين . . نفس الانطباع حلته لمعلميَّ الأوائل . هؤلاء هزوني من الأعماق وأفسحوا لأنفسهم مكانا ثابتا في ذاكرتي وعاطفتي . وقد واصلت الكتابة لبشير في دمشق . والتزمت بكتابة تنقلاتي تحت طوابع البريد . . وساعدني على ذلك أن ايطاليا كانت تصدر بين الحين والحين . . وفي مناسبات عديدة طوابع كبيرة الحجم . . وقد لجأت الى شراء الطوابع ذات الحد الأدنى . . من السعر . . حتى يمكنني الصاق اكبر عدد منها . . واستعنت بعبد الله الجزيري خطاط الزاوية القادرية . . الدي كان ينقل منها . . واستعنت بعبد الله الجزيري خطاط الزاوية القادرية . . الدي كان ينقل عهدت الى كتابة العنوان بالإيطالية . . وقد أتت هذه الحيل بنتائجها . . وظلت الرسائل بعيدة عن الرقابة الإيطالية . .

## الفصل الخامس

### طرابلس في فلسطين

كنت أستعد لمغادرة دمشق عائدا لطرابلس . . ولكن دعوة وصلت لجمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة ، جعلتني أغيّر طريقي . . كانت الدعوة لحضور مؤتمر عام للأقطار العربية في ذكرى وعد بلفور المشؤوم . . وقد تحدد مكان المؤتمر في كلية الروضة بالقدس الشريف . . كلّفني السعداوي بحضور هذا المؤتمر ممثلا للجمعية ، وقبلت التكليف على الفور ، رغم صعوبات مؤكدة ، اذ انني قبل خروجي من طرابلس ، طلبت من القنصل الانجليزي منحى تأشيرة لدخول فلسطين ، ولكنه أرجأني وماطل عدة مرات ، ثم رفض دون ابداء أسباب . . وهكذا سافرت الى حلب ، حيث توجد قنصلية انجليزية ، للحصول على تأشيرة دخول، اصطحبت معي قريبا ليبيا يقيم بحلب هو محمد كامل عويدان، ابن القاضي احمد عويدان ، الذي نجا من الموت على أيدي الايطاليين بأعجوبة ، بعد أن اقتحم المسجد يوم الجمعة ، وطالب المصلين بالجهاد وحمل السلاح ضد المحتلين ، وأفتى بأنه لا صلاة ولا مساجد في وجود غزاة أجانب . . وخشي الايطاليون مغبة الأمر . . فألقوا عليه القبض ونقلوه مباشرة الى عنابر الذين ينتظرون تنفيذ أحكام الاعدام ، وبالفعل وضعوا في عنقه الشارة المميزة . . وأبدى أحمد عويدان شجاعة ورباطة جأش نادرة أمام الموت ، فلم يبال . . وأثار ذلك فضول أحد الضباط الايطاليين من حراس السجن ، فناقشه في الموضوع . . فأعاد أحمد عويدان على مسامع الضابط مضمون الفتوى ، وعبثا

حاول الصابط اثارة الخوف في نفسه بالتلويج بشبح الموت والمشنقة أو الاعدام رميا بالرصاص . . إلا أن ما أعقب ذلك كان هو العجب ، فقد أثارت شجاعة البطل واستهتاره بالموت الاعجاب حتى في قلب الجلاد الايطالي ، اد أمسك ذلك الضابط بالقلادة ونزعها من عنق أحمد عويدان ، ثم اصطحبه من يده الى خارج الطابور وقال وهو يودعه ما معناه أن أحمد خسارة في الموت . . وانطلق أحمد من المعتقل مباشرة الى الميناء، وهناك استقل سفينة الى مالطا ، ومنها الى الشام حيث لحقت به أسرته ، وأقام في حلب وظل يحمل واسرته الحبين للعودة الى الوطن الأم الى طرابلس . . وكنت ضيفا عليهم طوال مدة إقامتي بحلب . . اصطحبني ابنه محمد الى مقر القنصل الانجليزي الذي رفض اعطائي التأشيرة أيضا واشترط حصولي على ضمانة أحد المواطنين المقيمين بالمدينة ، وخرجنا من القنصلية لنقف بجانب الباب الخارجي ، حيث كتب محمد صيغة ضمانة ووقعها باسم والده ، وانطلت العملية على القنصل الانجليزي ، الذي منحني تأشرة الدخول ، وعدت الى دمشق لأحصل على توجيهات بشير استعدادا للسفر . . وأثناء تجوالنا معا صادفا محمد كامل السي ، صاحب جريدة الاسبوء لرياضي ، والذي ستق أن قدمني اليه بشير السعداوي ، وقد عرفت أنه مسافر أبضا للقدس لنفس المؤتمر، وطلب منه بشير أن يقدمني للشخصبات العربية التي ستحصره ، وسلمني رسالة الى اللجنة التحصيرية للسؤلم ، وقال اله بحصوري المؤتمر تكول اللجلة قلا أوفدت شحصا يمكنه نقل المشاعر الليبية من داحل الوطن نحو فلسطين العربية وشعمها الشفيق ، والتعمير عن الاستكار لوعد بلهور المشؤوم وودعمي أعصاء لجنة الدفاع وقد حجر لي محمد كامل السي في فبدق الملك داود بالقدس، ولحق بي هناك وقد ساعدتي كثيرا في تعرفي على الزعياء وحصرت معه حلسات المؤتمر ، وأشد ما أثار عواطمي وهزبي تلك الكلمات الحماسية التي ألقيت من طرف القساوسة بما فيها من معامي الاحاء بين المسلمين والمسيحيين والتضامن للوقوف صفا واحدا في وجه الصهاينة والانجلير وبعد انقصاص المؤتمر بدأت في الزيارات والاتصال بالرعماء المناصلين وبدأت الزيارة بمقر المؤتمر الاسلامي العام بالحرم الشريف . . كما تعرفت على أمين الحسيسي وجمال الحسيسي والطاهر الفتيامي صاحب جريدة الحامعة الاسلامية وسليمان الفاروقي صاحب جريدة الجامعة العربية ، وزرت صحفهم ونواديهم وأحزابهم وتحدثت بتفاصيل كثيرة حية في قضية البلاد ، وقد شجعني على ذلك أسئلتهم ورغبتهم في معرفة ما يجري ، ومارسات الايطاليين ضد أبناء البلاد ، وقابلت المبعد السياسي من سوريا السيد نبيه العظمة ، وقد أنساني حماسي والاجتماعات المتواصلة تاريخ انتهاء جواز السفر ، وفوجئت هذه الحقيقة عندما هممت بالحصول على تذكرة العودة لطرابلس ، اذ رفضت شركات البواخر العالمية الحجز لي نظرا لانتهاء صلاحية الجواز .

#### (مطب غريب وحل اغرب ..)

ورحت أدور في حلقة مفرعة طيلة آيام كاملة دون حدوى ، وفهمت في النهاية اله يلرمني للساطة أن أرسل حوار السفر الى ليب حتى يمكن تحديده هناك فقط ، وقد تطلب المحاولة تنقلي عدة مرات بين القدس ويافا وحيف واحدت تلوح أمامي اشباح مأساة حقيقية ، ويتهددني حطر نصوب نقودي ، دون حتى الانفاء على ثمن تدكرة السفر ، وقد شرد بي التفكير ونزلت من السيارة التي عادت بي من ياف الى القدس ، عبد الغروب ودحنت المسجد الأقصى حيث صليت المغرب، ولم أحد داحل حرم المسجد الشريف غير بعص الأطفال يملؤون الماء لدويهم ، وسرعان ما اختفوا ، ولم يتق بالحرم عيري من البشر ، ، وعدد كبير من عصافير القصب المعروف عندن في ليبيا ، استقرت هذه العصافير فوق الاشبحار الصخمة القائمة داحل الحرم ، وراحت تكمل ما تنقى في حناحرها من شقشقة استعدادا للمبيت ، وتطابقت الاصوات والاشجار مع نظيرتها هماك فوق أرص الوطن ، وتداعى شريط الذكريات ، وترقرقت الدموع في عيني ، ولم أفق إلا على صوت المزور وهو يعاتسي على نقائي وحيدا عبي هذا الشرود وكأنه عرف ما ألم بي ، فدعاني لمرافقته للبيت لنتعشى (كسكسي) ، ولا أريد أن أستطرد في سرد مصاعب ومشاق مارالت محفورة في ذهني ، أعادتني بالكامل الى محنة الوطن ووضعتني في قلب الدوامة التي يدور فيها ابناؤه ، مع فارق واحد أساسي ، أو لعل الظرف هو الدي ضاعف من قيمته في تقديراتي ، أعبى وجود الأهل والاقارب وغيرهم عمى يتجرعول نفس كؤوس المرارة والضيم .. كان على بساطة أن أجد حلا ، قبل أن تضيع الفرصة الاخيرة ، ووسط هذا الجو النفسي ، جاءت تسرية روحية كتعويص مناسب ، فحظيت سماع قصة الاسراء والمعراج في تلك الليلة (٢٧ من رحب) وفي مسجد الصخرة المشرفة ، تلى القصة امين الحسيني ، وساد المسجد جو روحي يحل عن أي وصف ، وفي الصباح ، وجدت أبسط حل للمشكلة التي أرقتني فأحريت تحويرا بسيطا نجرة قلم كها يقال ، صار حواز السفر صالحا لفترة أحرى ، ومرة اخرى بررت المشكلة مجددا ، فكثرة ترددي وعاولاتي مع مكاتب شركات الملاحة ، جعلت الجميع يعرفون حقيقة أمري ، ومن المحتمل أن يبلغوا ضدي الشرطة في حالة رؤية التعديل . وأحذت أدور في شوارع حيفا نحثا عن شركة ، لم يستى لموظفيها أن عرفوا بمشكلتي ، وبعد في شوارع حيفا نحثا عن شركة ، لم يستى لموظفيها أن عرفوا بمشكلتي ، وبعد تعب ، وجدت مكتب الشركة الخديوية المصرية ، وهناك عرفت أن الباخرة نعب ، وجدت مكتب الشركة الخديوية المصرية ، وهناك عرفت أن الباخرة الموجودة ليسن مها أماكن ولا سرائر اللهم الا سطح السفينة ، فهي ليست باخرة ركاب ، ولم يكن هناك ثمة عير القبول ، وصعدت بين قطعان الضأن والماعز .

#### (صعوبات في طريق العودة ..)

ونجحت في استئجار سرير أحد البحارة ، وعندما وصلت بور سعيد وأردت النزول من أجل القيام بجولة قصيرة ، منعوني فقد اكتشفوا حقيقة التزوير في جواز السفر (التاريخ) . وفي الاسكندرية تكرر المنع ، وبقيت تحت التحفظ حتى جاء جميل المبروك ودفع لي ضمانا ماليا قدره ووجه بها فأخلوا سبيلي ، وانتهزت فرصة وجودي بمصر ، فسافرت الى القاهرة ، حيث توجهت الى مكتبة محمد مصطفى الفقيه بشارع محمد علي . . واشتريت كمية من الكتب الممنوعة . . وقمت بتغيير اغلفتها . . وذلك بوضع اعلفة كتب اخرى مسموح بها وأرسلتها على عنوان محلنا في طرابلس كطرود بريدية . . وفي الحقيقة فان لي مع بيع الكتب قصة . . بعيدة تماما عن الاغراص التجارية . فلا يخفى على أحد انها تجارة غير مربحة . . ولا رائجة . . فالبلاد مستعمرة . . واللغة العربية لا تحظى في المدارس الا بحصتين في الاسبوع . . وخلال المرحلة الابتدائية فقط . . اما

المراحل الاخرى فليس ثمة اي دروس للعربية . . كما انه لا يدخلها التلاميذ العرب في أعلب الأحوال بسبب تعنت الايطاليين . . كل ذلك جعل تجارة المطبوعات بائرة تماما. . وبالتالي لم يهتم بها أحد . . وألمتني هذه الحقيقة. . فكرت شركتنا (شركة ابناء الراهيم المشيرقي)في جلب المطبوعات.. وقمت بعرضها للبيع في محل للبقالة اسوة بالشاهي والدقيق والخضار . . وقد عاونتي على اختيار الكتب الجيدة . . استادي احمد قنابة وذلك من خلال الفهارس التجارية للناشرين . . وحالا اتجه تفكيري لادخال الكتب المحرمة . . وقد اخترت كتبا مثل (حاضر العالم الاسلامي) و(الثورة العربية) . . وغيرها . . ونجحت محاولتي . فقد وصلت الطرود . بعد وصولي لطرابلس . . وذهبت للمراقب . . وكان اسمه الخواجة امين الحاج . . وأظنه سوري أو لمناني . . فأرفق معي موظفا من البوليس المدني . . وسحبنا الطرود . لنعود بها الى مكتب المراقب. ودار الرقيب بعينيه على الأغلفة. ليتأكد من أنها غير ممنوعة . . وقلب بعض الكتب على سطح الطرود . . وكانت حقيقية . ثم أجار الطرود . . وبالطبع فلم يكن ثمة هدف لربح من وراء هذه العملية . وإنما الهدف هو أن يقرأها اكبر عدد من المواطين . وبحسب نصوص القانون الايطالي المعمول به . . فإن جلب المطبوعات المحظورة للاتجار والكسب يلقى عقوبة أخف من عقوبة الترويج لأجل مدأ أو عقيدة . . ولهذا حرصت على أن يؤخذ أي مقابل ولو رمزي للمطبوعات والكتب المحظورة . . حتى تكون عقوبتنا اخف . . فيها لو وقعنا في قبضة البوليس الايطالي . . استمرت كتابتي للسعداوي في الشام . . وكذلك للقسطلي في تونس ، حرصت على اطلاعهما على القوانين الجائرة التي تستصدرها ايطاليا . . المفارقات الصارحة في الاجور وظروف العمل بين الوطنيين والايطاليين . . واظهار الخلل بين الدخل والمصروف لمعظم الأسر المتوسطة . .

#### (حفلة .. ردا على مقال ..)

أذكر أنني كتبت في احدى رسائلي للقسطلي عن المعمرين الايطاليين . . وكيف أنهم وصلوا حفاة عراة . وفي حالة يرثى لها من الفقر والعوز . . حتى

الله المستوردة والماوي

حملتهم القطارات الى المستعمرات الجديدة . . التي بناها الايطاليون لهم . . وقد أفضت في الوصف . ونقل (القسطلي) الصورة على صفحات جريدته . . وكانت النتيجة ان تأخر وصول الدفعة التالية من الايطاليين المعمرين . . وعندما وصلت الدفعة الجديدة رافقتها فرقة موسيقية . . وظهر جميع افرادها في ثياب جديدة . . وجرت عروض في الميناء . . وشوارع طرابلس . . استمرت طوال اليوم . وتوالت الاستعراضات الراقصة عند موقع الفندق الكبير . . وعبد العروب حملتهم سيارات أولئك المستعمرين إلى مستعمراتهم ، بينها استقل أعضاء الفرقة الفولكلورية الموسيقية الناخرة في طريق العودة الى بلادهم ، كما طلبت من القسطلي ان يطالب بتوصيل شبكات المياه والانارة للأحياء العربية اسوة بالاحياء الايطالية . . والتي يسكنها الاجانب . . وحرضته على اثارة موصوع قصر القروص الزراعية على الايطاليين . . وحرمان العرب اصحاب البلاد منها . . وكذلك منع تراخيص صيد السمك عن الصيادين العرب . . وفي نفس الوقت تواصلت توجيهات بشر . . حثا على التركيز على ضرورة الاحتفاظ بالارص وعدم التخلي عنها للايطاليين تحت أي اغراء . . والعمل على تحفيف وصع الحزازات بين القبائل . . وايجاد فرص عمل وطني لمن يترك أو يسرّح من الجندية مع الطليان ، حتى يدفع ذلك غيره من العرب لترك عملية الارتزاق من الجندية . . وأيضا الدأب على ارسال الابناء الى الاقطار العربية المجاورة للتعلم والاطلاع على حالة الشعوب . . ومقارنتها بحالة الشعب العربي الليبي . . وقد غاب عنه صعوبة تنفيذ هذه التوصيات . .

#### (في مواجهة المخطط الرهيب)

ومن توجيهاته ايضا . . عدم الاعتهاد على المساعدات الايطالية بأنواعها . . والاشادة بكفاح ابناء الوطن في الحارج . . وعدم التهوين منه وقوعا في مخطط الايطاليين لنشر اليأس وتعميمه بين الوطنيين . واستمر الناس في جلسات الشاهي يتناقلون الأخبار العامة . . ويتعرضون للمحتلين . . ولتصرف تهم رغم تشديد الرقابة . . والاستتباب الظاهري للأمور لصالح الايطاليين . . وبدأ تطلع الناس ايضا لمعرفة ما يدور في المغرب وسوريا والبلاد العربية الأخرى . .

حصوصا العراق وفلسطين . . وكنا في الحقيقة بعلق الامال على الملك فيصل الأول ملك العراق . . وبتابع اخبار شكيب ارسلال . . وكفاح الأحزاب المصرية . وحاصة الوفد المصري . وزعيمة مصطفى البحاس . والمؤتمرات الاسلامية . . ونعيش مع بطولات عبدالكريم الحطابي وعبد القادر الجرئري . . وتمتد بنا الاشواق الى ماصي العرب المجيد في الأبدلس . الى غير ذلك من الأحداث تبعث وتحدد الأمل في النهوس . وبالطبع قال دلك كله في الحفاء وبعيد عن عيون الإيطاليين . . قلم يهدأ هؤلاء . . أن يتركوا فرصة للتيسير على الناس حتى يتنفسوا أسط قدر من نسائم الحرية . . بعيدا عن القلق . . بل انه حتى عندما هاجمت ايطالية الحشة . . وتمكنت من التغلب عليها بدأت الأسلوب الدموي الهمحي الذي طبقوه في ليبيا حتى بعد حدوث هذا . . كانت بعض المحلات العربية تصليا . . ومن بينها مجلة الرسالة الأدبية المصرية . وقد حمل المعدد ١٠٥ من هذه المحلة . قصيدة ثناء وتشجيع للأحباش . . وهجاء للإيطاليين . . مطلعها يقول :

أمة الأحباش يا أسد الحمى عَلَّمي الطليان عقبي من بغي(١)

وبعد ساعات من وصول المجلة . جاء أحد المقربين لايطاليا . وطلب أن يرى المجلة . وبحس بية قدمت له بسحة . فأحد يقلبها حتى وصل الى القصيدة فتوقف عندها . وقاب انه لابد من الانتقام من المراقب . وحاولت عبثا ان اثير فيه بحوة الرجولة . لكنه أصر على حمل المجلة الى البوليس حتى بعد ان افهمته انني سأتعرض لاستدعاء البوليس وللتفتيش . وبعد ساعة من انصرافه أخدت تتالى عمليات الايطاليين . جاء رحال الأمن فسحبوا السبح ثم أعقبهم رحال الموليس المديين . وطلبوا مني أسهاء الزيائن (القراء) الدين اشتروا الأعداد الناقصة . فادعيت الى لا أعرف ولا أتدكر اسهاء

<sup>(</sup>١) محمة الرساله ، عدد ١٠٨ ، قصيده فحري أبو السعود ، عبواب (سودُ فمصالكُم خُمْرُ غدا) ، الاثنين ٢٨ ربيع الثاني ١٩٥٤ ـ ٢٦ يولية ١٩٣٢ ، السنة الثالثة ، ص ١٣٢٩ .

وعناوين الجميع . . وذكرت لهم أسهاء وعناوين أناس ذي صلات طيبة بالايطاليين ولا يخشى عليهم من العقباب . وأخفيت اسهاء الوطنيين الذين أوقن أن مجرد ذكر اسمهم سيعرضهم لأفظع ألوان العقاب والانتقام . . وزيادة في الحرص عليهم . سحت منهم الأعداد . . وقدمتها للسلطات مدعياً أنني كنت قد وزعتها على محلات أخرى .

### حدة الرقابة وصرامة العقوبة

ربما بدا الأمر تافها . تحت أصواء نظرة حالية . لكنه وقتها كان يعني الكثير . . ولذلك فانه عندما فشلت محاولاتي مع هذا الشخص . . لجعله يعدل على التبليغ أسرعت بجمع ما في حوزتي من محظورات . . ووضعتها طرف جاري في المتجر على بوحلقة . . وقد كان في منتهى الاخلاص والحرص على ما أودعته اياه . . وفي كل مرة منها تتردد في سخف وغباء اتهامات وشكوك . . هي نفسها حتى ان الرد عليها يبدأ دائيا بكلمتين . . سبق أن ذكرت . . ثم أروي القصة أو الاجابة من حديد . . ولم يكن ذلك بالنسبة لي وحدي . . وانما عانى منه كل من استدعاهم الايطاليون .

## القصل السادس

### تقنين المفارقات والمظالم

عزمت على السفر لتونس ، والاستفادة من عمليات التفتيش والتحقيقات والاستدعاءات التي دارت بسبب مجلة (الرسالة) أردت أن أتبع اسلوبا جديدا يجنبي المزيد من مضايقات الايطاليين ، ويمكنني في نفس الوقت من نقل صور لما يجري في البلاد الى الخارج ، خاصة تلك الصور والمارسات التي كان يحرص الايطاليون على ابقائها طي الكتمان ، فلا يسمحون لصحف المعارضة في بلادهم ، ولا لمندوبي الصحف الأجنبية الأخرى في طرابلس بالاطلاع عليها أو الاقتراب من مواقعها . وفي الحقيقة كانت المارسات الخاطئة ، بل والمجرمة كثيرة الى الحد الذي يحتم عملية الانتقاء . . (من جهتي حاولت قدر استطاعتي أن أسجل بعض ماقد لا تسعفني به الذاكرة) ففي ليبيا ضرب الايطاليون عرض الحائط بالقيم والأخلاق والقوانين ، على الرغم من أنهم يعتبرون أنفسهم أحفادا للرومان الذين نبغوا في وضع التشريع وصاغوا القانون الروماني الذي ما يزال للرومان الذين نبغوا في وضع التشريع وصاغوا القانون الروماني الذي ما يزال يدرس في الاكادييات وكليات الحقوق حتى وقتنا الحاضر . ولعلى الايطاليين لم يستمدوا من ذلك التشريع الواسع غير ما يتعلق بقانون السادة والعبيد . وأكتفي فيها يلي بعرض ما ابتدعوه من قوانين تمس الشارع والحياة اليومية بصورة مباشرة وأخص بالذكر منها:

\_ قوانين تمنع العرب من دخول الدرجة الأولى بالحافلات العمومية ، اذا ماكانوا يرتدون زيهم العربي . . هكذا . .

م قواس محرم على العرب ركوب العربات والكروسات الأحرة ، حتى لا يتحول قائد العربة أو الكروسة الى عامل في حدمة العربي ، فتسنح مدلك الفرصة المحرم بوقوف العربي في موقع متقوق السبة للايطالي صاحب الكروسة أو سائق العربة .

- فواس تحرم على العرب مهائيا ، بأي لباس ، دخول مصايف (الدريحيبلي) وهي اجزاء من شواطىء البلاد اقتطعها الايطاليون وأداروا حولها الأسوار والأسلاك وخصصوها لأنفسهم .

- قواس تمنع العرب بالداس الوطني والملونين (هكذا . . ) من دخول (الليدو) وهو ساصي اخر للاصطباف . . ودون ما أدبى تقدير لمسؤولية قانونية أو احترام لنص أو روح قانوني . . وكان لليهود مصيف خاص تابع لنادي (مكابي) . وادا كان هذا حال القانون . فان المهارسات تجاوزت أي تعقل أو منطق . وطهرت للمواطنين سافرة الحمق . . صارخة الوجه دلالة على الغطرسة والغباء .

#### (.. شوارع ممنوعة على العرب)

ولأنني قررت هنا . أن أذكر فقط . ما رأيته بعيني رأسي . فانه في الأعياد وأيام الأحاد عامة . لفت نظري . ودون وجود قوانين من الدرب السابق اياه . أن الايطاليين يعمدون الى وضع الحرس البلدي عند مداخل سوق الترك . وشارع فيكتور عمانويل الثالث . أعظم شوارع طرابلس . وليس لحؤلاء الحرس من وظيفة . غير منع العربي من دخول هذه المناطق . اذا كانت ثيابه رثة . ولا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنة ذلك . أو تقريبه بأي وجه من الوجوه . بما فعله الطليان الهاشيست ضد الايطاليين الديمقراطيين داخل البلاد . رغم ان عمليات الفصل من الوظائف جرت على قدم وساق . ومظاهر مطاردة الديمقراطيين ومراقبتهم تواصلت بنشاط ، والامتيازات اقتصرت على الفاشيست دون عيرهم من أبناء ايطاليا الأحرين . وتحول القميص الأسود على الفاشيست دون عيرهم من أبناء ايطاليا الأحرين . . وتحول القميص الأسود

(رمر الماشيست) الى طالع سعد يجلب للابسه الفرص والاستشاءات والامتيازات الأكثر في كل امور الحياة . بدءاً بالمعاملة . والاحتفالات . والتهاء بالمساكن وشروط العمل . المهم . كانت أعماقي حقيقة ممتلئة بصور وذكريات الجرائم والأخطاء الايطالية في حق الشعب والأرص . ومع دلك خفت أن يفوتني شيء مهم . خاصة وان الداكرة غالبا . بل والعاطفة الانسانية عامة تستهويها التفصيلات أو اللمسات الحادة الصارخة . فتتوه عبرها مخلهة او مسقطة امورا اكثر اهمية وحيوية . هنا لجأت الى عبد الله الحزيري الخطاط الشهير . . حملت اليه كمية من أوراق في حجم لف السجاير . وكتت له الوقائع التي أريد حملها معي للحارج مكتوبة . . وراح الشيخ يكتب بقلم الوقائع التي أريد حملها معي للحارج مكتوبة . . وراح الشيخ يكتب بقلم والتنسيق والوضوح أيضاً . .

#### (في أوراق البافرة)

ولم يشبعني ما سلمته للجزيري . فرحت بدوري أسح امورا احرى بخطي . . وكان تقديري في البداية ان اضع جرءاً من اوراق (الدورة) المكتوبة وسط زميلاتها في علبة لف السجاير العادية . متحلا هيئة مدمني التدخين . . ولما زادت اوراق البافرة . . لجأت الى عطاء رأس (الكبوس) وحنبرت فيها القليل داخل حاكمة الوارة . . أما التفتيش عند الحدود . . فان المعروض فيه . . أن يقتصر على المشتبه فيهم . من جانب الإيطاليين طبعا . وهنا تبرز صورة ساخرة انحرى . اذ كان التعتيش يمتد الى الاغلية الساحقة من الداحلين والخارجين على حد سواء . وهذا دليل مادي ايضا على المهارسات الإيطالية . . وتصوراتهم عن مشاعر الناس وأحاسيسهم ضدهم . والتعتيش يمتد من وتصوراتهم عن مشاعر الناس وأحاسيسهم ضدهم . والساء ايضا تنتظرهن المحلقة بالمائة الحراء اللهود الموراة الطالية لاجراء التفتيش الذاتي . خلف ستارة . وزادت الأمور تعقيدا . . اثناء وبعد الحرب الحبشية . وظهر جليا حرص الطاليا . وخوفها من قيام أي اتصالات بين الاقطار أو الأجزاء العربية المشنتة . . بين بنغازي ومصر . . أو طرابلس وتونس مثلا .

#### (تعاون مشترك ضد العرب ..)

.. والغريب .. الذي طالما لفت النظر .. أن الايطاليين والفرنسيين .. رغم الخلافات السياسية ومظاهر العداء التي وصلت للحرب ، انهم كانوا متضامنين حول هذا الموضوع .. ويتساويان حرصا على عدم قيام هذا الاتصال .. فتشددوا معا .. وتعاونوا في اجراءات التفتيش .. ولم يترددوا معا ايضا في تبادل المعلومات وتسليم أي شخص أو أي بيانات عن شخصي .. عاول ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء .. واذا كنت قد رأيت ذلك بعيني .. وعايشته .. ووقفت عدة مرات في الطوابير الرهيبة للتفتيش .. وأنا أدخل تونس أو أعود منها .. عانني سمعت الكثير عما يكاد يتطابق في أدق التفصيلات .. لما يجري على حدود مصر ايصا .. وما يتعرض له العرب .. سواء الليبيون أو المصريون . من الغزاة الاستعاريس .. سواء كانوا ايطاليين أو انجليزاً ..

#### (بلادي .. في قصائد شاعر الشباب ..)

وصلت الى تونس أخيرا . . ونرلت بفندق الرياض الذي يديره محمد البخاري الغدامسي وهو بيت قديم حوله الى فندق . . وبدأت العمل . . وعلى المقهى نفسه . . وفي نفس المكان . . وجدت شاعر الشباب (محمود بورقيبة) . . على نفس عادته . . رويت له ما يجري في البلاد . . وصرنا نتقابل ليصحبني معه الى المقهى . . وهماك يرتفع صوته بقراءة ما سطر من قصائد عن القومية العربية . . وضد المتجنسين بالهرنسية من ابناء تونس . وهجوماً على الاحتلال الاجنبي الفرنسي والايطالي . . ويرتفع صوته تدريجيا حتى يطغى على كل ما عداه . . فتتوقف ماكينة الغناء التقليدية التابعة للمقهى . . ويترك كل الجالسين أحاديثهم الجانبية . . وينصتون اليه . وينتقل (محمود بورقيبة) من قصيدة الى قصيدة . . فصلة . . فيلقى فيها ما نظمه من شعر . . واحتلت طرابلس الغرب مكانها في هذه القصائد . .

وعند وصولي الى تونس هذه المرة . عرفت خبرا تناقله الذين اتصلت بهم . وهو وجود بيرم التونسي بينهم . . فقد أبعده الانجليز من مصر . . وأسرعت إليه . .

## (الصردوك .. ووعي بيرم ..)

كان يصدر في توس محلة أطلق عليها اسم (الصردوك) (أي الديك) . . رمزا للطائر الذي يصيح في أي وقت . . ولا يمكن لأحد أن يسكت صوته . . مهما أوتي من قوة أو جبروت . طالما انه (الديك) على قيد الحياة . . والجريدة جادة الموضوعات . وان مالت الى تناول الأمور في قوالب وصيغ ساخرة لاذعة . . وقد قابلته ايصا في مقهى بالقرب من ميدان (الحلفاوين) الكبير . وقد اعتاد الجلوس فيه مع أصدقائه محمي فنه . . وكان يزيد عددهم من حوله . . عن حمسة عشر . وقد عرفته بنفسي . وذكرته بلقائنا السابق . . على مقهى بسيدي أبي العباس بالاسكندرية . . حيث دار بيننا حوار عن ليبيا وجرائم الاستعمار . . وحيث تأثر كثيرا مما سمع . . وقد تذكر بيرم التونسي . . وأعاد على بعض تفصيلات بما دار في اللقاء . . وأفرد لي مقعدا بجواره . . واستمهلني كي ننصرف معا . وعند قيامنا والصرافنا من القهوة . . احذ يستمع لي وراد بأن أخبرني أنه سيسلمني قصائد كتبها عن ليبيا . . وما يحري فيها . . سمعت من بيرم تعبيرات وتأكيدات تنم عن ايمان كامل بحتمية الوحدةالعربية.. وقد حمد الله . . اذ أن الاسم الذي اشتهر به (محمود بيرم التونسي) قد تسبب في منع الانجليز من الزج به في السجون . . فوجوده (التونسي) جعل الانجليز لا يرون ضرورة في تأكيد معيى وحدة الوطن العربي . . اذا اعتقلوه . . ومن ثم اكتفوا بابعاده عن مصر . . وقد كتب موضوعا لما يجري في البلاد . . استنادا على ما سمعه مئی .

#### (اتصالات حتى الجزائر ..)

وتكرر اجتماعي أيضا بمحيي الدين القليبي الرجل الثاني في الحزب الحر الدستوري . . فقد كان يشغل منصب بائب رئيس الحزب . . وقد شرحت له ما يجري . وأفضت في الشرح والتدليل استنادا لما كانت له من شهرة وسمعة في تونس كلها . سواء داخل الحزب أو خارجه وتردد اسم طرابلس في خطب (القليبي) ومقالاته . وقد مصحبي هو ايضا بالاتصال بالقسطلي صاحب جريدة (النهضة) . . وطلب مني أن أداوم الاتصال بالقسطلي كسنا لتأييده . . دون أن أدكر له اتصالي أو معرفتي بالقليبي حتى يتحرك القسطلي للكتابة بدافع ذاتي قومي . . من غير احساس بأنه موجه أو مأمور من داخل الحزب . . وقد ساعدت اتصالات القليبي بالجزائر . وسفرياته العديدة لها . . في افادة القضية الليبية كها حرك العديد من الجمعيات الأهلية لصالح القصية . . منها جمعية العلهاء التي يرأسها عبد الحميد بن باديس وكلف محمد بشير الابراهيمي أن يتبنى قضيتنا . .

#### (مضامين وقيم ممنوعة ..)

وجدت في انتظاري بتونس، طرف أخي سليمان حيث كان مقيها مع اسرته، محموعة من المنشورات التي اصدرتها جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة . . في الشام . . وعدداً من الكتيبات عن القضية الفلسطينية . . وكلها كنت ارسلتها في طرد بريدي الى تونس . ولما كان من المتعذر حمل المنشورات مطبوعة . . كي لا تثير الشبهات . فقد بدأت في نقلها بخطى . . أما الكتب . . فانها بدورها ممنوعة . . ورغم أن فلسطين بعيدة عن ايطاليا . . فإن الإيطاليين تصدوا بكل ما يتعرض لقضيتها وبصفة عامة لكل مطبوع من شأنه أن يثير حماسا في النفوس . أو يقوي بارقة أمل في الأعماق . . أو حتى يعول على قيمة السافية ايجانية . . ولو مجردة . كالحرية . . أو المساواة . . فصلا عن الاستقلال . . والعدالة . . وغيرها .

نقلت بخطي أيضا مقالات الصحف المنشورة عن طرابلس . وتصادق اثناءوجودي بمحلات (مكزان جنرال)بتونس العاصمة . أن وقعت عيني على صورة متحركة (للنجاشي) وهو يرقص على قبره . والنجاشي بالطبع يرمز للحبشة كلها . من هنا فان مفهومها قد يجعل رجال الشرطة على الحدود . . وحرس الجارك ينشغلون عني وبالفعل اشتريتها . . وفي السيارة استقر معي

يهودي قال انه أسلم وتسمى (عبد الله) . . وأنه كان في الجزائر حيث تزوح فرنسية تعرف بعض الكلمات العربية . . وعندما توقفت السيارة أمام حرس الجهارك الفرنسيين في نقطة بن قردان . . استخدمت الفرنسية ابتساماتها . . وكانت لعوبا . . فاستجاب الحرس . . ولم يتعرضوا للسيارة او يقتربوا من حقائبنا . . ولكن عند نقطة (الجهارك) على الحدود الليبية . . اختلف الموقف . .

#### (ساعة الحساب الدقيق)

. . . وجدنا أمامنا سيارة وجهتها تونس . . قادمة من طرابلس . . وكالعادة ينعرض ركابها لعملية تفتيش دقيقة . . امرأة تابعة للشرطة الإيطالية تتولى أمر النساء. . أما الرجال فان كل واحد منهم قد تفرغ له عدد من رجال الشرطة والجمارك في وقت واحد . . الاستجوابات . . وعمليات التفتيش تدور في وقت واحد . . ومن الكل ملا استثناء . . ودارت عيني في المكان . . فإذا بعدد من القيود الحديدية . . جاهزة على الحائط . . في صورة تثير الرعب . . هنا قفزت لذهني صورة واصف القرقني . . ابن بلدي الطيب . . الذي كان يتردد بين طرابلس وتونس . . في زيارات لأقاربه الهاربين في تونس . . ومنهم صهره (يوسف قرجي)كنت قد أوصيته أن يحضر لي بعض هذه المطبوعات الخاصةبوقائع مؤتمر وعد بلفور المشؤوم المذكور أنفاً . . وقد بنيت طلى على أساس أن واصف القرقني لم يكن محل شبهة . . وبالفعل حمل اجزاء من الأوراق . . وعندما عاد الى طرابلس . . ذهبت اليه . . اعترف لي بأن الموقف العسير في نقطة أبي كماش . . وعمليات التفتيش الرهيبة . . جعلاه يتردد . ثم يتخلص من الأوراق بجوار كومة حجارة هناك . . وأفقت من سرحتي لأجد ان دورنا ما يزال في التفتيش . . وأن الافلات بما في جيبي . . ضرب من المستحيل . . أو هو المستحيل بعينه . . فإن ثمة فرصة محدودة جداً أمامي . .

#### (بلع الأوراق والمستندات ..)

واستأذنت في الانصراف لقضاء حاجة . . واستدرت بعد خطوات قليلة فلم أجد أعينا تراقبني . وهكذا توقفت . . حتى لا أثير مزيدا من شكوك . . وأخدت أدخل يدي في جيبي فأخرج الورقة تلو الورقة . . وأحشرها في فمي . . وألوكها ثم أبلعها . جف ريقي تماماً . . وما تزال في الأوراق بقية ولكن الجروح والألام في حلقي . . أخف كثيرا بما ينتظرني . . وانتهيت من بلع الأوراق . بعد عملية مؤلمة حادة (١) . . وعدت الى مكاني في طابع ر التفتيش . . ولم تشفع ابتسامات الفرنسية اللعوب فما ولا لروحها . . فأخذتها الشرطية خلف الستارة . . أما الرجال فقد تولى أمرهم نوعان من الشرطة . . البوليس الملكي . . وهم يتتبعون الأمور السياسية . . وكان يجري اختيارهم وفق مواصفات خاصة . . مثل حسن السمعة وطول القامة . . والتسمية الايطالية . . تضيفهم الى ملك مثل حسن السمعة وطول القامة . . والتسمية الايطالية . . تضيفهم الى ملك ايطاليا . . وثم رجال الجهارك . . وهم ايطاليون أيضا . . ويهتمون بكل ما يتصل بالجمرك . . وغيرها . . ويمكن القول أن تجارة الشنطة راجت بين تونس وليبيا في بالجمرك . . فمن ليبيا كان يخرج البوخة (العرق) بطريقة سرية لتوس . . والذين يحملونه معظمهم من اليهود . .

#### (خوفا من تحقيق ربح)

.. وحتى لا يحقق الليبيول ربحا .. كما يتوهم الفرنسيون ـ فانهم شددوا الرقابة .. وبالغوا في تحصيل الرسوم .. اما المجلوبات من تونس .. فانها تركزت حول العطور .. وخاصة (الكونتيل) وهو أسلاك فضية رقيقة .. تطرز بها ملابس العرائس والوسائد واللوحات وغيرها .. وكان ثمنها مرتفعا جدا في طرابلس .. بينها ثباع رخيصة جدا في تونس .. ولذلك فان هذا أغرى البعض .. بالذهاب في رحلات لتونس وقضاء عطلات .. والترفيه . وكل نفقات الرحلة تغطيها العودة بكيلو جرام من (الكونتيل) .. وأدرك رجال الجهادك الطليان هذه الظاهرة فركزوا على التفتيش .. وتحصيل الرسوم العالية .. ولعلهم كانوا أيضا يبغون تحقيق أو توفير فرص لأرباح عالية لتجارهم في داخل البلاد .

<sup>(</sup>١) من بين تلك الأوراق رسالة من الأمير شكيب أرسلان ردًا على رسالتي إليه من تونس وقصاصة جريدة تونسية بها مقال لجبهة الدفاع (فرع تونس).

فضلا عها وفرته عمليات التفتيش الدقيقة والقاسية . . من فرص لتشديد الرقابة منعا لدخول المطبوعات الممنوعة . . ولم يكن صعبا ادراك أن المقصود بهذه الاجراءات وعمليات التفتيش هو الجانب السياسي أساسا .

#### (التفتيش والمفاجاة)

أخيرا امتدت الأيدي الى حقيبتي . . وجاء دوري في التفتيش . . وجاءت معها المفاجأة التي قلبت الأمور الى حد فاق أبعد حدود خيالي . . فها أن فتح الايطالي حقيبتي . . ورأى أعلاها صورة النجاشي المتحركة . . حتى أطلق صيحة . . ونادى في أثرها على زملائه وأمسك (باللعبة) يحركها وقد علت الابتسامات وجوه الجميع . . وتحولت الى قهقهات مجلجلة . . وهم يشهدون رئيسهم يحرك الصورة . . ونظر الى وقد لمعت عيناه ببريق عجيب . . ومسح على كتفى . . وقد هزته النشوة . . فطلبت منه أن يحتفظ بها . . وفعلا هم بأن يفعل . . لكنه بعد تردد قصير . . وضعها في مكانها من الحقيبة . . وأعاد غلق الحقيبة دون أن يمسها أو يمس ملابسي واحد منهم . . فقد استنتجوا أني فاشستي بلباس عربي . . وصافحني الرجل . . قائلا إنه سيحضر مثل هذه اللعبة تماماً لنفسه . . حتى جواز السفر لم يفحصوه . . أو يمنحوني تأشيرة الدخول . . واختلطت في أعماقي شدة الفرحة . . بالندم والأسى . . فلو أني أبقيت الأوراق التي بلعتها لمرت بدورها . . ولما تورم حلقي . . وآلمتني الجروح فيه . . ولما أحسست بحاجة لطلب كميات من الماء . . أتغلب بها على الغصة في حلقي وجوفي . . ولكن قياسا على النتيجة . . فقد كرر لساني عدة مرات وبصورة تلقائية (الحمد الله) ...

#### (استدعاء لمقر الشرطة)

بدأت في سرد ما سمعته وقرأته من مقالات عن ليبيا للأصدقاء متحريا منتهى السرية والحذر حتى لا نتعرض لعمليات الانتقام من الايطاليين . . ويتبادل الوطنيون بنفس الحذر ما قلته لهم في جلسات شرب الشاي والزرادى . . لم يكن

ثمة مذياع أو وسائل اعلام يمكن أن يستقوا منها شيئاً . . أي شيء . . وطالما دفعنا هماسهم والحاحهم في الاستجواب الى تكرار رواية أو قراءة ما سبق أن أبلغناه لهم . . وأحياناً كنا ستخلص استنتاجات محضة فنجيب بها على تساؤلاتهم . . وربحا كان الاخلاص للقضية . . وعمق الحب للأرض . . هما المحك لهذا الشعب الثائر . . وسارت الأمور بيننا بصورة تكاد تناى عن عمليات التفتيش والمضايقات التي استهدفت مجموعات شرب الشاهي وسائر تجمعات الوطنيين الأخرى .

ولكن في ظهر أحد الأيام الأخيرة من شهر اكتوبر من نفس عام ١٩٣٥ . . وبينها كان أخي علي يعمل بمتجره بشارع الحران . . إذا بمحمد بفني الشوشان . . الذي يعمل شرطيا مدنيا مع الشرطة الايطالية . . اذا بالرجل يدخل على أخى على ليخبره بأن الشرطة المدنية يطلبون (الهادي) للحضور في الساعة الرابعة بعد الظهر بمركز الشرطة . . وكان في طاحونة الدقيق القديمة . . قرب الكاتدرائية . . وهمس الشرطي بنصيحة كي يبلغها أخي لي . ومفادها أن أتشجع وألا أكترث أو اضطرب . . ولم يكن لدى الشرطي المعلومات التي تمكنه من الاجابة على استفسارات أخي . . حول سر الاستدعاء . . أو ماذا يمكن أن يكون وراءه من تحقيقات أو تحربات . ولكن المغرى من النصيحة . . هو مجرد الاستنتاج بأنه ليس لدى الطليان وثائق أو أدلة ضدي . . وإلا لتم الاستدعاء في صورة أخرى . . أي بواسطة القيود الحديدية . . بعد هجوم وتفتيشات للسكن ومكان العمل وغيره . . وبالفعل لقد بدا الاستنتاج منطقيا محضا . . وان بقيت المارسات الايطالية سببا ومدعاة لسطوة خوف على مصيري بين الأهل والمعارف . . ومرت الساعات ثقيلة . . حتى حان الموعد ، فتوجهت إلى المركز المذكور ، وجدت أنه قد سبقني الى هناك كل من محمد بفني ، بلقاسم الزرقاني وسليمان عريبي . . وعلى محمد ابو صرة . . وهم من رجال الشرطة المدنية (القسم المدني) . وبعد حوالي نصف ساعة وصل ضابط ايطالي (كولنير) . . واستدعاني الى مكتبه . . ثم فتح درجا بالمكتب. . حيث أخد منه ملفا . . وبدأ يقرأ . . ثم أعاد الملف الى مكانه . . وأخذ ورقة وقلها . . وبدأ في استجوابي . . وجاء السؤال الأول ليجلي حقيقة الأمر بعض الشيء . . ثم سألني . . السؤال على البلاد التي زرتها . وأجبته . فعاد للسؤال عن الذين أعرفهم في هذه البلاد . فسميت له في سوريا صهري (ابن عويدان) وعبد الغني الشيخ . . ثم سألني : وفي مصر . . فقلت انني أعرف أم كلثوم . . ومحمد عبد الوهاب . . وبديعة مصابي وببّا عز الدين ، فسأل : وماهي مناصبهم وأعماهم . . وعندما أجبت . سأل من حديد : ألا تعرف غير الفنانين . فرددت ، أعرف كذلك بعض مكاتب النشر والتوزيع للمطبوعات التجارية . هنا تدخل محمد بفني الزنتاني قائلا: انه عندما تأتي الفرق الفنية الى طرابلس . يكون (الهادي) معهم . هما هز الضابط الايطالي وسطه . . في رقصة خاطفة . . وهو جالس في مكانه . . وردد ويرقص معهم . . أليس كذلك . . فأجابه الزنتاني بدون تردد (نعم) . . وأمن عليه بقية الحاضرين من زملائه . فجال ببصره فيهم . . ثم قال لي اذهب لحالك . . ولم أصدق ما سمعته . . فكرره الضابط الايطالي بحدة . . وخرجت من القسم . . وأنا لا أكاد أصدق . . فقد تواتر ان الشرطة الايطالية وخرجت من القسم . . وأنا لا أكاد أصدق . . فقد تواتر ان الشرطة الايطالية لديها معلومات عن مشاطي . . ومن خلال مبالغات وتهويلات . .

#### (السبب له مغزاه أيضا)

. وان كان السبب المباشر لاستدعائي . قد انحصر في واقعة لها دلالتها أيضا حول صرامة الرقابة الايطالية . وترجع الواقعة . إلى أنه بعد مصادرة عدد مجلة الرسالة . والذي صودر بسبب القصيدة التي تشيد بنضال الحبشة ، قام بزيارتي على اثر ذلك وبصفة سرية مراقب المطبوعات وهو لبناني كها سبق ان ذكرت . وحذرني من أن الايطاليين لن يتركوني في المرة القادمة . في حالة قيام أي شبهة ضدي . ونصحني بالكف مؤقتا عن احضار المجلات المصرية . مثل مجلة الهلال والرسالة . وغيرها . ولما توسمت الاخلاص في كلام الرقيب . توجهت الى البريد . حيث أبرقت الى ادارات هذه المجلات في مصر . وأخذت كلمة واحدة في البرقيات هي (توقفوا) . ومدلولها واضح وهو طلب عدم ارسال المزيد من الاعداد . وأثارت هذه الكلمة شكوك الايطاليين فأبلغوا الشرطة لتقوم باستدعائي والتحقيق معي . .

وازاء كثرة الاستدعاءات والتحقيقات . وماصاحبها من مصايقات . كانت تتزايد حدة وتنوعا في كل مرة . . ازاء ذلك بصحبي احي علي بمغادرة البلاد لفترة قصيرة . . حتى نقطع الطريق على الايطاليين أمام محاولة ادخالي السجن . .

وأيد أخي في هذه النصيحة أحمد قنابة وحميل المبروك . . وتقدمت في ذلك الوقت في يونيو عام ١٩٣٦ طالبا تأشيرة خروج . . وعلى الفور رفض طلبي . . وتكرر هذا الرفض نفسه . . تحت ظروف مشابهة . . في عهد الادارة البريطانية عام ١٩٤٤ . . عندما تقدمت طالبا تأشيرة خروج للحج . . فاستثنتني الادارة البريطانية . . وسمحوا لبقية رفاقي . . وكررت الادارة منعي من السفر الى مصر في عام ١٩٤٦ . . فإدا لم يكن ذلك مستغربا في عهود الاحتلال والاستعمار . فإن الغريب ان نفس الشيء تكرر في عهد ما أسموه بالاستقلال . . ففي عام فان الغريب ان نفس الشيء تكرر في عهد ما أسموه بالاستقلال . . ففي عام ١٩٦٧ ميلادية لم يسمح لي بالسفر للخارج . . وزادت السلطات في المرة الأخيرة . . أن حجزت جواز سفري . . ولم أتسلمه إلا بعد سقوط الوزارة .

## الفصل السابع

#### أربعة كيلو مترات .. خارج طرابلس

أشبه بجرس تحذير خفيف لي ولزملائي . . ملت الي تفسير عملية الاستدعاء لقسم الشرطة . ومن ثم اتفقنا على اتخاذ مزيد من الاحتياطات . . حتى لا نقع فريسة سهلة في أيدي الطليان . . وهداني تفكيري الي مررعة يمتلكها اخوالي في رأس حس . . على مسافة أربعة كيلو مترات من قبل طرابلس كان لأبي نصيب صغير في ملكية هده المزرعة . . واستقر رأيي على انشاء كشك و(كوخ) صغير فيها . . وقد شجعتني عزلة المزرعة . . وعدم وجود مساكن حولها . . على السير قدما في التنفيذ . . حملنا على اكتافنا كميات الحشب اللازمة للكوخ . . وكنا نضطر لخلع احديتنا في منتصف الطريق . . حتى نتجنب امتلاءها بالرمل . . وعملية المعاناة . . المصاعفة في نزع اقدامنا الغائصة لمسافات عميقة في الرمال . . وقام بدور رئيسي معي في العملية . . الصديقان عبد الماسط سيالة . . ومصطفى الأرناؤوطي . . فكنا نصلي الفجر معا في الزاوية القادرية . . ثم نرفع الاخشاب الى المزرعة . . ولمزيد من التمويه . . أقمنا ملعب كرة في حوار الكوخ . . وصرنا نتظاهر بلعب الكرة . . طالما هناك حركة . . أي حركة مشبوهة . . حولنا . . من مرور بهائم وعرمات حنطور . . الى غير دلك من حركة الطريق. وعندما تهدأ الأمور.. نخرج مافي حوزتنا من مطبوعات ممنوعة . . ونبدأ في القراءة والمناقشة . . ومما يزيد من نشاطنا حضور استاذي احمد قنابة واحمد راسم باكير وجميل المبروك واخي علي وآخرين . . ورغم بعد المسافة

وعدم مأهولية المكان . . وموقعه الموحش . . فضلا عن وعورة الأرض . وامتلائها بالعقارب . . وتعدد اصاباتنا بلدغاتها . .

#### (الراحة بعد التعب)

.. ورغم ذلك كله .. فان الجميع اعتبروا المكان حلا .. وفرصة للافلات من الرقابة الايطالية والابتعاد عن عيون الفضوليين . وقد تغلبنا على المدغات بحمل (امواس) صغيرة نظيفة .. نشق بها عدة جروح حول المكان .. ثم نمتص السم المختلط بالدم .. وقد شكل هذا .. مؤقتاً مواجهة حاسمة لمساكلنا مع العقارب .. وبدت العقارب الحشرية .. أخف ضررا ولا تقاس خطرا بالعقارب البشرية الايطالية .. واستقرت في حياتنا عادة جديدة .. أن نتهي من أعمالنا لنتناول غداءنا ثم نتابع خطواتنا في الطريق الى الكوخ .. وأحيانا نتعمد اقامة (الزرادي) فيه وحوله .. ونصحب آخرين معنا .. من جيران وأقارب ومعارف وزملاء عمل ..

#### (الزردات والسياسة)

وبالطبع كنا نفتعل الفرص لفتح الموضوعات السياسية . ودفع المشاركين في (الزردة) للكلام . والادلاء بما عندهم . ونتدخل نحن بين الحين والحين . وبصورة تبدو عفوية لاضافة خبر . او تفسير واقعة . المهم أن نربط كل ما يجري بالاستعمار . ونبين للجميع أن الطليان هم أساس البلاء . ومصدر الخطر والشقاء . وحتى لا أنساق خلف التجريد . فانني أذكر ان فضائح الحاكم الايطالي (بالبو) تميزت بطرافتها . وبالتالي حازت على اهتمام وحوار الكثيرين من الرجال . خاصة وأنها كانت تتركز حول مغامراته النسائية . فقد اشتهر (بالبو) بين الطليان والعرب . وعرف عنه حتى الزوار للبلاد هذه السمعة . وتبادل الجميع الطرائف والحكايات . حول هذا الأمر . فقد اتسعت دائرة الظاهرة . فتجاوزت حدود الايطاليين . لتصل الى التجار والصناع العرب الذين يعملون في سوق المشير . فهؤلاء كانوا يصنعون وببيعون ملابس النساء المطرزة . الجميلة وأشهرها (البرنوس) . .

#### (مغامرات وفضائح بالبو)

.. وهذه الازياء كانت تروق للايطاليات والأوروبيات كثيرا .. وهكذا صارت النسبة العظمى من المبيعات قاصرة على الحاكم الايطالي (بالنو) . وأصبح (البرنوس) الغالي الثمن يصنع ويناع حكرا على (بالنو) . وأدى ذلك الى انتشار ظاهرة غريبة اذ كانت الساء الاجبيات يتبارين في ارتدائه . كرمز او دلالة على صلتهن (بالبو) . حتى ان الناس اذا ما صادفوا احداهن نغير (برنوس) . . وتوسموا فيها حمالا . فان تعليقهم على الفور . . يدور حول تركها البرنوس في البيت . ولم يكن (بالبو) يهتم كثيرا لهده السمعة . بل بدا وكأنه بعمد لترويجها . . والأدلة على ذلك عديدة . . عديدة . . منها :

منطقة بثر دوفان . حرص دائها على اصطحاب اعداد من حميلات ايطاليا . سواء من زوجات الضباط والقادة الايطاليين أو من نساء المدنيين الايطاليين . واليهود والجاليات الاحنبية .

### (بین روحیة .. وبرنشیبیا)

قصته مع (روحية) التوسية . راقصة مقهى سوق المشير . الرائعة الجمال . فاذا كان من المعروف ان (بالبو) هو الذي أقام هذا المقهى . وهو الذي جعله مكانا مفصلا لسهراته . فانه لحظة وقوع بصره على (روحية) . . لجأ الى التصرف على المكشوف . . ذلك أن (روحية) كانت تقيم بفندق (فيكتوريا) ويقع في (طريق الحلقة) . . وايطاليا هي التي افتتحته . . وتولت ادارته . . ورغم أن عمل روحية واقامتها في دائرة الاختصاص الايطالية . . ومن ثم يسهل امرها تماما على (بالبو) فانه أرسل اليها (مديرة) قصره أو كها يسميها الايطاليون (جوفرنانتي) مصحوبة بسيارة كبيرة . . وفي اثناء عمل روحية بالرقص في المقهى . . قامت (المديرة) الايطالية . . بنقل حاجباتها وملابسها من الفدق . . وانتظرتها على باب الفندق . . وصحبتها مباشرة لنقيم في فندق الودان ، وبعد ذلك صارت (روحية) تخرج للصيد في جميع رحلات الوالي الايطالي .

العهد الايطالي (امبرتو) . كانت رائعة الجمال . كما اشتهر زوحها بأنه زير نساء العهد الايطالي (امبرتو) . كانت رائعة الجمال . كما اشتهر زوحها بأنه زير نساء أيضا . . وقد فضلت عليه الزير الكبير (بالبو) . . فجاءت الى الوالي . الدي أخذها الى رأس هلال في برقة . . ورفع الرمال والتراب عن حوض روماني قديم يصب فيه الشلال وشيد بالقرب منه استراحة . . فضلا عن شاطىء البحر الراثع الحمال في تلك المنطقة . . وقد فقدت الأميرة أثناء الاستحمام شريطاً من القماش يصم شعر رأسها الذي كان يصر (بالبو) على أن يكون له نفس لون (المايوه) . . وعدها استدعى الحاكم الايطالي احد الطيارين الايطاليين . . وطلب منه ال ببحث عن نفس اللون في طرابلس . فان لم يجد فعليه بالطيران مباشرة الى روما . والعودة به وتصادف أن كان المتر من الشريط المطلوب موجودا لمدى واصف القرقي في محله بطرابلس وهنا تهد الطيار ارتباحا . . وقال . «يقال اننا سنكسب الحرب . . ولكن كيف ذلك . . وهناك النساء» . . وروى الطيار القصة . والطريف ان زوجة ولي العهد بقيت مع (بالبو) رغم كل طلبات الملك اليها بالرجوع واصطر الملك في الهاية . . ان يعلن ركوب البحر في طريقه اليها بالرجوع واصطر الملك في الهاية . . ان يعلن ركوب البحر في طريقه لبرقة . . عندها فقط . . طلب (بالبو) من الأميرة العودة الى روما . .

## (زوجة مدير الأمن أيضا)

وربما لا تقل دلالة عن هذه الواقعة الأخيرة . واقعة أخرى . تناقلها الداس عن قصة (بالبو) مع مدير أمنه (ليمي) كان هذا الأخير يهوديا . متزوجا بفتاة رائعة الجمال . وطاردها (بالبو) على المكشوف . ولما استعصت عليه . لحأ الى اقامة حفل عام دعاها وزوجها اليه . ولما لم تأت الفتاة . ترك بالبو الحفل . وذهب اليها في بيت الزوجية . لكنها رفضت ان تفتح الباب . فنزل (بالبو) ليأمر السائق بأن يحمل معه الدجاج الموجود بحظيرة البيت . وذلك لتغطية موقفه خاصة وأنه سمع الفتاة بالداخل تتصل بالهاتف . فظن أنها تتصل بزوجها . وفي اليوم التالي دعا (بالبو) مدير الأمن الى الغذاء بنفس الدجاج المسروق . ثم استجاب لنقله الى روما . . بعد عانعة واصرار طويلين . ولم تفلت الزوحة من التعليقات حول (المبرنوس) الذي لابد أن يكون داخل

حقيبتها . . أو ربما يكون زوجها (اليهودي) قد باعه مفضلا الثمن نقدا كعادة اليهود . .

#### (مارشال ايطاليا او الخطة)

وحتى لا أطيل الوقفة عند فضائح (بالبو) ومخازيه . . خاصة وأنها كثيرة . . وروايتها تأتي بطرائف التعليقات مجددا . . فانني أكتفي منها بهذا القدر . . وللحقيقة . . قان تعددها طالما سمح لنا بالتفسير والتعليق في ثنايا الوقائع نفسها وإدا كان الفاشيست قد تحلصوا من ماريشال (ايطاليا)بالبور ومن منافسته لموسوليني داحل مجلس الفاشيست الأعلى . . وأرسلوه لطرابلس . . فمعنى ذلك واضح تماما . . فمخازيه ومغامراته هنا . . هي محاولة لاهدار قيم ديننا الحنيف . . وابرار مثل صارخ للانحلال والاستهتار امام شبابنا . . وتدنيس طهارة هذه الأرض الاسلامية . . وتعزز تحليلاتنا هذه عدة أمور . . ومظاهر . . فقد بدأت حانات الخمر . . تتزايد بشكل ملحوظ . . وبدا التعاون الايطالي اليهودي سباقا على فتح الملاهي الخليعة . . ونشر صناديق البيرة . . والنبيذ وما شابهها . . وذلك مع سبق الاصرار . . وتعمد ذلك . . وبصورة لا تتفق منطقيا . . مع ما عمدت اليه من تصرفات . . فلأن ايطاليا تبغى نشر الموبقات بين العرب . . وتعميمها بينهم . . فانها تفعل ذلك . . وتنشر اخباره بين الناس . . وكأنها تقول لهم . . اذا كان هذا حال حاكم البلاد (بالبو) . . فلا ضير في أن يجاريه الأخرون . . وفي نفس الوقت . . الذي تغرق فيه ايطاليا في ا الوحل (اخلاقيا) . . فانها تبقى على نفس الصلف . . وتعامل العرب من خلال لفظها الايطالي المشهور (أرابتشيو) . . وهي دلالة على الاحتقار للعرب . . وتصل السخرية ذروتها . . أن السلطات الايطالية ظلت تحرم اي (استلطاف) أو (علاقة) اي كان نوعها بين أي عربي . . وأية (ايطالية) ومع اكتشاف اية شبهة لذلك . . تقوم بترحيل الايطالية على الفور . . دون أدنى جهد للتحقيق في الأمر . . أو حتى التأكد . . فيكفى ان تبتسم فتاة في مواجهة اي شاب عربي . . لتتخذ سلطات ايطاليا اجراءات ترحيل الفتاة.

#### (عنصريون حتى النهاية ..)

تجاوزت التفرقة العنصرية حدود المعقول أيضا في صورة أخرى ، في حرب الحبشة ، فبالرغم من ان ايطاليا جمعت جملة من شباب البلاد ، واستخدمت في سبيل دلك سبل الترغيب والترهيب حتى اجتمع لديها جيش من العرب الليبيين قوامه أربعون ألفا . . وعلى الرغم من الاعترافات التي توالت من القادة الايطاليين . . تقديرا لشجاعة الجندي الليبي . . واستماتته في الفتال . . ورغم ان عصلة ذلك تبلورت في صورة انتصار ازال مرارة هزائم سابقة تجرعتها ايطاليا في عاولتها السابقة لغزو الحبشة . . رغم ذلك كله . . فانه في عمليات الترفيه عن الجنود . ظلت حريصة على أن تفصل فيها بين العرب والايطاليين .

### (تضحیات ونتائج معکوسة)

وتكتسب المفارقة بعدا أخطر . . وأقسى . . عندما نعرف ان النصر الذي تحقق في الحبشة اسفر عن نتيجة عكسية تماما بالنسبة لليبيا . . فقد أنعش هذا النصر أحلام ايطاليا في السيطرة النهائية على البلاد . . والقفز منها الى جيرانها . . فعمدت الى إقامة الطرق وتعبيدها . . وتوصيل شبكات البرق والهاتف . وتقاذفتها موجات الثقة المفرطة والغطرسة . . وبالتالي صارت تصرفاتها وتعاملاتها تجري من مركز قوة . . فشكلت ادارة للمستعمرات في كل جهة . . وأخذت تستفيد من الطرق الجديدة . . في مظاهر عديدة . . مثل التدريبات . . وتحريك النجدات وأظهرت استهانة بالأمور . . فقد بدت امكانيات القضاء على أي حركة في المهد . . متوفرة وسهلة . . خاصة بعد ان صارت الخطوط الجوية تربط بين أرجاء البلاد . . واصبح الايطاليون يسمحون بتعدد انصحف والمجلات . . وان بقيت الرقابة صارمة على المطبوعات والكتب والمجلات . . ولم تبدر أي محاولة براجعة او تعديل قائمة المحظورات . . أو التخفيف من مركزية الرقابة . . اذ للراجعة او تعديل قائمة المحظورات . . أو التخفيف من مركزية الرقابة . . اذ طلت الرقابة على المطبوعات التي تدخل ليبيا . . قاصرة على الادارة الموجودة بطرابلس . . فاي كتب أو مجلات تصل من الخارج . لابد وأن تمر أولاً على بطرابلس . . فاي كتب أو مجلات تصل من الخارج . لابد وأن تمر أولاً على

الرقابة . . وهذه تجيز او تمنع . . وكثيراً ما جرت عمليات المصادرة . . لمطبوعات مصدرها مصر وتونس وارجاء اخرى متفرقة من الوطن العربي . . واذا وضعنا في الاعتبار صعوبة المواصلات وندرتها وارتفاع ثمن المطبوعات . . فاننا ندرك مباشرة خطورة الدور الذي لعبته الرقابة . . فمن الناحية العملية . . تمر الشهور . . قبل أن يتحقق تلبية طلب في هذا الصدد .

### (مطامع ايطالية بلا حدود)

ولم يطل الوقت بالمراقبين لنوايا وخطط ايطاليا في السيطرة والتسلط . . والاطماع القوية في التوسع . . فاذا كانت الأمور بالنسبة لأحكام السيطرة على ليبيا . . سارت من وضوح الى أوضح . . فانها تجلت ايضا فيها يخص جيرانها . . فقد اتشحت ايطاليا بوشاح الامبراطورية وبعد الربط بين غرب ليبيا وشرقها . . بدأت بالمطالبة بتونس وكورسيكا . . ويدخل في اطار ذلك وبـالضرورة . . عملية رصف الطريق الساحلي الذي يبلغ طوله ١٨٠٠ كيلو متر . . وعندما حان وقت افتتاحه وتدشينه . . ومع التكاليف الباهظة التي دفعتها ايطاليا . . والتي لم يكن يخفى على المراقبين مغزى صرف هذه النفقات . . او الاصرار على الانتهاء من رصف الطريق بسرعة . . وبالكامل . . مع ذلك كله جاء موسوليني بنفسه . . من روما . . ليكمل المعنى دون ما لبس أو غموض . . عند كل المراقبين . . وليزيل اي ذرة من حسن النوايا حول الأهداف الايطالية . . جاء موسوليني لافتتاح الطريق وتدشينه . . وسار بموجبه الى الحدود التونسية . . وبدلا من أن يستدير بركبه عائدا بعد بلوغ أقصى نقطة في الحدود . . بدلا من ذلك . . فتح الدوتشي باب السيارة ونزل . . وسار قدما مترجلا ومخترقا فاصل الحدود . . دخل تونس . واصبح يقف على أرضها . . وقسمات وجهه . . وبريق عينيه لا يدع مجالا لتخمين او استنتاج . . فهو يعني انها (تونس) امتداد للامبراطورية الجديدة . .



### الفصل الثامن

### الزيارة الثانية للطاغية

سادت المفارقات والتناقصات الحقة الايطالية ، وعمت كافة المستويات والأشخاص علم يشد عنها موسوليني ولا بالبو . . الأول زار طرابلس للمرة الأولى في عام ١٩٢٦ عندما كان الفاشيست مايزالون في مرحلة التكوين ، وقبل زيارة موسوليني تأيام ، اعتدت عليه احدى المواطنات ، واصيب في أنفه اصابة ظلت أثارها على ملامحه حتى النهاية . . وجاء موسوليني الى طرابلس ، ووقف يتملق الملك في خطمه ، وفي خطبته الرئيسية ، قال موسوليني . أن الملك تفضل مايفاده الى طرابلس بعد أن أصبحت ايطالية للأبد . . وعاد موسوليني الى روما ، وبعدها بثلاث سموات فقط ، جاء الحاكم الايطالي بادليو ، كور نفس المعبى ، ولكن مع احتلاف أساسي ، فقد أعلن أن الدوتشي (موسوليني) تفضل بايفاده الى طرابلس . وقد اجتمع بالاداريين الايطاليبن ، كأول عمل علني يقوم به هذا الحاكم الحديد ، وقد تكلم معهم كثيرا ، كما سمعنا وقرأنا في الصحف ، ومن حملة ماقاله ، وقد حرصت على تدوينه في وقتها : «اننا حللنا محل الأتراك الأغبياء العجرة ، لنقوم بتأدية رسالة حضارية سامية ، وعلى الوطنيين العرب أن يفهموا بأننا جئنا مسلحين وفي الوقت نفسه مسالمين لنبقى الى الأبد . . وقد دار بخاطري أن أترجم هذه الكلمات بلغة الواقع اليومي المعاش ، حيث حرائم القتل والسلب والاعتداء على الحريات وحملات التفتيش والقمع تتواصل ليل نهار ، وقد جرى قلمي بتدويم \* «اسا حئنا بعد طرد الأتراك الفجرة ، برسالة حصارية رومانية ، وعلى العرب أن يفهموا أننا جئنا مسلحين لنبقى لأبد الاندين . سنعمل على تحسين وضعنا وذلك نجلب حسة ملايين ايطالي لتعمير السهول والوديان لاطعام الوطن الأم ولتأمين بحيرتنا (يعني البحر الأبيض المتوسط). . »

### (الكلمات تعني نقيضها ..)

وقد أنقيت معي هذه السطور الأخيرة ، بقصد ارساها للحارج ، فلم تكن في الكلمات أية مبالعة أو تحل على الحقيقة . . ألم يجعلنا الطليان نحس مل ونوقل أن غزوهم هو هجمة صليبية حديدة . فيها أن استتب الأمر لهم حتى فكر الفاتيكان في تنصير البلاد بأكملها وتعميدها . . وتعددت خطوات السير في هذا الطريق. فانعقد مؤتمر الكرادلة في طرابلس، فأرسل البابا معثة التعميد أثناء المؤتمر في طائرة حاصة ، تصور بخط سيرها صورة الصليب . . كما جرى رشها من الجو بماء المعمودية من الاء عتيق ربما بقي بدوره من الحروب الصليبية الأولى . وقد جيء بفرشة ، وصار غمسها في الاناء ثم رشها من أعلى في صورة صليب . . ألم يرفع الايطاليول علمهم عاليا فوق الهلال على مأذن المساجد ، وظلوا على عدائهم للدين ﴿ وقد عجزوا في عديد من الماسبات عن اخفاء حقيقة مشاعرهم . . أذكر مرة أن جاءني أحمد الحصائري في متجرنا بزنقة جامع (المخلي) وهو بالغ الاضطراب والعضب، وروى كيف أن المدرس الايطالي في مدرسة سوق الحوت (بالمدينة القديمة) وجد مصحفا شريما على أحد الأرفف الخاصة بالتلاميذ فألقاه على الأرض وداس عليه نقدمه . . وقال باستهتار وحنق: ألا زلتم في تأخركم . وأخذ يستفر مشاعرنا الدينية . . فأغلقت المحل . . وأعلنت ان الرد المناسب هو تجميع الناس في مطاهرة احتجاج الى الكاتب العام أو ادارة المعارف . . وقد اتجهنا بالفعل الى باب الحرية . . ووقفنا على محل القصاب احمد الجمالي فنصحنا بالرجوع الى أعمالنا فرجعنا مكرهيس . . وقد دونت اسم المعلم الايطالي ، وتفاصيل هذه الواقعة ، وهده الوثيقة ومعها صورة العلم الايطالي فوق مأدن المساجد وسلمتها للصحفي تيسير طبيان .

### (مبالغة في النفاق ..)

ولنعد الى موضوعنا الأول . . فقد بالغ (بالبو) في النشاط . . حشدا وتعبئة للجماهير من أحل استقبال موسوليني ، حتى لقد بدأت الاستعدادات قبل موعد الزيارة بستة أشهر كاملة ، وقد استخدم في الحقيقة مختلف الوسائل والحيل الدكيه للوصول الى هدفه ، فمثلا ، كان هناك حوار بين موسوليني وشكيب أرسلان حول القضية الليبية ، وحدثت مراسلات بين الاثنين وقد وجه شكيب ارسلان الى الدوتشي سؤالا واضحا ومحددا حول ماهية المنحة التي ردد موسوليني أنه يعدها للشعب الليبي ، وقد اجاب موسوليبي على السؤال بصلف وغطرسة ، وكان مؤدى اجابته ان المسألة مادامت منحة فلا يجدر بالأمير أن يفرض عليه تحديد ماهيتها . . وجاء هذا الحوار بمناسبة الزيارة ، ومحاولة الدوتشي اغراء شكيب ارسلان لاصطحابه فيها وقد استعل بالنو من جهة هذا الحدث وروج بين الناس اشاعات عن الحرية . والاستقلال الذاتي . والتحقيف على الناس من القيود . . واطلاق سراح المحاهدين السحناء . . الى غير ذلك من الأماني الشعبية . . التي ساقها (بالبو) للناس . على أساس ال الدوتشي . . سيعلنها عند وصوله لطرابلس . . ومن ثم فانه يتعين على الناس حسن استقباله . . والترحيب به . . وقد شكلت بالفعل لحنة من أعيان البلاد . . وقد اطلق على هذه اللجنة اسم (اللحنة العربية لاستقبال الزعيم) . ولعل المنشور الذي أصدرته اللجنة . . ووزعته في أرجاء البلاد . . يعطينا فكرة وتصورا عن اشخاصها الذين قدم لهم (بالبو) هذا المنشور.

#### (كلمات منشور .. بلا حقائق)

(يامسلمي ليبيا . .

ان زيارة الزعيم لبلادنا . لمن الحوادث التاريخية النادرة . . التي تتعدى أثارها حدود الزمان والمكان . إنه أول اتصال مباشر للرجل العظيم بمسلمي ليبيا . . والعالم أجمع بعد أن قطعت السياسة الموسولينية أزاء الاسلام والمسلمين

مراحل عظيمة . . كنا ولم نزل نحن معشر الليبيين اول من جني ثهارها وشهد آثارها . .

فاستقبالنا يجب ان يخرج عن كل حد مألوف . . ويبلغ من العظمة والسمو في الدرجة الي تعبر عن شعور الامتنان والموافقة التي تملك اليوم أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لهذه السياسة . . التي اختصت بها ايطاليا الفاشستية دون سائر الدول . . وخرجت بها عن كل ما سجل التاريخ لحد الأن في معاملة الغرب للشرق . .

أيها الاخوان:

كونوا جديرين بتحية موسوليني باسم اربعمائة مليون مسلم . . وأكدوا للعالم اجمع . . ان هذه المجموعة الهائلة . . تقدر تلك السياسة القائمة على احترام الدين والرغبات والحاجات التي هي الوسيلة الوحيدة للتعاول الحقيقي بين الشرق والغرب . .

امضاء: اللجنة العربية لاستقبال الزعيم

#### (لجنة الاستقبال)

وقع المنشور من قبل اعضاء اللجنة الستة ، وبعد توزيعه ، واجه الأعضاء موقفا حرجا ازاء الشعب . واكتشفوا بأنفسهم انهم لم يعودوا عمليين . ولا قادرين على أي مواجهة شعبية . . او كسب اي تأييد . . وحتى يغطوا حرج موقفهم امام الايطاليين . . الذين كلفوهم بهذا العمل ، ودفعوهم في هذا الطريق ، لجأوا الى حيلة مكشوفة اخرى فعملوا الى تشكيل لحنة اخرى أضافوا الى تسميتها مفهوما جديدا هو (الشعبية) (۱) كما أضافوا لاسم لجنتهم كلمة اخرى هي (العليا) ، وعملت اللحنة العليا على عقد اجتماع عام بمبنى البلدية ، وجرى حشد أعيان البلاد فيه ، وذلك بترويج ما سبق أن ذكرته من وعود وأمان . . كما لم

<sup>(</sup>١) انظر رقم (٢) في مجموعة الوثائق الملحقة .

يخل الأمر من الضغط والارهاب، وقد حرى في الاحتماع ترشيح لجنة جديدة ، اطلق عليها (اسم اللجنة المتعية الاسلامية) وأخذت في تسجيل عدد جديد من الأسهاء للجنة المقترحة . اد دلك لاحظ أحدهم وهو حليفةاليازجي أن عنصر الشباب غير موجود في اللجنة ، وطلب مهم ادراج اسم الهادي المشيرقي . ولأول وهلة هممت بالاعتراض . عير أن الاشاعة الخاصة بمرافقة شكيب ارسلان للدوتشي ، وماكان يعنيه الاسم بالنسة لي شخصيا ، فضلا عن وجود صحفيين آخرين أسهاؤهم غير غريبة علي . كل ذلك جعلني أتردد في الرفض . . ثم اندفع للقبول ، وقد بدأت اللجنة الشعبية ، مدفوعة باعتبارات الوطنية السابقة ، تعمل وتسهر الليل وتطوف الاحياء وأماكن العمل بالنهاد . وحقق عملها نجاحا ، فحرى تحديد الأدوار بدقة ، بحيث ينظم الشاعر ما يمكنه وحقق عملها نجاحا ، فحرى تحديد الأدوار بدقة ، بحيث ينظم الشاعر ما يمكنه من قصائد للمناسبة ، والكاتب يدبج المقالات في الصحف تحميسا واستنفارا من قصائد للمناسبة ، والكاتب يدبج المقالات في الصحف تحميسا واستنفارا للشاركة الجماهير ، وآخرون لوضع الشعارات . وتنظيم المتافات . وتنسيق الزينات . وجموعات لاقامة أقواس النصر . وغيرهم لتجميع أكبر عدد من الناس . . الخ .

### (في مهمة مع الشباب )

وأما أنا فقد أسندوا إلى تنظيم الشباب، وقد وضع الطليان كافة الامكانيات في خدمة نجاح الاستقبال، واستجابوا على الفور عندما طلبت تخصيص الميدان البلدي الرياضي لتنظيمات الشباب.. وسارت الأمور في طريقها المرسوم، دون ما عقبات أو مفاحئات.. وأخذت الاستعدادات المتواصلة والتدريبات تتكامل اقترابا من ساعة الصفر للزيارة، وفي ظهر يوم ١٦ من مارس ١٩٣٧، وفوق بارجة بحرية، وصل موسوليني الى طبرق، وسط مظاهر فاقت كل مبالغة، فقد خرج اليه (بالبو) بزورق خاص لاستقباله في عرض البحر، وجرت احتفالات عظيمة في تلك الليلة بطبرق.. وفي صباح عرض البحر، وبعد ان سار موسوليني وركبه الى أقصى الشرق حتى حدود مصر، اليوم التالي، وبعد ان سار موسوليني وركبه الى أقصى الشرق حتى حدود مصر، وزيارة المعربيات كلمة بالايطالية،

ومالغة في المطهرية . . تقدم مدير المدرسة فطلب من الصحفيين المرافقين للدوتشي . . أن يوجهوا ما يعني لهم من أسئلة للطالبة الخطيبة . . وتصادف أن كان الصف الأول من الحاصرين مكونا من صحفيين أجانب . . هذا انبرى من خلفهم صحفي عربي هو تيسير ظبيان ، وهو صاحب جريدة تصدر بدمشق ، تحمل اسم (الجزيرة) ، كما أنه مؤلف كتاب بعنوان (الحبشة المسلمة) . . وآخو بعنوان : (فلسطين الدامية) . . وقد وجه هذا الصحفي أسئلة ذات دلالة للطالبة ، أحرجت الأسئلة مدير المدرسة ، خاصة وأن ردود الطالبة جاءت مؤكدة للطالبة ، أحرجة الأسئلة مدير المدرسة ، خاصة وأن مدود الطالبة جاءت مؤكدة مع أن المدرسة يدعون أنها عربية ، كما أن مادة (الدين) معدومة تماماً في البرنامج الدراسي ولا تكاد الطالبات تعرفن غير الشهادتين .

### (.. ونطق القاضي كفرا ..)

ثم حط الركب بجوار ضريح سيدي رافع الانصاري . وترجل الجميع ودخلوا الضريح . . وترع موسوليني ببعض الليرات ، وألقى القاضي كلمة أثارت استغراب العرب . . اذ ١٠ ين ماقاله فيها : ١١ الحمد لله الذي أودع سر العبقرية لمن اختاره من عده . . ليكود ظهرا واضحا لعطمته التي تقصر عن الاحاطة بها العقول . . فنتوصل بها الى توحيده وتمجيده . . » المهم أن ترجمة الكلمة ، فيها يبدو قد أسعدت الدوتشي . . الذي رد بأنه يعتبر هذه التحية موجهة اليه من كل مسلمي ليبيا . . وقد لاحظ الجميع أن الدوتشي يتعمد عدم استعمال كلمة (عرب) على الشعب الليبي . . وزاد الطين بلّة ، عندما انبرى مندوب صحيفة الأهرام المصرية ، وارتجل كلمة أخرى شكر فيها الدوتشي على تبرعه .

وجاء دور المرج في البرنامج . . وخصّت هذه المدينة بتقديم معرض للمنتجات الزراعية والمعروف أن هذه المنطقة هي من أخصب أراضي ليبيا . . أو لعلها أخصبها على الاطلاق . . ومن ثم فقد استولى عليها الطليان من اصحابها العرب . واتفق أن توافق وصول الدوتشي الى المعرض بمرور عربة محملة بالمنتجات الزراعية ، ومرت العربة أمام منصة الدوتشي ، ويبدو أن منظر الزعيم

الابطالي لم سرق للتور أو ربما أثارته علمهية الدوتشي وماكان يبديه من غرور وصلف واعده ، فهجم عليه وقلب العربة بما فيها وانقض على الزعيم الايطالي مشرعا فريه الفناكين ، أد داك لاد الحميع بالفرار وبقي الدوتشي وحيدا في مواجهة القرنين المشرعين وقد استبد به الرعب حتى تسمّر في مكانه وعجز عن الاتيان بأية حركة ، ولم تبقذه الا رصاصات الحرس التي انطلقت لتصرع الثور الهائح ، وعاد الحميع إلى أماكهم ليستمعوا إلى تعليق الدوتشي وهو يشبه الثور بد (ستالين) . .

### (تشف رغم كل الترحيب ..)

ورغم مطاهر الحفاوة ، وآيات التسامح والتكريم ، التي أحاط بها الشعب الحاكم الفاشيستي فانهم لم يتركوا فرصة التشفي لأحقادهم من المجاهدين . فأواموا حفل الغداء بوادي الأطرون ، ولم يخف مغزى ذلك على أحد ، فهذا المكان يحمل الكثير من الذكريات المرة بالسبة للعرب . . ففيه سقط جواد شيخ المجاهدين والشهداء ، وطويت صفحة مجيدة من صفحات جهادنا الطويل . . في هذا المكان سقط فرس عمر المحتار حريحا ، وفوقه عمر المختار . ولم ينس الزعيم العربيد أن يدعو الى مائدته ، ويقرب منه قائد الحملة التي أسرت عمر المختار ، وأخذ الصابط الايطالي الجبان يحتلق القصص ويحكي بغباء وصلف للصحفيين الموجودين ، كيف أن حملته استطاعت أن تنصب الكمين لفارس عربي شجاع ، وكيف أن جرح الفرس ، أتاح له ولجنوده القبض على النسر العربي .



# الفصل التاسع

### دخول عند الغروب

. . بعد ثلاثة أيام من الاحتفالات . . أو (الزفّة) الكاذبة . . وصل الطاغية الى طرابلس . . وحسب البرنامج الدقيق الموضوع . حرى كل شيء بتوقيته المرسوم . أو المسموم بالنسبة لنا ولمشاعرنا بحن العرب . . فاذا كان المعروف عن الرومان . . في سالف الأزمان . . أيام الامبراطورية المنهارة . . اذا كان المعروف . . أنهم كانوا يختارون لحطة الغروب لدخول المدن المفتوحة المهزومة . . فان موسوليمي وحاشيته أرادوا احياء نفس الرمز والمعني بالنسبة لمدينة طرابلس . . فتعمدوا أن تجيىء لحظة دخول المدينة متزامنة مع لحظات الغروب . . وحرص الجميع على ذلك . . حتى ليقال ان فقرات البرنامج تقدمت بضع ساعات . . وكان هذا كفيلا . . بتوفير فرصة لدخول طرابلس مع العصر . . أو بعده بقليل . . لكن جرى تدبير الأمور بسرعة . . اصلاحا لهذا الخلل . . وفي الطريق . . احذت السيارات تسرع وتبطىء حتى تضمن الوصول في اللحظة المرسومة . . تخليدا لمعنى بال عفا عليه الزمن . . وذهب هو وأصحابه الى غير رجعة . . بعد أن قوضت سنابك خيول الفتح الاسلامي . . الامبراطورية كاملة . . وداس الفرسان العرب أوثانها وطقوسها . . لتشع حضارة الاسلام . . وقيم التسامح والعدل والمساواة في ارجاء الامبراطورية الهرمة . . التي لم تتقن غير ما يطبقه احفادها الأن . . من مظالم وجراثم . نزل الامبراطور الفاشي من السيارة . . في منطقة الملاحة او لعلها (أبي ستة) . . وامتطى صهوة جواد

عربي . . مسرج بعلامات الفاشيست وترجل اثنان من فرسان العرب . . واحد على اليمين . . وآخر على الشمال . قرب رأس الحصان وحمل كل منها شعار الفاشيست (حزمة الخشب رمر الاتحاد ووسطه الساطور) . . وسار الركب الى المدينة .

### (اطالة في عمر الزمن السخيف)

وامعانا في اطالة فترة الرمز أي الغروب . . جاءوا بمنارة من ألمانيا . . وضعوها في أول شارع البلدية . . عند اول ميدان السرايا . وقد زاد ارتفاعها على ارتفاع الماني المجاورة بما في ذلك السرايا الحمراء نفسها . . وأضيئت لتعطي نفس الضوء الدي يغمر المدينة ساعة الغروب . . وعم هدا الضوء الخافت الميدان . . وشارع فيكتور عمانويل الثالث . . حتى قصر بالبو . . ومن الطريف انهم جاؤوا بمجموعات من البدو . . في احدى الليالي . . وحشدوهم أمام قصر بالبو . . حيث كانت تجري حفلة صاخبة في الداخل . . وطلبوا من (البدو) ترديد هتاف واحد . . الهتاف عبارة عن كلمة الزعيم الرومانية (الدوتشي) . . وعندما بدأ البدو الهتاف . . حرفت ألسنتهم الكلمة فصارت (لوتشي . . لوتشي . . ) وهذه الكلمة معناها (النور) وقد أثار ذلك استغراب الزوار من المرافقين الأجانب لموسوليني . . فخرجوا الى شرفات القصر . . وهم يتساءلون عن سبب المطالبة بالنور في الوقت الذي يغرق فيه القصر وماحوله في اضواء كهربائية . . تكاد تحيل ليله الى نهار . . وتكررت الطرائف على هذا المنوال . . ففي اثناء احدى الحفلات . . كان من بين فقرات البرنامج موسيقي ورقص . . وتقدمت راقصات وبالبوء الجميلات . . وهن كثرة يعرفهن بالبو ربما اكثر من ازواجهن . . وبقي موسوليني دون أن يراقص واحدة منهن واستحى القساوسة والكرادلة ومندوبو البابا . . فتركوا القاعة . . وبقي احد الشيوخ . . ولمح بالبو الشيخ . . فجاء اليه مازحا بكلمات وأنت شيح (مودرن). . سخنت الرقصة وشجعتني عليها . بوجودك بيننا . . وقد تواترت هذه الكلمات . وتنوقلت بين العرب . . سخرية من الشيخ الذي لم يفعل على الأقل مثل الفيسكفوا فيكنتي والقساوسة المسيحيين . وبالرغم من ان هذه المشاهد الفاجرة تعتبر عادية في بلادهم . . وغريبة على بلادنا . . فضلا عن محمة بلادا التي ابتليت بهؤلاء المحتلين الاستعاريين . .

### (سيف الاسلام لموسوليتي) (١)

ولم تكى الوقائع والمشاهد التالية . . بأقل من ذلك سخرية ومرارة ، . فهي عين زارة دار مشهد رهيب آخر . . خرج موكب الزعيم الفاشي . وخرجت او اخرجت معه اعداد مهولة من الأهالي . . ورافقهم الروار الأحانب من ارجاء العالم . . وفي (عين زارة) صم برنامج المهرحانات والاحتفالات فقرة بالغة القسوة . والسخرية . . وهي فقرة تسليم (سيف الاسلام) . . لمن ؟ . . لحفيد الرومان . لموسوليني . . أمر أحدُهُمُ من طرف بالبوليقول عبارات يصم وقعها الأذان . . ويطيح بالعقل وحدود المنطق والمعقول : فقال : (٢)

أتشرف بتقديم سيف الاسلام للرعيم المطهر . . وان العالم الاسلامي بأسره في انحاء المعمورة لتهتز قلوبه في هذه الدقيقة الى جانب قلوب شعبنا الدي برى في شرف رجل الدولة العطيم . القائض بيده المتينة على أعنه قوم يخلصون لايطاليا على الدوام . . وتناول موسوليني السيف . . سيف الاسلام . . وحرده من غمده . . ثم اخذ يلوح به . . قائلا بالعربية (ياولاد بوسيف) . . ولم يتمكن احد من فهم المقصود . . نتيحة لرداءة اللكنة . . وان كان المفهوم انها جملة يرددها الفارس عند الوثب على العدو . . والطريف هنا ايصا انه وسط هذه الاحتفالات الضخمة . . والمظاهر البراقة . . والطبل الأجوف . . كان المحيطون بموسوليني يتوقعون اعتداء على حياته . . من الايطاليين أنفسهم . . حتى لقد طلبوا منا

<sup>(</sup>١) سم لوالي بالبو سبف لأحدهم لتقديم موسوليني وسلم به ورقة بها كلمة التقديم كي يريدها المقدم له ونسب لنفسه بحامى الاسلام.

 <sup>(</sup>٢) كل شيء مدروس في روما وكدمة حامي الاسلام قد سفتها توطئة من بالبو في المشور الدي سبب لدحة العربية بتوقيع ستة من الأعيان وقد حاء بالمشور كونوا حديرين بتحبه موسوليني باسم أربعمائة مليون مسلم.

(أعصاء اللجنة الشعبية) . . السهر على عدم اختراق الاجانب لصفوف الجمهور اثناء الاحتفالات . . وقد طلبوا مني مباشرة أن أوصي الشباب بتنفيذ دلك . . وانتهزها الشباب فرصة . فبطحوا اكثر من خمسين ايطاليا على الأرص واشبعوهم لكها وضربا . . ولم يحرؤ هؤلاء على الشكوى فالأوامر صريحة بذلك . .

### (صحفي بين الآخرين)

. . وقد أعطتني الشارة الخاصة باللجنة . . صلاحيات وحرية حركة . . قمت بتعليقها على ظهر ياقة السترة . . وصرت أخترق الصفوف الخاصة بالحراسة . . وأصل الى الأماكن المحرمة على الأخرين . . وأجول بين الصحفيين . . وكان قد استرعى انتباهي . . وشدني واحد منهم . . وذلك لأنني صرت أراه كثيرا وهو ينتعد عن الأخرين . . وينحو الى الناس ويلقى الأسئلة . . التي لا نحفي دلالتها على أي وطني . . وسرعان ما قدمت له نفسي . . وجلسنا على انفراد . . وأفهمني أنه عربي أولا وقبل أي شيء آخر . . وانه يعرف أبعاد قضيتنا الوطنية . . وأن الايطاليين لا يتشككون فيه . . بل يحاولون اقامة علاقة طيبة به . . وذلك باعتباره صاحب صحيفة (الجزيرة)(١) التي تصدر في دمشق . . كما أنه مؤلف كتب . . منها كتاب عن فلسطين وآخر عن الحبشة . . وفهمت منه أيضا أن ايطاليا . . رحبت بطلبه للقدوم الى طرابلس . . وتغطية رحلة موسوليني . . وسرعان ما توطدت علاقتنا خاصة عندما أخبرني أن رضاء ايطاليا عنه . . يسخره لخدمة القضايا العربية . . والطلب والالحاح على مشاركة العرب في الادارة . . واجراء الاصلاحات التي يستفيد منها العرب . . وسأتناول ذلك في مكان آحر . . فقد استمرت علاقتنا بعد رحلة موسوليني . . وتكرر لقاؤنا كثيرا وتبادلنا العديد من الرسائل لفترات طويلة . . وقد ساعدني اثناء الاحتفالات على الاتصال بالصحفيين الأخرين . من العرب والأجانب . . كما شجعني على الاختلاط بهم . . وعندما كنت أتحفظ في الرد على بعض

<sup>(</sup>١) انظر رقم ٣ في مجموعة الوثائق الملحقة .

الأسئلة .. كانوا يذكرون لي أنهم عرب . وأن المصلحة العربية فوق اي اعتبار . وأشهد هنا انهم تعاطفوا مع كل القضايا التي عرضتها عليهم . وأبدوا تفهيا لها . . رغم ان ايطاليا هي صاحبة الدعوة لهم . . وهي من ثم التي تتحمل تكلفة الاقامة والانتقالات لهم . وقد استمر في زيارتي بالبيت والمتجر . . بعد خروجي من لجنة الاحتفالات . . ولذلك قصة . . ففي عين زارة . . لم نكن كلنا كشباب نعرف شيئا عن مناورة تسليم سيف الاسلام لموسوليني . . وقد فوجؤت بها انا وزملائي . . ودارت بي الأرض . وأنا أسمع ان موسوليني حامي الاسلام . .

#### (تنكيس الأعلام الايطالية)

وقمت من فوري الى الاعلام الايطالية المرفوعة على (أقواز) الرمل في المنطقة . . فقلبتها جميعها وتركتها منكسة على الأرض . . وساعدني في هذه العملية كل من الشابين يوسف بن كورة والهادي خرم . . حتى أتممناها بسرعة . . وقبل أن يتنبه الينا أحد . وقفنا نتشفي بمشهد الاعلام وهي مغموسة في التراب . . والأخشاب التي تحملها هي المرتفعة في الهواء . . وعند عودتنا من (عين زارة) . . اذا باللجنة تجتمع على عجل وقد ظهرت على أحد أعضائها علامات الاضطراب والغضب . . وعند الاجتماع . . اتجه مباشرة الي بالكلام قائلا : «أنت قصدك تفتك بالبلاد والعباد . . وكل ما قمنا به خربته» . . واحتد مواصلا الكلام «لقد طلبت مني الحكومة أن أبلغها اسم صاحب هذه الفعلة» . . وتظاهرت بخلو الذهن عما يقصده . . فثار معلنا انه يقصد عملية تنكيس ودس الاعلام الايطالية في التراب . . وان هذه الفعلة لم يقم بها غيري . . ، ولم يترك فرصة لأحد كي يتدخل فاتهمني بأنني الوحيد (المشبوه) . . وأنهم قبلوني على مضض في اللجنة . . وأنه لابد من انسحابي فورا . . ورددت على ثورته بمثلها فقلت أن اللجنة لا فائدة منها . . مادام الأمير شكيب أرسلان لم يحضر . . وهنا تهدج صوته وتضخم . . وهو يعلن طردي من اللجنة . . وقد آزره البعض . . وكأنهم يتخلصون من أفعى . . وتدخل السيد أحمد قنابة في محاولـة لابعـاد المسؤولية عني . . معللًا بأنبي لم أعترف . . وكادت تحدث مشادة بينهما لولا تدخل على أمين سيالة . وقد جهد الشيخ لنلطيف الجو . وانفضت الجلسة على ألا أعرد إليها . . رفي الغد لم أعد إليها . . وقد تطوع بعض أعضاء اللجنة بالذهاف لأبي واخوتي . . بحجة النصيحة . . والتخويف من انتقام الايطاليين . . ولكن ايماننا جميعا بائلة . . جاء فوق أي خوف أو حذر . . وتطورت الأمور على نحو لم يكن متوفعا . .

### (خطاب ليس له معنى):

. . فقد قطع موسوليني الزيارة قبل موعدها شلاثة أيام ، وكثر القيل والقال حول أسباب دلك ، وفي اليوم الأخير وقبل مغادرته لطرابلس ، وقف موسوليني على المنصة فوق حواده العربي، فرب سلم السراي، أمام نقطة الشرطة، وُلقى خطاباً طويلًا ، كان عبارة عن حسد من الحمل والتراكيب التي تتدرج تحت مفهوم (التوثرة). ومن جملة ما سمعته مها هده الحملة المدوية : «اني كما تعلمون لست من اولئك الدين يأتون بالوعود جزافا ، ولكنني اذا قطعت عهداً فلابد من الجازه . ، وحلف هذا الموقع كالت محموعة من البحل ، بعد رحيله بأيام ، جاؤوا لتمثال بالحجم الطبيعي له وهو فوق الجواد ، وجرى وضعه وتثبيته في ذلك الموقع ، وكأن أشحار بلادي بدورها ترفض هذا الوجود البغيض في كافة صوره وأشكاله . اذ مالت نحلة على التمثال وظلت تقترب منه رويداً رويداً لتخفيه وتخفي منه خاصة السيف الدي في يده ، فقد احتجب بين جريد النخل ، وظل هكذا حتى رفعه الالجلير من مكانه نظراً لحاجتهم الى المعادن المصنوع منها ، وقد وصل الى يدي تمثالان صعيران من هذه التماثيل المعدنية ولوصولهما قصة اخرى كاملة . . وقد أهديت واحدا للمتحف ، والثاني ما يزال في حوزتي . وقبل رحيل موسوليني أنعمت ايطاليا بأوسمة على بعض الأفراد فارتفعت أصوات آخرين بين متوسلين ومطالبين بالأوسمة ، وبعد وصول موسوليني الى روما بنضعة أيام ، وبالتحديد في ١٩٣٧/٤/١١ ، ترأس مجلس الوزراء ، وطرح على الاجتماع وعوده للشعب الليبي(^) ، واتخذ قرار بالعفو عن

<sup>(</sup>٨) انظر رقم ٤ من مجموعة الوثائق الملحقة .

اللاجئيس الليبيس في الحارج والسماح هم بالعودة، ومساعدتهم تسليمهم أراضيهم الحالية كم أعطى للحاكم العام الحق في توقيف الاحراءات الصادرة من المحاكم صد البيبيس حتى تاريخ ١٩٣٧/١/٣١، وكذلك حق التحنس لمن يربد أن يحمل الحسية الإيطالية مع البقاء في الاسلام . . وبتاريح التحنس لمن يربد أن يحمل الحسية الإيطالية مع البقاء في الاسلام . . وبتاريح الإيطالي ايتالو بالمو بلاعا يعلن فيه بشرى تحقيق الوعود التي قدمها الدوتشي ، بقرار المحلس العاشى الأعلى ، بضم ليب إلى ايطاليا ، وهو منشور طويل ، ويقال ان تقديم السيف أثناء الزيارة كان له نفس هذا المعبى وهو لانسلاخ عن الجنسية الأصلية العربية والمحس بالجسبة الإيصالة والحاق ليبيا لتصبح جزءاً من ايطاليا كالحقت فرنسا الجزائر بها ، تماما نفس الأمر .

### (نعم .. ما فعل الولد ..)

وقد كان هذه القرارات رد معل عيم في العالم العربي والاسلامي قاطبة وللحقيقة فإنه لم يقبل التحنس إلا قليل من الموظفين الدين حمل هم رؤساؤهم استهارات التجس ، بصورة توحي بالقهر ، فصلا عما فيها من تهديد وحرج ، وقد رفض البعض علانة قبول الاستهارات أو التفكير في عملية ملئها ، بل ان منهم من مزقها جهارا نهرا أمام الجميع ، ومن هؤلاء اخيرين أحمد راسم باكير ، وكان معلماً بمصراتة ، وقد كتب المسؤولون بمصراتة الواقعة ورفعوها لادارة المعارف بطرابلس واتصل هؤلاء المسؤولون بوالد أحمد فلم بتردد الشيخ في أن يعلن على الاشهاد تعليقاً قصيراً رائعاً : «نعم ما فعل» . وزادت الأمور تعقيداً ، فقد جاءني أحد المسؤولين وطلب مني أن أنصح أحمد بالاستقالة والاختفاء فوراً حتى لا يتعرض لعقوبات صارمة ولانتقام الإيطاليين ، وقد أبرقت إليه للحصور ، فلم يرد ، فركت السيارة العمومية في اليوم التالي الى مصراتة وأبرقت نه أشعره بقدومي اليه ، وعند برولي منها ، تقدم إليّ مباشرة من يدعوني للتوجه إلى المتصرفية ، فتبعته ، وعند الدخول على المتصرف الإيطالي ، أجلسني أمامه المتصروا لي ملفا وفتحه ، ثم استكر عملية حجز البرقيات واتصل بالبريد معات عن حجرها حاصة و أن ليس فيها أي مانحد ، وقد افهمني أن الجنسية معات عن حجرها حاصة و أن ليس فيها أي مانحد ، وقد افهمني أن الجنسية معات عن حجرها حاصة و أن ليس فيها أي مانحد ، وقد افهمني أن الجنسية معات عن حجرها حاصة و أن ليس فيها أي مانحد ، وقد افهمني أن الجنسية معات عن حجرها حاصة و أن ليس فيها أي مانحد ، وقد افهمني أن الجنسية معات عن حجرها حاصة و أن ليس فيها أي مانحد ، وقد افهمني أن الجنسية معات عن حجرها حاصة و أن ليس فيها أي مأخد ، وقد افهمني أن الجنسية معات عن حجرها حاصة و أن ليس فيها أي مأخه .

تطلب ولا تفرض ، ولصاحبي الحق في أن يرفض ولكنه دون تمزيق الأوراق ، وإذا صحت عملية تمزيق الاستهارات فهذا شيء آخر ، وانه لو كان الدوتشي يريد فرض الأمر ، لأصدر بسهولة القانون الذي يسري على الفور ودون ما اختيار في هذا الصدد ، فنستريح خاصة وأن الكلام كثير بين راض ومحبذ ، وقد انتهى الموضوع بسلام بسبب استنارة هذا المتصرف . ولزيادة الترغيب طلب الوالي بالبو من رجال الدين إباحة التجنس ، فترددوا أولاً ثم تسابق بعضهم على تقديمها .

# الفصل العاشر

### سلاح آخر.. دخل الميدان

لعبت الرصاصة دوراً أساسياً في كفاحنا الوطني ضد الاحتلال الايطالي . وذلك عبر مرحلة هامة في عمر الحقبة الايطالية البغيصة . ولكن الكلمة أيضاً لعبت دورها مد بدء الاحتلال . وحتى بهايته . وان كانت ايطاليا قد عملت المستحيل من أجل القصاء على مطلقي الرصاصة أو اسكاتهم . ودفعت في سبيل ذلك الالاف من قتلاها وجرحاها . سواء عبر المواجهة العسكرية المباشرة . أو من خلال بث الفتن . ونشر الدسائس في ربوع البلاد . الى آخر ما ذكرته كتب التاريح المعروفة . وفي مقدمتها ما كتبه ايطانيون عسكريون ومدنيون على السواء . ان كان ذلك كله وغيره حقيقة راسخة . فانه على نفس المستوى . تجيء مكافحة ايطاليا للكلمة . ودأبها اللاثم على خنقها . وتكميم الأفواه . حتى لا ينطقها قائلوها . بل وسد الأذان حتى لا يصل ذوبها الى الشعب . ونشر البصاصين في أرجاء البلاد . وبشهم في كافة المحافل وأماكن تجمع الناس هو عاولة في هذا الصدد . واقفال المدارس . وتحريم التعليم على أبناء الشعب . وتعميم الجهل ووأد واقفال المدارس . وتحريم التعليم على أبناء الشعب . وتعميم الجهل ووأد الوعى بالكلمة هو أيضاً محاولة في هذا المجال نفسه .

وترويج الأكاذيب والادعاءات الباطلة . . عن انتصارات وهمية . . او عن بطولات كاذبة لجنودها . . في نفس الوقت الذي واصلت فيه الجهد تشويها

وتحريمًا لمعارك الجهاد . . ولأهداف المجاهدين ﴿ ذُودًا عَنَّ الحَرَيَّةِ ﴿ . وَتَضْحَيَّةً مِنْ أَجِلَ الشَّرِفُ . . وموتاً في سبيل العرض والأرض .

وللحقيقة وللتاريخ . فان كلا الطرفين . قد قدر هذه القيمة الحياتية للكلمة . وأعني بالطرفين هما . الشعب والطليان . ففي أوح المعارك . وتحت وطيس بار المدافع والسادق . برر شعراؤنا الشعبيون . . وتحولت قصائدهم لأعان ترددها السباء والرحال والأطفال . . وتستقبل بها مواكب المجاهدين الظافرة . . في اثناء الكر والفر . . وحرص الناس . كل الباس على سماع الكلمات التي تنقل اخبار المعارك . . وعلى ترديده وتناقلها . داحل البيوت . . وفي الشوارع . . وجلسات الشاي . . وكان في طليعة انجازات حكومة الباروبي . اصدار صحيفة . ودلك الجهد الواعي من احل صياعة الاتفاقيات مع ايطاليا في كلمات مكتونة . فنا قدسينها واحترامها

# (حرب الكلمة .. من الخارج)

وعندما اشتدت الأزمة .. وتعذرت الكلمات داخل حدود الوطن الصغير خرج بها ومن أجلها العديد من أبناء البلاد . شرقاً وغرباً . . في أرجاء الوطن الكبير . وهي بعض دول العالم .. وقصة الوقد الليبي لروما مشهورة .. فلم يكن أعصاء هذا الوقد يحملون بنادق ولا قنابل . وإنما كان كل هدفهم هو الاتصال بالأحزاب الاشتراكية الإيطالية .. وايصال كلمة الشعب الليبي اليهم . . ولم تحد ايطاليا مفرا من اعتقالهم . . فهرب البعض . . ووقع في قصتهم البعض الاخر وحتى لا يطول بنا الأمر فانني اكتفي بذكر بعض مظاهر العسف . وأعني بها مصادرة الكتب والمطبوعات . . وأحكام السجن والغرامات . . وقوائم الكب المنوعة . . وقد سمعت من بشير السعداوي جملة والغرامات . . وقوائم الكب المنوعة . . وقد سمعت من بشير السعداوي جملة تلخص ما تقدم كله وتشير اليه في قوة وباقتدار . . قالها لي اثناء حديث بيننا . عن موقف الصحف العربية والعالمية من القضية لوطنية . قال شير بالحرف الواحد وهو بصدد صحيفة الشوري وصاحبها محمد علي الطاهر : «لو

كان الجميع مثل الطاهر . لكان لنا شأن آخر مع ايطاليا» . مشيرا بذلك الى الدور الكبير الذي تقوم به الكلمة فوق صفحات الشورى . في مؤازرة القضية . . وفضح المهارسات والجراثم الايطالية . . وبهذا القدر نفسه من الاهتمام والوعي بدور الكلمة وخطورتها . . وقفت ايطاليا فاضطررنا الى استحدام الشفرة في الرسائل . واخفاء الخطوط . وحتى البصمات . . وارسال الرسائل الى بعصنا بأسهاء وعاوين غير حقيقية . . تجنباً للبطش والتنكيل . .

### (.. من اجل جهاز الراديو ..)

ومازلت اذكر قصة اجتماع هام تم في طرابلس . . كرست له ايطاليا اهتمامها وحصص له بالنو وقته ومكتبه . . وحرص على أن يحضره جميع تجار اجهزة المدياع بلا استثناء . وكنت واحداً منهم . ودحلنا الى بالبو . . فإذا به يطلب منا أن نقدم أنفسنا . . واحداً واحداً . بعد أن ركز كل كلامه على ضرورة ادخال المدياع في كافة المحلات والقرى والمدن . . وبعد أن نجح الفنيون في تصميم جهار استقبال ثمنه عشرون فربكا فقط . . يلتقط الاذاعة المحلية . . ولم يفت بالبو ال ينبه مباشرة الى خطورة دور الكلمة التي تخرج من هذا الجهاز الى الناس في البوادي والمدن . ولم يكن من قبيل الصدفة أن أكون التاجر العربي الوحيد الذي يحضر هذا الاحتماع . . فكل التجار ايطاليين أو يهود . . وقد أثار وجودي التفات الجميع عند تقديم نفسي . حتى لقد علق (بالبو) على ذلك . وسألني باستغراب ان كنت عربيا . . فأحبت بالايجاب . . ولست أدري لمادا ذهب بي حيالي في ذلك الاجتماع نفسه . . الى المستقبل القريب . . الذي أحصل فيه على حزء من محتويات مكتب (بالبو) . . الأضعها على مكتبي رمزا لحقبة مغيضة مرت بالبلاد . . ولا أدري أيضاً لماذا استقر اختياري من هذه المقتنيات التي أمامي . . على تمثال صغير للدوتشي من المعدن فوق جواد عربي . . وضعه مالبو فوق مكتبه . ودعوت الله في أعماقي ألا يطول انتظاري . . والطريف انني كنت امر في أحد الأيام من امام السرايا الحمراء التي اتخذها (بالبو) مقراً له . . وذلك عقب الهزيمة الايطالية . . فاذا بأحدهم يمر أمامي حاملا بعض

مقتنيات القصر . . فاستوقفته أطلب منه أن يبيعني التمثال . . وبالفعل اشتريت التمثال وعدت به الى البيت . . وبعد بضع ساعات . . اذا بطرقات على باب بيتي . . ولما فتحت وجدت في مواجهتي شخصاً آخر يحمل تمثالاً آخر بنفس المواصفات . . قدمه لي قائلاً : انه سمع حديثي عن التمثال . . فأحضره لي من القصر . . وأصر هذا الأخير على رفض أي مقابل لهذا التمثال . .

### (تبادل استخدام نفس السلاح)

المهم . . لقد أفقت على صوت بالبو . . وهو يدعو الى بيع اجهزة (المذياع) بأقل سعر ممكن . . وعدم المبالغة في تحديد الأرباح . . من وراء هذا الجهاز بالذات . . والا . . وانساق في التهديدات والاغراءات أيضاً . . بحجة حرص ايطاليا على تعميم هذا الجهاز لينشر الدعاية للفاشيست . . ويبشر بقيام الامبراطورية الجديدة . . إلى الأخر . . ولعل هذا نفسه . . هو ما أدركه الصحفيون والكتَّاب العرب . . فعملوا على نشر ما يصلهم عن فظائع ايطاليا ضد الشعب . . وتعددت الأسهاء في الشرق والغرب على السواء . كما سبق ان ذكرت . . وكان لتيسير ظبيان الصحفي السوري . . وصاحب جريدة الجزيرة دور اكبر من مجرد النشر . . فقد عمل أيضاً على الكتابة مباشرة للطليان طالبا الاصلاحات . . كما عمد الى نشر كل ماهو في صالح القضية الوطنية . . وحتى لا يقطع علاقته بايطاليا . . فانه لجأ الى نشر الكثير من المعلومات والبيانات بأسهاء مستعارة في بعض الأحيان . . وقد ذكر في صراحة . . كها قلت . . ان (ايطاليا راضية عنه) . . وأنه يسعى لعمل شيء يرضى ضميره وعروبته واسلامه . . مستغلًا هذا الرضاء . وقد أتاحت له ايطاليا فرصة الدخول في دوائر الحكومة . . والتجول في طول البلاد وعرضها . . وكان ذكياً وحكيهاً في استدراج الموظفين والمسؤولين للاجانة عما يدور في العلن والخفاء أيضاً . . وقد أتاح لي التعرف اليه من خلال لجنة الاستقبالات الشعبية . . أن أقيم معه علاقة صداقة . . وصرت أقدّم اليه شخصيات أخرى ليبية . . ونعقد اجتماعات سرية معه . . يسمع فيها . . ويستفسر . .

### (الوقائع وتجميع الادلة)

ولم يكن يقبل بأمر مالم نكل نقدم له فيه الوثائق والأدلة المقنعة . . وحرصت السلطات الايطالية على أن يصحبه مرافق موثوق به من جهتها . . وقد التزم هو الحذر . . وأن شكر العنيزي على اتاحة الفرصة له كي يقترب من الناس . . ويوجه كل ما يريد من أسئلة . . اذ كان العنيزي وعلى أسعد الجربي هما المرافقين له في معظم الوقت . . وقد حاولت الافادة لأقصى حد من هذه العلاقة بتيسير ظبيان . . فدونت العديد من حقائق المهارسات الايطالية . . وما وصل الى سمعى منها . . وقدمتها له . . طالبا منه أن يتحرى عنها ويجمع ماشاء الله له فيها من أدلة وبيانات . . وستمكنه جولاته وزياراته للمواقع المختلفة من ذلك . . وقد كان . . اذ أبلغني بنفسه انه توصل الى بيانات ووقائع مثيرة ودقيقة . . وأن كلًا من محمود المنتصر وعلى العبيري قدما له مساعدة طيبة . ورود بالبيانات والأرقام . . وقد تكورت رياراته للملاد ولم تنقطع صلت عبر الرسائل والمكاتبات . . وقد أبرق لى مرة أنه سيدخل البلاد بطريق البر من حدودها الشرقية . . وكان هذا يعني بالنسبة لي أكثر من الحبر الذي حدد تاريخه بيوم ١٩٣٧/١١/٢٠ . . فقد صار اتفاق مسبق بيننا . . على أن يمر على لجنة دفاع طرابلس \_ برقة . . أثناء وجوده بدمشق ويحمل لما منهم المطبوعات . ويحضرها تحت كتبه ومؤلفاته . . وقد ليي لنا الطلب في مرات سابقة . . أما في هذه المرة فان المفروض حسب البرنامج الموضوع له . . أن يصل لطرابلس بعد أرىعين يوماً من دخول البلاد . . مما قد يعرض (الكتب والمنشورات) للاكتشاف والوقوع في أيدي السلطات . .

#### (ممنوعات داخل سلامة):

وقد فكرت في الأمر ملياً . . حتى هدائي تفكيري الى حيلة . . فطلبت منه أن يسلم كتبه (إلى عبد الهادي ستيته في طبرق) . . وهو يعرفه وسبق لهما ان التقيا . . وعرف تيسير أيضاً أن عبد الهادي من المجاهدين . . الذين عملوا مع عمر المختار (المحافظية) . . ولم يتردد في تسليم الصندوق الكبير كاملاً . . وبكافة

محتوياته الى (عبد الهادي) فعلًا . . أما أنا فإنني انتهزت فرصة وجود شريط الخيالة (سلامة) الذي كان يعرض وقتها لحسابنا . . فسعيت حتى وصلت الى اتفاق لعرضه في طبرق ودرنة وبنغازي . . ورتبت امري على أن أحمل بكرات الشريط في اكبر عدد ممكن من الصناديق وان اضع بينها حشوا من الأوراق والنجارة وحجزت تذكرة بالطائرة الى بنغازي . . وفي المطار جرت عمليات التفتيش والوزن . . ونزلت في بنغازي . . ومنها الى درنة . . وجاء الدور على طبرق . . وهناك وجدت عبد الهادي ستيتة في انتظاري . قمت بافراغ الحشو من الصناديق . . وملأته بالكتب والمنشورات . . ثم وضعت فوقها بكرات الشريط . . وفي بنغازي تسلم المجاهد اسعد بن عمران نصيب بنغازي . . وأسعد له جولات وطنية . . وصلت الى حد الفداء . . فضلا عن نشاطه وذكائه وشعبيته التي وفَرت له حب واحترام الجميع . . فهو الذي أسس أو غرس النواة الأولى لجمعية عمر المختار في المهجر . وذلك عند تشكيل الجيش السوسي لدخول ليبيا \_ كها سيرد\_ واثناء وحودي ببنغازي في رحلة العودة . . مررت وأسعد بن عمران على مكتبة صديق لي . . أردنا أن نقدم له بعصا من الكتب على أمل توزيعها ولما لم نجده تركناهـا لـه بين الصحف والمجلات الأخرى . . وانصرفنا . . ولم نعرف حتى اليوم مصير ما تركناه .

### هدية .. لا تهدى :

كست أنزل مفندق (جرائد هوتيل) في بنغازي . . وذلك بعد أن تسلمت الكتب الممنوعة والتي أحضرها الصحفي السوري تيسير ظبيان معه من الشام . . وقد أعددت نفسي على اساس السفر بها داخل الصناديق الخاصة بشريط (سلامة) ولكنني اثناء وجودي في حجرتي . . أخرجت اعدادا منها . . للاطلاع عليها ووضعتها على الطاولة . . وأثناء انهماكي في ترتيب الكتب واحهائها . . سمعت طرقات مفاجئة على الباب فأسرعت بفنحه . . ودخل عمر المحيشي جاء للسلام كالعادة . . وقد وضع يده على الكتب . وسألني ـ ماهذا . . فأجبته تلقائيا ودون ما تفكير . . بأنها هدية احضرتها له معي . وبنفس الجدية طلب مني أن الفها له ليحملها . وبالفعل قمت بلف الكتب وكلها عنوعة وقدمتها له .

ومع أول فرصة حاء فيها لطرابلس . جاء بالكتب معه . وزارني مع معمد رحب السوكني وبشبر الغويل في بيتي وتحت يده رزمة . ولما هممت بتناوفا منه . لحأ إلى التمويه على من معه . قائلا انه طرد مرسل من رحومة بن يعقوب وفهمت أن رفيقيه لم بكونا على علم عمتويات الطرد فحاول محمد السوكني حطفه مارحا قائلا (اقسم علبه) وقد صمت حلسة الغداء والشاهي كلا من أحى علي ، احمد قنانة ، احمد الحصائري ، ومحمد الميت . وكان الحديث طبله الحلسه يدور حول تردد نيسم صيان الصحفي السوري صاحب حريدة الجزيرة ونحوله في كل البلاد ، وكن بالناني هذه الريارات ولو نقليل من الراحة والطمأنينة . . وألا تكون لصالحه فحسب .

وقد كنت تيسير مذكرة تطالب بالاصلاح ليسلمها لموسوليني . وأطلع عليها على العنيزي . . ومحمود المنتصر . . وأعجب الاثنان بما جاء فيها . فعدمها لموسوليني في روما كما أراد أن ينظم محاصرة في طرابلس وطلب منى أن أساعده بتحميع اكبر عدد من الناس . ودلك حتى تبدو له شعبية في نظر الايطاليين . فلا يمانعوا في الاستحابة لما في المذكرة . . ولأنني كنت اعرف مشاعر الناس فقد حاولت أن أثنيه عنها . خشية ان يقاطعها الناس على أساس ما يعرفونه عنه أو الوحه الطاهر له امامهم من تعاونه مع الايطاليين . . ولكنه اصر على القاء المحاضرة . .

### (خطط ورسائل)

.. وصمم على أن أدعو إليها . وأقدمه للناس قبلها . وقد تحدد مكان المحاصرة وهو مسرح (البوليتامه) وفي الوقت المحدد جاء الجمهور . وشغل نصف المقاعد . أو اكثر . وحاولت أن أجعل أحد الأدباء يقدمه للناس . لكمهم رفضوا جميعا . فأصر على طلبه أن أقدمه أنا . وبالفعل قدمته . وكان موضوع المحاضرة تلخيصاً لكتابه عن الحبشة المسلمة . ووصفا لما كابدته من تخلف عبر العصور . وما بدأ من محاولات الاصلاح . وهذا المعنى الأخير يومىء بالطبع الى دور ايطالبا في تحريك عجلة الاصلاح . وقد تنامت الثقة

بينا . فأطلعني على الكثير من مشروعاته ونواياه . . كيا أطلعته على جانب من علاقة لم تنقطع في صورة مراسلات لشكيب ارسلان . . وكيف انبي اكتب اليه من طرابلس بتوقيع (المستعبد) . . وعندما اكون بتونس اكتب له بالاسم الحقيقي . . وفي هذه وتلك اصف له مدى ما ترتكبه ايطاليا ضد الشعب من ممارسات وخطايا . . ولعل اوصح بيان يمكن ان اقدمه هنا . . هو نقل بعض الفقرات من مقالاته ومذكراته . . وقد حرصت على أن تحمل الدلالات في وضوح وبتركيز شديد . . يقول تيسير في مذكراته .

مغادرتي دمشق قابلت بعض الزعاء الليبيين . . وعلى رأسهم بشير السعداوي مغادرتي دمشق قابلت بعض الزعاء الليبيين . . وعلى رأسهم بشير السعداوي وعمر فائق شنيب فزودوني بكثير من المعلومات الهامة . . والأوراق الخطيرة . . لكي أسلمها الى بعض اخوانهم في طرابلس الغرب . . الدين كانوا يقومون بنشاط سياسي سرا ، أذكر منهم الهادي ابراهيم المشيرقي من كبار وجهاء طرابلس . . . . .

ويقول في موضع آخر ، اشارة الى جانب آخر من اجتماعاته بوفود من الوطنيين بالبلاد : . . . » اذا قلت بأن الحانوت التجاري الذي يملكه السيد المشيرقي واخوانه النشيطون . . ومنزلهم . . كانا بمثابة ندوة يلتقي فيها النخبة المنتخبة من الوطنيين الليبيين . . وقد اثارت هذه الاجتماعات على ما يظهر اهتمام السلطات الايطالية . . فاتصل بي احد كبار الموظفين الايطاليين في فندق (مهاري) بطريقة لطيفة . . وسألني عها اذا كنت ارغب في تمديد اقامتي في ليبيا بعد انتهاء الرحلة الرسمية . . وأشار من طرف خفي . . بأن بقائي يتطلب اجراءات واتصالات مع روما . . ثم قال : «ان المارشال بالبو على استعداد لاستقبالك في الموعد الذي تحدده . . اذا ازمعت على السفر . . » . . وجاء ايضاً . . في هذه المذكرات . . تحت عنوان : (رحلة ثانية الى ليبيا - نوفمبر ايضاً . . في هذه المذكرات . . تحت عنوان : (رحلة ثانية الى ليبيا - نوفمبر استغرقت شهرين . . لا أنكر بأنها كانت على جانب عظيم من الأهمية . . وذات تاريخ واسع المدى . . لقد استطعت في غضونها أن أقف على معلومات دقيقة عن تاريخ واسع المدى . . لقد استطعت في غضونها أن أقف على معلومات دقيقة عن

وضع الشعب الليبي . . وما يعانيه من متاعب وما يكابده من آلام . . والفضل في ذلك كله للاخوان الاحرار الذين مدوني بتلك المعلومات . . وعلى رأسهم المفضال السيد الهادي المشيرقي الذي ساعدني على أداء مهمتي الصحفية والقومية على أكمل وجه . . » .

### (ملامح شخصية مجاهد)

وكتب ايضاً عن عبد الهادي ستيتة ما يلخص حقائق وملامح حول الشخصية الوطنية عامة: «عبد الهادي ستيتة تاجر متوسط الحال . يناهز الأربعين من عمره . ثقافته محدودة . ولكنه ذكي ونشيط . وعقيدته الاسلامية راسخة . واخلاقه مرضية وحديثه شيق . وقد يتظاهر امامك بالسكينة والغفلة . ولكنه على جانب من الدهاء والرأي . وقد لاحظت انه يتجنب الخوض في الأحاديث السياسية . أما في الحقيقة فانه يضمر لهم حقداً دفيناً وكراهية متأصلة . كيف لا . وهو الذي تتبع أعمالهم التعسفية عن كثب وأدرك نواياهم الاستعيارية البعيدة . وقد زرته في حانوته التجاري دون سابق معرفة أول زيارة . ولما اختليت به وأطلعته على المهمة التي أنهض بها . والفكرة التي أحملها . والتحيات التي زودني بها بعض المجاهدين الطرابلسيين في دمشق وغيرها . اطمأن إلي . وأخذ يفرغ مافي جعبته من المعلومات السرية . . ويرشدني الى الاشخاص الذين يجب أن أتصل بهم . .

### (تصرفات حول اجتماع)

وهذه قصة أخرى . وردت في مذكرات نفس الصحفي . وأقدمها هنا لما من دلالة . فهي تلقي الأضواء على علاقته بالايطاليين . وعها حمله ويجمله هذا الصحفي من حمية عربية . وللقارىء الحكم أولاً وأخيراً . يقول تيسير ظبيان . وان مكتب المارشال (بالبو) الحاكم العام . اتصل بي ذات يوم في فندق (مهاري) الذي حللت به اثناء اقامتي بطرابلس . وأعرب عن رغبة المارشال في مقابلتي بمكتبه في صباح ذلك اليوم . . فتوجهت في الوقت

المحدد . . وأنا أتوجس خيفة من نتائج هذه المقابلة . . لأنني قبل يومين قد تناولت الشاهي في منزل الصديق الهادي ابراهيم المشيرقي مع نخبة من الشبان الأحرار الذين كانوا يعملون سرأ ضد الاستعار الايطالي . . وقد اطلعوني على كثير من الأسرار والمعلومات الدقيقة . . وقصوا علي بعض الأعمال الهمجية والحوادث الوحشية التي كان يرتكبها الحكام الفاشيست والأساليب التي كانوا يعمدون اليها لاذلالهم واضطهادهم وحرمانهم من حقوقهم المشروعة . . وكنت أدون هذه الحوادث بأرقامها وتواريخها . . وقد أخبرني في اليوم التالي أحد الاخوان المخلصين ان سلطات الأمن علمت بهذا الاجتماع . ويتابع : هوعند المقابلة لم يفاتحني بذلك الاجتماع وانما اخذ يستدرجني في الحديث بلباقة للوقوف على مدى ما يجيش في صدري من انطباعات ومشاعر عن الحكم الفاشي» . .

واذا كان لي ثمة تعقيب في هذا الصدد .. فهو تلك الانطباعات التي تصب في نفس التيار الاثم . فعندما كنت اذهب لمقابلة هذا الصحفي الوطني في الفندق . يطلب مني (بواب الفندق الايطالي) . ان انتظر في صالة الفندق واقفاً .. ويصر على ترديد مفهوم الوقوف .. في الوقت الذي يسمح فيه للزوار الايطاليين واليهود بحرية الحركة صعوداً إلى حجرات زائريهم .. أو جلوساً في قاعة الفندق وردهاته .. ويظل يترقيني مخافة أن أغافله واجلس .. واظل تحت رقابته الصارمة حتى ينزل الاستاذ فيصطحبني للجلوس معاً .. والعلريف هنا ان الايام دارت دورة كاملة .. ووجدت نفسي استأجر وأدير هذا الفندق نفسه في سنة ١٩٥١ .. وصار هذا الايطالي يعمل تحت ادارتي .. ويتلقى أوامره مني .. وينفذها صاغرا .. وخفياً ما في نفسه بالطبع من أحقاد وضغائن طالما جاهر بها ضد العرب من ابناء البلاد .. محتمياً بالوجود العسكري وضغائن طالما جاهر بها ضد العرب من ابناء البلاد .. محتمياً بالوجود العسكري

# الفصل الحادي عشر

### في سجون الايطاليين

بقدر ما أدهشت (بالبو) حقيقة وجود عربي وسط تجار الراديو . بقدر ما أدهشتي أيضاً . إذ أحسبت بغرابة الموقف . فهذه بلادنا . ومع دلك فإن ميدانا تجاريا هاماً . بقى حكراً على اليهود والأجانب . هذا في الوقت الذي تتيح فيه تجارة هذه الأجهزة . الفرصة لتغطية تسويق الكتب والمجلات المرخصة وغير المرخصة . فكلها ، أحهزة الاذاعة والصحف والمجلات . مصنفة كأدوات اعلام . من هنا قررت التوسع في تجارة الراديو . والدخول فيها مباشرة مع الشركات العالمية . دون وساطة . والوسطاء في أغلب الأحيان اما المطالبون أو يهود . وبالفعل سافرت وأخي عبد المجيد الى ايطاليا للتعاقد على صفقة من الأجهزة . كان ذلك في أواخر مايو سنة ١٩٤٠ . وبينا كنت وأحي فوراً . لأن ايطاليا ستدخل الحرب بين ساعة وأخرى . وشاء الله تعالى أن فوراً . لأن ايطاليا ستدخل الحرب بين ساعة وأخرى . وشاء الله تعالى أن ناخذ النصيحة بجدية واهتمام . فخرجنا من عنده مباشرة . نتحسس طريق العودة لطرابلس . رغم أن مسألة دخول ايطاليا الحرب لم تكن جديدة . فمنذ البداية . والشواهد تتوالى داخل البلاد . مؤكدة أن ايطاليا في طريقها للحرب . وقد أمكن لى ولغيري رصد ذلك في عدد مس المظاهر منها:

ـ الطريق الحربي الضخم . . الذي شقته ورصفته ايطاليا . في المنطقة الواقعة بين قرقارش وحي الأندلس . . امتداداً الى باب بن غشير . وذلك حتى

تتم التنقلات العسكرية الايطالية من شرق طرابلس وغربها . دون ماحاجة للمرور بوسط المدينة . . كها كان يحدث من قبل . .

- بدأ المقاولون منذ فترة مبكرة في حفو خندق كبير . . يمتد من جنزور البحر . حتى تاجوراء البحر . . وقد أثار هذا الخندق تعليقات الأهالي وأحاديثهم . . اذ كانت ايطاليا قد أنشأت سوراً كبيراً يمتد من قرقارش البحر الى الهنشير البحر وبه عدة أبواب منها باب قرقارش وباب العزيزية وبن غشير ورأس حسن والهاني وغيرها ولازالت اسهاء الأبواب تذكر في تعريف الطرق رغم الخطأ الجسيم الدي وقعت فيه بلدية طرابلس عملاً بنصيحة فنيها من الايطاليين وذلك بتهديمهاالسور وقد ابقت على بعض الأمتار منه مهملة رمزاً ضئيلاً على ضعف ايطاليا امام ضربات المجاهدين . وذلك عند بداية احتلالها للبلاد . . اتقاء لمجمأت المجاهدين وغاراتهم ، فالحرب كانت حرب فرسان في ذلك الوقت ، وقسد تطورت الى حرب دبابات . وجاء السور آنذاك ضخهاً هائلاً احتمت به وقسد تطورت الى حرب دبابات . وجاء السور آنذاك ضخهاً هائلاً احتمت به النتا عشرة سنة ولا يسمح بالخروج او الدخول الا بتصريح من القيادة (٩٠) . . وكذلك بدا الخندق مهولا في عمقه وامتداده من منطقة سيدي بلال حتى رأس تاجوراء . . وبلغ اتساعه عند السطح عشرة أمتار . . كها جرى ترميم داخله بالحجارة . .

- على طريق السواني والزاوية جرى عمل نشط . . في اقامة قباب بالاسمنت المسلح . . تشبه الأضرحة . . وقد عرف الجميع آنذاك أنها دشم تركبها المدافع الثقيلة . .

ولم يطل انتظارنا بعد العودة . . ففي ١٠ يونيو ١٩٤٠ . . أعلن موسوليني دخول ايطاليا الحرب وجاءت المفاجأة الوحيدة للناس . . أن موسوليني أعلنها في جانب ألمانيا . . في الوقت الذي اعتقد فيه الكثيرون انه لابد داخلها ، ولكن الى

<sup>(</sup>٩) انظر رقم ٥ من مجموعة الوثائق الملحقة

جانب الحلفاء وقد أعلن موسوليني الحرب، كها عرفنا آبداك أيضاً دون الرحوع لمحلس وررائه وفي صباح اليوم التالي مباشرة . دخل (محلي) احد رجال الموليس . وطلب مني مرافقته فسألته ال كال (المشوار) بعيداً أم قريباً . . حتى اتحد احتياطاتي . . فرد متلطها بأن البوليس طنك . ولعلك تتأخر . ومن المستحسن تسليم مفاتيح المحل . وأودعت مفاتيح المحل لدى أخى عبد المجيد ﴿ وَذَهَبَتُ مُوفَّةُ الشَّرَطِّي إِلَى مَكْتَبِ الْأَمْنِ الْعَامِ امَامُ الْمُتَّحِرِ . . ومنه في عربة السجناء إلى سجن بات (بيبيتو) . . وفي حجرة تصم اكثر من (٢٠) سجينا استقر بي المفام وعلى باب الحجرة قابلني محمد على الكلابي . . فتفرس في وجهي قليلا ثم قال ضاحكا وموجها الكلام لي. «كل الجماعة المسجوبين مظلومين . . إلا أنت تستحق اكثر من ذلك» . . وأدركت على الفور . . فقد كان يعمل مباشرا في السفارة البريطانية او لعله موطف كتابي بها. . وقد امطرت السفارة بوابل من الاحتجاجات على جرائم البريطانيين في فلسطين . . وقبل أن أحاول الرد . . رفع صوته هاتفا الم تطلمك ايطاليا اليوم . . ولن ترحمك بريطانيا غدا . » وسكت وشاء قدري أن يكون سحيناً بنفس الحجرة التي دخلتها . . فلم يكف عن المزاح وتلطيف الجو . . وإن كنت أنسي فلا أنسى هدية بشير جلول حين دحولي السجن . . فقد قدم لي (زميطة) تكفي لعدة وجبات . . وأوصى بي خيرا . . كلا من المساجيل والسجانيل . . ومن ذلك اليوم أحببت (الرميطة) . . وتحولت الى جزء مفصل من افطاري مع العسل والزيت وكان على معرفة كاملة بالسجانين . . وهذا مكنه من تغيير البطاطين لي . . كيا طلب منهم أن يعاملوني معاملة طيبة لأني سجين من أجل الوطن . طعاً هذا يثير عطف السجانين العرب . مصيحة عملت بها على الفور . . تلقيتها منه مباشرة . . تتلخص في أن أنسى كل شيء خارج السجن . . وألا أفكر إلا في اللحطة الحاصرة . . فهي رأيه أن التفكير بالمستقبل داحل السحن . . يثير الأعصاب ويرهقها . . فضلا عن عدم حدواه . . مادام امر الانسان لم يعد بيده . . وبالتالي فان المسؤولية كاملة قد انتقلت منه الي غيره . . وهذا تفكير مبنى على أساس عملي .

### (أيام داخل السجن)

وقد أخبرسي امحمد على الكلابي . . ان الرسائل التي ترد للسفارة . . كان يقدمها دوارد كسار يهودي يعمل بالسفارة البريطانية . . لأحد الليبيين ليقوم بترجمتها شفويا الى الانجليزية . . وقد عرف الأخير الني مرسلها . . ومع ذلك فضل عدم ابلاغي بشيء وفضل ان يتركني في طريقي . . أواصل العمل . . خشية ان اتوقف عن الكتابة فيها لو أخبرني . . ورغم الحكايات والأحاديث . . بدت الساعات طويلة داخل السحن . . وعبرها بدأ القلق يخفت . . والحنيس للحرية والخارج يخنو والأمل فيهما يتضاءل تدريجيا . . والتسليم بالأمر الواقع ترتفع ارصدته في اعماقي . . وأخدت اتفرغ للقراءة والاطلاع . . خاصة بعد أن صار يصلني الطعام من البيت . وهذا أمر كانت تسمح به ايطاليا لمن يطلب ذلك من أهالي المساجين . وكذلك استأجرت سريراً مقامل ثلاث ليرات في الليلة . . وفتحت حسار جاريا مع (صندوق) السجن . . سرعان ما دعمه اخوتي بمبالغ اخرى بالاصافة لما حملته في جيبي عند الدخول . . وسرنا في الترتيبات على أساس الأمو الواقع . وتقدم احوتي بطلب لنقلي الى معتقل (بويرات الحسون) . وهو أفضل قليلا من السحن . وكان عبد الرحمن زبيدة ما يزال بالمعتقل الدخله منذ فترة طويلة . في وقت مبكر من أيام الجهاد الأولى . . وقد أحيط علم بالطلب . . فاستعد لاستقبالي . . وذلك بتخصيص ركن لي في الكوخ الذي ينزل به داخل المعتقل الذي كان مكانا للجيش يحل به عند الذهاب للصحراء . وقد رضيت بمعتقل (بويرات الحسون) . . وسلمت امري لله . . ولكن لم تطل اقامتي بالسجن . . فقد ذهبت والدتي الى بيت يوسف خربيش . . وكانت ثمة علاقة عائلية بينها وبين قرينته . . وقد (أخذ بخاطرها) . . وذهب في أحد الأيام الى (مالبو) متشفعاً لي . . وحاول (بالبو) امهاله حتى يعود من طبرق حيث كان مزمعاً الذهاب اليها . . ولكن يوسف خربيش جادله . . حتى قبل (بالبو) . . وأمر الكاتب العام باطلاق سراحي . . وجاء للسجن مصحوباً (بلواجي) المترجم . . وطلبوني في مكتب السجان . . وبعد أن تلقيت عبــارات النصح . أو بالمعبى الحقيقي التهديد في قالب النصيحة . . وطلبوا مني الابتعاد عن أعمالي والرحيل حارح طرابلس . أطلقوا سراحي . بعد عشرة أيام موت ثقيلة داحل السحن . رغم التضحية بالنقود لتوفير القدر الممكن من الراحة . وتحفيف واتقاء المحتمل او المؤكد من اوجه المعاباة والتعذيب . وطالما سرحت مفكرا في احوتي المحاهدين الانطال من ابناء الوطن . ناموا في هذا السجن . وفي عيره من السجول الايطالية التي امتلأت بها البلاد . والتي مارسوا فيها أقسى وأبشع عمليات التعديب ضد المجاهدين . حتى لقد مات البعض تحت عمليات التعديب . وأثناء محاولات الاستنطاق . لم اصدق انني مطلق السراح . الا بعد أن فتح باب السجن . ووجدت نفسي أخطو بالفعل خارجه . عندها اعرورقت عيباي بالدموع . لست أدري بالتحديد . هل كان السب فرحي بنسمات الحرية أو اشفاقي على الاخوة المواطنين الذين لا يعرفون شيئا عن مصيرهم في الداحل ويتظرون ساعة الافراج . او حتى يعرفون شيئا عن مصيرهم في الداحل ويتظرون ساعة الافراج . او حتى الطيبة الصائرة . التي يجملها الكثيرون ومهم امحمد على الكلابي . او شفقة على ذلك الصائر الصادق هناك في مكان قصي بالصحراء . في معتقل شفقة على ذلك الصائر الصادق هناك في مكان قصي بالصحراء . في معتقل (بويرات الحسون) . . اقصد عبد الرحن زبيدة ورفاقه . .

#### (الافراج ومصرع بالبو)

المهم الطلقت في طريقي الى سواني سيالة . . حيث تقيم الاسرة بعد أن ورثت جرءاً منها . وفوجئت العائلة بدخولي . . فلم يكل قد وصلهم خبر الافراج عني . . وجاء بعدي اخوتي وأقاربي الذين اخرهم بوسف خربيش بالخبر . . وأثناء تبادلنا السلام والحديث . . دخل علينا احد الأقارب ليزف خبر مصرع (بالبو) . فصار العيد عيدين . وهجم أحد الاصدقاء على خروف بسكين فدبحه . . ومن قبيل الصدفة انه اثر ضرب طائرة بالبو بواسطة احدى اللوارج الايطالية . قبل انها عملية مقصودة دبرها موسوليني نفسه للخلاص من منافس . . ظل يخشاه . . وأذبع انها جاءت بطريق الخطأ ( . . بالصدفة . . مات بعد بالبو ايضا الكاتب العام منتجرا ، ولكن بقيت لي ذكرى الاخوان داخل

السجن . ومن بينهم شخصية الحت على ذاكرتي طويلاً . وهي شخصية (حارث الفاروقي) الذي كان يدرس بلندن . وقبض عليه الايطاليون في طرابلس وهو في طريقه لفلسطين . . وقد واصل كتابته لي . . وواظب على طلب المزيد من النقود مني . . وأعاسي الله على الاتصال بأمين الحسيني . . وذلك اثناء وجود امين بروما . . وجرى الافراج عنه . .

## (أمر بمغادرة البلاد ..)

ولم تطل الفرحة باطلاق سراحي . . ففي بداية سنة ١٩٤١ طلمت مني سلطات ايطاليا مغادرة طرابلس نهائياً . . وكان مجرد الخروج من طرابلس من الصعوبة بل من الاستحالة . سبب ظروف الحرب والغارات في البحر والجو . . واشتدت حيرتي . . واحتار من حولي أيضاً . . وتصادفت زيارة طاهر باكير لي . . وعندما قصصت عليه الأمر . . اقترح على أن استدعي والده الراهيم باكير وأخاه محمد باكير (صهري) . . ونذهب جميعاً للولاية . . حيث نضع امامهم المشكلة . ونتركهم يبحثون عن مخرج في هذه الظروف الطارئة . . وبالفعل استدعيتهما من المعمورة . وخرجنا في عربة (كاليس) يجرها حصان . . وذهبنا الى رئيس مكتب الحاكم العام . فوجدنا هناك صديقي على السراج الذي دخل معنا على المسؤول الايطالي . . وكان لبقاً في تقديمه للشيخين . قبل دخولهما على المسؤول. وعندما دخلا عليه . . ارتبك حتى انه تعثر في الطاولة والمقعد . . وقد هاله منظرهما الوقور . . فظل واقفا ولم يجلس إلا بعد أن جلس الشيخان . . ثم سألهما في تلطف شديد عن مطالبهما . . فتكلم الراهيم بصوته الجهوري المعهود . . فارتعش المسؤول الايطالي . . ونظر إليّ قائلاً : ترجم ماقال . . فاعتذرت بأن ذلك يصعب عليّ . . فطلب من السراج أن يفعل . . وبالفعل قام بالترجمة . . وبعد اتصال هاتفي مع ادارة الأمن العام . . طلب ملفي . . وأثناء حديثه الهاتفي . . تبادلت وعلي السرّاج نظرة ذات معنى . . اذ وردت كلمات او أوامر من رئيس المكتب مفادها ايقاف الأمر الصادر بترحيلي خارج البلاد . . من هنا تكون قد صدقت تماماً قصة يوسف نعامة . . وكان هذا الأخير يعمل بالشرطة المدنية مع الطليان . . جاء إلى في إحدى الأمسيات وانتظر حتى اصبحنا منفردين تماماً . . فقال لي هامساً : ان ساعات عصيبة تنتظرني . . ولما استفسرت منه عن السبب أحبرني ان ملفي يتحرك بصورة غير عادية . . وأن الطليان قرروا ان يضعوني اما في السجن أو ينفوني من البلاد تماماً . ودلك على أساس استدعائي وسؤالي عن هويتي . . فإذا قلت انني (تونسي) . . فسيلقون بي على حدود تونس . . وإدا قلت (ليبي) فسيلقون بي داخل السجن مباشرة . . والحرب في ذلك الوقت في أوجها في تونس . وختم يوسف نعامة كلامه . بأنهم قد انتهوا الى أمر في النهاية . . وهو احراجي نهائياً من البلاد . . وقد كشفت ذلك القرار عبارات لرئيس مكتب الحاكم العام . . وذلك عندما طلب من جهات الأمن وقف القرار ، وعندما زاد فأخبرنا صراحة بأمره بوقف اجراءات الترحيل . . وفي الحقيقة كان منظر الشيخين . . ووقارهما . . فضلا عن مركزهما الديني والاجتماعي فقد تقلد الشيخ إبراهيم منصب الافتاء في العهد العثماني أما في هذه الفترة فالأول كان إماماً لحامع درغوث والثاني لجامع شائب العين .

وقد جاء موقف رئيس مكتب الحاكم العام مفاجأة لنا حميعاً . . اذ ظهرت رهبته من الشيحين . . ودوادر استجابته لها . . وذلك مباشرة بعد التقديم اللبق من علي السراج .

على اثر موقف غريب . . جاحد . . وقعه مني دارس بنابولي . . حائزعلى شهادة النميمة والكسب باللسان . . المفروض انه عربي ومن ابناء البلاد . . والمفروض انبي بالنسبة اليه اقرب درجة من الطليان . . اذ شكا هذا الطويل اللسان أو وشي للطليان . . بحجة أنني عربي وحاصل على رخصة للتجارة في أجهزة الاذاعة . . وادعى بانني تونسي . . لأنني كنت آنذاك أحمل اوراقاً تثبت بأني تونسي واخرى كوني طرابلسياً (المهم) ربما لم تكن وشاية لتشكل عامل مرارة . . لولا ان الدارس الذي حمل بعد شهور قليلة فقط من الدراسة على درجة تسبق ذكر اسمه . . كرر في اتهامه واستعدائه للطليان على شخصي . . كرر في اتهامه واستعدائه للطليان على شخصي . . كرر في عامل أنني . . عربي . . وكأن وجوده هو في نابولي لبعض شهور . . قد أنساه أنه عربي أيضاً . . كما أنه نسي أني كنت لا أرد له طلباً وأرسل له النقود بصفة دورية عربي أيضاً . . كما أنه نسي أني كنت لا أرد له طلباً وأرسل له النقود بصفة دورية

رغم علمي بالجهة الأخرى التي تقدم له منحة . . وهنا أذكر القول المأثور (اتق شر من أحست اليه) فلم يكفه ذلك بل كتب رسالة او وشاية اخرى لمكتب الضرائب قائلاً فيها . . ان تقاريري المتقدم بها غير صحيحة وفي هذه شاركه آخر . . والغريب انه من اسرة طرابلسية عريقة . . قصير القامة ينعت بالسلطعان . . لسيره على جنب . . كان صديقا في السابق . . عمل في كل ميادين التحارة بانواعها وأشكالها وانتقل من محل الى محل غير رخصته التجارية عدة مرات . . رغم كل ذلك لم ينجح ولم يربح . .

على اثر ذلك استدعاني الكاواللير سلافيا ، وهو يعمل بوزارة المالية ، وصديق لأخي على . وأحد زبائنه بمتجرنا بزنقة الحران . ونصحني بأن أقوم حالاً وأتقدم باثبات جنسيتي الليبية . . حيث يخشى عندما يحين موعد تجديد الرخصة أن يجدوا هذه الرسالة بالملف فتلغى الرخصة ويترتب على ذلك اتهامات اخرى .

وبالمقابل . . فان أنسى . لا أنسى موقف موظف عربي صميم في المتصرفية هو محمد الرايس عندما ذهبت لمراجعته عن مصير طلبي للحصول على الجنسية . . وكان بيدي طلب استعجال واذا بمحمد المذكور يقول : اكتب طلبا جديداً بدون الاشارة الى الطلبات السابقة . وآتي به حالاً . لأن الملف الذي تشير اليه به تقارير (حموم في حموم) وكلمة حموم تقال على الشيء الأسود أو المعفر . . وودعني بكلمة الله هو الستار . .

وهكذا تصدق الفطرة في موظف غيور وتخون الدراسة او الخبرة حامل لقب دكتور فيصيب الأول . . ويقع الثاني في أفدح وأحط الأخطاء . .

ولهذه الأسباب جعلني اطلب الجنسية الليبية منفردة بعدما كانت مزدوجة واقبل اذا تفضلوا عليّ حتى بجنسية (ايطالي مسلم) حتى أتمكن من السير على الدرب المرسوم تحت مظلة يمكن أن توصلني لأعواد المشنقة بدل ابعادي اذا لم تتنكر لي فرنسا وتردني من الحدود الى الجلادين . . ولله في خلقه شؤون .

# الفصل الثاني عشر

# ميدان لحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل

لعلى صاحب احصب حيال حامح او أكثر الناس تشاؤها . لم يكن ليمكر للحطه أبه بعد كافة ما حلّى بالبلاد على أيدي الطلبان من مصائب . . وبعد وبعد خريم والمطائع التي رنكت في حق الحميع وبلا استثناء . . وبعد القضاء على الاحصر والباس حتى الأمل في أعماق الصدور طاله الفائسسب العلم بعد هد كنه لم يكن بدور بحلد أحد . أن تتحول بلادنا إلى مبدال فنال في حرب عالميه مدمرة لا باقة لنا فيها ولا جمل . وأن تنده برقه و حيل الاحصر حمراء فائله مدمرة النائها أو الاخرين . إثر عمليات الكر والفر . إذا تقدم الانجليز بطش العرب بالايطاليين .

وإدا تقهقروا عاد الطلبال ليطشوا بالعرب أيضاً . ولم يكن ثمة وقت حتى لاسه و تحقيق أو بمعنى احر لم يكل مجال لفرصة عدل هناك على أصحاب البلاد أل يرحلوا مع هؤلاء أو أولئك تقدماً وانسحاباً . حتى يتقوا تهمة التواطؤ أو التعاول وما حدوى اتقائها أو حملها . مادام القتل دائماً هو الأستى وفي محملف ساعات الليل والمهار . ودول ما تمييز للجميع . من غير استثناء لامرأة أو طفل أو شيخ . . انها الحرب بما تعنيه وترمز اليه . ، والغريب والموير أبصا أنه رعم فداحة التضحية التي حملها العرب . فإنهم مدوًا في بطر الطلبال وعلى مسافة الله الكيلومترات . . وإلى طرابلس . بدوا

مصدراً للتخوف . . ومن ثم مصدراً للشكوك . . فإذا كان قد قتل عدد من الطليان في برقة . . فإن ايطاليين في طرابلس . تصوروا . . أن عليهم الخلاص من أهالي طرابلس . منعاً لتكرار ما حدث في بنغازى . . وهكذا اتصفت تصرفات الإيطاليين بجزيد من الحمق والسفه . . سواء على المستوى الرسمي أو المدني . . فسمح الرسميون الإيطاليون بفتح مستودعات الأسلحة . . وتوزيعها على المدنيين الإيطاليين . . ولم يكلفوا أنفسهم ولو اعلان ان ذلك على رصيد الدفاع عن النفس وقت الحرب . . أو التمويه بأنها عملية من قبيل مبدأ الدفاع المدني . . أو أي تبرير أو تفسير من ذلك القبيل . مع أنها كلها أمور ومفاهيم معتمدة في قاموس الحرب . . بما في ذلك أسلوب التمويه . . لكن الذي حدث أن السلاح جرى توزيعه على المدنيين الإيطاليين . وسط مبالغات وتضخيمات هائلة لما حدث في برقة . . وقد أدت فداحة أحطائهم هناك . . إلى أسوأ النتائج بالنسبة لهم هم أنفسهم . .

#### (عشرات الضحايا .. من الابرياء ..)

اضطر الايطاليون عند التقهقر عن برقة في المرة الثانية . . أن يأخذوا معهم كل العائلات الايطالية المدنية . . لاعتقادهم أن ما ارتكبوه من مذابح وفظائع . . لابد أن يتولد عنه الثار . . حاداً وقاسيا من جانب العرب . . بل إن هذا الاعتقاد استقر في أعماقهم بالنسبة لسائر البلاد . . وهكذا راحوا يبحثون ويفتشون عن السلاح لدى الأهالي في طرابلس . . ولم يتحفظوا في مداهمة البيوت عبر ساعات الليل والنهار . . ومد أيديهم الى الصغيرة والكبيرة . . والحفر في الأرض والأسقف على السواء داحل البيوت . . وتحولت عمليات التفتيش إلى ظاهرة عادية . يمكن أن تقع في أي وقت . . وعند أي مكان . خاصة وقد جاءني عبد الله موسى السوكي . . وكان يعمل في سلك الأمن . . وأخبرني أن الايطاليين يفكرون في حملي معهم لتونس لأنهم يشكون في تخزيني للسلاح . . وفي أنني أحد أفراد جماعة تجمع الأسلحة . . استعداداً للقضاء على الايطاليين وفي أنني أحد أفراد جماعة تجمع الأسلحة . . استعداداً للقضاء على الايطاليين عند الانسحاب . . وحذرني بأن حركاتي كلها تحت المراقبة الإيطالية . . في

البيت أو المزرعة . . وأن المراقبة تشمل اخوتي أيض . وسرعان ما بدأت الأمور تضطرد في هذا الاتجاه . . وتزايدت الحركة أمام مزرعتنا . . ومحل تجارتنا . إلى بيت قوس المفتى . . وتارة يحتفطون بايطالي بصفة مستمرة للمراقبة . . وقد فكرت جدياً في الفرار . . ولكني عدلت عن الفكرة نهائياً . . عندما قدرت أمواً محتملًا . . هو أن يأتوا للسؤال عنى أو التفتيش . . وينتهزوا عدم وجودي تحت قبضتهم . . فينكلوا بأسرتي وبإخوتي . . وقد حدث ما قدرت . . ودون مرور وقت طويل . . فقد جاء إلى المتجر ثلاثة من رجال بوليس الباي . . وكانت فرقة بوليس الباي قد جيء بها خصيصا لعمليات الارهاب . . فأفرادها ضخام الأجسام . . قساة . . يحملون الأسلحة الخفيفة السريعة الطلقات . . وكأنى كنت في انتظارهم . . حيث صرت أتعمد عدم الذهاب للبيت . . حتى لا تتضاعف الأضرار وأخطار التفتيش ﴿ وَأَثَارَ وَعُواقِبَ الْقَبْضَ عَلَى أَمَّ النَّسَاءُ . . ولكنني فوحئت مهم بعد تفتيش المحل . . يسألون عن مفتاح البيت . . وأحرحته لهم . . فحملوني معهم إليه . ﴿ وعندما فتحته لهم . . وقف أحدهم معي . ﴿ بينها دخل الاثنال . وغاما داحل البيت فترة طويلة . إذ دققوا في البحث . . فلم يتركوا شيئًا دون أن يفتشوه . رفعوا عن الأرض كل ما عليها من أثاث وفراش . وكانت والدتي تحتفظ بعدد من (الأريار) الكبيرة . فعاد أحدهما يسألني عما كان في هذه الأربار . فقلت لهم : إنها كانت مملوءة بالحبوب قبل الحرب . فعاد يشمها . . ثم ارتقيا على سطح البيت وقاما بنفس اجراءات التفتيش . . وفتحا الشبابيك . . ومضى الوقت ثقيلًا قاسيا . . خاصة وأنا أراهما يتحركان فوق سقف المخزن . . مخزن السلاح . . الذي يحوي نوعيات محتلفة منه . . كان مجرد عثورهم على شيء يسير منه . . كفيلاً بإطلاق الرصاص على في قلب الشارع . . أمام باب بيتي . .

#### الاسلحة تحت والجنود فوق

وللمخزن قصة . . ولعملية التمويه التي جعلته بعيداً عن عيون الشرطة والفضوليين من المصاصين قصة أحرى . . ترجع إلى بداية الحرب . . وبدء مظاهر الاضطهاد لي ولاخوتي . عما دعانا للعمل على شراء مزرعة . . تنفيذاً

لأمر الكاتب العام عندما أطلق سراحي وخرجت من السجن إذ طلب مني أن تكون إقامتي خارج العاصمة فتركنا التجارة في عزها واشتغلبا فلاحين.. وبالفعل اشتريناها بقرجي . . على مسافة قريبة من مخارن الحكومة . . التابعة لمهندسي الجيش . . وكلها جاءت مجموعات الجيش الألماني أو الايطالي للنزول في المزارع المجاورة التي يتملكها الايطاليون . يشير لهم هؤلاء على مزرعتنا . . ويغرونهم بحجج غير واقعية . . فيزعمون لهم أن المياه في مزرعتنا أنقى وأفضل . . وأن بها مخازن . . وأشجاراً كثيفة . . إلى غير ذلك . . والغريب أن الألمان كانوا يصدقونهم . . ويتجهون مباشرة إلى مزرعتنا . . كها أن وكالتنا لشركة (أوندا) الألمانية للراديو . . جعلت الكثيرين من الضباط الألماد يحملون خطابات تزكية من الشركة الينا . . وطلبات لمساعدتهم . . وقد طلب منا هؤلاء الضباط أن نتقدم للتعامل مع الجيش الألماني . . وامداده بالأعذية والتمويل . . على أساس أن ذلك سيحقق مكاسب ضخمة لنا . ولكننا رفصنا حتى لا شبر شبهات الايطاليين. . وقد مكثت في مزرعتنا مجموعة من الجيش الألماني حتى اخر لحظة للانسحاب . . وللحقيقة فقد ظلوا مثالًا للبطام والنزاهة . مخلاف الجنود الايطاليين الذين جاءت اقامتهم على حساب المرروعات . وكسوا المزرعة بالمخيمات . . وكلم رحل فوج . يترك خلفه حالباً من الأسلحة والذخائر وأجهزة اللاسلكي والاتصال . . وقد تصادف هدا في نفس الوقت الذي ورعت فيه ايطاليا على رعاياها الأسلحة في طرابلس . . وكان في دلك الوقت أيضاً . . ينزل في بيتنا بعض اخوتنا من برقة . . ومنهم عبد الهادي ستيته . . ومفتاح بزيو . . والسيد أبو خطوة . . وغيرهم كثيرون . . وقد نصحنا هؤلاء الاخوة . . بأن نجمع الأسلحة وأجهزة الاتصال المتناثرة بالمزرعة . . وأن نضعها في إحدى غرف البيت . . ونعلقها بالباء . . حتى يصعب الاشتباه أو التفتيش . .

# (عملية تمويه ناجحة ..)

.. وبالفعل . . تم جمع الأسلحة . . واخترنا لها غرفة ببيت قوس المفتي . . واستدعينا الأسطى (علي بوزيان) الذي قام بسد باب الغرفة نواسطة البناء . . وبطريقة فنية دهنها . حتى لم يعد ثمة أثر أو دلالة على وجود باب . .

وجئنا بدولاب وضعناه في مقابل الحائط الأخر من الغرفة . . حتى يمكن ثقب الحائط. . والنفاذ من خلف الدولاب في حالة حاجتنا لشيء بالداخل . . وقد أحسن اختيار الغرفة وعملية تشوين الأسلحة السيد مفتاح بزيو من تجار شحات . . كما قام بحمل الأسلحة معى الى الغرفة . . وهي الغرفة التي يحوم حولها البوليس الابطالي الان . المهم لقد أعماهم الله عنها . . وعادوا بخفي حنين ولولا الاخوة أصحاب فكرة الاخفاء والتمويه . . لتمكنوا منها ومنى بسهولة ورغم ذلك فقد اصطحبوبي معهم إلى إدارة الأمن . . وأدخلوني أحد المكاتب وسجلوا اسمى . . ثم نقلوني الى عمارة تمام اليهودي . . بجادة رفائيل . رقم ٤٠ وقد حولوها الى منى لحجز المشتبه في أمرهم . . أو المقبوض عليهم . . وعلى الباب استقبلي حندي فاشيستي بشع المنظر . . أطلق صوبًا أشبه بحشرحة ماكينة قديمة . لم أتسطع ادراك مفرداته . . فكرر «هات مامعك» . . فبدات أسلم له مافي جيوبي . . ولكنه اعتبر حركتي ليست بالسرعة المطلوبة . فلطمني على رأسي بقوة أدمعت عيني . . ولم يكتف بذلك . . بل شد حزام بنطلوبي بقوة تقطعت بسبها كل مشابكه . . وانهال على ضرباً بالحزام الجلد وركلا بالأقدام . حتى انهارت مقاومتي فسقطت على الأرض . . داخل حجرة صيقة . واستحال تماماً إلى وحش . . فاستمر في ضربي حتى همدت أنفاسي . عند ذلك أعلق على باب الحجرة . ثم فتح الشباك الصغير . . وبصق على ثم انصرف . . وقد تناهت أصوات الضرب والركل إلى أذن الطاهر وعلى المشيرقي ونقية أولاد عمى . . وكان متجرهم بجوار المبني . . فجاءوا ببعض المأكولات وسلموها لأحد الحرس . . ولكني لم أجد شهية لأكل أو شرب . . ففي أثناء المعركة من طرف واحد التي خاضها السجان معي . . أشار لى بأن حبل المشنقة . . سيلتف حول رقبتي . . وكانت هذه عادة شرطة الباي الفاشيستية . . فكل من يقع في يد هذه الفرقة يتحول إلى ضحية . . وكثيراً ما ضربوني دون ما أدنى مبرر بكعب أو مقدمة البنادق..

#### (أثار العسف على جسدي)

وقد جاءت احدى الضربات على رسغ يدي الشمال . . فكسرته وتهتكت الأعصاب بصورة ما تزال آثارها حتى اليوم . . بعد اجراء جراحات

عليها . . وقد بقيت في تلك الحجرة طوال الليل . . وتسميتها بالحجرة مجازا . . فهي اضيق من أي زنزانة فردية . . فلا يكاد اتساعها يصل الى مترين في متر . . وحتى سقفها تحده درجات السلم . . فلا يسمح بالانتصاب عند الوقوف . . وقد أدرك ذلك أحد العمال . . فجاءني بعد منتصف الليل . . وسألني إن كنت احتاج إلى شيء . . أو أود قضاء حاجة . . وعرفني ان السجان ذهب لينام . . فطلبت منه أن يفتح لي باب الحجرة حتى أستنشق الهواء . . وفي الصباح طالعني عبر النافذة . . وجه السجان اللعين مرة أخرى . . وقال لي بوضوح . . وفي تشف ظاهر «ماكان في برقة . . نأخذ بثأره في طرابلس» . . ولما لم أرد بشيء . . بصق في وجهي . . وانصرف ثائراً . . وحمل لي العامل رغيف خبز . . وقليلًا من الماء . . وعند العصر . . حوالي الساعة الرابعة . . فتحوا الباب . . وسحبوني إلى الخـارج . . إلى سيارة أجرة . . حيث توجهت بنا إلى مزرعتنا . . وهناك أمسكوا بي واحتجزوني في الخارج . . ودخلوا إلى البيت والمزرعة . . وفي هذه المرة . . لم يتركوا شيئاً دون أن يفتشوه . . حتى حقائب أيدي النساء . . فتحوها وأفرغوا ما بها . . والوسائد مزقوها والمراتب . . ولم يجدوا شيئاً في هذه المرة أيضاً . . مما يكدون بحثاً عنه . . كها عماهم الله عن التدقيق في البحث بأرجاء المزرعة البعيدة . . والتي يتوقع ان يكون بها بعض الأسلحة والعتاد . . وما زلت أذكر منظر أخي على الذي تصادف وجوده على الطريق الى المزرعة . . ولما رآني أنزل وسط الجنود . . أسرع لاهثاً خلفنا . . ووصل إلينا وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة . . ولا تسأل عن العائلة والأطفال والوالدة . . وقد أبقى اخوتي خبر القبض علي سراً بينهم . . وعندما واجهوا الأسئلة عن مكاني . . قالوا إنني في المعمورة . . المكان الذي سبق لي أن اصطحبت زوجتي وابنتي إليه . . أثناء غارات الأسطول البريطاني الفار من اليونان على طرابلس . . وقد ركبنا إلى هناك قطاراً للحيوانات . . تكدس فيه البشر بصورة خانقة . . وغير انسانية . . بينها انطلقت قطارات الركاب تحمل الايطاليين بأعداد قليلة . . لا تكاد تزيد على عدد المقاعد الموجودة بها . . وحتى في هذه الظروف الطارثة الكالحة . . بقي الايطاليون على غطرستهم . . فأنزلوا كل من حاول الركوب من العرب . . وابقوهم تحت الشمس الساعات الطويلة . . انتظاراً لقطارات البضاعة . . التي لم تكلى سوعتها تزبد على عشرة كيلو مترات في الساعة في حالة سيرها . . استمرت عملية التفتيش هذه المرة وقتاً أطول . . وفي النهاية أركبوني السيارة وعادوا بي إلى المبنى نفسه . وأثناء المرور بي إلى الرنزانة الضيقة . . أخبرهم أحد الجنود أن الضابط سأل عني . . فعادوا بي إلى حادة بالبو حيث مركز البوليس . . وعلى الباب . قابلت أسطى أحهزة الراديو بشركتنا . . وهو ايطالي يدعي (التييري) . وابتسم لي . وعندما دخلت حجرة الضابط . . تأكد من البوليس أنهم لم يحدوا عندي أسلحة . . ثم قال : «ارجع بيتك . . وأملنا أن تكون كها قال عبك (التيبري) . وأضاف الصابط «وعلى كل حال فإن رحيلنا من هنا مؤقت . . وسنعود لنحاسب كل واحد على عمله . » وتظاهرت بعدم المبالاة وشكرته . . وأنا أرى الحنود يتناعدون من حولي ولكني عدت أسأله وأأذهب إلى بيتي حقيقة ؟» فقال «نعم» . . وقد حملق في وجهي . . وكنأنه أدرك أنني لا أصدق . . فأضاف «سعدت مساء» . واستدرت لأقفز السلالم خمسة خمسة . . والتييري خلفي يردد كلمة «اوجوري . . اجوري» أي «مبروك . . مبروك» . . وأسرعت للمزرعة في سيارة . . ودفعت الأجر مضاعفاً للسائق . . والغريب أن الافراج عنى . ويتلخص في أن (التيبري) والدكتور موري مدير الاذاعة والبروفسور ساليرنو (أستاد أخي عبد المجيد) ذهبوا الى الضابط الايطالي . . وكان يعرفهم . . وقبل أن يحكى (التيري) هدفه . . مادره الضابط قائلاً : قل للمشيرقي أن يغادر البلاد وإلا . وهنا أخبره التيري بقصة القبض على . . فطلب الضابط مدعي . . وقال التيري أنهم سيأخذونني معهم إلى تونس . . حتى لا أتحرك ضد الايطاليين المديين . . بعد الانسحاب . . هنا بدأ (التيبري) ورفاقه في الشرح للضابط . . كيف انني رجل مسالم . . ويمكن الاعتباد على في اقناع الغير بعدم المساس بالايطاليين.

#### (تسامح حتى مع السفاحين)

 فإنني مازلت أذكر المجزرة التي ارتكبها الايطاليون ضد عائلة جعودة ، فقد دخل عليهم الإيطاليون بعد العودة الى برقة وأطلقوا على جميع أفراد الأسرة النار . . والقى بنفسه والوحيد الدي نجا . . هو (رجب) الذي صعد إلى سطح الدار . . وألقى بنفسه إلى الشارع . . ليتعلق بميزاب الماء . . وظل متعلقاً بالميزاب حتى انصرف القاتل . فعاد ليجد الجميع قتل . . والأطفال والنساء والشيوخ . . عشرة أفراد كومهم رصاص قاتل ايطالي . . ودون ما ذنب جنته الأسرة . . إلا سماحها لأحد أقاربها بزيارتهم في الدار . . وذلك بلباسه العسكري الموالي للانجليز . . والذي حدث أن القاتل المسمى كنصلى رحل مع الطليان إلى طرابلس . حيث استقر . . وافتتح متجراً لبيع المشروبات والحلوى . طوال سنوات . . ودغم معرفة الجميع أنه سفاح عائلة جعودة . . فان التسامح . . والقلوب الطيبة . . معرفة الجميع أنه سفاح عائلة جعودة . . فان التسامح . . والقلوب الطيبة . . ولكن تركته في عمله . . ولم يتعرض له أحد من العرب . . رغم سهولة ذلك . . ولكن الأخلاق العربية الاسلامية . . وسعته سماحة وعفواً . . بعد أن أصبح مجرداً من الحماية . . بلا حول ولا قوة . . وغير عائلة جعودة . . لقي نفس المصير التعس عشرات العائلات . .

لقد أشرق صباح يوم ٢٢ يناير ١٩٤٣ . . ليسجل تاريخاً مشهوداً . . لقد انتقلت الحركة بكل ثقلها إلى الطريق الغربي . . وتوقفت عجلة التاريخ عند هذه الطريق . . لتسجل انسحاب الطليان من البلاد . . إلى غير رجعة . . واكتظت الطريق بين قرجى وقرقارش والطرق الساحلية بعربات ومصفحات الإيطاليين . . ووقف الشعب يشهد النهاية المحتومة لغاصب دنس طهارة الأرض . . ونشر في ربوع البلاد القتل والمظالم . . وشاء القدر . . أن يشهد الشعب . . غازن الأسلحة التي طالما حورب بها . . وهي مفتوحة على مصاريعها . . بكل ما فيها من معدات الدمار . . مستباحة لليبيين لكل من يريد أن يحمل سلاحاً . . أو وهي من معدات الدمار . . مستباحة لليبيين لكل من يريد أن يحمل سلاحاً . . أو وهي الإيطاليين تنفيذاً لأوامر صريحة من قادتهم . . وحتى في لحظات النهاية . . المتدت ايدي التخريب الهمجية الى عدد من المرافق الحيوية بالبلاد . . فنسفوا الميناء . . والمنارة الجميلة التي ترشد السفن . . وقد تحولت قبل ذلك بمدة الى الميناء . . والمنارة الجميلة التي ترشد السفن . . وقد تحولت قبل ذلك بمدة الى الموحة نادرة الجمال والروعة .

# الفصل الثالث عشر

# صور صارخة من الحياة الاجتماعية

رغم تخلف الحياة الاجتماعية نسبياً ، فإن الوجود الايطالي زاد الأمور تدهوراً فقد لجأ الايطاليون الى محاولات أساسية لشق وحدة الشعب ولجأوا في ذلك إلى الارهاب والقسوة والتجسس واستمالة العملاء . . ولم يكفوا أبداً عن استخدام أبشع وسائل التخويف ، ومنها عمليات القتل الجماعي ، وتنفيذ الاعدام رمياً بالرصاص أو الشنق في الأسواق العامة ، ومداهمة البيوت في مختلف ساعات الليل والهار ، بحجة البحث عن المجاهدين أو التفتيش عن الأسلحة ، كل هذه التصرفات وغيرها من ألوان الغطرسة زادت معاناة الناس ، خاصة وأن الاعتقاد السائد عن الوجود التركي في ليبيا لم يكن يُؤخذ على محمل الاستعمار ، أو الغزو الأجنبي ، فالأتراك مسلمون أولاً ، وقبل كل شيء ، والدولة العثمانية توحد تحت رايتها الأقطار العربية والاسلامية ، وهكذا ساد هذا الاعتبار بين الجميع ، فدفع الكثيرون من أبناء البلاد حياتهم ذوداً أو دفاعاً في أي حرب تدخلها الدولة العثمانية ، فوق أي أرض ، أما بالنسبة للايطاليين ، فإنه الغزو ، أو الاحتلال الأجنبي ، يتوجب معه الجهاد والقتال في سبيل الله ، وتوالت الصور والشواهد في كل أتجاه . .

وفي الحقيقة ، فان التفصيلات هنا كثيرة، وذات دلالات رائعة ، وأن كانت تصب كلها في معنى رئيسي ، هو بلورة للحالة السائلة التي ذكرتها ، وقد اضطرت ايطاليا نتيجة لذلك أن تعدل وتغير في أساليبها ، ولكن دون أي مس لجوهر أهدافها في الابادة والاذلال والتخريب ، ومن ثم بدأت ولم تنته عمليات التصنت على الناس في جلسات الشاي ودس العملاء بينهم في المناسبات ، وعلى المقاهي ، وتوسعت ايطاليا في استمالة العملاء ودأبت على تعقب الحركات الوطنية في الداخل والخارج ، والوقوف ضد أي محاولة تجمع ، مها كان نوعها أو غايتها ، والأمثلة على ذلك كثيرة وواضحة . . فمثلاً :

ـ منعت ايطالياعلي العرب ممارسة الرياضة ، بل وحرمتهم حتى من دخول الملاعب أو مشاهدة المباريات ، وكان رمضان الأسود ، هو الشخص الوحيد الذي رفع صوته مطالباً بتدريب العرب على فنون الرياضة ، وظل على اصراره حتى تمكن من الحصول على اذن لأبناء البلاد بدخول الملاعب كمشاهدين ، وإن ظل الطليان يحددون أعداد المشاهدين ، وفي نفس الوقت واصل رمضان اصراره وتوج دلك بالحصول على تصريح بتشكيل فريق لكرة القدم ، فريق واحد ، ولنوع واحد من الرياضة ، وبعد حصوله على الترخيص أخد يقاوم المصايقات والمعوقات ، إلى أن تمكن في النهاية ، وعبر جهد ، أن يكون الفريق ، وأن يجعل بعض شباب العائلات المرموقة تدخله ، والمرير أنه حتى في مجال الرياضة ، ورغم ماهو معروف عن الروح الرياضية من تسامح ومرونة ومحبة ، رغم ذلك فقد عمد الايطاليون الى التضييق على هذا الفريق الوطني الوحيد ، ومع أول بوادر تقدم واهتمام بالكرة والرياضة عموماً ، لجأ الايطاليون الى حل الفريق ، ومرة أخرى بدأ رمضان الأسود جهوده ومساعيه إلى أن أعاده ووصلت الطرافة إلى مداها، عندما انتصر الفريق الوطني على فريق ايطالي في المباراة الأولى التي سمح بها الطليان، وعندئذ أصدر الطليان قراراً بحرمان الفريق من اللعب والتمرينات لمدة ثلاث سبوات ، وبعدها استمروا في عمليات الاعاقة والمنع ، واستمر رمضان في المطالبة برفع الحظر وواظبت شركة أبناء ابراهيم المشيرقي على الدعم والتشجيع .

\_ نفس الأمر تكرر مع محاولة تكوين نقابة للفنانين الوطنيين ، وهنا أردت أن أنفذ الفكرة ولكن بطريق آخر ، ففكرت في تأسيس نادي للموسيقي ، ينضم

تحته الفنانون، ويكون بديلًا للنقابة، وقد تجاوب معى الفنانون والموسيقيون، وقمت باكتراء مقر للنادي برنقة الوصيف واشتريت الأثاث والضروريات ، في حدود وامكانيات متواصعة حداً ، حيث لم يكن في المقدور ولا المقبول مطالبة المشتركين والمنتسبين سدل اشتراك ، فعي ذلك حرح لهم ، خاصة وأنهم لم يألفوا تسديد رسوم ، كيا اني خشيت أن ينفصوا من حولي ، وقد ساعدني في هدا العمل كامل القاضي ، وهو يتقل العزف على العود ، كها كان أول مطرب يقدم الأغاني الشرقية التي تصلنا مع سيم مصر ، وقد الصم الينا أيصا خليل الترزي ، وعلى الحدادية ، وكذلك محمد سليم الدي كان أول مطرب للعناء الليمي (الفزامي) يتمتع بصوت جداب شجي . ، وسرات عتارة تلائم الذوق الليبي ، وقديدلت جهوداً متواصلة ، كي ينقى النادي ويستمر في أداء دور ولو صغير في الحياة الاجتماعية ، ورغم أنبي تحملت المصروفات بمفردي ، وقمت بكافة المسؤوليات داخل البادي ، من ادارة وسكرتارية ، وعمليات تنظيف ، واتصالات بالفنانين ، ومحاولات للتجميع والتعريف ، إلى الاخر . . ورعم دلك فقد أقص النادي ، وطبعاً السبب لم يكن ليخمي على أحد . . فإن فكرة النادي جاءت سكرة وكانت أولى العقبات ، ان العازفين من المحترفين لا يقومون بندريب الراعبين ولو بمقابل خوفاً من المزاحمة ، وكان من الطبيعي أن أجد نفسي ، بعد وقت ليس بالطويل ، بمفردي ، ولن أصدق أبدا . . ما تناقلته الأقاويل من أن أحد أسباب التعجيل بمصير النادي ، هو عدم السماح للسكاري أو من هم في حالة سكر بالدخول . . كما أني لست في حاجة إلى تأكيد ضألة الكسب الدي طل يحصل عليه هؤلاء الفنانون عندما تحين فرص عمل ، ولعل التفسير يوضح بدوره المزيد من سوء الحالة الاجتماعية . . فحتى الافراح والاحتفالات الشعبية، امتدت إليها أيدى المستعمرين . . فصارت لا تقام إلا بإدن مهم . تصريح كتابي من السلطات الايطالية ، يحدد مكان الاحتمال ، وساعة البدء والنهاية . . وتبعا لذلك تتم اجراءات أمنية غابة في الصرامة مثلها حدث مع حس الجريري الذي اعتقل ليلة زفافه وأحذ الي مركز الشرطة من بين جماعة المنشدين لقصة المولد الشريف ليقضى ليلته في السجن بتهمة التشويش وازعاج سعادة الوالي مضرب الدفوف في الليلة السابقة بالقرب من قصره ، والتدخل المباشر لامهاء الاحتفال وتفريق الموجودين بعد تفتيش ومضايقة الكثيرين . . وهذا ماكان يدفع الناس للانصراف مبكراً إلى بيوتهم ، خاصة إذا كانت البيوت تقع على مسافة قريبة من مكان الاحتفال .

- حتى المظهر الوحيد الذي يمكن حسابه على بصيص الحياة الاجتماعية ، بقي مظهراً كاذباً وغير واقعي . . أعني به مقهى سوق المشير ، الذي افتتحه بالبو للسياح في طرابلس، ولفسحاته هو أساساً، وحرت العادة أن يصحبوا اليه الضيوف القادمين من جهات العالم ، خاصة الشخصيات الرسمية الأجنبية ، كي يوهموهم بأن ثمة مظاهر للترفيه والحياة الطبيعية . ولكن ذلك المقهى مع ذلك ، ظل قشرة زائفة . . أذكر أنه في احدى الليالي ، ومالتحديد في ليلة ١٩٣٦/٥/٨ وهي الليلة التي دخلت فيها الجيوش الايطالية العاصمة الحبشية ، أنني كنت وسليمان الصلابي ، قد ذهبنا لتدخين النرحيلة في هذا المقهى . . وصدحت الموسيقي كالعادة ، وبينها الجميع منسجمون في عز الطرب، إذا بمظاهرة كبيرة تقتحم المقهى . . وفي ضجة وضوضاء صاخبة ، ذهل الجميع وهم يرون حملة تضم ألاف الايطاليين من عسكريين ومدنيين . . وارتفعت علامات الاستفهام في المقهى ، ولم يطل الاستفهام ، فقد حاءت الاجابة محددة ، لقد دخلت القوات الايطالية أديس أباما . . هنا تبارى الايطاليون في الصخب والهتاف ، وسكت صوت الموسيقي ليحل محله الهتاف للفاشيست والطليان ، والبطولة . . وصعد أحد الايطاليين على خشبة المسرح ، ليلقي كلمة تمجيد ، وأطال الايطالي المديح لأبناء بلده والثناء على بطولتهم وتضحياتهم ، وتحول الخطيب إلى نسخة أخرى تقليداً للدوتشي واستخداماً لحركاته وسكناته ، وألهب حماس كل الايطاليين الموجودين ، وهم الأغلبية الساحقة من رواد المقهى ، ولما لم يذكر شيئاً عن الجنود العرب الليهيين ، الذين شاركوا في المعارك ، انتصب سليمان الصلابي وخاطب الايطالي بنفس الحماس: «فاتك أن تذكر الأبطال الليبيين الذين ذهبوا بالألاف إلى هناك ودفعوا الثمن حياتهم . . ليس من أجل ليبيا . . ولكن من أجل ايطاليا . . أنساكم الصلف والغرور هذه التضحيات والبطولات الغالية . . ، واستمر في خطابية متحمسة رائعة ، وسط ذهول

الجميع ، ولم يهدأ إلا بعد أن صب على رؤوسهم مافي أعماقه . قد استشهدت بعباراته نفسها ، فلم تفارق ذهبي لحظة بطقها . خاصة وانها تقال في مواجهتهم ، وربما كان النصر نفسه هو الذي أملى عليهم المفاجأة التي حدثت ، فقد تركوا سليمان دون أن يتعرضوا له بشيء .

ـ اضطرد تردي وسوء الأوصاع الاجتماعية في الداخل ، الى حد ميؤوس منه تماماً ، مع بقاء الطليان ، فقد تسلطوا على كافة الأعمال والأنشطة وأصبح دولات الخدمات بكامله تقريباً في أيديهم ، فيها عدا بعض الأعمال الشاقة مثل حفر المجاري ، أو شق الشوارع ، أو ما شاكلها . . فقد أبقوها للوطنيين ، وتغلغلوا هم في كل شيء آخر . . وليتصور القارىء معى هذا المثل ، وله أن يحكم بعد ذلك على الكثير الأخر . . من وقائع الحياة اليومية ، فساثقو السيارات والعربات عامة كانوا من الايطاليين، وشوارع طرابلس وميادينها هي محطات وقوفهم وسيرهم ، ومع ذلك فإمهم يرفضون أن يركب معهم أي وطني . . ومهما أبدى هذا الأخير من استعداد لدمع الأجرة مضاعفة ، فإن عملية الرفض تبقى وتتبعها عمليات اهانة متعمدة ، وقاسية تتحاوز المنطق والذوق اسفافأ واستفزازأ وتتعدى الشخص المقصود الى غيره من الذين قد يتصادف مرورهم في المنطقة ، ولم تخل الأمور من مشادات ومعارك حامية نتيحتها دائياً لصالح الطوف الايطالي . وجاءت الستيحة الحتمية لذلك . . وهي امتناع تلقائي عن أي محاولة احتكاك احتماعي أو تعايش . . وبالطبع فانني لست في حاجة لمزيد تأكيد ، بأن كلامي هنا ينصب على الأغلبية الساحقة من الشعب وليس على الفئات التي تعاملت وتواطأت . . وهؤلاء معروفون للشعب ، وقد كشف بعضهم وجهه . . ولا أريد هنا أ ن أعددهم بالاسم فيكفى أن التاريخ تولاهم وأسقطهم بعد أن جعل منهم أمثلة ونمادج لما يمكن أن تبتلي به الشعوب من أصحاب النفوس الصغيرة. . المهم . . أن الفواصل والحدود قامت بين الشعب وبين الايطاليين كأقوى وأحدُ ما يمكن أن يتخيله طرف محايد، فقد احتكر الايطاليون كافة الوظائف الفنية وغير الفنية ، ولم يروا في ذلك غصاضة ، أو يحسبوا لذلك مغبة أو عاقبة ، وجاء الموقف الشعبي ، رداً على ذلك موضوعياً جداً ، ويتلخص في

سلبية مطلقة أو المقاومة بالسلبية كما يسميها القاموس السياسي عادة ، وظل الحال على ذلك طوال فترة التواجد الايطالي ، ولم يستغرب أحد استمراره حتى بعد جلاء العسكريين الايطاليين ، وإذ بقي هذا الحاجز قائباً مع المعمرين ومنعهم الصلف من اقامة جسور أو علاقات ، ويتجلى أصرخ مظهر ودليل معاً في أن الايطاليين جاؤوا وذهبوا دون أن يتركوا ثمة أثراً على الحياة العامة . . وإذا كان العالم يدين الاستعمار . . ويحمل المستعمرين مسؤولية المشاكل والمآسي التي قاستها الشعوب . . فإن الاستعمار الايطالي يتحمل المسؤولية مضاعفة في ذلك وغيره . . ويتميز عن بقية الدول والمهارسات الاستعهارية . . بعدد وضروب من المهارسات الاجرامية ضد هذا الشعب الصامد الأصيل . . ولا غرو في ذلك فسياسة الاستيطان التي حطط لها الطليان . . وحاولوا تنفيذها . . استندت على أساس امادة السكال الأصليين . . أصحاب البلاد . . ومن جهتي . . فلم أستغرب الاحراء الدي اتبعته ايطاليا مع أبناء الشهداء والضحايا . . فقد عيرت أسماءهم إلى أسهاء غير اسلامية . ونقلتهم الى ايطاليا . ليعيشوا داخل ملاجئها . . في نفس الوقت الذي أخدت تلقنهم تعاليم الدين المسيحي . . ومبادئه . . وتعاملهم كمسيحيين . بعد قيامها باعداد شهادات ميلاد أخرى لهم . . طمست فيها معالم الهوية . . هوية هؤلاء الأطفال الأبرياء . . بعد أن حرمتهم من آبائهم بالقتل - -وأبعدتهم عن أمهاتهم . ونفياً لأي شبهة في نزوع أو منحى انساني . دونت لهم أسهاء غريبة عهم . . وكتبت أمام الدين . . مسيحيون . . والمرير أن ترحيلهم وكل ما مثلته هذه النزعة من دلالات . . حاولوا في البداية أن يتخذوا منها مناسبة للدعاية والاعلان . . فأعلنوا انها لمسة الرعاية والاهتمام باليتامي . . وتكلموا عن المستقبل الذي ينتظرهم بعد التعليم في الملاجيء الايطالية . . مع أن الحقيقة أنه لم يكن ثمة تعليم . . وأن هذا العمل كله جاء نتاجا أملته سياسة الابادة من أجل الاستيطان . . هذه السياسة التي استمرت اجراءات تنفيذها قدماً . . ولم يحفف من غلوائها إلا ظروف خارجة تماماً عن إرادة مخططيها . فالحرال العالميتان . والتناقضات بين المستعمرين . أنفسهم داخل الدول الاستعمارية . . والتي وصلت إلى حد العداء والحرب من أجل النراع على المستعمرات والأسواق . . كل ذلك هو الذي حال دون الكارثة بعد أن قام الكفاح الشعبي المستمر . والمعارك البطولية في الداخل . وغارات المحاهدين التي لم تنقطع . وإرادتهم التي لم تعرف استسلاماً ولا هزيمة تحت كل الظروف والمفارقات . وأيضا النضال الذي خاضه أبناء الوطن خارج حدود السلاد . ودأبهم على فصح الاساليب الايطالية . واظهار الجرائم البشعة امام الرأي العام العالمي . كل ذلك أطار من أذهان الايطاليين وإلى الأبد . أحلام النزهة في ليبيا . . وقضى على أمنياتهم في الأرض الموعودة . .



# الفصل الرابع عشر

# ... وشواهد على مزيد من الترذي

على مسافة من طرابلس . . نشط عمل . . وظهرت حركة وجموع من الناس . . فقد وضع حجر الأساس في مطار طرابلس الدولي عام 19٣٥ . . واشترك مئات العمال العرب في البناء . . وفكرت وأخي في اقامة متجر لنا هناك . . يبيع للعاملين احتياجاتهم من مأكولات ومشروبات . . وبالفعل استقلينا دراجتين الى موقع العمل . . وعندما وصلنا . . وجدنا في انتظارنا صورة نادرة من التفرقة . . الأيطاليون والعرب يقومون بنفس الأعمال . . ومع ذلك فإن للايطاليين مقاصفهم ومطاعمهم التي تفوح منها رائحة المأكولات والمشروبات . . وأدخنة المطويات والمشويات . ومع ذلك فانها محرمة على العرب . . ولم يطل بحثنا عن تفسير . . عرفنا أن هناك فروقاً هائلة في الأجور . . فأجر العامل العربي لا يتعدى القرشين ورغيف خبز . أما العامل الايطالي . . فيتقاضى أضعاف ذلك عن نفس العمل . . فضلًا عن فتح المقاصف امامه للمشروبات والمأكولات . . قضينا بعض الوقت مع العمال العرب . . وكانت كفيلة بعدولنا نهائياً عن الفكرة . . فكل طعامهم عبارة عن رغيف الخبز الذي يقدمه الايطاليون . . وبعض التمر الذي يحملونه معهم . . أو يشترونه بدراهم من الباعة الجائلين بنفس موقع العمل . . بالجملة كانت الأمور أسوأ من أي وصف . . والمرارة أبعد من أي مدى . . لقد حاولنا دخول (السباتسو) أي مجمع الخدمات المقام هناك . . والذي يقدم الخدمات للايطاليين . . لكنهم منعونا من

مجرد الدخول . . ولما حاولنا أن نشرح لهم بأننا لا نعمل في الموقع . . وأننا نويد أن نأكل ونشرب على حسابنا . . وأظهرنا لهم ما معنا من نقود . . ورغم ذلك أصروا على منعنا . . ولم يكن ثمة لبس أو غموض في الموقف . . فنحن عرب . . وشاءت الصدفة أن تتعطل احدى الدراجتين في الطريق . . والوقت على وشك المغيب . . ومن بعيد تماوج ضوء ضعيف لمصباح غازي . . وكان الجوع قد بلغ منا مبلغه . . فتوجهنا على أقدامنا نحو مصدر الضوء . . وكان بالفعل لبقالة صغيرة . . الطريف أنها أغلقت بابها قبل أن نصل . . ولكننا استوقفنا صاحبها . . وطلبنا منه فتحها لأننا نحتاج لشراء بعض الحاجيات . . ولما فعل . . اكتشفنا انها شبه خالية حتى من الخبز . . وان كان قد وجد لنا في أحد الأواني المهملة بعض التمر القديم الملوث بالشعث . . ولأنه ليس لجائع من اختيار . فقد اكلناها . . قبل أن نواصل سيرنا . . عودة لدارنا في طرابلس . . وقد خيم علينا طوال الطريق . . صمت حزين . . فقد أكمل البقال الصورة التي رأيناها . . وحكى القصص التي تنطق بمدى المعاناة التي يعانيها زبائنه . . والناس بوجه عام . . وصارحنا بأن اجمالي ربحه اليومي لا يتعدى بضع دراهم . . وأنه يلجأ لتدبير امور أسرته الى زراعة قطعة أرض صغيرة . . والعيش على ما يحصله منها من خضروات وبقول . .

وهناك قصة أخرى سمعتها من أصحابها أنفسهم . . وهي تنطق بدورها عدى معاناة الناس بحثاً عن وسيلة لكسب القوت . . وكيف أنهم كانوا يرحبون بأية فرصة عمل مهما بلغت قسوة هذا العمل . . أو ضآلة العائد منه . . والقصة مفادها أن جماعة من العمال الليبيين . . اشتركوا في حفر لمسح جيلوجي مع احدى الشركات . . وتواصل العمل عدة أسابيع . . وعند انتهاء العمل سافر المهندس بعد أن أمر مساعديه بالبداية في رفع معدات الحفر استعداداً للرحيل . . وأحس العمال بأنه ليس في امكانهم من القروش القليلة التي يتقاضونها أسبوعياً . . أن يوفروا لأولادهم شيئاً . . بعد أن اضطر الإيطاليون نتيجة عزلة المنطقة . . ان يزودوا الجميع بالأكل . . طبعاً مع اختلاف الطعام كهاً ونوعاً بالنسبة للإيطاليين . . رغم ذلك فقد بدأت المخاوف تجتاح العمال الوطنيين . . خشية أن

ينتهي العمل. ويعودوا بالتالي للبطالة القاسية التي كانوا يعانون منها.. هنا هدى التفكير بعضهم الى خدعة طريفة . . اعتمدت على الذكاء . . فقد قاموا أثناء الليل بتفريغ بعض عنوات البترول في أحد الأبار . . وفي الصباح ظن الايطاليون أنهم وقعوا على كشف بترولي هام . . فأمروا الجميع بالبقاء في أماكنهم . . وعدم الرحيل وقرروا صرف الأجر بالكامل . . وأرسلوا الرسائل والبرقيات والعينات للتحليل الى جهات البحث في روما . . وصبت كل تصرفاتهم في نفس الاتجاه الذي رسمه عمالنا العرب . . ومضى شهران كاملان على هذا الحال . . قبل أن تتكشف الحقيقة . . ويدركوا ان الأمر لم يعد حقيقته السالفة . . وازاء العمل الصعب الذي كان يتواصل من الصباح الباكر . . حتى قرب غروب الشمس . . بحثاً وتنقيباً فإن العمال العرب . . كما قالوا لي . . اعتبروا فترة الراحة انتظاراً لنتبجة الاكتشاف . . اعتبروها تعويضاً عادلاً عن الجهد المتواصل . . لفاء أبسط الأجور . . وبالطبع فإن هذا لا يؤثر على حقيقة واضحة . . ذكرها بعض المؤرخين الايطاليين أنفسهم . . وان لم يتناولوها مباشرة وبصفتها . . أعنى بها مبدأ السخرة . . الذي مارسه الايطاليون ضد الوطنيين . . وعلى المكشوف . . إذ كانوا يجمعون الناس من الطرقات . . ويقتادونهم الى مواقع العمل في المشروعات الايطالية ، والطرق التي يجهدونها امام مركباتهم وعتادهم . . أو تفريغ العتاد في الميناء . . ويظل المواطنون يعملون تحت تهديد السلاح . . إلى أن يفرغوا أو ينتهى النهار . . ولأن الشيء بالشيء يذكر ، فإن الكثير من خيرات هذه البلاد ، جناها الايطاليون ، ليس فقط عن طريق الاستيلاء على أخصب المزارع والحداثق ، وبدون مقابل ، وتوزيعها على المعمرين الذين أتوا في حالة من الفقر والعوز ، بادية للعيان ، فيتحولوا خلال فترة قصيرة ودون ما عناء ولا جهد الى أثرياء ووجهاء ، ليس هذا فقط ، وإنما أيضاً ذلك الأسلوب الخبيث في النهب والذي أجاده الايطاليون ومحاكمهم العسكرية خاصة ، وهو المصادرة ، أعنى مصادرة كل ما يمتلكه المجاهد الذي يقدمونه للمحاكمة ، وتتجاوز المصادرة حدود المعقول، فتمتد الى العقارات والمنقولات، وتسري عملية النهب لكل مقتنيات أسرة المجاهد ، وأحياناً عائلته ، من حليّ وملابس ، ومدخرات ، وحيوانات من قطعان الضأن والماشية والجمال وغيرها ، فضلًا عما كانت تعود به عمليات بيع الأثاث لليهود والمعمرين من مبالغ كبيرة ، وقد أنشأوا بهذه المبالغ عارة صندوق التوفيرعلى البحر قرب السرايا الحمراء ناهيك عن الشواطىء الليبية المترامية ، والمفتوحة تماماً أمام الأساطيل الايطالية ، تمتعاً عزايا استراتيجية هامة في البحر الأبيض ، ايجاداً وشحداً لأملهم في تحويل البحر الى بحيرة ايطالية كما كانوا يحلمون ، وفضلاً عن التسهيلات الكاملة ، التي حصل عليها الاسطول الايطالي ، ومنحها الايطاليون لحلفائهم في موانىء ليبيا ، فان بواخر الصيد الايطالية اتخذت منها أيضاً مراكز لانطلاقها ورسوها والتزود بالمؤن منها ، فضلاً عما أتاحه الوجود الايطالي في ليبيا للايطاليين من مزايا استراتيجية الحرى ، لعل واحداً منها ما وفره لها في غزو الحبشة ، ففضلا عن الرجال الحرى ، لعل واحداً منها ما وفره لها في غزو الحبشة ، ففضلا عن الرجال المقاتلين ، تمتعت ايطاليا بخطوط امداد وتموين داخل افريقيا ، فوق الارض الليبية ، ثم ما تلا ذلك خلال الحرب العالمية الثانية ، وما شكلته حرب الصحراء الطلاقاً من الأرض الليبية ، من مزايا للايطاليين سواء في مواجهة حلفائهم الالمان أو اعدائهم الحلفاء .

# (.. وداب على تعميم ونشر الظلام ..)

كان التعليم كله تقريباً منحصراً في عهد الاتراك في المدارس (الأميرية) وهي التي تقع مباشرة تحت ادارة السلطات التركية ، ويقوم الوالي بتعيين المدرسين العرب والاتراك لها ، وأحياناً يجيء هؤلاء المعلمون من مختلف أمصار الدولة العثمانية . . أما طلبتها فانهم في معظمهم من أبناء موظفي الدولة ، سواء الأتراك أو العرب أو العاملين في أجهزة الدولة ، وطهر نوع آخر بجانب هذه المدارس ، هو الكتاتيب ، وتجمع هذه الأخيرة أبناء الشعب في معظمهم ، تفتحها وتديرها مبادرات أثمة المساجد والمشايخ من أبناء البلاد . . وتقوم أساساً لتحفيظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة والحساب ، واختصت هذه الكتاتيب بمجموعة من التقاليد ، تركزت حول مراحل حفظ أجزاءالكتاب الكريم وتبلور أقصى اطراد لها في صورة الحفلات ومظاهر التكريم التي ينالها عادة كل من ينتهي من حفظ القرآن .

أما التعليم العالي فلم يكن للبلاد حظ أو نصيب منه ، والرغبة فيه تعني الخروج من ليبيا الى تركيا نفسها دائماً وأساساً . . أو إلى بعض ولاياتها في الشام ، وربما مصر . . ودون دلك الكثير من التكاليف والمعاناة ، حتى لقد ظل الأمر تقريباً مقصوراً على المدارس ، باستثناء الدراسة العسكرية ، والتي كانت تجرى على حساب الدولة التركية نفسها ، ظل الحال على هذا المنوال الى أن كان الغزو الايطالي الذي أنهى بصورة تكاد تكون كاملة المسألة التعليمية ، وحتى عندما اقتضت الضرورة وجود بعض المترجمين وصغار الموظفين من العناصر الوطنية ، لجأ الايطاليون إلى حصر العملية في أضيق نطاق ، وأكثره فجاجة ، فلم يتجاوزوا في تعليم هؤلاء ما يمكن أن يتعدى المهمات المحددة . . ولعل أكثر من ذلك خطورة وأثراً ما عملوه بالنسبة للتعليم العالي ، فالجريمة هنا بدأت أظهر . . إذ أن الذين سافروا إلى نابولي من أبناء البلاد ، بغية الدراسة ، عادوا بعد شهور قليلة ، تعد على أصابع اليد الواحدة عادوا محملون لقب (الدكتوراه) . . ولعل الأخرين الذين فهموا اللعبة ، آثروا البقاء أصلاً . . ومزاولة اهتمامات أكثر فائدة .

ورغم شدة المعاناة ، وفداحة المحنة التي عاشها الشعب ، إلا أن أشواقه ظلت حارة لتعليم أبنائه . . لعدم ترك الباب الى المعرفة والعلوم مفتوحاً ومقصوراً على الغزاة والأجانب واليهود وحدهم ، لقد استشعر الشعب بحسه الفطري أن ذلك هو مكمن الخطر ، خاصة وهو يرى الوظائف والمناصب ، وحتى مقدراته ، ابتداء بأبسط صنوف التعامل ، كلها توكل إلى أيد غريبة ، فضلاً عن خطورة انتشار الأمية ، التي تعنى في النهاية العجزيعن المراجعة أو التصويب ، فيها يتصل بأخص خصوصيات المواطن العادي ، والتي قد يصبح هذا الموظف أو ذاك هو المنوط بها .

ولكن لا نزيد في التجريد ، يكفي أن نسوق هنا مثالًا حياً ، يفيض طرافة ودلالة في وقت واحد ، ذلك هو نموذج مدرسة العرفان الابتدائية بطرابلس ، التي جاءت وليداً لاصرار الأهالي وترجمة لما سبق أن ذكرت من وعي شعبي ، وقد تبرع الأهالي وتضافروا عبر جهود ذاتية ، حتى تحركت ادارة الأوقاف فضمت جهودها

الى مبادرتهم ، وجرى افتتاح المدرسة ببيت بن موسى بزنقة خرم ، وذلك في سنة ١٩٢٠ ، وقد سعى الأهالي فيها بينهم لجمع التلاميذ من أبنائهم ووصل عددنا في اليوم الأول حوالي ٨ ثمانية تلاميذ ، وقادونا إلى المدرسة ، ومازلت أذكر أن المدرس الأول ، وحتى اليوم الأول كله تركز في تعليمنا الوضوء عملياً ، وكيف تتابعنا على اخراج الماء من البئر بأيدينا ، ثم بدأنا في أخذ الماء من محبس فخار ، وكان مدرسنا بدوره دليلاً آخر ، فهو على أمين سيالة .

وخلال أيام قليلة . . من افتتاح المدرسة . . توافد الأباء ومعهم ابناؤهم . . وتضاعف عددنا عدة مرات في الأسبوع الواحد . . وأحياناً كـان يفد في اليوم ضعف العدد الذي بدأت به المدرسة . . وربما لخص هذه الأدلة كلها . . دليل جديد . . هو أن البيت رغم اتساعه ومتانة بنيانه . . إلا أنه عجز عن تحمل ضغط الأعداد الكبيرة من التلاميذ . . وعلى الفور جرى تدبير بيت آخر . . قريب من المبنى الأول . . هو بيت بشالة . . ولم يستطع البيت الجديد الوفاء بالغرض . . فانتقلت المدرسة إلى بيت ثالث بسوق الحرارة . . وظلت المدرسة في البيت الأخمر حوالي أربع سنوات(١٠) . . تحصلت فيها على الشهادة الابتدائية . . طوال تلك الفترة . . توالت جهود رائعة . . وتضحيات هائلة من أجل ابقاء المدرسة منفسا ومنفذاً للجيل الجديد من أبناء الشعب ، فالمدرسون كانوا يعملون بلا مرتبات في معظم الأحيان وناضل المرحوم اسماعيل كمال للاستمرار بها مفتوحة . . وساعده في ذلك نخبة طيبة من موظفي الأوقاف . . كلهم تواكبت جهودهم مع جهود أولياء الأمور . . غير أن الحرب تواصلت خفية وعلنية . . ضد المدرسة . . بعضها في صورة اعلان عن افتتاح مدارس ايطالية عربية . . والبعض الأخر بطريقة مباشرة . . سافرة . . أذكر انه في صباح أحد الأيام . . زار المدرسة الحاكم الايطالي (فوليي) . . ورغم اسراع الأساتذة في التغطية . . وانتقاء تلميذ يعرف الايطالية . . وتقديمه ليلقي خطبة بالايطالية . . فان بادوليو طلب الاطلاع على مناهج الدراسة . . وامتعض عندما اكتشف أن عدد حصص اللغة الايطالية في

<sup>(</sup>١٠) انظر رقم ٦ من مجموعة الوثائق الملحقة .

حداول الدراسة . . هو حصتان فقط في الأسبوع لكل فصل دراسي . . بينها اللغة العربية هي الأساس . . ورغم أن الأمل راود البعض . . سواء من أولياء الأمور أو الأساتذة أو رجال الأوقاف . . في أن تجيء زيارة (فوليي) بمكسب للمدرسة . . كتقديم اعانة . . أو مساهمة في عملية التمويل . . أو الاعلان عن مشروع لتحسين ظروف المدرسة ومن فيها ﴿ إِلَّ آخر قائمة طويلة تدور حول أهمية الزيارة . وما يمكن أن يتمخص عنها . . حتى من الناحية الدعائية . . أو كمحاولة للاحتواء من أجل ريادة عدد الحصص الايطالية . . أو ماشابه ذلك . . رغم ذلك كله . . فان بادوليو لم يترك هذا البعض يجري وراء خيط الأمل طويلا . . ففوجيء الجميع به يمد يده في جيبه فعلًا . . ولكن ليخرج خمسين ليرة ايطالية ويقدمها للطالب الخطيب . طالبًا منه أن يشتري بها حلوى . . وليته اكتفى بذلك . فقد طلب قائمة بأسهاء المدرسين . . وسحب البعض منهم للمدرسة الايطالية . . مع أن الدراسة في هذه الأخيرة كانت بالايطالية . . بالنسبة لمختلف المناهج . . باستثناء بعض الساعات القليلة للغة العربية على مدار الأسبوع كله . . ومرة أخرى برزت ابة جديدة للوعي والاصرار . . فقد عوض المدرسون الباقون . . كل ما ترتب على سحب زملائهم من نقص . . وقاموا بالعبء كاملًا . . حتى أن المدرس كان يواصل التدريس طوال ساعات اليوم . . وكثيراً ما لجأوا إلى ضم الفصول لبعضها . . حتى لا يبقى فصل بدون مدرس . . أو يتأثر المنهج الدراسي من جراء نقص المدرسين . . وهكذا سارت الأمور . . في اطار القيم العربية الاسلامية . . حماس يتجاوز الحدود من المدرسين . . تركيزاً للدروس التاريخ العربي . . وحقائق الدين الاسلامي . . وترسيخاً لقواعد اللغة العربية . عند التلاميذ . كانت أعلب الامتحانات شفوية . تعتمد على الحفظ . . وفي نهاية العام تأتي المدرسة بلجنة تسمى (المميزين) . . وهم أربعة . . ويشترك معهم معلمو المدرسة . . ويتضافر بعض المدرسين في تصعيد واذكاء جو الرهبة . . فيكتبون على السبورة . . يكتبون عليها بالخط الكبير . . ويوم الامتحان . . يكرم المرء أو يهان . . ، وبعد الامتحان . . يأتي دور تسليم الشهادات . . والشهادة تبلغ في الطول ما يزيد على النصف متر . . وعليها توقيعات جميع المدرسين . . ولعل هذا التشدد في الامتحان . . هو رد الفعل

الطبيعي . . لما اتبعته ايطاليا مع الطلبة الوطنيين من تساهل الى حد التفريط . . وخاصة في الشهادات العالية . كما سيجيء . . والمخطط الشرير في ذلك واضح ومكشوف . . فلم يكن الايطاليون يسمحون للوطنيين بدخول مدارسهم إلا لأعداد قليلة جداً . . وفي أضيق نطاق . . وحتى هؤلاء القلة يجري التضييق عليهم . . وتتبعهم حتى يبدو ترك المدرسة . . وكأنه هو القرار الأنسب . . ولو على المستوى النفسي . . وما حدث معي يغنيني عن أي شرح أو استطراد . . فبعد أن حصلت على الشهادة الابتدائية من مدرسة العرفان . . توجهت إلى مدرسة (روما) بشارع ميزران . . واكتتبت بها . . وعند بدء الدراسة . . وجدت أن مجموع التلاميذ الوطنيين في الفصل كله هو ثلاثة غيري . . هم عبد الله ندير وشفيق العرادي . . ورابع آخر نسيت اسمه . . والغريب انه رغم هذه الندرة من العناصر الوطنية . . فقد لاحظت على الفور أن المدرس الايطالي تبرم لمجرد وقوع بصره علينا . . ونحن في زينا العربي . . ولم يستطع السيطرة على مشاعره . . فترك الفصل مباشرة . . ثم عاد بعد قليل . . ووجدنا التفسير . . عندما جاءت البعثة الطبية . . وأجرت الكشف على الفصل . . ثم عزلتنا نحن الأربعة بحجة المرض . . وخرجنا من المدرسة . . فلم يسمحوا لنا بدخول الفصل . . في الوقت الذي سمحوا فيه لليهود بحرية الحركة . . وطبعاً لم يخف ذلك على أولياء أمورنا . . ولا حتى علينا رغم صغر سننا . . ومن جهتي فقد ذهبت إلى الدكتور برطلوطي في عيادته الخاصة . . فوقع الكشف علي . . ثم أعلن أنه ليس ثمة مرض بي على الاطلاق . . ولما طلبت منه أن يعطيني شهادة بذلك . . كتب الشهادة على الفور . . وسلمها لي . . وعدت إلى المدرسة في صباح اليوم التالي أحمل الشهادة . . وهنا ومباشرة . . تعاملوا على المكشوف تماماً . . إذ رفضوا ادخالي بل واتهموا الطبيب بأنه لم يعرف حقيقة مرضي . . وغاب عنهم أنه ايطالي مثلهم . . والطريف . . أو المرير . . إنني أعلنت أمامهم أني سأدهب إلى طبيب آخر أو اثنين أو ثلاثة من الايطاليين . . وأحصل منهم على شهادات طبية أخرى . حتى أدخل المدرسة . . عند ذلك أحالوني إلى مدرسة أخرى هي مدرسة (توموزيو) قرب نادي مشوهي الحرب . . بالمدينة القديمة وقد سبقني إليها الطالب شفيق العرادي . . وكنا في نهاية الاسبوع . . نخرج الى الميدان في طابور طويل . . سيرا في اتجاه حامل العلم (الايطالي) طبعاً . . وعبد الوصول للعلم نرفع يدنا بالتحية الفاشية . ولما لاحظوا أنني لم أرفع يدي بما فيه الكفاية . . أخذوني الى مكتب مدير المدرسة . . ثم سلموني للممرض الايطالي الذي أدخلني للمستوصف . . حيث اجبربي على شرب كأس من زيت الخروع . . استقر في روعي أنها سم . . ودلك بسب طريقة الممرض ونظراته التي تتطاير شرراً . . أسرعت إلى البيت . وأنا أتوقع أن أسقط ميتاً قبل الوصول إليه ، ولبثت وقتاً داخل البيت . وأما أنتظر الموت . . ولم يكن صعباً على أحد من الأسرة أو معارفها . . أن يدرك أن نقائي في المدرسة أمر من قبيل العبث الذي لا طائل وراءه . . وهكذا انتهت بي مدرسة العرفان الى خاتمة المطاف مع التعليم . . وبالطبع لم يكن ذلك بالنسبة لي وحدي . . وإنما للكثيرين من أبناء الوطن . . ولقد انتهت مدرسة العرفان نفسها إلى ذات المصير . . فأغلقت أبوابها نتيجة لعدد من العوامل . . فقد عجر بعض أولياء الأمور عن الاستمرار في دفع المعونات لها . . كما خاف أحرون مغبة الاستمرار في الدفع وهم يدركون معارضة الايطاليين للمدرسة وتضييقهم بها ، وقبل هذا كله فان الايطاليين عملوا بكل الوسائل على تأزيم الأمور في المدرسة . . ثم الدفع بها في الطريق المسدود . . وظل الأمر على هذا المنوال . . حتى كانت سنة ١٩٣٢ . . ففي هذه السنة . . سمحت ايطاليا لبعض العرب بدخول مدرسة واحدة . . وكان هدف ايطاليا هو تخريج عدد من التراجمة لمساعدة المتصرفين بالدواخل . . ومع ندرة عدد العرب في المدرسة كان الايطاليون يلاحقونهم بالتجريح ومحاولات الاهانة . . التي تتجاوز حدود المعقول . . بل حدود الخيال . . فمن يتصور حاكماً عاماً لدولة عتلة . . يدخل مدرسة ليوجه اهانة لتلميذ عربي . . وهذا ما حدث بالتحديد . . فقد زار (بالبو) الحاكم بأمره الايطالي المدرسة . . ودخل أحد الفصول . . ثم تقدم من أحد التلاميذ العرب وهو منصور كعبار . . وسأله عن اسمه . . وعند سماع الاسم . . قال الحاكم بالحرف نحن قتلنا الكثير من أهلك . . فلهاذا جئت لتتعلم الايطالية . . ثم اتجه إلى تلميذ آخر . . وسأله نفس السؤال . . ثم سأله : لماذا جثت إلى هنا ؟ . . ورد التلميذ في براءة ويبساطة . . انه جاء ليتعلم العلم . . هنا رد (بالبو) على التلميذ بوقاحة غير مألوفة دماذا تعملون بالعلم . . وأنتم لا

تعرفون اكثر من جمع المال . . وتخريه في خابية . . ثم ردمه تحت التراب . . همكدا أسقط حاكم استعهاري . فسمح لنفسه أن يكيل الاتهامات والاهانات ، ولمن ؟ . لتلامدة صغار ، ولمجرد كونهم عربا ، ومهما كانت الظروف ، حتى لو كانت ردا على ما تناقله الشعب ، مما حدث في برقة ، فهناك كرر الحاكم الايطالي نفس الصورة . رار مرة احد الملاجيء وأوقف أحد التلاميذ العرب . وكان صبيا صغيرا اسمه (غيث) استشهد أبوه في أحد معارك الجهاد ضد الايطاليس . ورحب بالضيف ، فقدم له بالبو بعض النقود وسأله الحاكم الايطالي بالصلف التقليدي ، محاولا التظرف . ماذا يريد أن يعمل بالنقود . فأحامه بأنه يود أن يشتري بندقية ليأحد ثأر أبيه . وامتقع وجه الحاكم الايطالي ورفاقه . وبالطبع لم يبق غيث في المدرسة . وطرده الايطاليون ، ولم يرحموا طفولته عندما تحول رده الى مؤشر بطولة يتناقله ابناء الشعب في كافة أرجاء ليبيا . ونظم أحمد رفيق المهدوي قصيدة تحكي قصة غيث . وبعد كل الاهانات ، وعمليات المصايقة والتجريح ، بفيت هذه القلة متمسكة بمواقفها داخل المدرسة ، مع أبها تعلم حقيقة هدف الايطاليين ، والدور الضئيل الذي ينتظر قيامهم بعد التحرج .

وفي شارع بالخير ، تواجدت لفترة (مدرسة الاصلاح) . . وقد أسسها حزب الاصلاح الوطني ، اثناء صلح (بني أدم) ، وعندما نقض الايطاليون المعاهدة ، وظهر أنهم استخدموا الصلح كهدنة ، استفادت منها ايطاليا استفادة كاملة ، عندئذ عادت الى أسلوبها ووسائلها القديمة ، فأغلقت الحزب والمدرسة والجريدة الناطقة باسمه واستولت على المطبعة التابعة لها ، وقد ظل اسم عثمان القيزاني مقترناً بها لفترة طويلة سابقة على الاغلاق . . ثم لفترة طويلة لاحقة له .

ولم يكن الحال بأفضل من ذلك بالنسبة للتعليم العالي ، فقد امتنعت هذه المرحلة على العرب . اللهم إلا لبعض أبناء الشحصيات المقربة منهم ، أوفدوا ، ولكن إلى ايطالبا حتى هؤلاء لم يترك لهم الطليان فرصة حقيقية ، بل لجأوا إلى خداعهم وتوجيههم الوجهة الخاطئة ، حتى لا يستفيدوا فيفيدوا غيرهم . وهكذا لم يتجاوز أكثر من تأهيل عدد للقيام بالترجمة في المتصرفيات . . أو تبليغ الأوامر إلى المحليين (انديجيني) وهو التعريف للعربي .

وزيادة في المطهرية ، واخعاء للحقائق المرة ، لجأوا إلى لعة غاية في الدهاء والحبث . ففتحوا في بالولي مبى أطلقوا عليه اسم (جامعة) وجعلوا له عنواناً عريضاً ، ولافتة تحمل هذه الكلمات (المعهد الشرقي الايطالي للدراسات الشرقية) . واكتفى هذا المعهد عبح شهادات الدكتوراه ، لأي طالب ليبي . يقوم الطالب بترحمة أي شيء من اللهجة الليبية الى اللعة الايطالية ، وقد صدق أحدهم ، للأسف ، هذه الحدعة ، وعاد إلى الوطن ، وهو لا يرضى عن لقب الدكتور بديلا ، ولا يرد على محدثه إلا إذا كرر لقب (دكتور) في كل مرة بخاطبه فيها ، بل في كل مقطع من الحديث ، مع أن هذا اللقب العلمي الرفيع له احترامه وتقديره في الأوساط الحامعية ، ولا يمكن أن يكون نتيجة للبقاء أشهراً في البولي بأي حال من الاحوال ، حتى لو كانت هذه المدة تمت في شكل اقامة كاملة داخل مبنى المعهد ودراسة لمدة ٢٤ ساعة يومياً في طبخ (السيقيتي) فهذه لا تعادل الشهادة التوحيهية ، كها أكد ذلك الدين اكتشفوا حقيقة وأبعاد هذه اللعبة الشهائية وبينهم طلبة تخرجوا من نفس المعهد وأشفقوا أن يحملوا عنه لقب الدكتوراه مرة واحدة ، ومنهم من له شحصية طغت على اللقب رغم بقائه مقروناً باسمه .

في النهاية ، وتلخيصاً لما قد يطول الكلام فيه وحوله عن الحالة التعليمية بالبلاد طوال فترة الحكم الايطالي ، فحدث ولا حرج ، أن الاحتلال الايطالي الفاشل أطفأ أي ومضة نور على طريق المعرفة وقتل كل بادرة على المستوى الشعبي للتعليم ، وفي الوقت الذي فتح فيه مدارس في أرحاء البلاد ، فانه حرص على اغلاقها في وجه الشعب وابقائها حكراً على أبناء الايطاليين من عسكريين ومعمرين وأشرك معه اليهود الذين كانوا يقيمون في البلاد قبل الغزو الايطالي . . ويتمتعون بكافة الحقوق التي يتمتع بها الشعب ، حتى لقد اعتبرهم الولاة والحكام الاتراك جزءاً من الشعب دون ما تفرقة أو تمييز ، وعندما جاء الايطاليون اذا بهم يتحولون الى سند واحتياطي للقوات الايطالية ويساعدونهم في عمليات القمع والانتقام ويجاهرون بالشماتة مع وقوع أي هزيمة أو مذبحة لأبناء البلاد ، وفي هذا المضار ، فلعل الاستعار الفاشي الايطالي هو الاستعار الوحيد

الذي شذ عن القاعدة ، فلم يترك لأبناء البلاد فرصة للتعمق في لغته واجادته سواء بالترغيب أو الترهيب ، وهو الوحيد أيصاً الذي حل ورحل ، بعد مكث طال ، دون أن يترك واحداً من أبناء البلاد الأصليين في موقع مهندس أو طبيب أو حتى مساح أو عمرض ، لقد عمل بكامل الجهد كي يعم الظلام فوق المساحة المترامية للبلاد .

#### (كل اللحم يا دجاج ..)

بل إن مفهوم الشماتة ، يقصر عن وصف ما حدث ، يوم المذبحة الرهيبة التي نفذها الطلبان ضد المجاهدين من أبناء البلاد ، عندما صحا الشعب يوم العيد الأكبر ليجد الايطاليين وقد نفذوا أحكام الاعدام في عدد من خيرة الشباب، وتركوا أجسادهم معلقة في حبال المشانق بميدان السراي الحمراء، قرب جامع سيدي حمودة ، وفي الوقت الذي استفز فيه هذا المشهد المشاعر الانسانية ، إذا باليهود يصفقون فرحاً وشماتة وتمادياً في التنكر للانسانية حتى أنهم أخذوا يصيحون ويهتفون وكل اللحم يا دجاج . . كيلو اللحم بربع قرش، . . وأسرف اليهود تنكراً للأرض التي عاشوا فوقها، والشعب الذي عايشوه، فارتفعت اصواتهم بمعان أفدح وأبلغ مجافاة للانسانية ، إذ كان العرب قد امتنعوا عن الذبح في عيد الأضحى السابق حزناً على ما حل بالبلاد من غزو أجنبي ، ولكثرة الدماء التي أريقت من أبناء البلاد الذين سقطوا دفاعاً عن الأرض والعرض ، فلم يخل بيت تقريباً من شهيد ذهب في نضرة الشباب وميعة الصبا ، كها أن تشابك العلاقات الاجتماعية عمم القرابة والنسب بما جعل المشاركة جماعية ، هذا فضلًا عن المعاني التي يحملها عيد الأضحى نفسه ، من الفداء ، المهم أن اليهود ، عندما جاء عيد الأضحى التالي ، ولم ينحر المسلمون الذبائح وانتصبت المشانق في الميدان، وفوقها أجساد الشهداء، إذا بهم يصيحون ويصرخون بما معناه: أن الايطاليين قاموا بالذبح نيابة عن العرب، وزادوا سفاهة فتفوهوا بألفاظ لا تليق ، ولم يكن هذا بالطبع إلا تزلفاً للمستعمرين الذين أغدقوا عليهم الامتيازات وعاملوهم معاملة الايطاليين طوال الفترة السابقة على تضامن الفاشي مع النازية ، وقد انقلبت الأمور رأساً على عقب بعد هذا التحالف، فانتقل عداء النازي لليهود إلى الفاشيين، وبدأ الطليان يتعاملون بأسلوب مختلف مع اليهود..

## (طرائف ومفارقات)

برز العديد من المواقف الضاحكة الساخرة التي تندر بها الشعب وتناقلها رغم المحن والمآسي . . منها :

#### (علي ومبروكة:)

منذ أن دخل الطلبان البلاد وحتى خورجهم منها لم يستخدموا غير اسمين النين أطلقوهما على جميع الليبيين دون ما استثناء ، اللهم إلا في الحالات النادرة التي تتوثق فيها العلاقات ، وتدوم سنوات عن قرب من غير انقطاع ، وإلا عادت الأمور إلى الاسميس ، والاسمان هما (علي) و(مبروكة) الأول لكل عربي ، رجلاً كان أو طفلاً أو شيخاً ، يتاقله جميع الطلبان ، من رجال ونساء ، في أي مكان ، أما الاسم الثاني فهو (مبروكة) . . ويجري اطلاقه على جميع النساء، والطريف أنهم تحسكوا بالاسمين حتى آخر لحظة ولم يستخدموا غيرهما ، كما أنهم أصروا أيضاً على عدم تعلم أي كلمة عربية مهما كانت درجة شيوع استعمالها بين الناس أيضاً على عدم تعلم أي كلمة عربية مهما كانت درجة شيوع استعمالها بين الناس يتكلمون العربية ويعيشون في أجزاء أخرى من الوطن العربي ، هؤلاء يتكلمون العربية ويعيشون في أجزاء أخرى من الوطن العربي ، هؤلاء عربية أو التحدث بالعربية ، وبصورة تؤكد وجود المؤامرة على عروبة هذا القطر ، عربية أو التحدث بالعربية ، وبصورة تؤكد وجود المؤامرة على عروبة هذا القطر ، وقد وعي الشعب هذه الطواهر وتناقلها وأحالها إلى ضحكة ساخرة خاصة اسمي وقد وعي الشعب هذه الطواهر وتناقلها وأحالها إلى ضحكة ساخرة خاصة اسمي (علي) و(مبروكة) .

## (بين الشمال والجنوب ..)

حرصت ايطاليا على نقل الغالبية العظمى من الايطاليين الجنوبيين وهؤلاء كانوا أمثلة صارخة للجلافة وقلة الذوق ، ففضلًا عن أنهم عملوا في أي حرفة

صادفتهم ، مثل اصلاح الأحدية أو بيع الحيلاتي وأبو ْ فروة المشوي أو الخضار ، ويصفه عامة باعة حائبول ، فإنهم كانوا يتحؤول الى الميت في الحوانيت ، كما أن الشعب لاحظ عليهم الترحيب الشديد والفرح البالغ بالهدايا ، أي هدايا . . وقد تناقل الناس ظاهرة الايطالي (لواحي) مترجم الكاتب العام ، ولقضاء المصالح لدى الكاتب العام ، طالما قبل (لواجي) الدجاج . . الخراف . المعيز . . الكسكسي . الرشتة . الحلاوة في الأعياد . الفاكهة . . البيض . . الحضرة بالجملة . أي شيء مقبول . . وليس ثمة فرصة أو تحفظ أمام فكرة رد شيء . . أو الاعتدار عن قبول شيء . . وأحياناً كان يتصادف دخول الهدايا في وقت واحد ، وتنطلق من بيته صياح الديكة ، والخراف والمعيز ، أو تتكوم الهدايا امام الباب الخارجي وكأنه سوق جملة للحضار ، وكان يقوم سيعها . . ويقع بيت المترجم لواجي أمام متحرنا وكنا نُسأل عن مقر بيته من قبل حاملي الهدايا ، وشاهدت في يوم واحد يدخل لبيته ثلاثة أواں (معاحن) من طعام الكسكسي . . وعلى وتبرة (لواجي) سار الايطاليون الأحرون . ولحفز العرب على تقديم الهٰدايا ، لم يكونوا يتأخرون في قضاء المصالح والتوسط لاخراح العربي ص مأرق ، وقد سايرهم في عمليات الوساطة ، ولكن دون قبول هدايا أو هنات ، العرب من الحاصلين على الألقاب والرتب الايطالية ، وللحقيقة لم يكن يبخل هؤلاء في تخليص مواطبيهم العرب من ورطة ، أو اخراجهم من محنة ، وفي كل الحالات فان المسؤولين الايطاليين كانوا يستجيبون لوساطات أصحاب الألقاب من العرب أو الايطاليين عامة ، ولا أنكر حدمتهم لي في أحرج الظروف . .

# (سفينة نوح)

منطقة جوليان سنغازي . . ظل أقرب طريق إليها هو القوارب . فهي داخل حليج . . هذه المطقة تواجد بها ماريشال شرطة ايطالي . . وفي أحد الأيام خزل هدا المارشال العجوز لمدينة بنغازي . . وعندما أراد العودة لجوليانا . . ولحظة وصوله للشاطيء . . كان المركب قد أقلع . ونادى الماريشال حتى يعود القارب . وبالفعل عاد القارب إلى الشاطيء . . وقفز الماريشال بداخله . .

ليتفرس قليلاً في ركابه . . الدين كانوا حليطاً من العرب والأجانب واليهود . . وزمجر الماريشال . . ثم تظرف قائلاً : إمها تشبه سفينة نوح . . فهي تجمع البشر والحيوانات . . وفهم العرب ما عناه الماريشال الايطالي . . فرد عليه حسن عبيدة على الفور قائلاً : لا تنسى يا ماريشال . . أن آخر من ركب السفينة . . كان الحهار .

#### انجار ايطالي:

في لقاء آحر بين ماريشال الطالي وموظف عربي أظنه من عائلة العاشق . . بدأ الماريشال الايطالي بحول تعداد انجازات ايطاليا في ليبيا . فقال إنها علمتكم السروال والصابون . ورد عليه الموظف العربي . . بأن أخطر ما عملته ايطاليا أنها نحت «الديول للشعب» . ودارت الأيام . . فإذا بكبير المعتشين بوزارة الداخلية الايطالية يأتي لطرابلس في زيارة تفتيشية والتقى المفتش بالماريشال بالزاوية العربية وسأل الأول الثاني عن نظرة الوطبيس في دولتهم ايطاليا وفيها إذا كانوا مرتاحيل لمعاملتها لهم وهنا ابتصب الماريشال قائلًا جداً جداً أشد الارتياح حصوصاً من عملية إرالة الديول من عجزهم . فأدرك المفتش غباء ماريشاله وأمر بإرجاعه إلى صقلية .

#### نبوءة تحققت :

سمعت من على أمين سيالة . أنه وجه سؤالاً لشيخه بشير العالم . . وجاء وكان السؤال محدداً ومباشراً : هل تخرج ايطاليا من ليبيا . . ؟ . . وجاء الجواب . . بنعم . وأكمل العالم « . . نعم . . ولكن سيكون التغيير ببرطيلة (أي قبعة بقبعة)» . . والظريف انه في ذلك الوقت . . لم يكن يلبس القبعة غير الأوروبيين . .

وتأبيداً لمثل هذه النبوءات . . فقد شاهدت يوم ٢٢ يناير ١٩٤٣ . . وهو اليوم الذي سبق دخول جيوش الحلفاء لطرابلس . . كنت في ذلك اليوم أحوم حول مزرعتنا بقرجى وعندما بلغت الثكنات . . وجدت عاملًا ايطالياً يقوم بتسوية

سور الثكنة والضباط والجنود يخرجون في السيارات في الطريق لتونس . . فسألت العامل لماذا يعمل والكل راحل . . فرد العامل ببساطة وهو منهمك في العمل بأنهم دفعوا له أجر ثلاثة أشهر مقدماً . . وهي المدة المحددة لعودتهم . . ولم يلبث أن رفع بصره . . ونظر إلى باب الثكنة . . ليجد الإيطاليين المدنيين خارجين ومعهم ما خف همله وغلا ثمنه . . عندثذ نظر إلي قائلاً . . سؤالك في محله . . ثم غسل يديه . . ودخل الثكنة مع غيره ليعود حاملاً آلة كاتبة . . وقد ركب دراجة . . ومعه (السطل) و(الملعقة) . . عندها تذكرت النبوءة الأخرى التي سمعتها قبل ذلك بفترة طويلة من أن الإيطالي سيخرج (والملعقة بيده) . .

#### ماصو .. يا ماصو ..

أثناء تشييد عهارة مبنى الولاية . . جاء المهندسون بعدد من العمال العرب الأقوياء . . لاق الأسافين . . واثناء العمل المضني . . وعلى ايقاع عمليات الدق . . أخذ العمال يرددون في قوة كلمات منظومة . . تقول الكلمات : هماصو . . ياماصو . . وجملة «وحلو دقه على راسه» . . وجملة «وحلو دقه على راسه» . . معناها بالفرنسي المعلم أو الاسطى . . وجملة الكلمات . . على راسه» . . معناها أعط الايطالي ضربة على الرأس . أما بقية الكلمات . . فإنهم بالقطع ذاهبون وتاركون كل شيء . فإنهم بالقطع ذاهبون وتاركون كل شيء . في الناء . . في شيدوا عهارات وهدموا نفوسا .

#### .. واية مساواة !!؟

في ٢٧ من اكتوبر عام ١٩٣٨ . . طلعت علينا جريدة العدل . . في ملحقها رقم ٥٣٠ . . ببلاغ من دولة الحاكم العام . . نشرت الجريدة صورته حرفياً . . وقدمت له :

وصورة البلاغ الذي أذاعه حاكم ليبيا العام . . بعد قرار المجلس الفاشي الأكبر بضم ليبيا الى المملكة الايطالية :

وأيها الايطاليون المملكيون . . ويا أيها الايطاليون المسلمون الليبيون . . قال الزعيم لكم يوم ١٨ مارس سنة ١٩٣٧ من ساحة سرايا طرابلس . . وان روما متعلمكم عيا قريب بقوانينها . . مبلغ اهتمامها بجعل مستقبلكم من الخير . . كل يوم في مزيد . . » وها أن الزعيم انجز وعده . . فان مجلس الفاشيزم الكبير . . قد أعلن في هذه الليلة أن ولايات ليبيا الأربع أصبحت جزءاً من أراضى الأمة الايطالية . .

ولقد زالت المستعمرة القديمة وقام مقامها قطر ايطاليا التاسع عشر . . أعني ليبيا . . وما حادثة هذا اليوم العظيمة إلا خاتمة سبع وعشرين سنة من أشغال بليغ وأعمال حضارة مثمرة . . قلبت معنى ووجه هذه الديار التي أقامت فيها روما معالم سلطانها المستنبر . . تشير إلى شوكتها وبهائها . . ما لم يزل الى يومنا هذا يتلألأ تحت شمس البحر المتوسط . .

يا أيها الايطاليون المملكيون . ويا أيها الايطاليون المسلمون الليبيون . افرحوا وابشروا بهذه الحادثة العظيمة . إذ يتبدى منها دور تاريخ وحضارة جديد . . وتهيئوا باحياء ايمانكم بحماسة وشهامة للقيام بما ستقتضيه ليبيا في الخد . . من سامي المهمات . .

عاش الملك الامبراطور . . عاش الزعيم . .

الحاكم العام إيتالو بالبو

ورغم أن هذا المشور وقع كالصاعقة على الناس وسلحهم من عروبتهم . وجاء محسداً حية الأمل عند الشعب . والرعوبة عد الطليان . وأثار ردود فعل اسلامية وعربية هائلة رعم دلك فقد بدت المفارقة الطريفة . عندما فوحيء الناس بأن الطليان يحسدوننا عليه . ويحملقون في الوحوه . العربية التي تكسوها الصدمة . ويعمرها الضيق فإذا بالايطاليين لا يرون فلك كله . . بل يرون عكسه فيادرون للقول «لا تفرحوا مهذه المساواة . . وتأنهم عموا تماماً عن الواقع اليومي . . الذي يعج بالتفرقة والتمييز . .

والاهانات للمشاعر الوطنية والانسانية . . كأنهم عموا عن ذلك كله . . وصاروا لا يرون غير كلمات المنشور . . التي لا تستحق الحبر الذي كتبت به . . وعليه فقد زادوا في استخدام (أراباتشو) ويعنون بها (الحقير العربي) . . وقد تجاوزت الغطرسة الايطالية . . حدود التصرفات . . إلى الشخصيات والسمات الذاتية . . وقد رأيت بعيني نموذجين لشخصيتين ايطاليتين . . صارتا مضرب الأمثال للسخرية بيننا . . فقد أحالتها الغطرسة والصلف إلى تحفتين نادرتين . . مع أنها لم يكونا عسكريين أو فاشيين . .

الأول محاسب . . والثاني ساعاتي . . أما المحاسب . فكان يتخذ مكتباً خاصاً في عمارة الأوقاف بسيدي حمودة . . وتعتمده المحاكم وقتها . . واسمه «مونديسي». يسير في خط مستقيم لا يجيد عنه لأي سنب . . ويضع نظارة فردية العدسة فوق عينه . . وقد عقص ذراعيه وراء طهره . . وحمل في احدى يديه عصا . فإذا اعترض مساره المستقيم . أي شخص فإنه يستحدم العصا لابعاده . . وطريقة الابعاد تختلف بحسب جنسية الشخص . . فإذا كان ايطالياً فإن الانعاد يأخذ طريقة الاشارة بالعصا أو التنبيه فقط . . أما إذا كا ن الشخص عربيا . فإن الابعاد يتم بصربة العصا . . والطريف أنه بعد الاشارة أو الضربة مباشرة . . يعود كل شي، إلى سابق حاله . . ففي سرعة بالغة . . يعقص (مونديسي) يديه حلف طهره . وترتفع رأسه إلى أعلى . ومما يزيد المنظر طرافة وسحرية دلك(العليون)الصحم الدي يضعه في قمه ويبقيه مشتعلا طوال سيره في الطريق . . ولعل ثقل هذا الغليو ب هو الدي حعله يتهادي في رفع رأسه لأعلى . . واحكام القبض عليه بأسنانه . . وللمنظار فردي العدسة قصة طريفة أيصًا . . فأشاء تعامل (مونديني) مع المحاكم أخطأ مرة في الحسابات . . وجاء الحطأ صارخا ومحجلا . . فإدا به يطلق الرصاص من مسدسه على عينه . . وعلوه للمستشفى . . وقد بجا من الموت . . وأن كلفته الرصاصة عينه . . وصع العدسة على العين الأخرى . . وقد اشتط مونديني في هذا التصلب . . حبى أثار انتباه الايطاليين أنفسهم . . فقلدوا شخصيته على خشبة المسرح . . وأثارت بالطبع الضحك والتعليق وان لم يعلنوا أنهم يقلدون (مونديني) . . فان الجميع عرفوها على الفور ونطقوا الاسم الحقيقي لصاحب الشخصية . .

أما النموذج الثاني . ، فهو (كوكلا) وهو ساعاتي ايطالي ، ، كان يعمل في مصر ويجيد العربية ، وعندما طرد من مصر ، جاء إلى طرابلس ومعه أولاده ، وافتتح محلاً لتصليح الساعات في شارع فيكتور عمانويل الثالث ، وعمل معه في المحل اثنان من أولاده ، والطريف أن كوكلا امتنع عن التحدث بالعربية اطلاقاً ، ورفض تصليح ساعات العرب ، مكتفياً بالتعامل مع الايطاليين فقط ، واتخذ الشيته طابقاً وايقاعاً يشبهان (مونديني) تقريباً ، غير أن كوكلا لم يكن يستخدم العصا ، وإنما اعتاد (رفس) من يعترض مساره ، ثم يستعيد ايقاع المسار في ذات اللحظة ، وعندما كان يستدير (المرفوس) ليتبين الأمر ، يفاجأ بنسخة آلية وسط سحابة من الدخان لرجل قصير القامة ، يضع «الغليون» في فمه ، ويسحب الأنفاس في سرعة وتواصل ، وكأنه لم يمعل شيئاً ، إد يواصل «كوكلا» سيره في عدم اكتراث ، وقد بدا للجميع أن «كوكلا» بحاول في طرابلس تعويض ما لحقه من اهانات انتهت بطرده من مصر . . ودلك برفص التكلم بالعربية والتعامل مع العرب والرفس . .

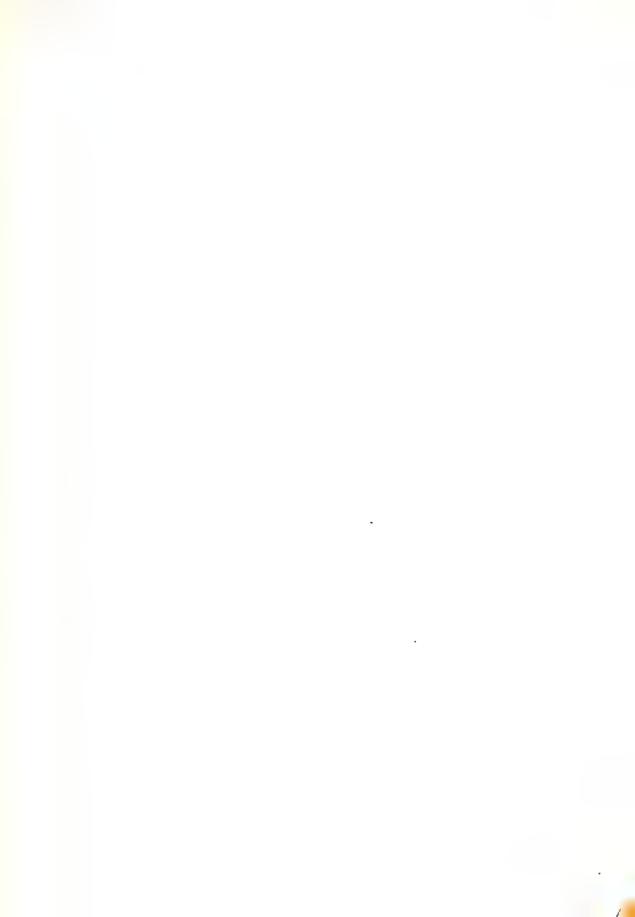
وهذه قصة رواها لي شاهد عيان ، مقاتل من البسطاء ، الذين أجبرهم الطليان على الانضواء في صفوفهم ، واستخدموهم في قتال اخوتهم المجاهدين . الراوي هو المبروك العكاري ، والقصة تتلخص : في أن المبروك وبعض زملاته من أبناء البلاد خاضوا معركة ضارية جنباً إلى جنب مع الطليان ضد المجاهدين ، ودارت المعركة حول بئر تحصن حوله المجاهدون ، واستمرت المعركة منذ الفجر إلى ما قبل الغروب ، وقد اضطر القائد الايطالي للاستعانة بنجدات من الايطاليين والأحباش . واستبسل المجاهدون في القتال ، حتى نفذت ذخيرتهم ، واستشهدوا جميعاً في مواقعهم حول البئر وتقدم الجنود وسط خثث الشهداء ، وعندما حاول الجنود العرب أن يغترفوا بعض الماء ليشربوا بعد طول ظماً ، إذا بأحد الضباط الايطاليين يرفع صوته زاجراً وآمراً بعدم الشرب ،

ومصدراً الأمر بالابتعاد عن البئر، ولم يتحفظ الضابط الايطالي، فأعلن أن البغال أولى بالشرب من الجنود العرب، لأن البغال يجري احضارها من ايطاليا، أما الجنود فإنهم موجودون ومتوفرون . . وبالفعل شربت البغال، أما الجنود الايطاليون فإن مشروباتهم كانت تنحصر في المياه المعدنية التي تأتي خصيصاً لهم أثناء المعارك، حتى لا يضطروا لشرب المياه الملوثة التي تحويها الآبار، حسب اعتقادهم، ولعل في هذا أبلغ تجسيد للعقلية المتغظرسة المفرطة في الخطأ واللاانسانية التي تمتع مها المستعمرون الفاشيون، أما وجه الاثارة والاعجاب، بل ومصدر الفخار والاعتزاز، أن المعركة التي كلفت الايطاليين عدداً كبيراً من القتلي والجرحي، واضطرت قائدهم لطلب المجدات والتعزيزات، فإمها كها وذلك من واقع الحثث التي تناثرت حول البئر، حتى لقد فوجيء بدلك القائد وذلك من واقع الحثث التي تناثرت حول البئر، حتى لقد فوجيء بدلك القائد الايطالي وكاد أن يكذب عينيه . . لولا أنه في فترة متأخرة من المعركة أدرك قرب نقاد مؤونة المجاهدين وعتادهم، فأمر بتطويق المكان حتى لا بدع فرصة للانسحاب أمامهم، وهو مالم يجاوله هؤلاء المجاهدون الأبطال.

ذاع في أرجاء البلاد ، خبر اقتحام الحلفاء لمقر الخلافة في القسطنطينية ، وأثار هذا الخبر موجات من الأسف والحزن بين عامة الشعب ، سرعان ما ترجمها الشعب إلى فعل ، فتجمع الألاف في جامع الباشا وانبرى الأثمة والمشايخ يدبجون الخطب النارية . وراحوا يجمعون الاعانات والتوقيعات ، وقد تزايدت الجموع داخل المسجد ، حتى أنني \_ وكنت طفلًا وقتها \_ لم أتمكن من الخروج ،

وكدت أموت مختنقاً من شدة الزحام ولولا أن بعض الأيدي امتدت إليّ وانتشلتني لواجهت الموت المؤكد . . وقد خرجت بفردة حذاء واحدة . . وقد قرر حزب الاصلاح آنذاك تنظيم مظاهرة استنكاراً لتدنيس مقر الخلافة الاسلامية وحزناً على سقوط الخلافة . . وبالفعل تجمعت جموع غفيرة قرب باب الحزب بشارع بالخير ، وعندما تحركت المظاهرة وخرجت الى شارع الوادي كان في مقدمة المظاهرة أحد أبناء الشيشكو . . وقد ألهبه الحماس فانشغل بالتصفيق لأحد الخطباء وفي هذه

الأثناء وقع بصره على أحد رجال البوليس المدني ، وهنا وبعفوية ، اتجه الشيشكو ناحية رجل البوليس ، وهو مستمر في التصفيق ، وبنفس الحماس همس لرجل البوليس قائلاً : «ياكولير لا تأخدها بمأخذ الجد . كله لعب وضحك» وواصل الشيشكو التصفيق والهتاف وكأن شيئاً لم يكن . . وطبعاً لقد مرت المظاهرة بسلام ، فقد تصادف في تلك الاونة قيام صلح بن آدم ، أو الهدنة الحمقاء كما أسميها ويتفق معي حول التسمية الكثيرون . .



# الفصل الخامس عشر

# الدوران في نفس الحلقة الفرغة

مفارقة طريفة رغم مرارتها . . شكلت أول تجاربنا مع الانجليز . . فغي ٢٣ من يناير ١٩٤٣ . . أول يوم لدخول الجيش الانجليزي لطرابلس ، جرى استدعاء أعيان البلاد المعروفين في الفترة الماضية ، إلى المحكمة الشرعية ، وذلك للاجتماع بالحاكم العام الانجليزي ، وفي داخل قاعة المحكمة ، وانتظاراً لوصول الحاكم العام الجديد ، انبرى أحدهم طالباً من القاضي والمفتي تزكيته ، على أساس أنه المتحدث باسم الشعب عامة ، وزاد بأن طلب في وضوح وبصراحة ، أن يثني عليه الجميع وأن يفوضوه عنهم بالاجماع . . وجاء الحاكم العام بمفاجأة لم ينتظرها أحد ، إذ سرعان ما انهال بالاتهامات على الجميع ، وقال كلاماً مفاده أن شعب طرابلس عبارة عن لصوص وأن الناس قد سرقوا مخازن التموين الايطالية وأن الانجليز ليس لديهم أي تموين للشعب . . وبالطبع بلع المفتى والقاضي لسانيهما فيها يختص بتفويض كبيرنا ، فقد تحول الموضوع إلى تهمة مخلة بالشرف . . ولم يعد ثمة مجال لتزكية أو تقديم ، وقد رد المفتى على الحاكم الانجليزي ردأ موضوعياً شافياً . . أفحمه . . وبعد الاجتماع مباشرة ارتفعت أسعار السلع التموينية ارتفاعاً فاحشاً ، وخاب أمل الناس في أن يقدم الانجليز على توفير السلع ، أو مبادرة من شأنها تخفيف الضائقة على الناس ، خاصة وأن المشكلة التموينية تفاقمت بصورة مزمنة أثناء انسحاب الايطاليين ، وقبله بفترة طويلة نسياً. المهم . تواردت الشواهد والأدلة ، كلها تؤكد خيبة الأمل في أي تحسن أو تغيير لصالح الشعب ، وبدا الشبه كاملاً بين الليلة والبارحة حتى أنني دبجت رسالة لعبد الرحمن دقدق . أحد العناصر الوطنية الموجودة بمصر ، أحكي له وقائع عن معاملة جيش الاحتلال والتصرفات الانجليزية ، وما تشير إليه من معان ومغازي . وبلغني أن البواخر الانحليزية التي دخلت ميناء طرابلس ، بها بعض البحارة المصريين . وأن هؤلاء قد بزلوا في بيوت مفروشة ـ مؤقتاً ـ قرب مقهى دحمان . بالزقاق الكائن أمام المدرسة الايطالية ، فحملت الخطاب اليهم . مدعباً أنه لقريب لي في القاهرة . لم أره أو أسمع عنه منذ ثلاث سنوات . وهكدا قبلوا حمله معهم إلى الاسكندرية لإلقائه في صدوق البريد من هناك ، ليأخد طريقه للقاهرة . وكانت المعلومات المتضمنة بالخطاب ، هي أول تقرير يخرج من البلاد عن الحالة السائدة في مطلع أيام الاحتلال الانجليزي يخرج من البلاد عن الحالة السائدة في مطلع أيام الاحتلال الانجليزي

ولم نعد نعلق ثمة رجاء على تغيير أو تحسن في الأوضاع على أي مستوى ، فلما وذهبت أطلب تصريحاً بالسفر للخارج . . فقابلوني بمماطلة وتسويف ، فلما أعدت الطلب وأصررت عليه ، لم يسمحوا لي بذلك ، وفي أحد الاجتماعات التي ضمتنا طرحت فكرة القيام بمظاهرة ، وكان معي في الاجتماع بمكتبي الصادق بن زراع ومحمد الكريكش واستاذي محمود شوكت المبروك ، وتطور الاقتراح بالمظاهرة ليشمل تقديم عريضة للحاكم الانجليزي ، وعقب صلاة الجمعة بتاريخ ١٩٤٣/٨/١٣ دخل السيد امحمد المبروك الى جامع السنوسية وشرح للمصلين النية في القيام بمظاهرة تنتهي بتقديم عريضة للسلطات الانجليزية تحمل لهم مطالبنا . وفي صباح السبت تجمع الشعب أمام المسجد وجاء بعض الضباط الانجلير وتوجهوا بحديثهم إليّ ، طالبين مني أن أسلمهم العريضة التي تحمل مطالبنا وأنه ليس ثمة داع للتطاهر حتى لا يقع تصادم بينهم وبيننا ، وكانت لكنة التهديد واصحة . . فدخلت المسجد ، وعدت لأقول لهم ال الهدف من المظاهرة هو تعزيز العريضة والتأكيد على تمسكنا بما جاء فيها وأن المفدف من المظاهرة سلمية ومتبقى كذلك مادام في تقدير السلطات الاستجابة لها . .

وكنا قد قررنا أثناء وجودنا داخل المسجد تلاوة العريضة على الحاضرين ليكون الجميع على علم بما جاء فيها من مطالب . . وسألنا الناس أن يختاروا ستة لتقديمها للحكومة . . وبالفعل تم اختياري وتفويضي في حمل الوثيقة ، واختير خسة زملاء آخرين هم : الطاهر باكير ، محمد الزقعار ، محمود شوكت المبروك ، محمد الكريكشي ، الصادق بن زراع . . وقد ضمت هذه العريضة ، بعد مقدمة تفسيرية طويلة ، أحد عشر بنداً . . تتناول الرغبة في عدم اعتبار طرابلس بلاداً ايطالية أو جزءاً من الطاليا ، ومساعدة الأوقاف الى غير ذلك من مطالب محددة وتفصيلية . .

وما أن خرجت المظاهرة من المسجد حتى تعالت الهتافات الى عنان السهاء وتزايدت جموع المنصمين اليها من أبناء الشعب . . وبدت مهولة ومهيبة ، ولم يتعرض لها الحيش الانجليزي ، الذي اكتفى بمحاصرة سراي الحكومة ، ولما بدت الأمور تسير في سهولة . . سلمت العريضة إلى أحمد الشارف ، باعتباره أكبر مني سناً ومركزاً وعلماً ، فضلًا عن كونه شاعراً معروفاً ، وعندما اقتربنا من باب السراي نزل الينا ضابط الشؤون العربية ، وهو انجليزي بالطبع وطلب منا اختيار اثنين فقط من بيننا ليصعدوا معه للتفاهم مع الوالي حول الطلبات . . وهنا برز مع أحمد الشارف ، الطاهر باكير . . وقد عمد الحاكم الانجليزي الى الاجابة على الطلبات الثانوية ، مثل السماح بالحج ، فطلب تقديم الطلبات للراغبين في الحج ، ووعد بالاجابة عليها والاذن بالحج لمن يريد ، أما بقية المواد التي سبق ذكرها ، والمطالب الأخرى بتوظيف أبناء العرب ، فقد وعد بدراستها ونشر القرارات والاجراءات في الجريدة ، وانتهت المظاهرة عند الظهر بعد أن اقترح الصادق بن زراع أن يكون يوم ١٣ من شعبان ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤٣/٨/١٤م عيداً قومياً . . وكتبنا محضراً بهذا المعنى بعد عودتنا الى متجرنا ، وقد علمنا بعد ذلك أن العريضة قد أحيلت إلى المتصرفية . وبالفعل دعتنا المتصرفية للتشاور مع مستشاريها وذهبنا نحن الستة الذين فوضنا الأهالي . . وفي المتصرفية انضم إلينا سابع هو فاضل بن زكري ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها فاضل على خشبة المسرح السياسي ، وتم اجتماعنا بالمستشارين يوم الاثنين

١٩٤٣ /٨/١٦ ، وقد سبق ذلك اجتماع يوم الأحد صباحاً بين الحاكم وأحمد الشارف ومحمود شوكت أفادهم الحاكم خلاله بأنه أحال العريضة إلى المتصرفية ، وطلب ذهاب الباقين إلى هناك في اليوم التالي . . وحدد الساعة الخامسة في المساء من اليوم التالي الاثنين للاجتماع بنا وبالمستشارين معاً . . وفي الموعد المحدد ذهبنا مع المستشارين الى قصر الحاكم الانجليزي (لاش) وهو نفسه بستان (بودلغوسة) الذّي كان ملكاً للكونت فولبي الحاكم الايطالي السابق . . وبدأ الحاكم الانجليزي يقرأ البنود التي قدمناها بعريضتنا بنداً بنداً . . ويردّ عليها دون أن يترك لنا فرصة لابداء رأي ، أو مجرد التعقيب على ردوده ، وما أن انتهى من قراء ة المواد حتى انتصب واقفاً بصورة ليس لها غير معنى واحد هو انهاء اللقاء . . ولكنني بادرته قائلًا : بأنه لم يسمع منا شيئًا ، وهنا تقدم مني مستشار الشؤون العربية (كندي شو) وسألني عن اسمي ، فلما أخبرته قال لي ان الردود والحوار مع الكولونيل (مكاي) وليس مع سعادة الوالي . . واستمهلنا الكولونيل مكاي بضعة أيام ، واعداً بأننا سنجد ما نريد على صفحة جريدة (طرابلس الغرب) . . وبعد أسبوع . . وبالتحديد في يوم ٢٢ من نفس الشهر ، قدمت جريدة طرابلس الغرب شرحاً يتفق مع ردود الوالي وتناول الشرح بعض النقاط وأغفل تماماً النقاط الأخرى كعادتهم بعد ذلك . .

بدأ التطبيق الفعلي للمطالب . . فتقدم الناس بطلباتهم للحج ، وقدمت طلبي بدوري ، وجاء دور اجراءات التطعيم وعمليات تحويل العملة وغيرها . . وكانت الاجراءات الصحية غاية في التعقيد ، تستغرق ٢٠ يوماً والحقن الواقية قوية وشديدة الايلام ، ألزمتني الفراش بصفة متواصلة ، وجاء الدور في توزيع جوازات السفر ، فإذا بهم يحجزون جواز سفري وجواز سفر عبد اللطيف دقدق ومنعنا من السفر ، وحاولت دون جدوى أن أعرف السبب في ذلك . . ونفذ صبري فواجهت ضابط الشؤون العربية (كندي شو) . . وأحبرته بأنني سأستقل السيارة يوم السفر مع الحجاج . . وان عليهم أن يقبضوا علي أو يلقوني من السيارة إذا أرادوا منعي . . وبالبرود الانجليزي التقليدي ، رد الضابط الانجليزي بأنهم لا يقبلون معاملتي بالشدة أمام قومي وانني رجل محترم ولكنهم الانجليزي بأنهم لا يقبلون معاملتي بالشدة أمام قومي وانني رجل محترم ولكنهم

في صحراء سرت سيعملون على انزالي من السيارة سواء رضيت بذلك أم أبيت . .

والغريب أن الاحساس ببوادر منعي قد لازم بعض الحجاج ، فعندما أردت اتباع التقاليد المعمول بها عند السفر للحج والخاصة باتخاذ وانتقاء رفاق الطريق ، جئت الى اسماعيل فتح الله وأبديت رغبتي في أن نكون معاً طوال مراسم الحج . . فإذا به يتخوف مني لأنني وطني أعمل في السياسة ، ومن المشتبه في أمرهم ، بحسب تعبيره . . واعتذر لي اسماعيل قائلاً : ١ سامحني . . يستحسن أن تذهب لوحدك . . ولكن ما أن تحقق منعى من السفر حتى تبارى الحجاج في ابداء تضامنهم معي . . وتكدر الكثيرون ، خاصة وأنهم يذكرون أنني صاحب طلب السماح للحجاج بالسفر . . وشاركت في اعداد وتقديم العريضة ، وأعددت من جانبي رسالة مطولة لبشيرالسعداوي(١١١)،ضمنتهامعلومات ووقائع للمارسات البريطانية ، والنوايا الانجليزية المبيتة ضد البلاد ، وبصفة خاصة مؤامرة التقسيم ، وذهبت برسالتي الى حسني الطويبي أرجوه أن يحملها معه الى بشير السعداوي في الحجاز . . فقبل على الفور ورحب بالمهمة . . وقبل سفر الحجيج . . وفي الليلة الأخيرة ، فوجئت بمن يطرق بابي . . وفتحت لأجد أمامي شخصاً ملثهاً وملفوفاً برداء ثقيل . . سرعان ما دخل الى البيت ، ولما رفع قناعه قال انه جاء متخفياً حتى لا يمنعه الانجليز بدوره من السفر ، وعرض على أن يحمل كل ما كنت أنوي عمله وانجازه في سفري للحجاز . . وقد شكرته وحملته رسالة شفوية لبشير . . وقد أدى الاثنان الأمانة كاملة ، ووصلت الرسالة المكتوبة والشفوية لبشير ورفاقه في الحجاز . . وقد غاب عن ذاكرتي البطل الذي طرق بيتي ليلًا . . وقد أخبرني خالد بوسهمين أنه أثناء الصعود الى الباخرة في ميناء السويس، صعد إليها عدد كبير من الصحفيين وأخذوا في توجيه الأسئلة عن حالنا بعد التحرير ودخول الانجليز . . وفوجيء الحجاج بشخص غريب يندس بينهم ، وكان هذا الشخص مصرياً سبق له العمل في الادارة العسكرية البريطانية

<sup>(</sup>١١) انظر رقم ٧ من مجموعة الوثائق الملحقة .

بليبيا ، فتولى الرد على أسئلة الصحفيين ، وتوجيه الشكر وكيل المديح للانجليز . . وقال الحاج خالد انهم اكتفوا بمشاهدة هذه المهزلة أو التمثيلية السخيفة . . وان كانوا جميعاً قد تمنوا وجودي حتى أفضح الأمر وأصع النقاط على الحروف وأطرد هذا العميل الانجليزي القبيح . . وكانت السلطات البريطانية العسكرية قد جاءت معها بعدد من المساعدين العرب المرتزقة من أقطار عربية ا مختلفة ، منهم مصريون وفلسطينيون وسودانيون ولبنانيون . . وكان جانب من هؤلاء موالياً للانجليز الى حد كبير ، عن يصدق عليهم القول «بأنهم ملكيون أكثر من الملك. . . أو بمعنى آخر المجليز أكثر من الالمجليز . . وأذكر من بينهم شوقي (فلسطيني) ومنير وابراهيم (مصريان) . . وهذا الأخير كثير المادب والعزومات وتوجيه الدعاوى للضباط الانجليز . . وللحقيقة فان هذه الدعاوي والمادب لم تكن تكلفه شيئاً . . اذ أن مقوماتها من لحوم وأرز وطبيخ وحلويات كلها يأتي بها المدعوون من العرب بناء على طلب (المضيف) بفسه . . ولذلك فإنه كان دائم الحرص على دعوتي ودعوة آخرين . . ومن جهتي فانني كنت أواظب على الحضور قدر المستطاع . . إذ كانت تلك المآدب فرصاً لالتقاط الأخبار والوقوف على نوايا المستعمر . . وعلى كل مائدة يتوارد كم من الأخبار المتنوعة ، بعضها حقيقي والآخر من قبيل الاشاعات ، وظل (منير) هذا مصدراً جيداً لأحبار جمة ، وان كان الكثير منها غير حقيقي ، والسر وراء ه هو حرصه على تقاصى الثمن منى مقابل تجميعها . . غير أن الأمانة تقتضيني الاعتراف ، وعلى الفور ، بأن هناك كثيرين من العرب من مصريين وفلسطينيين وسودانيين . . قدموا خدمات طيبة لهذا الوطن وأظهروا غيرة عربية صادقة وتعاطفاً مع أبناء الشعب العربي الليبي ، وأخص بالذكر الضباط الفلسطينيين الذين أظهروا روحاً عربية عالية . . وقد تعرفت على اثنين منهم . . قدما خدمات طيبة لليبيين ولقضية البلاد عامة . . وهما أحمد الخضرة ويوسف العسلي .

ومن المفارقات التي صادفتها أثناء فترة التقديم للحج ، موقف لا أنساه . فقد أدى توقف الحج أثناء الحرب العالمية الى ضغط شديد على تقديم الطلبات اداء للفريضة . . وفي يوم ٢٥ من سبتمبر استدعتني شركة ميتشل كوتس ، وكان

مقرها بعيارة الأوقاف سيدي حمودة ، ولنا أسفل المقر متجر مغلق . . وتقابلت مع موظف يوناني يعمل بالشركة التي تولت عملية توصيل الحجيج الى جدة . . وبادرني الموظف بقوله انهم يريدون اكتراء متجرنا بصفة مؤقتة . . وذلك لمواجهة زحام وضغط الراغبين في الحج . . وأضاف الموظف ، ظناً منه أنني ايطالي أو ربما يهودي . . أضاف : «وأنت لا يخفي عليك هذا النوع من الخلق. . فهم كالخراف ونحن لا نود أن نجعل مكاتبنا تحت ضغط وزحام هؤلاء . . » وانتصبت واقفاً . . ثاثراً . . على هذه الاهانة . . وأخرسته كلماتي : «أنا أحد هذه الخراف . . عربي ومسلم . . وسأنتظرك أمام الباب . . حتى أجعلك تفهم لغة الخراف. . . وارتفع صوتى . . فخرج الموظفون من مكاتبهم وحاولوا تهدئتي . . ولكنني نزلت بالفعل وانتظرت الموظف أسفل العيارة عند الباب . . والطريف أن الموظفين بالشركة . . وكلهم من الأجانب . . تهيُّبوا النزول رغم انتهاء مواعيد العمل ، واتصلوا هاتفياً بضابط الشؤون العربية الذي اتصل بدوره بأحمد الفقيه حسن ومصطفى ميزران . . اللذين جاءًا إليّ في محاولة لتهدئة ثاثرتي . . واصطحباني معهيا الى مكتب الرئاسة . . وهناك تم استدعاء الموظف اليوناني ، الذي جاء واعتذر . . ولكنني اشترطت مغادرته البلاد . وإلا فإنني سأضربه حيثها صادفته . . وحرضوا الفقيه وميزران ليطلبا مني انهاءالموضوع عند هذا الحد . . وكان نقاشهما مركزاً ومشرفاً مثيراً لحماسي .

وقد تواردت أيضاً أنباء عن وصول بعض الايطاليين على متن قوأرب إلى البلاد من ايطاليا . . فأولينا هذه الأخبار ما تستحقه من اهتمام . . وعقدنا اجتماعات سريعة أسفرت عن قرار بتنظيم مظاهرة احتجاج . . ولكن القرار فيها يعجب مجموعة عن يسمون انفسهم علية القوم . . فاجتمعوا بمحل قرب عيار ة جامع السنوسية بدعوى بحث الأمور بعين العقل والروية والاتزان . . فلم نتركهم بدورنا ، وعقدنا اجتماعات بالقرب منهم في بيت امحمد الكريو وأصر رنا على المضي قدماً في تنظيم المظاهرة ، وصادف ذلك قبولاً شعبياً وحماساً جارفاً . . فصفق الجمهور وتجمع حول مكبر الصوت الذي كنان قد تم تركيبه من فصفق الجمهور وتجمع حول مكبر الصوت الذي كنان قد تم تركيبه من حوادث ،

خاصة وأن (علية القوم) وصفونا بالتهور والطيش . المهم جاء الصباح لتتزاحم الجموع مشاركة في المظاهرة التي تقدمت الى قصر الحاكم وفي الطريق صادفتنا عربة حنطور (شارطون) . . فصعدت فوقها وارتجلت خطبة قصيرة شرحت فيها أهداف المظاهرة . . فزاد الحماس اشتعالاً بين الجمهور . . ومع وصولنا لقصر الحاكم خرج علينا الضابط الانجليزي (شارطون)وكان من أبرز شخصيات الاحتلال الانجليزي ، وفي يده مكبر صوت . ولكن الشعب لم يمكنه من الكلام وهتف بسقوط بريطانيا والاستعار . وتصادف وجود عبد الحميد عاشور بجوار الضابط الانجليزي . فسلم له الأخير البوق قائلاً : ان الضوضاء والتجريح والتخريب لا تأتي بنتيجة . . فإذا بعبد الحميد عاشور يرد عليه عبر البوق بأن الشعب منظم وأنه لا يوجد أي مظهر لتخريب أو تجريح . . وان الجميع يحترمون القانون . . وقد وجه كلاماً مباشراً وحاسهاً إلى شارطون الذي طلب انتداب ثلاثة لمقابلة الحاكم . . وبالفعل صعد من بيننا ثلاثة ، فاوضوا الحاكم الذي نجح بدهائه الانجليزي في اجهاض المسيرة وتقليص أهدافها اتفاقاً على نقاط اجرائية فقط تقضي بأن تكون أسهاء الإيطاليين القادمين موجودة بسجلات نقاطة البابعة للبلدية ضماناً لعدم دخول عناصر ايطالية جديدة للبلاد .

# وعند الفجر .. دار البحث عن المحظور ..

خلال فترة زمنية قياسية في بساطتها وقصرها . . ضاقت المسافة بين الاستعارين إلى أن وصلت إلى حد التطابق . . فإذا بالمحتل الانجليزي يمارس نفس تصرفات الايطاليين ، ويتجاوز عن العداء لهم ليبدو منسجاً وكأنه حليف لهم في مواجهة الشعب الذي رزىء بهؤلاء وأولئك . . وكعادتي التي التزمتها سياقاً للوقائع المعاشة . . في حرارتها وصدقها . . أسوق هنا قصتين أو واقعتين تعرضت لهما شخصياً وعشتهما مرارة وغصة ، وان لم أستغرب كثيراً ما صارت إليه الأمور . . فالكل مستعمر . . والكل نتاج حضارة مادية واحدة . . لها نفس القيم والمعطيات . . وقد سبق لهؤلاء وأولئك قبل أن تمزقهم الأطماع وتشتتهم المنافسة على الأسواق والاستغلال سبق لهم أن اتحدوا بل وتوحدت جيوشهم في محاولة على الأسواق والاستغلال سبق لهم أن اتحدوا بل وتوحدت جيوشهم في محاولة

للقضاء على حضارة هذه الأمة وانتزاع شأفة الاسلام من دياره . . ولكن الحديد لا يفلُّه غير الحديد . . فقد واجهتهم أمتنا وانتصرت عليهم بنفس أسلحتهم . . اتحدث في مواجهتهم . . وتوحدت جيوشها ضد جيوشهم . . وكان النصر لنا . . وكأنهم لم يسنوا ولن يسنوا لنا ذلك . . رغم مرور القرون . . جاءت ايطاليا بجيوشها تعيث في أرضنا فساداً وقتلاً في حرب ابادة سافرة ضد الشعب المسلم المسالم . . ووفق أبسط الحقوق وأظهرها حق الدفاع عن النفس . . واجه شعبنا أعداء الحياة وكبدهم الخسائر في العتاد والرجال . . ولكنه تكبد أيضاً تضحيات غالية في النفس والنفيس ودفع الثمن غالياً في محاولات ازالة الكابوس الايطالي وقدم العرب بصفة عامة أجدى المساعدات للحلفاء وتحملت مدنهم وشعويهم ويلات حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، في سبيل الخلاص من الاحتلال . . احتلال الحلفاء أنفسهم لهم . . صدقنا الوعود الكلامية ودفعنا ثمناً لها من المهج والمقدرات والثروات . . وبغير حساب ولا تحفظ . . وقاتل جنودنا ورجالنا جنباً إلى جنب مع الحلفاء . . ورأى الالتجليز بأعينهم عمليات الانتقام البشعة التي نفذها الايطاليون ضد الاطفال والنساء والشيوخ من شعب ليبيـا العربي . . ومع ذلك فها هي الموازين تعود أدراجها ويعود الانجليز لتطبيق نفس الأساليب التي اعتادها الأعداء التقليديون لهم ولنا . . ولا أريد أن أطيل . . وقوفاً مع المرارات والمفارقات. . سل يكفيني سرد الواقعتين المحددتين اللتين وعدت جها كنموذجين . . فالوقائع توالت حولي صارخة في كل اتجاه . . وعبر مختلف ساعات الليل والنهار . . وفي الشكل والمضمون معاً وهاتان القصتان تتناولان أعمق مضمون وأبسط شكل . . في صور قاطعة الدلالة :-

كانت اسرتنا تمتلك مزرعة في قرجى . . عكفت على زراعتها مع اخوتي . . وفي فترة متقدمة من عام ١٩٤٤ تقدم إلينا صديق عزيز هو البشير . . طالباً منا التخلي له عن قسم من المزرعة حتى يقوم بزراعته والتعيش منه . . ونظراً لمواقفه الوطنية . . والعمل المشترك في الميدان السياسي . . فقد أقنعت اخوتي باجابة مطلبه . . وبالفعل بدأ العمل في المزرعة . . وأقام بها . . ولكنه أبدى اهمالاً ملحوظاً امتد بالضرر إلى بقية المزرعة . . مما أدى إلى سوء تفاهم . .

وطلسا انهاء الصلة في الزراعة حتى لا تنتهي الصداقة أو تتأثر . . ولكن البشير استعل تعاوننا المشترك في العمل السياسي ومعرفته بأماكن تخزيننا للأسلحة ونوعياتها وهي كميات كبيرة من مخلفات الجيش الايطالي خلال اقامته بالمزرعة . . ومن جهات أخرى مختلفة . . استعل هذه المعرفة . . فذهب الى السلطات البريطانية . . وتحت الانفعال والغصب . . أبلغ المسؤولين هناك بأننا نحتفظ بكميات كبيرة من الأسلحة . . وعقب رجوعه من مركز الأمن بقليل . . وصلتنا أخبار الوشاية . . وشاءت الصدفة الحسنة أن كان البشير . . منذ بدء إقامته بالمزرعة قد حرى على نهج طبقه في صرامة . . ويتلخص في عدم الخروج من غرفته بالمزرعة خلال الليل . . واغلاقه الأبواب جيداً . . والالتزام بذلك مهما كانت الظروف . وقررنا أن نتصرف مستفيدين من صرامة هذا النهج . . فانتظرنا حتى دخل لغرفته وأوصدها حلفه . . وبدأنا العمل في نقل الأسلحة حسب نصيحة أحد أفراد الشرطة الذي أسرع مشكوراً فأبلغنا بالوشاية . . وما ستطريا في الغد من عمليات تفتيش . . وجرت عملية نقل الأسلحة إلى مقطع أحجار على الطريق بمزرعة القبطان المحاورة . . وخلال العمل في النقل لم أستطع أن أصرف دهني عن التمكير فيها يجري . . وهل من الممكن أو المعقول أن يترصد الالحليز أيضاً الشعب بنفس الأساليب الايطالية . . وأن يشنوا حملات التفتيش والتنقيب وافساد الأخضر واليانس . تقصيا وراء وشاية . وساءلت نفسي إذا كان شعبها قد ساعد الانجليز في المعارك واستخدم السلاح إلى جانبهم وفي صفهم ضد عدوهم . . فهل يتصور عاقل أن ينقلب الانجليز فيصادروا الأسلحة التي عاونتهم . . وأن يحاكموا حامليها . . أسئلة وتساؤلات كثيرة . سيجيب عليها الغد . عندئذ يمكنني وضع النقاط فوق عديد من الحروف . . المهم لقد استوعب مقطع الحجر كميات الأسلحة والعتاد الكبيرة التي نقلناها اليه . . واختبات في جوفه تحسباً وحذراً بما قد يأتي به يوم غد . . ربما لا يختلف في قليل أو كثير عن يوم أمس . .

وقد كان . . ففي ساعة مبكرة جداً من صباح اليوم التالي . . ازدحم الطريق الى المزرعة بسيارات البوليس الحربي البريطاني . . وضاقت المزرعة

برجاله وخبرائه . . وجاءوا بأحدث المعدات والأجهزة الخاصة بكشف المواد الصلبة المخبأة في باطن الأرض . . وهي أجهزة تطلق صفارات أو يتغير مؤشرها في حالة غريرها فوق أرض دفنت بها مواد صلبة . . ووقفت أرقب في حيرة عمليات التفتيش الدقيقة . . وتتداعى تلقائباً الصور والمعاني القديمة التي عايشتها مع الطليان . . وأخذتهم المفاجأة عندما لم يجدوا شيئاً . . وصعب على الانجليز أن يعودوا بخفي حنين . . فداروا في المزرعة جيئة وذهاباً . . لم يتركوا مكاناً إلا ومرروا فوقه أجهزتهم . . وجاءت المحصلة متواضعة فقد جمعوا كميات من المواسير الحديدية . . عما كانوا في حاجة لها . . وسبق لهم طلبها على صفحات المواسير الحديدية . . عما كانوا في حاجة لها . . وسبق لهم طلبها على صفحات المواسير الحديدية . . ومع رحيلهم بدأ البشير بدوره يجمع حاجياته استعداداً للرحيل عن المؤرعة . .

وتطابقت المواقف والتصرفات جملة وتفصيلاً . . ورحل أيضاً آخر وهم بحسن الظن في المستعمرين الجدد أو التفاؤل بأنهم سينفذون ما قطعوه على أنفسهم من وعود بمنح استقلال . . أو تقديم مساعدة للشعب . . فلولا الشارات والكلمات الانحليزية لما بدا ثمة فارق . . وربما أيقن البسطاء الذين شاهدوا حملة التفتيش عن كثب أن هؤلاء هم أفراد القوات الايطالية في حملة تفتيش عادية . . نهارية . . أو صباحية .

القصة الثانية . . وتكمل كافة الرتوش اللازمة . . دليلًا على إطلاق التطابق وانعدام أية فروق ثانوية . . أو حتى تفصيلية . . قفزت الى ذاكرتي . . لتحتل البؤرة منها ولتنهي كل الأسئلة والتساؤلات . . وقد حدثت بعد دخول الجيش الانجليزي بيومين أو ثلاثة لطرابلس . . وتتلخص في أنني جرياً وراء التفاؤل . . والأمل باحتهالات التغيير . . اشتريت (طربوشاً) . . وقررت أن أضعه فوق رأسي حتى أسهل على القوات الانجليزية عملية التمييز بيني كعربي صديق وبين أعدائهم الايطاليين . . وفي أول تجربة أضع فيها الطربوش على رأسي . . وأخرج بدراجتي من المزرعة إلى طرابلس وعند باب قرقارش بالتحديد . . جاءت المفاجأة لي وحدي على الأقل . . فقد استوقفتني القوات بالتحديد . . جاءت المفاجأة لي وحدي على الأقل . . فقد استوقفتني القوات

الانجليزية مع غيري من العرب . . وأجرت علينا عمليات تفتيش طويلة ودقيقة . . في الوقت الذي تركت فيه هذه القوات الايطاليين يمرون بسلام ودون أدنى مضايقة . . بل بالعكس . . كانوا يتبادلون التحية وعبارات الود . . ولم تبدر ثمة محاولة لمجرد ايقاف أحد . . أو توجيه استفسار ولو على الماشي . . وهنا شعرت بثقل الطربوش . . وكانه استحال الى حمل ثقيل . . ينوء تحت ثقله أملي . . بل وسذاجتي . . تمنيت أن أمد يدي فانتزعه من على رأسي أو انتزعه مع رأسي . فالقي بهما تحت قدمي معاً . . ولكنني فضلت اجترار المرارة والصبر مع رأسي . . فالقي بهما تحت قدمي معاً . . ولكنني فضلت اجترار المرارة والصبر أو بمعنى أدق المزيد من الصبر على المحنة الجديدة القديمة . . محنة وطن منكوب . . ومواطن خدعته الحيل والأكاذيب . . فصدقنا أنه يمكن الاستجارة من الرمضاء ومواطن خدعته الحيل والأكاذيب . . فصدقنا أنه يمكن الاستجارة من الرمضاء بالنار . . ظل الطربوش بضع ساعات فوق رأسي مرّت وكانها سنوات . . تصل في طولها الى نيف وثلاثين سنة أخرى . . هي عهد الوجود الايطالي العسكري فوق أرضنا الطاهرة . . وعندما عدت إلى البيت . . وعلى حدود المزرعة . . فوق أرضنا الطاهرة . . وعندما عدت إلى البيت . . وعلى حدود المزرعة . . نوحت الطربوش . . وعلى قدر ما سمح به الجهد . . قذفت به بعيداً . . فقد تعول الى محك لخيبة أمل . . ومنبه في مواجهة أحلام أو أوهام يقظة . . عريضة تحول الى محك لخيبة أمل . . ومنبه في مواجهة أحلام أو أوهام يقظة . . عريضة للأسف .

وانفتحت عيناي على آخرهما . . لتريا العجب . . أو لعله الطبيعي والمتوقع . . توالت المشاهد تؤكد وجود التعاطف والحب . . ولا أقول التآخي بين الانجليز والايطاليين . . فبدا الأعداء أصدقاء حيمين . . وكانها سخرية قدر جديدة . . فكأن الانجليز قد جاؤوا لانقاذ الايطاليين والأجانب . . وعاربتنا . . حتى لقد سمح الانجليز لهؤلاء وأولئك بمارسة كافة الأنشطة . . بما فيها النشاط السياسي والحزبي . . وان جرى في قوالب وأشكال جديدة . . وتحت مسميات مختلفة . . منها النوادي الرياضية . . والهيئات الدينية . والجمعيات التعاونية . . وتنظيمات أخرى مختلفة العناوين . . ولكنها واحدة الاتجاهات والتوجهات . . ومريحة الغاية والمخططات . . ولم يقف الانجليز من ذلك ولو موقفاً عايداً . . بل العكس تماماً هو ما حدث ، لقد ساعدوا هذه التنظيمات وقدموا لها الاعانات وحرصوا على مشاركتها المناسبات . . وردت هذه الجمعيات والهيئات والنوادي

الجميل للانجليز على حساب الشعب العربي طبعاً . . وطبعوا بطاقات الدعوة للمسؤولين وأقاموا حفلات التكريم لهم . . وبلات الحروب . . لافتات الآلاف من المفاهيم . . وطارت أو ضاعت القيم . . وبلات الحروب . . لافتات الآلاف من ضحايا . . والعداء . . بلات كلها بلا معنى أو مضمون بينهم . . ولم لا ؟ . . فقلا اتفقوا جميعاً على أمر ومعنى محددين ، هو أن عدوهما المشترك هو هذا الشعب . . وأن أرضه وحريته هما الهدف المشترك لهما معاً . وتفانى الايطاليون المدنيون الباقون في طرابلس . . تفانوا تعاوماً وتقرباً للانجليز ، خاصة بعد أن تأكد لهم أن عودة القوات الايطالية صارت من قبيل المستحيلات . . اللهم إلا من خلال الحلفاء أنفسهم ولا أريد أن أقف هنا وقفة لابد أن تطول . . فالمفارقة بلات مذهلة . . وقد وعى الشعب هذه الحقيقة واستخلص العبرة والنتيجة من الظواهر والحلفاء وأوقف الوطنيون حركتهم في اتجاه التعاون أو تقديم التسهيلات للانجليز . . أما الأذباب وعملاء الاستعار ومجيدو الصيد في الماء العكر . . فقد تحركوا بدورهم وعباً بما يجري مجدداً في نفس الأطر القديمة التقليدية .

# متفرج من فوق خشبة المسرح

التطابق الكامل في الغايات والأهداف . . بما في ذلك كبيرها وصغيرها وأدق تفاصيلها ، لا يمنع من تباين الوسائل وتمايز الطرق بين الاستعاريين . . وقد سقت من تجاربي ومشاهداتي بعض التفاصيل في الفصل الأول . . قدمت شيئاً لما رأيته ولمسته أثناء زياراتي لتونس ومصر والشام . . وكلها كانت قد رزئت بالاستعار الفرنسي أو البريطاني . . وقد ألحت عليّ ذاكرتي صورة للقنصلية البريطانية في حلب ، وذلك أثناء طلبي تأشيرة دخول للقدس . . لتمثيل بلادي في مؤتمر ذكرى وعد بلفور المشؤوم ، بتكليف من بشير السعداوي . . وكيف ظلت القنصلية تماطل وتسوّف في منحي التأشيرة دون أن تحسم الأمر رفضاً أو قبولاً . . وبمعنى آخر فإن مفهوم السياسة ممتزجاً بالمرونة هو الذي صبغ التصرفات الانجليزية . . وان لم يتورع الانجليز عن ارتكاب المجازر الدموية العنيفة . .

بمناسبة وبدون مناسبة . . ومع أول بادرة استشعار خطر أو حتى توهم حركة شعبية بين الناس . .

وهكذا أخذت سمات السياسة أو الأسلوب الانجليزي طريقها للشعب في ليبيا . . قبلوا منا العريضة . . وتظاهروا بجدية بحثها ودراستها . . وطوقوا هذا العمل الشعبي . . فأفرغوه من مضمونه ولم ينفذوا منه غير القشور أو المطالب الثانوية جداً . . وجاءت الخطوة الثانية عبر لعبة انجليزية أخرى هي مسألة أو مهزلة المستشارين . . وفي هذه الخطوة أراد الانجليز أن يوهموا الشعب بأنه يشارك في الحكم ويقوم بدور في تسيير دفة الأمور في البلاد . . فعينوا عدداً من المستشارين . . وشاء حظي أ ن أكول واحداً من هؤلاء المستشارين . وأن أشهد اللعبة الصورية عن قرب . . إذ لولا ذلك فلربما كنت قد ترددت في الحكم على التجربة . . ولكني خضتها من أعماقها . . كيا نقول . . فقد بقيت في الاستشارية ثماني جلسات . . مكنتني من اكتشاف سائر أبعاد المهرلة كان المتصرف يدعونا للاجتماع . . ويأتي ومعه الكاتب . . ويتطاهر بأنه يأحد رأيه -وتجري المناورات على قدم وساق . . فيطل يلف ويدور حتى النهاية ولعل أبسط مظاهر التدليل على صورية اللعبة . . وعدم جدواها أن جدول الأعمال يظل سرياً حتى بدء الجلسة . . ولما طلبت اخطارنا بحدول الأعمال قبل الجلسه ولو بساعات حتى نتمكن من دراسة الموضوعات . . رفضوا طلبي . . كذلك رفضوا طلبي بتسجيل محضر للاجتماع يكون دليلا أمام الشعب على مواقف ومطالب المستشارين المحسوبين من أبناء الشعب . . بل لقد رفضوا حتى مجرد تدوين رأى كل واحد منا في ايجاز . . ولم يكن هدا الوفض بدون مبرر . . فلقد لعب الانجليز . ـ كها قلت ـ نفس لعبة الطليان . ونفذوا بذكاء وخبث سياسة (فرّق تسد) . . فعملوا على استمالة بعض المستشارين . . والتلويح لهم باعراءات مختلفة . . كلها في الحساب الموضوعي تافهة . . والمثال على ذلك . أنهم جعلوا مساعد المتصرف عربياً واستمالوه بأمور مظهرية في معظمها . . منها أنهم يجعلونه رئيساً للجلسات في حالة غياب المتصرف . . وهكذا أصبح أقرب إليهم منه إلى أبناء وطنه . . فكان مثلًا إذا جرى عرض أمر من الأمور وتحمست غيرة على

مصالح البلاد . فانه يفتعل الضحك . . ويعمل على تمييع الأمور . . وقد ظهر واضحاً للجميع أنه يقصد ذلك تماماً . . فقررت فضح اللعبة وكشفها . . فصرت أكرر في الجلسات أن رأينا استشاري . . وأنه لا يعمل له حساب . . ومن ثم فلا داعي لمظهرية هذا العمل . وخديعة الشعب . وزدت فتعمدت أن أخرج عن الموضوعات المطروحة وأتطرق إلى الموضوعات الجدية التي تدخل في صميم مصلحة البلاد والناس . عندها كان لابد نما ليس منه بد . . فعمدت لكشف حقيقة كاتب المتصرف . . فتوقفوا عن استدعائي لحضور الجلسات . . وأحلوا مكاني عجوزاً أطرش بلا حيلة أو دور ولما غاب كاتب المتصرف عن المسرح... جاؤوا بأخر كردي اشتهر في السابق . . بالولاء لايطاليا . . ثم بالولاء لبريطانيا . . وحاول هذا الاخر ممارسة أسلوب سادته الجدد في المناورة . . فاستدعاني لحضور الجلسات في أول الأمر . . وقد ترددت في الذهاب لقناعتي بأنه ليس ثمة أدنى فائدة من وراء هذه الجلسات . . غير اعطاء الانجليز ما ليس لحم . . واظهارهم في ثياب من الديمقراطية على حساب مصلحة الوطن والمواطن ولكنني بعد تفكير قررت الحضور . . فإذا كان الانجليز حريصين على الاستمرار في اللف والخداع . . فان الواجب يقتضي فضع هذه الأساليب بكافة الوسائل . . وليس ثمة وسيلة أجدى من كشف الأمور وتمزيقها من داخلها . . وذهبت للاجتماع . . وعملت على محاربة العدو بنفس سلاحه . . فلجأت الى الاعتراض والتصدي للمناورات . . ومقاومة الالتفاف بمثله . . ولم يخف على الانجليز حقيقة موقفي منذ الدقائق الأولى من حضوري فأوحوا باستدعائي لعدد قليل من الجلسات . . ثم توقفوا غاماً عن دلك . . وللحقيقة والتاريخ . فانني لم أقف بمفردي بينهم . . فقد كان يساندني تارة محمد الكريكشي . . واستمر في الاستشارة حتى أيامها الأخبرة .

لعبة أخرى . . أجاد الانجليز ممارستها . . خلال أعياد المسلمين والأعياد القومية البريطانية . . وهي اقامة الاحتفالات . واستدعاء العناصر الوطنية . . وقد كانت كثرة الأعياد تجعل مثل هذه الاحتفالات تبدو دورية . . ولهذا قررنا الاستفادة منها لصالح قضايانا الوطنية . . وكنت ومحمد الكريكشي وعبد الرحمن

دقدق ومحمود القلالي ، وعمر مالك وبالقاسم العيساوي ، وعبد العزيز الزقلعي ، وسعد الشريف ، وعمر طلوبة ، ومحمد بن طاهر ، وعلي صدقي عبد القادر ، واخوتي علي وعبد المجيد ، وجميل المبروك ، والصديق المجراب ، واحمد راسم باكير ، وسالم دريرة ، ومصطمى المبروك ، ومحمود غالب سيالة ، نوزع أنفسنا على الموائد . . ونتصيد المسؤولين الانجليز إليها . . ونبدأ معهم طرح القصايا السياسية . . وكنا نعمد في غالب الأحيان لاستفزازهم . . حتى يصرحوا أو يكشفوا عن الخطوات المقبلة . . أو بالأحرى المؤامرات القادمة ضد البلاد والشعب . ولكن البرود الانجليزي التقليدي جعل محاولاتنا تبدو بلا كبير قيمة في معظم الأحيان . . وان كنا دائماً نعبر لهم عن حقيقة المشاعر الشعبية تجاه الاحتلال الانجليزي ، وامتعاضنا وتظلمنا من كثير من الاجراءات والمهارسات البريطانية . . وعندما يعتذر المسؤول عن تركنا ليجتمع بغيرنا يجد منهم نفس الشكاوى والتظلم والاستنكار . .

ومرة أخرى . قررت العودة للاسلوب القديم في اقامة الجسور مع العالم الخارجي . والدعاية والتوعية بالقضية الوطنية . وابعاد اللعبة الانجليزية ضد استقلال البلاد ووحدتها . وبالفعل تحققت بصورة واسعة اتصالات بجمعية الدفاع الليبية بدمشق . وكان رئيسها في ذلك الوقت محمد كامل قدارة . وكاتب سرها السيد عبد الغني باجقني . كذلك تعددت الاتصالات بجمعية الدفاع عن طرابلس برقة بتونس . وبكاتبها العام احمد زارم (۱) . وقد تبادلنا المعلومات والشروح . وطلبت الجمعية توحيد الجهود . ورسم الخطط المشتركة . كها وافتنا الجمعية بالطلب الذي تقدمت به للرئيس الأمريكي روزفلت بتاريخ . اكتوبر ١٩٤٣ . ويتركز الطلب على أربعة أمور رئيسية . وأيضاً الطلب المقدم للوزير الأول البريطاني . وبه أيضاً نفس المواد الأربع . وقد حرى تقديمه في نفس التاريخ . وتميزت هذه الأخيرة بطول المقدمة والخاتمة . وزادت الجمعية بأن أرسلت لنا وثيقتين لنسختين من الميثاق الوطني

<sup>(</sup>١) انظر رقم ٨ من مجموعة الوثائق الملحقة .

للشعب الطرابسي البرقوي . . وحول هذا الميثاق تم الاتفاق بين المهاجرين في الشرق والعرب على السواء . . وقد طلبت الجمعية منا السعي لتقديمه لرئيسي الحكومتين في برقة وطرابلس . وأن نتبني ماحاء في الميثاق وكأنه صادر عنا . وأن نظل على تمسكنا عواده وبنوده والاصرار على مطالبة السلطات البريطانية بتنفيده والالترام به . . وكان الميثاق مكوناً من سبع نقاط . . وقد تبين لي أنه نسخة من ميتاق سبق ان تقدم به الشعب الى السلطات الايطالية في مرحلة سابقة . فيها عدا مادة واحدة حرى طرحها نهائياً من الميثاق الجديد . فقد صارت بدون معنى بعد سقوط الاحتلال الايطالي بما قام عليه من دعاوى ضم وسيادة وغيرها . .

والذي لا يفوتني ذكره في هذا الصدد . . ان جمعية الدفاع عن طرابلس برقة بتونس تقدمت الى الصدارة . . نشاطا وحركة . . بعد الاحتلال البريطاني . وقد واطبت على الكتابة الينا في داخل البلاد وارسال تعليماتها وتوجيهاتها لنا . وتقدمت الجمعية خطوة هامة في سبيل توثيق الروابط بنا . . فشكلت وقداً من بين أعصائها جاء إلى طرابلس . على رأسه بن عباس . . كها زارنا كذلك المناضل أحمد زارم . .

والتزاماً بتوسيع دائرة اتصالي بالخارج . . فقد تبادلت الرسائل مع المستر الانجليزي المدافع عن القضية الوطنية . . وكذلك بالجامعة العربية والمسؤولين في بعض الأقطار العربية . والزعهاء العرب والأجانب . . والصحف في كافة البلاد . . وحيثها أمكن ذلك . . سواء في الداخل أو الخارج . . بل وحتى في عدد من البلاد الأجنبية . . وللأسف فإن تجربتنا للاتصال مع برقة صادفتها صعوبات جمة . . فقد تحولت الكلمات عن معانيها . . وصار كل لفظ له منطوق مختلف . ويتطلب الشروح . . وقطع الطريق على التأويلات . . أو محاولة تفنيدها . . والمرير أن المكاتبات حملت اليبا تهديدات بالانفصال . وبدا شبح الخطر مهولاً مخيفاً . . وعبئاً عمدنا إلى تجربة الاستمالة بمختلف الطرق . . وقبول طلباتهم على قسوتها واجحافها . . وقد تنوعت هذه الاتصالات بالخارج . . فتمت عبر الأشخاص . . والرسائل . . والبرقيات . . وتعددت صور العمل تبعاً فتمت عبر الأشخاص . . والرسائل . . والبرقيات . . وتعددت صور العمل تبعاً

لذلك أيضاً . . فامتد من الاجتماعات . . وتحرير الطلبات . . إلى مسيرات الاحتجاج . . الى المظاهرات . . إلى آخر الصور المعروفة . . وحتى لا تبدو الصورة بالنسبة لاتصالاتنا ببرقة مجافية للحقيقة . . أو ممعنة في الظلام . . فانني أستدرك استثناء جمعية عمر المختار . . ودرنة بصفة عامة . . فقد كانت اتصالاتنا بها مشرقة وايجابية . . وأبدى أعضاؤها شديد الحماس للوحدة الوطنية . . بل وللقومية العربية . . ووعياً كاملًا بضرورة الوحدة العربية وحيويتها . . تكتيلا لجهود العرب. وتمكيناً لهم من انتزاع حريتهم . . وتحطيم المؤامرات والأطماع الجشعة . . وتصدياً للعبة التجزئة والفرقة بين الصفوف لاضعاف الجميع . . وتسهيل السيطرة على الفرقاء . . ورغم بعد المسافة بيننا وبين جمعية عمر المختار ودرنة . . فان ملاحظاتهم حول تصرفات الاستعمار . . وتجنيده للعملاء والانتهازيين . . بدت غاية في الدقة والشمول . . وكأنها تصف نفس الشخصيات المريضة . . التي نشطت في طرابلس وضربت أمثلة نادرة للانتهازية والتواطق. والتضحية بكل القيم والمقدسات من أجل المصالح الذاتية . . حتى لقد بدت مزرية في تصرفاتها . . تثير التقزز فضلًا عن الاشفاق . . ومن بين هؤلاء مجموعة انضوت تحت شعار انتهازي محض . . وهو (الامساك بالعصا من الوسط . . ) اذ مرت بالبلاد فترة . . أو لنقل ظرف . . سادت فيه الشكوك في بقاء الانجليز . . وعودة الايطاليين . . هنا تحرك ضعاف النفوس للتفكير مليا حفاظاً على مراكزهم واتفقوا على حفظ التوازن في علاقتهم بالدولتين . . فلجأ بعضهم للعمل بما يراه كفيلًا للوصول إلى هذا الهدف . . وجرى البعض شوطا أبعد في هذا المضار . . فقرروا توحيد جهودهم في شركة المصير . . وقسموا أنفسهم بحيث يتظاهر البعض بتأييد بريطانيا . . وخدمة مصالحها . . واعلان الولاء العلني لها . . بينها يسير البعض الآخر في اتجاه ايطاليا على طول الخط . . مظهراً كل الحب والاخلاص . . على أن يحمى كل فريق ظهر الآخر . . والموالون للانجليز يقومون باخبار سادتهم بأن زملاءهم يتظاهرون بالميل للايطاليين على سبيل الخداع حتى يتحصلوا على معلومات منهم . . ويطلعوا على أسرارهم . . ثم ينقلوها اليهم . . فيقوموا بتوصيلها للانجليز . . والعكس . . حتى اذا ساد أحد الاستعمارين ، بقيت مصالح هؤلاء وهؤلاء مصونة وبقى جشعهم للمناصب والمكاسب المادية مقفولاً أو يتخذ شكل أجر مقابل خدمات . . طبعاً لا مجال هنا للتعويل على كرامة . . أو تذكير بأخلاق وضمير ودين . . فقد مورست هذه اللعبة الوضيعة . . لكنها والحمد لله بقيت محصورة ضمن فئة طهيلية . . قليلة . محدودة . . مارست هذا العمل في الحهاء . . متخوفة بل ومرتعدة من رد فعل شعبي بطل . . يمكن أن يعصف بها في لحظات فيها لو اكتشف حقيقة ألاعيبها . ومناوراتها الدنيئة . . حقيقة لقد ظلت أبدا هذه الشخصيات في تاريخ الشعب . . استثناء طفيفاً . . ولا حكم ولا اعتداد بالاستثناء . . ولكنني أقدمه هنا على سبيل التذكرة . . فان الذكرى تنفع المؤمنين . . وحتى تستفيد أجيال هذا الشعب عبرة وعظة . . لا أكثر ولا أقل . .

# وتضاربت الآراء .. رغم وضوح الحقائق

عليه الدعاية البريطانية . . يقول : «فالعهد الجديد سيكون عهد حرية ورخاء . . أما العهد الأول فقد كان عهد ظلم واستبداد. . وعلى كل حال لم يكن هذا التفاؤل رعم قيامه على غير أساس . . لم يكن سلبياً . . إذ حرك الى بادرة ايجابية للتوحيد والتجميع . . أنقلها من نص نفس الحطاب : «أخي . قد أسسنا ناديا ثقافياً في القاهرة . . ووصعنا له قانوبا خاصا . وأحذنا تصريحات رسمية نفتحه وجمعنا الاشتراكات من الطلبة . وكان اعتهادنا على اخوانيا التجار الطرابلسيين لكي يساعدونا في فتحه . . ولكن خاب ظبنا ولم يتبرع واحد منهم بمليم . . وقد انتخبت أنا رئيسا لهذا النادي . . ه . . ومن جهتنا فقد وثقبا أن استمرار المراسلة . . والوقت . . وما يمكن أن يقدم عليه الانجليز من تصرفات وأخطاء . . كلها ستجعلهم في الحارج على نفس قناعتنا في الداخل . . وللحقيقة فإن أساء الشعب داخل البلاد لم تنطل عليهم الدعاية لوقت طويل . . فسرعان ما تشككوا فيها يسمعون وأعملوا عقلهم بين ما يرونه وما يسمعونه . . من ذلك مثلاً . . أنه بعد دخول الحلفاء تحركنا وعقدنا أول اجتماع بفندق الحصائري . . وقررنا في محاولة لجس النبض أن نرفع مدكرة مطالبين بمساعدة العائلات المتضررة من الغارات الجوية . . وسادت فترة صمت وتفكير . . وضح منها أن الشكوك موجودة ووفيرة . . وأن المذكرة أشبه بوضع (جرس في عنق قط) . . لابد وأن تترتب عليه خدوش واصامات . . وأخيراً تحرك على رجب . . وكان أصغر الحاضرين سناً وأقدرهم على الكتابة . . فأمسك بالقلم والورق . . وحال انتهائه من الكتابة طاف بها على الحاضرين فوقعوا عليها . . وان كنت لم أدر مصيرها بعد ذلك . . ولا أذكر من حملها إلى السلطات العسكرية البريطانية . . وبالطبع لم يتحرك الانجليز لأية استجابة لهدا المطلب . . ولو من الوجهة الدعائية المظهرية . . التي كانوا يحرصون على ابرازها والتعويل عليها . . كها سنق أن بينت . . ولم تخرج بقية الاجتماعات عن هذا المفهوم . . فقد ظلت شكوكنا في نوايا المستعمر الجديد ترتكز على أصلب أساس من تجاربنا الماضية مع زميله الاستعمار الايطالي . . من هنا فقد تواصلت اجتماعاتنا في سرية . . تارة في بيتي . . وتارة في بيت علي رجب . . وثالثة في بيت محمود العربي المقدود . . وفي كل اجتماع يحرص علي رجب على أن يطلب من الحاضرين القسم على

المصحف بعدم الاباحة بما يدور في هذا الاجتماع . . وبعد أن زاد الاقبال على هذه الاجتماعات وأصبحنا نجتمع في المساجد . . التزمنا نفس الحذر والسرية . . ابتداء من أسلوب الدعوة لهده الاجتماعات . . حيث كان كل واحد فينا يرشح مجموعة من أصدقائه ومعارفه الموئوق في وطبيتهم . . ويتحمل مسؤولية احضارهم لمكان الاجتماع والتنبيه عليهم بعدم اذاعة شيء مما يدور . ومع ذلك . . وقبل الشروع في جدول الأعمال يقف على رجب ويردد الحاضرون وراءه القسم على سرية الاجتماع ﴿ رغم حقيقة واضحة . . وسهلة . . وهي أن هذه الاجتماعات كلها لم تحرح عن دائرة التوعية . . وتبصير الحاضرين بما يدور من خلال الوقائع والمهارسات الانجليزية نفسها . . دون ما ثمة محاولة أو نية لاستباق الأمور واصدار أحكام أو للورة نتائج تتجاوز الحاضر . إلى المستقبل المنظور . . رغم أن العديد مها كان واضحاً جلياً للعيان . . وأذكر أنه عندما كان يجد جديد هام . . أو تتشكل بوادر أزمة . . أو نتفق على شيء ذي بال . . فاننا نوجه الدعوة مكتوبة وبتوقيع (مبيدر) وهكذا تتكامل حلقتنا قرب ضريح سيدي منيدر بين القبور . . وطالما تعاون معنا في ذلك رفيق المدرسة مظهر عزت . . ولكنه اختفى من بين فجأة ولم يكن هذا بسبب خوف أو خلود للراحة ، ما لعله انضم الى تشكيلة وطبية أخرى أو واجه بعض الظروف الخاصة القاهرة . . وإذا كان امحمد قنابة يظهر فترة . . ويغيب اخرى ، فانه غالباً ماكان ينشط في معطم الوقت مع جريدته (المرصاد) التي كانت تدافع عن حقوق الشعب وتتناول القضية من خلال أقلام وطبية شريفة . كما تعرضت للكثير من صور المضايقات والمصادرة من السلطات البريطانية . . وطالما نشط امحمد قنابة في جمع توقيعات على التظلمات والاحتجاجات واعداد عرايضها التي اشتهرت بالحصير لكبر حجمها وهي تستوعب لخمسمائة توقيع . . تصل هذه العرايض للمسؤول المختص من كل حومة . . وكان العديد من المناضلين يواظبون على الحضور ويواصلون الليل بالنهار عملاً علىياً وخفياً ضد الايطاليين والبريطانيين والمتعاونين معهم من الليبييل . . أذكر من هؤلاء المناضلين صالح عمار بن الطيف النائلي والسيد جميل المبروك وعمر مالك وعبد الرحمن دقدق . . وان تميز كل واحد فيهم بسمات خاصة وأسلوب محدد للعمل . . اذ كان صالح عمار يؤمن

بالعنف . . ولا يعر ف لغة غيرها ويقض مضجعه أن يسام ليلة دون ما عمل ضد الاستعمار وأدنابه . . واشتهر جميل المبروك بالحركة في كل اتجاه . . وبغير ملل يقوده اخلاص كامل للقضية الوطنية وعملى دراية كاملة بالشارع أو السوق كما نقول . . وقد برع الأخرون في تدبيج الخطب وكتابة المقالات والمنشورات والصاقها فوق الجدران وتوزيعها على ارجاء متفرقة من طرابلس ضمانة لوصول مضمونها الى جميع الأهالي . وعندما كنا نقرر الاضراب مثلًا . . كانوا ينتشرون في الأسواق توعية وتغبثة للجمهور . . ورغم أن عمر مالك وعبد الرحمن دقدق مثلًا لم يكونا يجيدان أسلوب العنف أو يجيدان استخدام أو رفع العصا . . إلا أن قلمها عند الحاجة يتحول كصاروخ يلهب المشاعر ولسانها ينطلق في مقتل دائماً . . وقد استطاع (دقدق) مرة أثناء تحركنا ضد اليهود أن يحقق بلسانه حشداً وعملًا تقصر دون تحقيقه أجهزة متخصصة . وعلى العموم . فقد برزت خلال فترة قصيرة على أرض الواقع . . ظاهرة التشكيلات الوطنية سواء في الداخل والخارج . . ولعل أبرز وأقوى هذه التشكيلات . . الجيش السنوسي في المهجر . الذي تأسس بالاسكندرية في احتماع بمقر فيكتوريا . . وحمل الاجتماع اسم الحي . . وقد تم هذا الاجتماع يوم ٩ من اغسطس ١٩٤٠ . . وقد ضم هذا الجيش بعض المجاهدين القدامي والأسرى الليبيين الذين وقعوا في أيدى القوات البريطانية . . وعند اتخاذ قرار دخول هذا الجيش الحرب بجانب الحلفاء اعترض بعض الوطنيين على دخول الحرب دون قيد أو شرط . . اذ رأوا أن الموضوع ليس مسألة استبدال استعهار بآخر . . أو تغيير وجوه وجنسيات جيوش الاحتلال . . وقد أبدى هذه التحفظات كثيرون . . مثل : الطاهر الزاوي . . عون سوف . . الطاهر المريض . . بالقاسم الباروني . . احمد السويحلي . . وساندهم في هذه التحفظات عبد الرحمن عزام وعدد آخر من الطرابلسيين . . ورغم وجاهة التحفظات . . والفرصة المواتية لاملاء شروطنا على الانجليز . . وهي شروط تتعلق بمصلحة البلاد . . ولا تفيذ الحلفاء شيئاً . . رغم ذلك فان الأراء تضاربت وتفرقت . . وتمسك ادريس السنوسي برأيه في الدخول دونما قيد ولا شرط . . وهنا حانت الفرصة للعبة الاستعبارية التقليدية . . ومارستها بريطانيا على الفور . . فبذرت أول بذرة للفرقة والتجزئة . . أحدثت بريطانيا

الشرخ في الجبهة وتعهدته تعميقاً وتكريساً . . وهكذا دخل الجيش الليبي الحرب مع الحلفاء وقد تجمعت له عناصر وطنية من مختلف أرجاء البلاد وخاص المعارك جنباً إلى جنب مع قوات الحلفاء ضد المحور . . وسجل بطولات وتضحيات اعترف بها الانجليز أنفسهم . أما الايطاليون فقد جاء اعترافهم في صورة ردود فعل انتقامية . . تمثلت في المذابح وقتل الأبرياء من المدنيين العزل داخل البيوت . وفي الشوارع . . ولمجرد شبهة انضمام قريب أو فرد من الأسرة للجيش الليبي المقاتل مع الحلفاء . . وفي أواخر عام ١٩٤٢ . . وعندما أخذ جيش الحلفاء يتتبع فلول المحور وأوشك القتال أن يكون قد انتهى تماماً . . إذا بالجيش الليبي يتوقف عند العقيلة . . هنا لم يبق ثمة شيء خافياً . . فقد اتضحت تماماً نوايا تقسيم البلاد ومؤامرة التجزئة بدت سافرة . . لا تقبل نقاشاً أو جدلًا . . فالعقيلة هي آخر منطقة برقة . . وجازت حيلة المستعمر الجديد . . وان كانت أداته في اللعبة وتنفيذها غير غريبة عنا . انها نحن أنفسنا . . وقد أسرعت بالكتابة عدة مرات (لإدريس السبوسي) ألفت نظره لخطورة الأمر . . وبشاعة الفخ الذي يوشك بالاطباق على البلاد . . شرقها وغربها على حد سواء . . وفي كل مرة كنت أطلب منه وألح في طلبي بأن يواصل الجيش السير الى روارة . . ولم يكن في ذلك أدسى خطر أو مغامرة . . اذ وصلت جيوش الحلفاء إلى أهدافها . . على المحيط . . وبالطبع لم تلق رسائلي أذماً صاغية . . ولم أنتظر أو أتوقع رداً عليها . . ولم أخطىء التقدير . . فصغت الرسائل بحيث يكون ردها عملياً . . وهو رد واحد . السير بالجيش إلى زوارة . . فجاءت خطاباتي كلها . . عبارة عن بداءات وشروح . . واستحلافات بحق هذا الوطن ومصلحته . . ولم يتملكني اليأس رغم كثرة الشواهد والقرائن في مواجهة أملي . . حتى أنني في أواخر سنة ١٩٤٣ انتهزت فرصة بالنادي الأدبي . . هي القاء محاضرة عامة لمصطفى بعيو . . وعند الانتهاء من المحاضرة . . وقبل أن يهم الناس بالوقوف . . صرخت طالباً من الحاضرين لزوم مقاعدهم لبضع دقائق . . وبالفعل استجاب الجميع لمطلبي . . وأعلنت أنني أقول ما أقول على مسؤوليتي الخاصة . . دون تحميل شيء للحاضرين أو للمحاضر أو للنادي . . واستعرضت الوضع الراهن بالبلاد وعبرت عن نخاوفي كاملة من التجزئة وتفتيت وحدة البلاد ومن ثم السيطرة

عليها بسهولة وتوزيعها بين المستعمرين . . وبينت لهم كيف أن الايطاليين الناقين في البلاد بدأو، في ضم أراص جديدة وأن ايطاليا بدأت تقبل طلبات الايطاليين الراغبين في العودة للبلاد . . وأن بريطانيا قد ترحل وتتركنا من جديد لايطالية وسقت أدلة على ذلك . من واقع التصرفات البريطانية . . من دلك مثلا أن السلطات البريطانية كانت قد بدأت في بيع مراكز مشآت الحيش كالاسمنت والحديد كعتاد حرب خلفه العدو . . وكذلك باعت أدوات والات زراعية كه باعت آلات ومعدات لحفر الأبار الارتوازية للجزائر . . وأما معدات وجرارات الحرث فقد باعتها لمناطق الشرق الأوسط . . وقد خلصت إلى النتيجة . . وهي أن علينا أن نتحرك بإيجابية وسرعة حتى لا يعود الطبيان وحتى لا يتسلم الفرنسيون علينا أن نتحرك بإيجابية وسرعة حتى لا يعود الطبيان وحتى لا يتسلم الفرنسيون جرءاً من بلادنا . . وزيادة في اثارة حماس الناس . . رويت لهم قصة الموظف البريطاني الذي وصف العرب أمامي بأنهم خراف . . كيا ذكرتهم بكلمات القائد البريطاني الذي اتهم الجميع وفي مواجهتهم . . نانهم لصوص . وأننا بستحق هذه الصفات ان لم سادر الى الحركة والعمل الحاد وبلاحوف وقد مستحق هذه الصفات ان لم سادر الى الحركة والعمل الحاد وبلاحوف وقد قدمت افتراحات بحلول منها:

- ـ انشاء حزب أو كتلة سياسية ,
- ـ تكوين نقابات لأصحاب المهن .
- قبول ادريس , , وحدة للكلمة والصف . .

وقد علق على كلامي محمد مسعود فشيكة وحاول اخر الهرب عدما بدأت الكلام فسألته أن يتحرك للأمام إذا أراد . فتقدم صفين للأمام وبقي محمنقا حتى النهاية . .

في نفس الوقت . . فال الرسائل والزيارات . مكنتنا من تكويل شكة تغطي أرجاء البلاد . . صرنا على اتصال وثيق بعناصر وطنية متحركة التداء مل جنزور . . ومروراً بالماية . . الزاوية . . صرمان . . صراتة . . العجيلات . زوارة . . العزيزية . . سواني بن ادم . . غريان . يفرن . . الرياينة . جادو . . الرجبان . . نالوت . . سوق الجمعة . . تاجوراء . . القره بوللي . .

قصر خيار . . الخمس . . زليطن . . مصراتة . . بن غشير . . ترهونة . . مسلاتة . . ورفلة . . ومزدة . . وغيرها . . ومن كل تأكد الاستعداد للبذل والتصحية والعهم والتقدير لأبعاد القضية الوطنية . أما في داخل طرابلس . . فقد اتسعت حلقاتنا وامتدت الى عشرات الشبان والرجال . كلهم يفيضون عيرة وحماساً . . ويتطلعون لمواصلة مسيرة الآباء والأجداد من المجاهدين . .

وخلال أحد اجتماعاتنا . بلغتنا الأخبار تقول بأن ادريس زار برقة . . وكان ذلك للمرة الأولى بعد الاحتلال عام ١٩٤٤ . . وقد ناقشنا الموضوع على أساس أنه يتصل مباشرة بقضية الوحدة ومخططات تجزئة البلاد . . وبعد أخذ ورد قررنا أن نضع قضية الوحدة فوق كل الاعتبارات الأخرى . . وانتصرت وجهة النظر هذه . . وكلفني المجتمعون بالاتصال بعلى القره مانلي . . والدعوة باسمه لاحتماع عام في البادي . وبالفعل توجهت إلى بيته وأوضحت له أنني موفد من قبل بعص أعيان البلاد للانصال به وشرحت له موضوع زيارة ادريس لبرقة وأظهرت له المحاوف من ضياع وحدتنا . . وما يستهدف البلاد من مؤامرات قد تجرها إلى هاوية سحيقة . . وأن الحل المطروح الان . . هو مسايرة الانجليز . . على أساس الاعتراف بادريس واتخاذه طوقاً للنحاة حتى نصل إلى الشاطيء . . وذكرت له المثل الشعبي المعروف في هذا المجال . فتساءل على عن دوره في هذا الصدد . . فقلت له انا نحتاره رئيساً لنا . . وأثبيت عليه . . وللحقيقة لقد أظهر طيبة نفس وحبا لخير الوطن والصالح العام . . وليس ثمة شبهة في طموح أو مطمع خاص سواء بالسبة له أو لابن عمه الطاهر وهذا ما كنت أرمي إليه وهو إبعاد أي شك يتطرق لادريس في مزاحمة آل القره مانلي له في رثاسة الدولة . . وهكذا وقع على المذكور بطاقات الدعوة لاجتماع في نادي الشباب الرياضي . . . وكان موقعه في شارع سيدي درغوت . . وجاء في الموعد المحدد . . كها جاء المدعوون . وبعد النقاش تقرر سفر وفد لبرقة للترحيب بالأمير ودعوته لزيارة طرابلس . . وقد وقع الاختيار على وعلى محمد الكريكشي ومصطفى المبروك . . وقد حصلنا على ترخيص لاجتياز حدود برقة . . واستقلَّلْنا السيارة . . وكانت السيارات المستخدمة في ذلك الوقت عبارة عن شاحنات لنقل البضائع . . وذلك

مقاعدها غير المريحة إلى حد الالتصاق . . وقد ناءت سيارتنا بحمولتها . . واقتربت مقاعدها غير المريحة إلى حد الالتصاق . . وجرى صفها في مواجهة بعضها بحيث تلتصق الوجوه والأنفاس . وتستحيل الحركة تحريكاً ليد أو قدم . . ومع وصولنا لبنغازي استقبلتنا جمعية عمر المختار استقبالاً حافلاً وسهلت لنا الطريق حتى وصلنا إلى البيضاء . . وهناك اتصلنا بالمسؤولين وأخبرناهم بوصولنا حتى يدبروا لنا مقابلة ادريس . . وقد علمنا أنهم عرفوا بقدومنا مسبقاً ونحن في بنغازي . .

وفي صباح اليوم التالي . . قابلنا إدريس . . وفي الرواق كان يجلس ابراهيم الشلحي وأمامه طاولة عليها بعض الأسلحة من بينها بندقية . . ظل ابراهيم الشلحي يحركها وهو ينظر إلينا بفضول كنظرة غريب لغريب . . ولا أتجاوز الحقيقة بالقول انها نظرة ريبة وشك وبعد التعبير لادريس عن تحيات شعب طرابلس . . دعوناه لزيارتها فرد بأن ذلك سيكون في فرصة أخرى . . ولما كررنا الدعوة قال : لنترك الأمور تجري في مجراها . . وعندما تطرقنا لموضوع تجزئة البلاد وتفتيت وحدتها وخطر ذلك عندما تنتصب الحدود بين برقة وطرابلس . . كان من جملة ماقاله ان هذا يرجع للشعب وحده . . فهو الذي يقرر مصيره . . «وأما أنا فلم أعمل إلا لمصلحة ليبيا . . ولم أصرح دائهاً إلا باسم برقة مقروناً بطرابلس . . فشكرناه وخرجنا . . ثم رجعنا إلى بنغازي . . وهناك أقامت جمعية عمر المختار حفلة تكريمية لنا ، ولكن الذين حضروها من أعضاء الجمعية بدوا قلة قليلة . . حتى أننا استنتجنا أنهم لم يكونوا راغبين فيها . . وقد حضرتها الوجوه المعروفة فقط: بشير المغيربي . . المهدي المطردي . . بن عامر . . مخلوف . . وقد القي المغيربي قصيدة أو كلمة بليغة للترحيب . . رددت عليها بكلمة شكر . . ثم القي مصطفى المبروك كلمة أيضاً في حدود المتفق عليه . . وفي المساء وبعد العشاء . . في بيت عبد الحميد الذيباني . . ثم قفلنا راجعين بسيارة محملة ببضائع لطرابلس . . وفي هذه المرة كان بالسيارة عدد قليل من الركاب . . وعند البويرات نزلنا لتناول طعام الافطار . . فقد بدأ شهر رمضان . . واتفق أن كان جلوسنا تحت جرار . . وأثناء تسخين الطعام . . وانتظار غروب الشمس . . هممت بالوقوف . . وإذا برأسي يصطدم بالجرار صدمة أحدثت دوياً كالرصاص . وقلت إلى أحد المعسكرات الانجليزية المجاورة حيث لم أحد علاجاً غير (السرتو) . وواصلنا السير إلى مصراتة . فطرابلس . وفي اليوم التالي انعقد شمل الاجتماع وروينا للجميع ما حدث ببساطة . وبالنص . فقد كانت الوقائع والأحداث نسيطة ليس فيها أي تعقيد . كيا أن المقابلة تحققت في أوجز صورة . وأقل وقت . ولم يمر طويل وقت . فبعد ساعات فقط . انتشر سيل من الاشاعات المتناقضة والمبالغ فيها والبعيدة عن الحقيقة . فمنها ما يقول أن إدريس طردنا شر طردة ومنها ما يقول باننا قبضنا نقوداً من إدريس سنقوم بتوزيعها لتجنيد الأنصار والمؤيدين له . . حتى يساعد ذلك في ضم طرابلس له . . إلى آخر اشاعات وتفاصيل غريبة . . كلها عارية عن الحقيقة عاماً . .

# الحركة بين الاقتراح والوثيقة

سابقاً . ورغم سرية هذه الاجتماعات فإن اتساع رقعتها . وتزايد المنضمين إليها . بقيا يمثلان نقاط ضعف تهذه بسهولة كشفها . والوصول إليها . وقد حاولنا حماية هذه العماصر الوطبية الغيورة . علجأنا إلى وسيلتين محددتين . الأولى عن طريق اقتراح لجس النبض . عن طريق انشاء حزب وطني يفتح الطريق أمام علنية الاجتماعات . وفي نفس الوقت يوسع مجال حركتنا وينوعها . أما الوسيلة الثانية . فقد استفدت من وجودي في قائمة المستشارين فقدمت وثيقة بالمطالب الوطنية . تطرقت فيها إلى المنشور وإلى موضوع الاجتماعات . عاولاً تسويغ عقد هذه الاجتماعات . وفي الشهور الأخيرة من عام ١٩٤٣ سلمت للمتصرف الوثيقة طالباً تسجيلها بنصها في محضر من عام ١٩٤٣ سلمت للمتصرف الوثيقة نفسه يجيب على ما قد يعن للقارىء من الانجليز ضد البلاد . ولعل نص الوثيقة نفسه يجيب على ما قد يعن للقارىء من استفسارات أو تساؤلات . لذلك فإنني استسمحه في تقديمها بالنص . فقد كتبتها تحت عنوان (شعور البلاد) وتنص على ما يلي : «ان القطر الليبي من حدوده الغربية إلى حدوده الشرقية . أعني من تونس إلى مصر ينتظر نفارع الصبر تقرير مصيره . .

يعتمد كل القطر على شرف ومبادىء الحلفاء . . ولذلك اشترك فعاياً في كل الميادين . . الأمر الذي أعان على طرد المحور ليس من ليبيا فقط . . بل من كل القارة الافريقية . . ان الشعب الليبي لمستاء من حيث اعتبار بلاده أرض عدو عملة . . بل يجب أن تعتبر بلاد عمررة .

ان انضمام ايطاليا في صف الحلفاء بما يزيد في ريبتنا . . ورجوعنا اليها ثانية . . وهذا ما لا نرضاه بأي حال من الأحوال . . وقد زاد الطين بلة تمسك الحكومة بالايطاليين في كل الدوائر ورفض أبناء العرب . . كدائرة البريد والصيدلة . . وهلم جرا . . وهذا عكس ما صرّح به الولاة .

#### الأرهاب :

بينها ننتظر رفع مظاهر حكم الارهاب . . إذ يخرج عليها منشور جديد . . يقضي بإعدام كل من يعمل اجتماعاً أو يقود مظاهرة . . مع العلم بأن هذا الاجتماع لايكون إلا بهدف التفاهم مع الحكومة أو بين الأهالي . . لتوحيد وجهة النظر والعمل لما فيه صالح البلاد تحت العلم البريطابي . .

#### الضرائب :

كنا ننتظر الاعهاء منها . . فإذا بالذي كان يدفع مائة ليرة . . صار يدفع ألفا أو أكثر وبما أن البلاد من الناحية الاقتصادية تعاني من أزمة شديدة . . إذا دامت شهوراً أخرى ، فلاشك أن البلاد ستعلن افلاساً عاماً .

#### المواد التي توزعها الحكومة:

كل ما توزعه الحكومة في خمسة عشر يوماً هو كيلو وستون جراماً من الفول . . أكثر من ربعها غير صالح حتى لاطعام الحيوان . . ومقابل ذلك يضطر المواطن لدفع ٢٤٠ ليرة . . وعير ذلك يدفع ٤ ليرات يومياً مقابل ٢٤٠ جراماً من الخيز . .

وقد يتساءل الناس لماذا فصلت برقة عن طرابلس . . مع العلم بأنها جزء لا يتجزأ من الوطن . . وزد على ذلك الحال عدم الاتجار معها . وهذا بما زاد في توقيف السوق توقيفاً لا حركة معده . . إلا بفتح الطريق بينهها . . وإذا كان هذا ستنتعش البلاد . . وتدب فيها روح الحياة . . لأن طرابلس وبرقة كل منهها جزء متمم للآخر .

#### الموظفون والعمال:

نجد الفرق عظيماً بين الأجور التي تقدم للموظفين والعمال العرب وغيرهم من الايطاليين . . وهذا نراه ماسًا لكرامتنا بصفتنا أبناء البلاد . . فيجب تسوية ذلك حالاً .

ورعم أن الجيش الانجليزي وقف حركت بالمرصاد . . حتى اصطررنا في كثير من الأحيان إلى عقد اجتماعاتها . . ورسم خطوط حركتنا في المعابر وأحياما أخرى في مزرعتنا . . وكانت هذه الجلسات سوية . . وقد واظب على حصورها عدد من الشخصيات الوطنية المتحمسة . . أذكر منها : عبد الرحم شرف الدين وعبد الرحم زبيدة وعبد الرحم دقدق ، ومصطفى المروك ، وحميل المروك ، وعمر مالك ، ومحمد الكريكشي ، ومصور قدارة ، أحمد قامة ، علي صدقي عبد القادر ، عمد الزفعار ، الصادق بن رراع واخوتي ، وخالد بوسهمين ، واحمد راسم باكير ، والطاهر الشريف ، ومحمد كامل الحوني ، والكثير غيرهم . وأحياناً كان يحضر معنا ايطاليون . . وقد دار نقاش طويل استغرق عدة جلسات وأحياناً كان يحضر معنا ايطاليون . . وقد دار نقاش طويل استغرق عدة جلسات خشية أن يتسلل إليا عملاء المستعمرين . وفي إحدى الجلسات أشار أحد خشية أن يتسلل إليا عملاء المستعمرين . وفي إحدى الجلسات أشار أحد بالأحرى نتوارى تحتها من عيول رجال السلطة . . ولكنا اكتشما أن العادم هو عبد الحميد عاشور . الذي انصم إلى الاجتماع . . وعالبا ماكانت الاجتماعات تتواصل عدة ساعات . . بحيث تأتينا وجبات الطعام بانتظام . .

وجاء في جريدة الزمان المصرية على لسان مندوبها ركريا لطفي حمعة الدي زار طرابلس في شهر يوليو ١٩٤٨ وتحت عنوان :

#### ((حضرت اجتماعات سرية))

مايلي: «وقد استطعت أن أحصر الاحتماعات السولة التي كان يعهدها الشباب الليبي بجزرعة (١) احد الأعيان هناك وحضر هذا الاحتماع عدد كبير من رؤساء العشائر والشباب وكان من بين الحاضرين رجل ايطالي (٢) يرأس حزبا اشتراكياً في ليبيا وقد تناقش المحتمعون في قصية ليبيا بماسة عرضها على هيئة الأمم المتحدة واتخذوا عدة قرارات تمهيدا لانتطار عرض القصية»

<sup>(</sup>١) مزرعة ابناء ابراهيم المشيرقي بقرجي .

<sup>(</sup>٢) أجَّار فيليتشي عمثل الحزب الاشتراكي في ليبيا

وفي نفس العدد وهو تحت رقم ٣ بتاريخ ١٩٤٨/٧/٥ نشر بعض أسهاء أشخاص اعتدى الشباب على منازلهم للاشاعات التي تحوم حولهم . .

وقد اعتاد الانحليز أل يشددوا قبضتهم ومراقبتهم ومضايقاتهم لنافي عقب كل مطاهرة أو عمل شعبي منظم نقوم به . . ولكن «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم " فهذه الاجتماعات على سطح بيتي وفي المزرعة . . أتاحت لنا فرصة مريحة وهي الخلاص من وصاية الأحراب . أي أحزاب . . وفي هذه الاحتماعات كلها كان يدور البحث والعمل من الألف وحتى الياء . . لصالح الوطى . والوطن وحده . . وتناقش فيها كلها قضية واحدة . . حملة وتفصيلا هي القضية الوطيه . وقد سقطت تماماً ودويما تحفظ أو أسف أية دعاوى أو مناورات ومداورات حزبية نما بدا مألوفاً وقتها على سطح اللقاءات والاجتماعات العامة ﴿ وقد أراحبي هذا كثيراً ﴿ . ومرر سطح بيتي مكاناً مناسباً للقاءات مثمرة حدا . . واتحدما في مجموعات عمل جادة . . ضمت عون سوف . . عبد الرحم ربيدة منصور قدارة . . بوزيد دهان عبد السلام بوسهمين . عبد العريز الرقلعي . . محمود العربي . . بشير بن رمضان . . محمد خليل القماطي . . احمد سيه المصري . . وحماعة جلسات المزرعة السرية وغيرهم من سنوق الحمعة وحبرور وتاجوراءومن الدواخل . . يتعدي العدد تارة الحمسين وتطول المناقشات والاستنتاجات حتى الصباح ولا غضاضة إذا طلب أحدهم وسادة أو لحافا لينام حيث كنا على السطح في الهواء الطلق . .

وقد تمحص عن المهارسة والتحارب العملية اكتساب العديد منا لصفات وسمات بارزة . نغلب عليهم وحملوها عن رضا وقناعة . . خاصة وأنها حصاد جهدهم ونشاطهم . .

يعود تاريخ هذه الاجتماعات أول ما بدأت إلى عام ١٩٤٣ ولهذا فقد طغت بعض الأسهاء على ذاكرتي الأن لأنها في الحق أسهاء لا تغيب عني ، وقد عايشت معها حركة الوطن بمفارقاتها ومراراتها ، ذكرت منها على سبيل المثال عون سوف ومنصور قدارة وعبد الرحم زبيدة ، وجميع هؤلاء معروف ومذكور بدور له في تاريخ الجهاد العربي الليبي خلال عشريات أو عشرينات هذا القرب ، وقد أذكر في الطور الأخير بما نحن بصدده من ذكريات أن عبد الرحمن زبيدة المجاهد الوطني المعروف والذي سلخ أغلب عمره بين المنافي والسجون والمعتقلات الايطالية وأخيراً البريطانية كان قد أمضى مابين ١٩٢٤ و ١٩٤٠ فترة عقوبة سجس مؤيد محفقة عن حكم بالاعدام كانت قد حكمت به عليه المحاكم الايطالية لتهم سياسية ، كها كان قد تعرص منذ الافراح عنه وحتى وفاته بتاريح غرة يوبية ١٩٤٦ لذاهمات واعتقالات اخرها ما اتهمته به السلطات البريطانية من تحريص على اصطهاد اليهود في طرايلس وقد أمضى عقوبتها سجناً مابين ١٩٤٥/١١/١٥ و دور المجاهد عبد الرحمن زبيدة كان في تلك الفترة متميزا من حيث توجهه العملي ، فقد كفى الجماعة مؤونة مخزون الأسلحة الذي مرّ بنا دكره ، إذ تصرف في بمعرفته وعا عرف عنه من تكتم لصالح الحركة الوطنية التي كانت تسعى لحلق قاعدة وطنية سليمة في دواخل البلاد تتكىء إليها بإيجابية .

منصور قدارة.. اعتادت السلطات أن تحصه بنصيب وافر من المضايقات وطالما عمدت هذه السلطات إلى إبعاده .. ورغم ذلك فقد قفز بإرادته فوق كل هذه الأساليب وصمد طوال الطريق بل لقد ترتب على الضغوط عليه مزيد من التحدي في أعماقه .. فقطع معنا أبعد الأشواط وخاصة المعامع بجانبنا في علانية وجرأة وصارت له مكانة المضمون في أي عمل وكل عمل جريء . نقدم عليه .. كها سيرد كذلك صالح عهار الأول .. مثل بيننا عنصراً متميزاً يقر العمل الفوري .. وان بدا على حساب التخطيط والدراسة المتأنية ويخرج من الاجتماع مشحوباً بقدر من الحماس .. يضعه في أرحب ميادين التنفيذ مباشرة .. ذلك نصمه تقريباً ينسحب على عدد آخر من أفراد مجموعاتنا .. أذكر منهم سليمان دهان وعبد المجيد المشيرقي وسعيد ساسي والسائح فلفل وعمر مالك .. وقد انسعت السلطات في طرابلس مع هذا الأخير أسلوباً واحداً محدداً من المضايقات .. فكان كلها ظهر في طرابلس .. ألقت السلطات القبض عليه وأعادته على الفور إلى تونس .. أما حجة السلطات في ذلك فإنها حجة استعهارية مائة في المائة ..

وتتلخص في أن عمر مالك غدامسي (١) . . وغدامس يحتلها الفرنسيون . . ورغم ما رحم على عمليات الاعتقال والترحيل من معاناة وآلام وأضرار لعمر مالك . فقد تحمل ذلك كله واعتاد أن يسارع بالعودة في أعقاب الترحيل ويواطب على الاحتماعات والقيام بدور حتى اذا اكتشفت السلطات أمره لجأت إلى أسلومها التقليدي ولم يرحه من هذه المعاناة كلها سوى الصدفة وحدها . . فقد دخل عمر مالك مرة من تونس ليتوجه الى مسقط رأسه في غدامس مباشرة ومها حاء إلى طرابلس وفي هذه المرة بقي دون أن يتعرض له أحد بعد ذلك وواصل نشاطه عنوانا للوطبية ومثالا للتصحية والاقدام . . ولعلي أكتفي بهذا القدر وإن لم يف بالحق لمجموعات من الوطبين المخلصين . . تحركوا تحت غتلف الطروف وأقساها . . وصحوا بمصالحهم الذاتية . . وعرضوا حياتهم وذويهم لأخطار لا تخضع لمنطق أو حساب . .

#### النادي الأدبي

وفي اجتماعاتنا ترجمنا جس النبض لانشاء حزب ، بتقديم طلب لانشاء نادي أدبي . . وي حالة موافقة الانجليز عليه . . وعقب نجاحنا في تشكيله نتقدم خطوة بانشاء حزب وطني . . وهذا أمر مصمون وسهل . . فحماس التشكيلات الوطبية واضطراد زيادتها العددية واستعدادها للعمل والحركة . . كلها دلائل نحاح . . وقد تقدمنا بطلب للسلطات الانجليزية نعرب فيه عن الرغبة الشعبية في افتتاح باد أدبي يكون متنفساً للمواهب الشابة ونافذة تجمع أصحاب الاهتمامات الأدبية من أبناء الشعب عامة . . وكانت صيغة الطلب محبوكة مرتبة الحيثيات . لا تثير أدنى مبرر للرفض . . وهكذا قبلها الانجليز . . وقمنا بافتتاح النادي . . وذلك في حفلة ضخمة أحدثت أصداء شعبية طيبة . . كها توجنا ذلك بالنجاح في جمع مبالغ كبيرة من المال للنادي ساهمت فيها غتلف الفئات والقطاعات الشعبية . . ودفعنا هذا النجاح الى التقدم للخطوة التالية بثقة . . وفي والقطاعات الشعبية . . ودفعنا هذا النجاح الى التقدم للخطوة التالية بثقة . . وفي ثبات . . فطلبنا من الانجليز الترخيص بانشاء حزب . . ومرة أخرى وجد

<sup>(</sup>١) انظر رقم ٩ من مجموعة الوثائق الملحقة .

الالجلير أنفسهم بلا اختيار ازاء التأييد الشعبي الجارف الذي ظهر في افتتاح النادي . . فأعطوا رخصة الحزب . .

#### نادي الشباب

وقد سرت موجة بشطة بعد ذلك لانشاء البوادي الرياضية . . فقام نادي الشياب برئاسة محمد الكريو . وكان يعمل معه في هذا النادي أبناء الزنتوتي وعلى المشيرقي ومحمد الزقعار وسالم شرميط والهادي التركي . . وغيرهم . . وفي الحقيقة كان هدا النادي يضم عدداً من الشباب المتحمس المثقف والمتحفز لصالح البلاد وخيرها . .

#### نادي النهضة

كذلك تواجد بادي النهضة وقد تأسس هذا النادي بايعاز من مجموعة تعشق السيطرة والتسلق على أكتاف الاحرين أو على جماجهم . . فالمهم بالنسبة لهم أن يظهروا في مواقع رئاسة . حتى يلفتوا أنطار المستعمرين . . فقد ألفوا أن يكونوا أداته في كل العهود . . ومهها اختلفت جسيته أو هويته . . وللأسف فقد استطاع هؤلاء التغرير بوحه وطني حتى نصبوه رئيساً للنادي وهو محمود الخوجة الذي كان حس النوايا والظنون بالناس . . فقل الرئاسة دون أن يدرك أنه مخلب قط لتوصيل هؤلاء إلى الفرائس والأهداف غير السوية التي يبغونها . . وقد استغلوا منصبه في الهلدية . . فورطوه في تشكيل هذا النادي .

وقد عمدت الادارة البريطانية . . وبقية العملاء وأذيال الاستعمار الى تشجيع هذا النادي . . غير أن وعي الجماهير بهذه اللعبة وفضحها لحقيقة الذين يحركونها جعل الناس يبتعدون عنه . . فقل عدد المنتسبين اليه حتى من فئة الموظفين . . ولم يستطع النادي التحصل على رياضيين مشهورين . . هنا لعب رئيسه محمود الخوجة لعبة ذكية تمكن فيها من رد السهم إلى مصوبيه . . فضم النادي إلى نادي الشباب . . وقد قدرت العناصر الوطنية لمحمود الخوجة هذا الصنيع الطبب . . فبهذا الاتحاد بين الناديين تكاملت عناصر جيدة لفرق نادي

الشباب وأصبح لليبيا أحسن فريق رياضي . . وشجع ذلك الشباب للتكتل وراء النادي الجديد الذي حمل اسم نادي (الاتحاد) كها أصبح للنادي دخل لابأس به وامتد نشاطه إلى محتلف ميادين العمل الاجتماعي . حتى وصل الى العمل السياسي . . فاشترك في أغلب المظاهرات الوطنية . . وانصافاً للعامليس المخلصين فإن المذكورين قد مذلوا جهداً كبراً في الميدان الرياضي لصالح شباب هذه البلاد ودلك يذكرنا بصاحب المبادرة . ومؤسس النواة الرياضية الأولى منذ عهد الطليان . . رمضان الأسود . . الذي قاسى الكثير مع الفاشيست من أجل انشاء فريق وطنى لكرة القدم (١٦) .

## نادي الاتحاد:

المهم لقد تحقق ضم نادي النهضة لنادي الشباب عبر مفاجأة وخطة محكمة رسمها محمود الخوجة بحيث استطاع أن يضع مجيدي الصيد في الماء العكر من أعوان الاستعيار . استطاع أن يضعهم أمام الأمر الواقع . فلم يلاق أي اعتراض . ولم تفلح أي محاولة للمقاومة أو الاعتراض . ففي الوقت الدي وصلهم فيه الخبر . كان كل شيء قد تم . . وتحول الخبر نفسه إلى حقيقة حية لا يكن انكارها أو مواجهتها إلا بالاعتراف والاحترام . خاصة وأن النادي الجديد (الاتحاد) . . اكتسب قوة وشعبية وشارك في العمل السياسي بفعالية ونشاط وهدا يقودنا إلى الحزب السياسي الذي أنشىء أصلا تحت مفهوم سياسي بحت وقد لعبت المفارقات دورها هنا أيضاً . فمند تأسيس الحزب عام ١٩٤٥ بقيت الرخصة في جيب أحمد الفقيه حسن . ويقوم بأعمال الرئاسة مصطفى الرخصة في جيب أحمد الفقيه حسن . ويقوم بأعمال الرئاسة مصطفى عيزران . . وقام بينها صراع مقنع على الرئاسة . . وقد تبلور وجه الاتفاق بينها في عدم التأييد أو الموافقة على امارة ادريس السنوسي وذلك رغم معرفتها معاً بأن كل الطرابلسيين الوطنيين كانوا ينطلقون من موقع آخر في التفكير . . إذ كانت الأطماع الثلاثية تحدق بالبلاد تماماً . . وأقصد بهذه الأطماع بريطانيا وايطاليا والطاليا

<sup>(</sup>١٦) انظر رقم ١٠ من مجموعة الوثائق الملحقة .

وفرنسا . . فقد اجمعت الأخبار والأدلة المؤكدة على أن لكل طرف من الثلاث هدفاً يتمثل في السيطرة على جزء من البلاد . . خاصة وقد عادت ايطاليا لصفوف الحلفاء . . وهنا فكر بعض الطرابلسيين في أن يضعوا أيديهم في يد محمد ادريس السنوسي . . ومن رأي هؤلاء أنّ القبول به يعني رفع أيدي الايطاليين والفرسيين عن البلاد . . وتقويت هدفهم المشترك في الفوز من البلاد بنصيب . . هذا فضلا عن ذلك كان يعني بقاء البلاد موحدة وبالتالي يبقى الجوهر سلياً . . في حين أنه يكن الخلاص من الانجليز بسهولة من خلال الكفاح الشعبي الذي لابد وأن يتواصل . . فليس من المعقول القبول باحلال مستعمر مكان آخر . . بعد آلاف الشهداء وغالي التضحيات . . ولكن الفقيه وميرران شذا عن هذا التفكير رغم منطقيته . . وربما جاء ذلك حباً في المعارضة من أحل المعارضة . . فحب السلطة والرئاسة يأسر أحياناً بعض النفوس . . ويحجب بالتالي عن أصحابها أسس وقواعد المنطق السليم والمعقول . .

وسار العمل في الحزب بدون محاصر إلا في اليسير.. وفي الحقيقة لم يكن الحزب على مستوى المسؤولية .. وظل يدور في حلقة مفرغة من الاجتماعات وتحرير المذكرات .. وانشاء الفروع .. وفي أواخر نومبر عام ١٩٤٦ جرت الانتخابات لاختيار رئاسة الحزب فنجح مصظفى ميزران في منصب الرئيس . وكنت آنذاك في القاهرة .. وكتب لي هذه الأخبار عبد الرحن دقدق .. وقال : هان الحزب قرر اجراء الانتخابات سراً .. ولم يدع أصحاب دعاة الامارة .. ولهذا فقد سقط في الانتخابات هو وغائب سيالة ومحمد الزقعار .. ومحمد الكريو .. وانسحب من العضوية أحمد الفقيه حسن .. ثم استقال من الحزب .. وقد كان من بين نياته ضم الحزب للكتلة .. ولعل هذا هو سبب عدم المنهاية .. فعير مبادىء الحزب ولوائحه .. ومن ذلك عدم الاعتراف بامارة ادريس .. كها انني قبل سفري للقاهرة كتبت خطاباً وجهته للحزب وضمنته تسع الرئاس خليا الخرب وضمنته تسع والتصرف أحياناً ضدها .. واهمال مقرراته .. وقد طلبت في نهاية رسالتي من والتصرف أحياناً ضدها .. واهمال مقرراته .. وقد طلبت في نهاية رسالتي من

رئيس الحزب عقد جلسة عامة ومناقشتي في الملاحطات والاتهامات التي تضمنتها الرسالة . . ولكن لم يهتم أحد بالخطاب . . أو لعله جرت عملية اخفائه . . وقد عمل التاريح ١٩٤٦/٩/٢٨ رغم هذه الرسالة ، ومعارضتي للرئيس في أعلب الأحيان ورغم تغيبي عن الانتخابات لوجودي بالقاهرة فقد انتخبت عضواً في مجلس الحزب .

## وازدهر التزييف والتزوير

بدت بلادنا أما المطامع الايطالية وكأنها ثمرة باصحة تنتظر محرد قاطف . . . وإذا كان العسكريون الايطاليون قد تصوروا ذلك . . فاعتبروا غزو ليبيا من قبيل النزهة البحرية . حت أثبت لهم المجاهدون عكس هذا التصور تماماً . قال المغاميين والمعمرين الايطاليين طنوا أنهم يستطيعون تحقيق ما عجر عمه العسكريون . . فهذا واحد منهم هو الأميرال فينسي . . الذي ترك البحرية الإيطالية واتحه بطموحه وأطماعه إلى أمريكا اللاتيبية في البداية تم ما لت أن قرر المغامرة فوق أرضهم الموعودة (كها أسموا ليبيا في تلك الفترة) . . حاء فينسي إلى طرابلس . . لا ليقتصر على الزراعة . . بل ليخدم الأهداف السياسية الايطالية . . وتسلم الأرض . . وأخذ في جنى الثيار . . فالأرض خصبة ومعطاءة . . وأمر أصحابها الحقيقيين لا يهم في شيء . . وبعد نهاية الحرب العالمية إذا بفيسى يترأس الحركة الايطالية أو أحد الأحراب الايطالية الرئيسية الساعية لعودة ايطاليا . . وقد نشط في عمله فألف الهيئات وشكل التنظيمات لخدمة هذا الهدف . . وتصادم عدة مرات مع الحبهة الايطالية لتقدم ليبيا المؤيدة لاستقلال البلاد. والتي كان يرأسها تشييلي . وقد عارضه مي جريدة (التمبو) الايطالية وقد للغ من تعصب فينسى هذا انه كان دائم الحرص على النزول للشوارع بلباس الفرسان (أي ستيمالي) . ورغم كل الحقائق والوضوح التام الذي جرت فيه المارسات الايطالية فيها يختص سزع الملكيات الرراعية . . وتسليمها للايطاليس . . رعم ذلك فقد جاءت السلطات الانحليزية لتمد يد المساعدة للايطاليين وتعمل على تمكينهم من المزيد من الأراضي

الزراعية . فملكت للايطاليين مزارع المغارسة . . وفي سبيل تسهيل قفز الايطاليين على هده المزارع خلافاً للقوانين لجأت دائرة الأملاك الى ارسال المواثيق والحجج الى ايطالياحيث كانت تجري عمليات تغييرها وتزويرها وتعديل تواريخ ابرام العقود . . وقد أصبح الطليان ملاكاً للمزارع قبل فوات الأوان القانوني . . وبالطبع علم تتوقف المفارقة عند هذا الحد بل تعدت مرارتها المنطق . . فلحأت السلطات البريطانية الى التضييق على الوطنيين ومنعهم من الحصول على حقوقهم في المزارع والممتلكات الأخرى . .

ولم تهدأ حركة فينسي هذا إلا بالموت عام ١٩٤٧ . . وقد صاحبه حتى الموت النشاط الايطالي المحموم . . فطبع حزبه خبر وفاته ونعيه على أوراق مثلثة الألوان رمزأ للعلم الايطالي وخروجا على التقاليد المسيحية بتجليل الأوراق السواد . . وحملوا الجثمان إلى مركز نادي مشوهي الحرب بحجة تمكين الناس من القاء النظرة الأخيرة عليه . . خاصة وأن فينسي عمل رئيساً لهذا النادي . . ووضعت سجلات خاصة بالايطاليين لتدوين أسمائهم بينها خصصت استهارات للعرب . . تسحب بعد توقيعها وتحفظ عندهم . . وجرت حراسة النادي بالحرس البلدي وبولغ في تزيين الجدران بالورق الملون . وتضاعف نشاط الايطاليين في هذا الاتجاه المتعصب المضاد للوطن . . وبينها أنا في عملي . . جاءني صالح عمار النائلي وكان ضائق الصدر متأثراً بما يجري في نادي مشوهي الحرب . . وتساءل عها إذًا كنا بسير إلى الوراء حتى يرتفع العلم الايطالي من جديد فوق مكان في طرابلس . ثم يخرج به الايطاليون إلى الشوارع . . وسحبني من يدي لأشهد معه بعض الأوراق الملونة معلقة في مكان قريب من المحل . . ولما تملكتني الدهشة . . أخبرني بما يحري في نادي مشوهي الحرب . . وحاولت أن استمهله حتى نعقد اجتماعاً وندفع معه بعناصر أخرى تقوم بالرد ولكنه أصر على التصرف الفوري . . وعبثاً ذهب جهدي في إقناعه بتفتيت المسؤولية وتحميلها لأكثر من فرد حتى إذا وقع عقاب يكون موزعاً وبالتالي ضعيفاً . . لكنه انطلق دون أن يسمع مزيداً من كلامي . . قائلًا : ان الوقت من ذهب . . ولابد من العمل . . وأوصيك خيراً بأطفالي . . واقتحم صالح مركز النادي ومزق الأوراق الملصقة على

الحوائط . . ثم أخذ يفرق الجموع ويتفوه بعبارات مثل : «أهكذا تلعب بكم ايطاليا . . » وبعد أن انفض الجمع ذهب صالح إلى بيته. استعداداً للقاء الشرطة . . ولكنه فكر في أن يذهب من جديد للنادي . . وفي الطريق قابله سليمان دهان. . وبعد تشاور بينهما اقترح سليمان الذهاب (لجريتوركس) عله يضع حداً لهذه التصرفات والاستفزازات الايطالية . . ولكن صالح انطلق مرة أخرى إلى النادي . . ليجد الأعلام الايطالية قد أعيدت إلى أماكنها بأعداد مضاعفة عها كانت عليه . . فبدأ في تمزيقها من جديد . . وهنا تصدى له أحد رجال الحرس البلدي . . ولكن صالح أبعده طالباً أن يكون المتصدي له من بين الايطاليين . . هنا هاج الايطاليون واتصلوا بالشرطة . . فجاء هؤلاء على الفور وعلى رأسهم المتصرف الانجليزي الذي سأل صالح «هل أنت موظف» فأجابه «الحمد الله . . أنني لا أقتات من نقودكم» . . فأخذوه للمركز . . وهناك كان العارف يعمل ضابطاً . . فلاطف صالحاً بقدر المستطاع ثم أدخلوه الى المسؤول بالمركز وهو اليهودي (فرانكشتين) . . وفوق طاولته وجد صالح الاعلام التي سبق له تمزيقها . . وقال اليهودي ان هده الأعلام مصرح بها . وعليها طابع البلدية . . وانه صرّح بتعليقها ولصقها . . ورد صالح على الفور : «أنا لست موظفاً بالبلدية . . ولن أتركها ملصقة ولو عليها طابع (جورج) ملك بريطانيا . . هنا ثار اليهودي وتوعد صالحاً بالادانة . . وأمره بالخروج من مكتبه . . وظل صالح بالمركز تحت التحفظ حتى الساعة الخامسة مساء . . ثم قادوه الى الضابط الصهيوني حيث وجده واقفأ مبتسها ومرحبا وسارع الضابط اليهودي بالاعتذار عها بدر منه في الصباح وأضاف : وأنا خادم لكم . . وأعيش من نقودكم وأرجوكم أن تخطرونا مرة أخرى بأشياء كهذه حتى نتفادى التصادم معكم. . وهذا يعنى أن ثمة أوامر وصلته هي التي أحدثت هذا الانقلاب الكامل في موقفه . . وقد واصل صالح دوره بشجاعة . . فقال : انه حر في تصرفاته وأعماله . . وانه سيعمل دائهاً ما يراه صالحاً لبلاده . . دون الرجوع أو استشارة أحد وأنه لن يرى العلم الايطالي مرفوعاً ثانية مهم كلفه ذلك . . ولو صحّى بحياته . . ثم أطلقوا سراح صالح . . فراح يواصل حملته في تمزيق كل ما يصادفه في الطريق من أعلام وأوراق . . وقد انضم اليه في ذلك سليمان دهان . ، الذي يرجع اليه

الفضل في الاتصال بالمسؤولين حتى أفرج عن صالح . . ثم توالت جموع الشعب تمزق بدورها كل ما يقع في يدها من أعلام ايطالية ملصقة على جدران البيوت وعلى جنبات الشوارع . .

وأدكر أنني دعيت مع غيري الى حفل أقامه الانجليز في احدى المناسسات . . وذلك في فيلا فولبي . . وكان الداعي للحفل الوالي الجديد (مكاي) الذي جاء بعد (لوش) . . وقد جلست الى الماثدة مع مصطفى التوغار ومحمود شكري القلالي ومحمد المحجوب وسعد الشريف وعبد المجيد المشيرقي . وجاء الكولونيل (مِلَر) مدير الأمن فجلس معنا ثم عبد الرحمن القلهود . . وكعادة الانجليز بدأ الكولوبيل الكلام عن الجو والمطر وأثره على الناس والحركة والتقطت منه الحيط فتكلمت عن أثر الجوعلي الزراعة أيضا وكيف أن الادارة البريطانية منعت الاتحار ووصول اللحوم والحبوب من بنغازي . . وكيف أن الاكتفاء بمحاصيل طرابلس وهي قليلة أدى الى ارتماع الأسعار سبب الندرة . ودكرت ان ايطاليا أدركت ذلك . . فكانت تحلب القمح والسمن والعسل واللحوم من بنغازي . ولعل (مِلَّر) أراد أن يقف على مقصدي . . مسألني عن سبب عدم مواصلة جلب هده المواد من بنغازي . فأجبته بأن الحاكم (لوش) السابق هو الذي أمر بالمنع . . ولما تشكك في صحة كلامي . . أجبته أنبي سمعته بنفسي يقول أن برقة حكومة بذاتها وأنه لا يمكن الاتجار معها . . ورويت له تفاصيل من تعض ما دار بيني وتينه . . وكيف أن مستشار الشؤون العربية الميحور (كندي) يقف سدا حائلا من ايصال طلبات الشعب للحاكم . . وكيف أن الطلبات والرسائل التي أقوم بتقديمها للوالي يجري تحويلها من مرتبة الى مرتبة حتى تنتهي (بكندي) حيث يجري اهمالها . . وأن الشعب مستاء أشد الاستياء ومتدمر من السياسة الانجليزية وممارسة الحكومة بطرابلس . . وهنا اعتدل (ملر) في جلسته وواجهني بعبارة تفيد أنني قد أكون المتذمر الوحيد . . وربى كانت هذه أفكاري بمفردي . . وقبل أن أنقل بصري الى زملائي على المائدة . . اذا بهم جميعا ينطقون في حماس تأييدا لي . . وعبر محمود شكري القلالي ومصطفى التوغار عن ذلك بما يؤيد ويتطابق مع كلامي تماما . . وعندما

سألني (مدر) عن حالتنا مع ايطاليا . . قلت ان كل واحد فينا كان مثقلا بـ ٩٩ كيلو . وجاءت بريطانيا فزادتها الى مائة . وماء الشعب تماما بأثقاله . . ومن هنا مدأت صداقتي بالكولونيل (مدر) وقد حاولنا الخروج الى دائرة أوسع . في نشر أفكاريا وملاحطاتيا على المهارسات الانجليرية حاصة فيها يتصل بالسكوت على الوعود التي قطعها الحلفاء على أنفسهم أثناء الحرب . . واستمرار البقاء في البلاد . . وقد لحانا في ذلك الى حيل غتلفة . . أدى بعضها الهدف منه تماما . . ولكل مثلا توجيه رسالة الى صحفة طرابلس الغرب . . والرد عليها في باب (لكل سؤال جواب) . . ورغم أن الردود كانت تذهب بعيدا الى حد الدفاع عن البريطانيين في بعض الأحيان . الا أن تعويلنا على الوعي الشعبي . . وعلى أن الريطانيين في بعض الأحيان . الا أن تعويلنا على الوعي الشعبي . . وعلى أن طرق هذ الماب . . وأقدم هنا نمودجا لواحد منها نشرته صحيفة (طرابلس الغرب) في الباب المذكور : \_ بتاريخ ١٩٤٦/٨/٢٧ :

المراسل: الهادي المشيرقي،

السؤال لقد مضت أكثر من سنتين على انتهاء الحرب . ولم نزل تحت حكومة عسكرية . ومن نتائجها أن توقفت الحركة الاقتصادية والأدبية . . كأنما لم تزل هذه البلاد في حالة حرب . . فهل ستدوم هذه الحالة يا ترى ؟ . . . المجواب

(١) لم يمض سنتان على انتهاء الحرب . . بل سنة واحدة بالضبط .

 (٢) أسباب بقائنا تحت حكومة عسكرية معروفة تماما . . لأنه يلزم وقت للبعثة الرباعية الكبرى للوقوف على رغبات الشعب . . قبل أن يبت في مصير المستعمرات الايطالية .

(٣) قول المرسل بأن الحركة الأدبية قد توقفت . . كلام فارغ . . لقد صرفت الحكومة (٣٥,٧٣٣,٠٠٠) ليرة عسكرية على التعليم في السنة الماضية ولأول مرة حتى قبل الاحتلال الايطالي تعطى دروس عربية تامة في المدارس الحكومية . . وأن العرب في المدارس حائزين على وظائف عليا كمفتش التعليم

والمدارس التي كانت وقفا عنى الايطاليين . . وقد بلغ عدد وفير من التلاميد الصفوف التي تؤهلهم الدخول في المدارس الثانوية . . مما حدا بالحكومة الى فتح مدرسة ثانوية في هذا العام . . وكل ذلك حدث أثناء الاحتلال البريطاني . .

(٤) لم نفقه ما يقصد المرسل بقوله «الحالة الاقتصادية قد توقفت» . . ان طرابلس تتمتع بدرجة عالية من درجات الحياة . . لا تشبهها أية حالة في أية دولة أوروبية .

وبنظرة فاحصة أولية تتكشف الثغرات ونقاط الضعف في الرد رغم مظاهر التأييد البادية للحكم الانجليزي . . فقد بقي السؤال عن الحالة الاقتصادية بكل ما لها من أهمية . . في بدون أية اجابة تماما . . ولا يهيد شيئا قول الصحيفة بأنها لا تفهم أو لم تفهم المقصود بسؤالي . . فالشعب كله يعرف الحقيقة حول الضائقة الاقتصادية ويعانيها بصفة يومية . . كها أن مبالغة الصحيفة في السطر الاخير يعكس الظلال على كافة المعلومات التي ذكرها الرد . . فمن الذي يمكنه أن يصدق وأن طرابلس تتمتع بدرحة عالية من درحات الحياة لا تشبهها أية حالة في يصدق وأن طرابلس تتمتع بدرحة عالية من درحات الحياة لا تشبهها أية حالة في ينشر لنجده دائها في صالح السؤال . بل ان البعض عبر عن اعتقاد بأن ثمة تنسيق في طرح الأسئلة والأحوبة لتفويت الامر على الرقابة الانحليرية .

#### اغراب في عمليات التخريب

التاريخ ملي، بالاخطاء . . هذه المقولة تصدق حينا على قصايا وأحداث تاريخية أساسية . . كها تنسحب أحيانا على وقائع ثانوية . . وفي هذه وتلك تلعب النوايا الحسنة والسيئة دورها . . ويحضرني هنا مثال . . أسوقه للعبرة والعظة . . وهو يخص التقسيمات والقرى المحيطة بطرابلس . . وما حملته من أسهاء ورموز قد تبدو للوهلة الأولى في اطار يتناقض تماما مع الحقيقة الموضوعية والصالح العام . . وقد رزئت البلاد بالاستعهار الغربي . وأقصد هنا تماما مفهوم (الغربي) . . فقد تسلمت بريطانيا زمام البلاد من ايطاليا . . ومع أن التسليم جاء نتاج حوب عالمية

ضروس . . غير أن تريطانيا احتفظت بالمدنيين الايطاليين وعاملتهم أفصل معاملة . وقلدتهم المناصب الرئيسية في البلديات والمحاكم والأمن وغيرها من المصالح والأجهزة . . وبدأ هؤلاء وأولئك وكأنهم أصحاب أهداف واحدة . . يسترون قدما في تنفيذها . . وتأكدوا من عدم امكانية عودة الادارة الايطالية لحكم البلاد مرة أخرى . . حتى أخذوا يعيثون في البلاد فسادا . . وهذا ماجعل المسؤولين في البلدية يخططون في خبث ووسائلهم في دلك تتعدد وتتباين . من ذلك مثلا أن شارع عمر المختار أوسع وأرحب من شارع قرقارش . . الطريق الساحلي العام . . والسبب في ذلك أن الطريق كانت تحفه المرارع يمينا وشهالا يملكها الايطاليون فأباحوا لهم قلع الاشجار وتخطيط الأرض للبناء ، فارتفع سعرها . . ولزيادة الكسب ضيقوا الشارع الرئيسي وخنقوه بالفيلات وحفقوا مذلك هدفين: تحطيم ملايين الأشجار من كروم العنب والزيُّونَ واللوز وغير دلك من الفواكه ، وقبض الايطاليون من جراء ذلك من هنا وهماك منالغ صحمة حولوها لسوك روما . . وها تحن اليوم تصلح ذلك الغش بازالة بعض البيوت لنفسح الطريق ولو قليلا . . وللأسف فان قصار النظر من أبناء البلاد قدموا رشاوي ضخمة لهؤلاء الموطفين الايطاليين . . وتسابقوا على تحطيم الأشجار واقتلاع النخيل . ودك الأراصي الخصبة وابقائها بوارا . . ووجد الايطاليون فرصتهم فشجعوا هذا الاتجاه الضار . . وللغرابة فقد أطلقوا على هذه التقسيمات أسماء أصحابها . . وسجلوا أسماءهم في ملفات البلدية . . وفوق التقسيمات بصورة توحى بأنهم مجاهدون أو أبطال تاريخيون أدوا الخدمات لهذا الوطن مع أنهم في الحقيقة كانوا أداة المخربين ضد الوطن حتى أن ايطاليا نفسها المان الاحتلال لم تستطع أن تقدم على هذا التخريب بمثل هذه الصورة المكشوفة والفاضحة . . كما أنها أيضا كانت تطمح للحفاظ على هذه المزارع . . ولم تقتصر الجريمة على هذه الحدود . . فقد امتدت المؤامرة الى عمليات مثل الكهرباء والمياه والطرق والمجاري . . وكلها جاءت مي صورة خطأ فادح لا يخفي على المراقب غير المتخصص . فضلا عن المهندسين والمتخصصين وكأن شعارها (افتح رأسك) . . واذا كانت الأسهاء ما تزال في مكانها فوق التقسيمات وعلى القرى . . وما يزال يتردد على ألسنة أبناء الشعب . . اسم زيد . . وعبيد . . فان

الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها . أن هؤلاء في سبيل الحصول على مبالغ بدت وقتها كبيرة . وظهرت في صورة فرصة . أو هكذا أظهرها لهم اليهود الذين شاركوهم مناصفة في معظم الأحوال عند قبض الأسعار . أقول انهم في سبيل مكسب مالي ضحوا بثروات قومية باقية . وكم تألم الكثيرون من أبناء البلاد المخلصين . وهم يرون المزارع والقرى التي تمثل الشريان الطبيعي لطرابلس المدينة . الذي يمدها باحتياجاتها من الخضروات والفاكهة . بأسهل وأرخص الجهود والتكاليف . يرونه يتعرض لمؤامرة مكشوفة من الصهاينة . في الوقت الذي تترامى مساحات هائلة من الأرض والصحراء عير الصالحة للزراعة على نفس المسافات وفي مختلف الاتحاهات . . كلها تبرز في تحد وسفور . وكأنها تناشد أصحاب الضمائر والعقول والنوايا الحسنة قبل أي شيء آخر . تناشدهم أن يتجهوا اليها في عمليات التقسيم للمباني والتخطيطات لمشروعات الطرق والكهرباء وغيرها . بدلا من المجازر التي استهدفت أخصت وأجمل ساتين والكهرباء وغيرها . بدلا من المجازم المثن الرئة الحقيقية للتمس المربح للأحياء للصيانة . . فضلا على أن أشجارها تمثل الرئة الحقيقية للتمس المربح للأحياء المحياء التي كان من المقدر أن تقوم حولها . .

ولكي لا يحمل الكلام على العمل أو المشروعات على أي محمل يمكن أن يكون لخير البلاد أو مصلحتها . . فانني أبادر الى دكر أبعاد ما شاهدته بعيني من حناية على الأرض وعلى الزراعة عموما في البلاد . . فحيث يوحد حي (بن عاشور والجرابة وشارع الظل وشارع الرملة ووسعاية بديري وحامع الصقع) . . في هذا الموقع كانت تمتد منطقة (سكرة) أو واحدة من أشهر حدائق الفواكه في ليبيا باسرها وأعذبها ماء لا تبعد عن جناين (سد مأرب) . . امتازت بعزارة الانتاج من الفاكهة والخضروات . . فضلا عن حلاوته وطعمه وتميزه شكلا وموضوعا عن انتاج غيرها . . هذه المنطقة سألني عنها بشير السعداوي . . عند أول لقاء لي معه في دمشق سنة ١٩٣٤ . . كها ذكرت . الى هذه المنطقة نفسها . . امتد الجشع في دمشق سنة ١٩٣٤ . . كها ذكرت . الى هذه المنطقة نفسها . . امتد الجشع فيدأت عمليات الاستيلاء عليها بكافة الطرق . . فعلوا ذلك وكفى بل ان تحويلها الى مبان ومساكن أدمت قلوب الكثيرين . . وترقرقت عيون الوطنيين بالدموع . .

وهم يرون أحلى الأشجار أثهارا تتساقط تحت المعاول . . والأرض الطبية تشوه والحدائق الغناء تستحيل الى أكوام من التراب والأحجار لترتفع مكانها بيوت ومتاجر . . فتسبب ذلك في اختفاء نوعيات من الفاكهة الحلوة التي جادت بها بساتين ليبيا كها قل الانتاج كها وساء كيفا . . واختفى عنب ترهونة القديم ذو المداق الذي لا يوصف والذي كان يجيء الى طرابلس في (الرواني) واختفى دلاع انجيلة الذي لا يكاد أقوى (جمل) أن يحمل منه أكثر من اثنين . . ويتجمع أكثر من رجل لرفع الواحدة منها من على الأرض . . كها أن قطعها لا يتيسر بغير استخدام السيف . . واختفى البطيخ لون المشماش الذي طالما اشتهرت به جنزور وصياد . . والذي كانت رائحته تصل الى مسافة بعيدة . . رائحة ذكية أخادة فضلا عن طعم يشنه «الفنيليا» ويتميز بنكهة فريدة . . وغير ذلك من الفواكه والمحاصيل الزراعية كالقلعاوي الأصفر والأخضر الأصيل الذي تفوق رائحته عطور فرسا وطعمه يقوق العسل حلاوة . . أين جناين النرجس والنسرين أين شجيرات الليم المسكى أين أنواع البلح المتعدد الأشكال والأنواع ؟ . .

وقد أسرعت معدلات التخريب حتى نهاية عهدهم . . ولم يعد انتاج البلاد يعطي حاحتها من هذه الأصناف . . والكل يعرف أن شهره طرابلس في أحد ضروبها تركزت على أنها بلاد الزهر والحنة والتمر وأن أغنية شهيرة دارت حول هذا المعنى بالتحديد . . فمن طرابلس خرجت الى اوروبا هذه المحاصيل فضلا عن الكروم . . وقد أقام يهود البلاد أكثر من مئتي مصنع تقطير ، (قطارات) للاستفادة من ثمر وعنب البلاد . . أما العرب فقد ابتعدوا عن هذه الصناعة المحرمة وراحوا يحاولون تقطير الزهر والعطر واستخراج الروائح . .

ولا حاحة بي هنا الى ذكر الموارد الأحرى للبلاد والتي شكلت مجالات للتصدير . مثل الضأن والابل والأصواف . . والشعير . . وزيت الزيتون . والخلفاء . . وقد قامت مصانع في بريطانيا خصيصا على أساس مواصفات الحلفاء الليبية . . وفي موسم السمان . برع العرب الليبيون في اصطياده وارساله لأوروبا . . وما رلت أذكر الاعداد المهولة منها التي كانت تصادحية ثم تجمع في فدق خاص . اسمه فندق زميط بباب البحر ثم تحري عمليات تعبئته في

أقفاص خاصة . . حيث يحري تصديره الى اوروبا وكدلك صيد الاسفيج . . وقد برع في اصطياده عطاسون عرب ويوبابيون وكدحوا في ميدان الجد والاجادة حتى شكلوا من صيد الاسفنج تجارة رائجة . كما اشتهرت البلاد بتصدير فاكهة (حب العزيز) . وقشر حوامص الأرنج (الشعشي) كان يجعف ويعنا بطريقة فنية (بدائية) ويرسل الى بريطانيا لتحويله الى مربى . . التي انقرضت تماما بمعل اخطاء ليس الليبيون مسؤولين عنها . .

## وفي الصباح .. تم تحطيم اللوحات

خرج ورير الحارجية الايطالي على العالم بتصريحات . اعتبرناها مفاجأة بالنسة لنا هنا في ليبيا على الاقل . اد أعلس (بوبومي) ال ايطاليا ستعود الى مستعسراتها لتدبية حصه بلك التي كاب ها قبل عبد حكم (الدسي) ومعيى ذلك ببساطة أن ايطاليا جعلت هذا الاعلال يمتد الى ليبيا . وهكذا تكهرب الجو وسرت في الشعب حركة غاضة . واتجهت الأمور الى الحروح في مطاهرة شعبية احتجاحا على التصريحات الايطالية . وكان أحى عبد المحيد يومها كعادته في النادي الأدبي ينظم الشباب باسم الكشاف وكان المحت عن الدور الدي يمكن أن يقوم به الشباب خلال المطاهرة الشعبية . واستقر الراي على الحروح مع المطاهرة والانقصاص على اللاقتات التي تحمل أسياء ايطالية للشوارع والميادين . شم صبغها وكتابة أسهاء عربية بجانبها . وعندما عاد أخي عبد المجيد الى البيت أحبرني بمضمون ما اتفقوا على تنفيذه . . فأصفت بدوري افتراحا مفاده تحطيم هذه اللافتات واللوحات الايطالية وأن هذا أفضل من الافتراح الأول . . ووافق أخى عبد المجيد على افتراحي . .

وفي الصباح خرح للتنفيذ . . حسب الاتفاق . . وصعد الى حائط بنك روما وحطم لوحة شارع بالبو وكتب في محلها «عمر المختار» . . واستدار الى أخرى بميدان ايطاليا فحطمها وكتب في مكامها ميدان الشهداء . . كل ذلك بواسطة مطرقة وفرشاة في يده . . وسلما حمله في يده الأخرى يضعه على الحوائط

عبدما يبدأ في الصعود للتحطيم والكتابة . . ورغم أن الذين اتفقوا معه لم يظهروا في الصورة . . أو يلتزموا بالاتفاق . الا أن أبناء الشعب لما رؤوا المشهد جرفهم الحماس وحطموا بقية اللافتات في الشوارع الأخرى . . وعلى الفور أسرعت الشرطة بالقبض على عبد المجيد المشيرقي وسالم الشيطان واستدرحوا الأخير واعترف بوحود شحصيات أحرى من وراء تحطيم اللافتات . وفي مركز الشرطة سيدي عيسي أعلن أخي عمد المجيد أنه يتحمل مسؤولية ماحدث عفرده حتى لايحرج بقية رملائه . واستدعت لشرطه المدعى العام السحيل اعترف حي وأعاد عبد المحيد الاعتراف وزاد فسجله بقلمه . . وعندها طلبوا كفالة مالية للافراح عنه . . لحين تقديمه للمحاكمة . . وقد دفعنا بالفعل الكفالة وعاد معنا الى البيت وبعد أيام جرت المحاكمة ولم يحضر الجلسة إلاّ بعض العمال والموطفين المتعاونين معنا . . وكذلك بعض الأقارب والأصدقاء . . حيث طوفت المحكمة بالحيش للارهاب، وتحاشى الناس الدحول ظنا منهم أن التحمع واظهار شعور العصب يريد في ثفل القصية صد عبد المحيد. وجاءت المفاحنة صورة حكم بالسجر سنة على عبد المجيد . . أما المفاجأة الثانية فتمت بالقبض الفوري على عبد المجيد واقتياده للسجن . . هنا بدا كل شيء واضحا . . فالسجن أخذ شكل حكم قصائي يستند الى قانون واجراءات . . يعني أن الانجلير خطوا بالأمر الواقع . . خطوة 'بعد . . فأرادوا أن يسجنوا أعداءهم بالقانون حتى لا يبقى ثمة احتمال أو أمل في صغط أو عمل مقابل على أي مستوى . . ومع ذلك فان البعض من ذوي النيات الحسنة ظلوا يأملون في اطلاق سراحه رغم أن بعصهم رأى كيف أن الانجليز منعوا عبد المجيد من حقه القانوني في الدفاع عن نفسه . . وفي صباح اليوم التالي أظهر الأهالي سخطهم واشمئزازهم من التصرف الانجليزي وراد بعضهم فذهبوا الى المتصرفية حيث قابلهم قدري الكردي وأفهمهم أن الحكم ينص على السجن سنة أو دفع كفالة قدرها ٥٠ ألف ليرة عسكرية يجري صرفها كتعويضات نتيجة تحطيم اللوحات . . وخلال المظاهرة الشعبية وأفهمهم قدري الكردي أن السلطات ستفرج عن عبد المجيد أدا دفع اخوته المبلغ . وعاد هؤلاء الينا ومعهم قدري . . ولما كنا قد سمعنا الحكم بالنص . . فقد عبرنا لهم عن قناعتنا بأن الانجليز لن يطلقوا سراح عبد المجيد

لحرصهم على الطهور بمطهر احترام القوانين والعدالة في تطبيقها دون تمييز . . ولما طال الحدل دون جدوى . . قلك أن عبد المحيد فعل ما فعل عن تعمد واصرار وابنا مستعدون لدخول السحر معه . . تضامنا مع هذا العمل الوطني . . وقد حرح هؤلاء الاصدقاء من عنديا الى جادة عمر المختار . الى (مقهى زغوان) . . وكان بالمقهى منصور قدارة . . وسالم اندير . . وعلي بن عثمان . . وابراهيم بورقيبة . ومصري هو ابراهيم شكر الله . . وكان يعمل بصحيفة طرابلس لعرب . وقد اقترح قدري الكردي حمع المبلع من الشعب . فجاء على يسألنا عن رأيد في اقتراح حمع الملغ من الشعب . . ومرة أخرى حاولنا توضيح الأمر بأن بص الحكم صويح وأن منتغ الضمان المالي أو الكفالة غير وارد . ومن ثم فان المقود ستدهب دول ما طائل . هما عاد على الى جماعته وأخذته «الحمية» فأعلل له سيدفع الملع عفرده . فشكره الحاصرون . وبالفعل حرر شيكا بالمبلع و ينشر الحبر كالبرق في أرحاء المدينة . . ولما وصلى الخبر ذهبت للمفهى حيث وحدت قدري وبيده الشيك . فادرني منصور قدارة معلنا أن أحد الحاضرين تبرع بالقيمة بأكملها واعتبرها من الشعب . وتحمس منصور قدارة فقدم بطريقة حصابية . شكره للمشرع الذي اراح خماعه من النف على الناس . ١١ . ومرة أحرى أردت ال اوضح حقيقه احكم وال أجعل المتبرع يسترد الشيك قبل فوات الأوان وصياع الملغ في أيدي الانحليز . . ولكن بدلا من ادراك الحقيقة واحترامها اذا بقدري يتفوه بكلام فيه تريّد . . فيتهمنا بالتفريط في شقيقنا ويستعرض نفوذه في عنترية قائلا عن نفسه : أنه من اذا قال فعل وأنه سيدفع المبلغ وسيطلق سراح عبد المجيد على الفور . والذي أردت أن أبينه هنا هو الصور الزائفة التي حاول الانجليز أن يظهروا بها للناس من ادعاءات قانونية واحترام مظهري للقضاء في الوقت الذي ادعى فيه البعض منا للأسف الفهم للحقائق . . فالذي حدث أن الانحليز تسلموا الشيك ولم يفرجوا عن عبد المجيد بل ظل رهين السجن في الوقت الدي جاءنا فيه رسول من الحكومة في محاولة للمساومة ولاقناعنا بكتابة التماس للحكومة وتوقيعه مبا جميعا حتى يتفضل الانجلير بالنظر في الالتماس والافراج . . وكان ردنا هذه المرة حادا وصريحا . . فأفهمنا رسول الحكومة أننا خمسة أشقاء وأن غياب أو حتى استشهاد واحد منا أو

اثنين في سبيل الوطن أمر لا يزعجنا . . واننا لن نكتب التماسا أو طلبا للانجليز مهما كلفنا ذلك من تضحيات . . وقد ألمني في ذلك الوقت انني طلبت من أحمد العقيه حسن زيارة شقيقي في السجر على سبيل التشجيع والتأبيد الأدبى فوافق وحصلت له على أربعة تصريحات بالزيارة ولكنه كان ينتحل الأعذار في كل مرة ويتأخر عن الحضور مع أن تصدي عبد المجيد لتحمل المسؤولية بمفرده وابعاد أحمد الفقيه عن التعرض لأية متاعب . . كلها أمور معروفة للجميع . . وللحقيقة فان هدا التصرف المني أكثر من عديد من المفارقات التي تعرضت لها في هده الأثناء . . ومن بينها أن سيارة جيش صدمت شقيقي على وحملته للمستشفى تم الى بيتي . . فضلا عن دخول أحي عبد المحيد السجن(١) تحت مادة «التخريب» في القانون . . ولكن ايماني مالله تعالى منحني القوة والصمود في وجه المحنة . . وجعلني أحلس بجوار سرير أخي المصدوم أترقب نذير الخطر الذي حذرتي منه الأطباء وهو تفجر الدماء من أدنه . . وقد طلت عيني معلقة بأدنه وقلبي معلق بالله تعالى حتى انقضت ساعات الخطر دون تفحر الدم . . وان لعبت الوساوس دورها في محاولة صرفي الى مماذج الجحود . . سواء من المستعمر الدخيل الدي ساعده الشعب بالنفس والنفيس . . فاذا به يقلب للشعب ظهر المجن . . ويقتل ويسجن أبناء الشعب . . أو جحود بعض المواطنين . . اخوة الدم والدين . . سامحهم الله . ومرت الأيام ثقيلة بطيئة . . وفي يوم ٢٣ من فبراير سنة ١٩٤٤ حاولت أن أعسل شيئًا . . فحررت برقية لعبد الرحمن عزام طالبا ارسال محام كبير على حساسا ليكشف زيف قوانين الانجليز . . وتشدقهم بالنزاهة في التطبيق . . واعلبت في البرقية الاستعداد لتحمل كافة مصروفات وأتعاب المحامي . . وعرف عبد المحيد بخبر البرقية ومضمونها . . فتكدر اذ اعتقد أن الانجليز قد يستغلونها بالرج ينقية الأسرة في السجن . . وطالبنا بالصبر حتى نهاية المدة المحكوم عليه بها كي يحرج ليبدأ النضال من جديد ضد الانجليز . . الذين تنكروا للشعب . .

المهم أنه رغم السجن والمضايقات العديدة التي واجهتها الأسرة ككل ، فان الايطاليين اعتبروا ذلك غير كاف وامتلأت صدورهم حقدا من موقف التأبيد

<sup>(</sup>١) - انظر رقم (١١) من الوثائق الملحقة .

الذي أمديناه والتضامن مع عبد المجيد وأحدوا يكنون لنا شرا . . وفي أحد أيام شهر مارس من عام ١٩٤٤ قتل أحدهم واسمه (فينوكيا روتوريد) كلب حراسة لنا . وذلك أثناء زيارته لمررعة صهره المجاورة لنا . ولم نستطع الوصول اليه أو اليها لأن القتل جاء على مسافة ٥٠ مترا داخل المررعة المجاورة كما كانت الأشجار والأحراش تمتل سياحا فاصلا بين المرزعتين والطريق أو المرير . . هو ما حدث بعد دلك من مفارقات . . فقد تقدمنا بحن بشكوى للشرطة ولما لم يظهروا أي اهتمام بشكوانا . . حررنا مذكرة مكتوبة حتى نقطع الطريق على أية متاعب قد تتوارد مستقبلا . . وحاء في المدكرة لعل الكلب قد أطلقت عليه النيران في المزرعة المجاورة وكان بمركز الشرطة انجليزي اسمه «توم» ويساعده ايطالي اسمه «كاكيا» وقد نسجا معا مؤامرة غير أخلاقية أو قانونية فرسلوا في استدعاء أخي «على» بناء على المذكرة المقدمة منا . . وعملوا على أن يتم الاستدعاء في وقت متأخر من اللهار . حتى يسهل عليهم حبسه لليوم التالي . . وقد تكشفت حقيقة العملية عندما وضعوا في يديه القيود الحديدية فأسرعت بتحرير مذكرات شديدة اللهجة للكولونيل «ملر» أودعتها بصراحة ما يعتمل في النفس من التصرفات الانجليزية اللامنطقية حيال شعب صدّق وعودهم . . وقد ضمنتها عددا من التصوفات الانجليزية غير اللائقة . . تتجاوز قضية أحي على . . مثل : ١١٥ ترك الحرية في جميع الدوائر لبقايا الفاشيست . . قلب الحقائق . . وصارت تلك البقايا بما لها من نفوذ واسع تطبق وتقيم قوانين الاستعباد الغابر بكل معانيها . . وتنسب ذلك للبوليس البريطاني . . وقد وقع هذا الاسبوع أمر من الغرابة بمكان . . وهو أن فندق «اكولا دورو» بشارع بيامونتي رقم ٦٩ نزل به أحد أعيان ليبيا قادماً من برقة وهو رجب جعودة . . فرحبوا به في أول الأمر لما كان عليه من مظاهر الأناقة والوجاهة . . ولكنه عندما قدم أوراقه الشخصية التي دلت على أنه عربي أمروه في الحال بمغادرة الفندق . . فعارض في ذلك . . ولكنه اضطر في النهاية لمغادرة المحل . . ولا شك أن هذا العمل الشنيع يعد ضربة في الصميم لكرامتنا نحن العرب يا سعادة الكولونيل ان الشعب الليبي يثق بما تقوله الديمقراطيات ويؤمن بأنه قول الحق وينتظر العمل . . وذلك بضرب المسيئين على أيديهم ضربا موجعا . . حتى يكون ذلك عبرة لغيرهم . . وفي مرة أحرى الدفعت للكتابة الى مِلَو هذا (مدير البوليس) . . وقد تأكد لي أنه لا سيل لحل أو علاح ولو بالأسلوب التقليدي القاصر على المسكنات . . فقبل مضي أقل من شهرين من واقعة أخي على . . وطرد رحب جعودة . . حدثت واقعة أخرى غاية في الدلالة والصداقة أيصا وألفت نظركم . لما كان في المباريات المدرسية التي أقيمت بالملاعب يوم الأحد ٢١ من مايو حيث بدأ الماحور (ستيلجريد) متحيرا ومشجعا لأبناء الطليان دون العرب . مما أدى الى ضجر وتذمر المعلمين . واستياء الشعب . ولا غرابة في ذلك حيث فيل أن مدير المعارف ايطالي المشأة حتى انه رفع العلم الايطالي فوق الرؤوس يوم المباريات . وكان الطلبة ينشدون الأناشيد الرومانية الفاشية ولهذا تقدم المعلمون بعدة احتجاجات وكذلك رابطتهم . كما تقدم الشعب باحتجاجاته الى الوالي عن طريق المتصرفية من بينها احتجاج من أخي عبد المجيد موقع من حوالي خسين مواطبا(۱) . أكتب لكم هذا مع العلم أن حركة كبيرة كهذه لا بد أن تكون قد وصلتكم . .

وبخصوص اخي على فقد أطلق سراحه في اليوم التالي نتيجة لمدكرتي لملر .. فقد أشر عليها بما يهيد اطلاق سراحه فورا على كفالته الشخصية . وجاءه المدعي العام مشترطا عليه عدم المطالبة بشيء . أو الرجوع على السلطات بأي حق أمام المحاكم . وقد آثرت عدم التطرق لهذا العمل التعسفي حاصة واله يتصل بشقيقي الأكبر . ولعل الشرطة أرادت التزام الحذر . فقد علمنا فيها بعد أنه صدر حكم على أخي على في قضيته تحت رقم ١٩٥٥ لعام ١٩٤٥ . ويقصي الحكم بحبسه شهرا ونصفا مع ايقاف التنفيذ . . وقصة القضية عبارة عن قلب المحقائق في موضوع كلب الحراسة . . وأحالوها الى تعدي حيوان على مزارع الغير . . فجعلوا من دحول الكلب قضية تعدى حيوان على الزراعة . . مع أن الكلب لا يتلف المزروعات ولا يأكلها كها هو معروف للجميع . . فضلا عن كونهم قد قتلوه . .

<sup>(</sup>١) \_ انظر رقم(١٢) من مجموعة الوثاثق الملحقة .

التشابه بين الليلة والبارحة وصل حد التطابق . . فالتصرفات الاستعمارية على المستوى العام . . سرعان ما زحفت متسارعة الى التفصيلات الخاصة . . على ساحة الشوارع . . فها كاد يتم الافراج عن أخي على . . حتى فوجئت نامر أدهشني . . فقد لاحظت أنني مراقب وأن حركتي بين البيت والعمل وساعات بقائي هنا وهماك موكول أمرها لعدد من الأشخاص بتناوبون العمل ويتبعون في ذلك نظاما ملحوظا . . ولم تطل الأيام بهم صبرا . . فقد بدا أنهم يتعجلون مهاية معروفة لمهمتهم . . اذ قللوا من الحذر . وصارت خطواتهم خلفي أقرب . ثم انتقلوا الى المبادأة بالتحرش . ورغم أن الظاهرة تكشفت صارحة ولاحظها المتصلون بي من الأصدقاء والأقارب . . رغم ذلك فقد رأيت أن أتلمس طريقا الى نتيجة رسمية أو اقرار رسمي بها . فكتبت الى مدير الشرطة الكولوبيل ملبر وأنا على ثقة أنه في حالة عدم الرد فانني أكون قد وصلت الى نفس النتيجة الرسمية . . وهي الاعتراف . . واذا ردت السلطات فان ردها لا بد وأن يحتوي على «فلتة» تحدد لي ما أود استيضاحه . . خاصة وأن هدا ما حدث في مرة سابقة عندما جاءت عبارة غاية في الدلالة . . ولعلي أورد هذه وتلك في سياق واحد موجز عبر رسالتي لـملر. والتي ضمنتها الواقعة . . رغبة في استفزازه من أجل الرد . . وقد عددت في السطور ما لحق بي وباخوتي منذ دخول الحلفاء . . وبدون سبب . . من عراقيل ومصايقات أدت لتوقيف حرياتنا وأعمالنا منذ رفض طلبي بالتصريح لي بالسفر لمصر . . الى رفض خروجي للحج مع أبياء وطني . . الى احتجار طرود بأجهزة راديو لنا ومصادرتها بقرار من حارس أموال الاعداء . . ورفض منحي الحقوق المترتبة على انتخابي عضوا في الشركة العربية للسيارات . . اسوة ببقية أعصاء الشركة . . رغم فوزي بأغلبية مطلقة في الأصوات . . وكدلك عدم السماح لابن عمي على المكي المشيرقي بجد نشاطه التجاري والزراعي لفزان مع الأمين البيزنطي ورجوعه خاسرا بدون دنب اقترفه غير كونه من الأسرة ، وقد صارحه والي فزان الكولونيل سرازاك بأسباب المنع . . وكذلك رفض إعطاء تصريح لأخي للتجول بالسيارة . . مع أن حاجته اليها ضرورية لبعد المسافة بين البيت والعمل . . فضلا عن كونه رئيسا للكشاف . . ويفرض عليه ذلك الانتقال برفقة رئيس النادي الأدبى في محاولة الحصول على

تصريح للتحول بالسيارة لقضاء مصالح النادي والكشاف معا . . حاصة وأنه يسكن خارج المدينة وعمله بالكشاف يتطلب الدأب حتى ساعة متأخرة مو الليل . . وانتظرت ردا . . وان كنت لم أعلق كبير أمل عبى دلك 💎 فالوفائع صادقة ودقيقة . . وليس ثمة جدل أو شبهة تشكيك فيها ﴿ وَانْ كُنْتُ الْنُرْمَتُ الحذر . . وفضلت عدم اعطاء الفرصة للمراقبين كي بحققوا ما يعملون من أحله . . ولجأت في تفويت هذه الفرص . . الى أساليب وتصرفات خاصة . فمثلا في أثباء سجن أخي عبد المجيد . . حاءبي أحد السجانين دات صباح وسلمىي رسالة من أحي تفيض بروح معنوية عالية وتحث على اذكاء شرارة التضحية والاستمرار في النضال صد المستعمر . . واذ أشارت الرسالة الى انه بـام مع اللصوص . . وأنه يحظر عليهم اغلاق شبانيك الزنرانات أثناء الليل رعم سدة البرودة دون أن يصرفوا له غير بطانيتين خفيفتين واحدةيفترشها والنابية يلتحف لها . . مما يعرضه للارتعاش والقلق طول النيل من شدة البرد \_\_ وقد صرفت النظر مهاثيا عن الشكوي أو المحاولة مع الانجليز . ودهبت الى مساعد المتصرف وهو من أصل كردي ووحدت معه ابراهيم شكر الله . وكانا مشغولين بتقليب صفحات كتاب . . ررويت لهما ما يعانيه أخي . فلم يبد عليهها اهتمام بالأمر . . فثرت قائلا - «مثلي كمن يحكي حكايته لحمارته . - لمن تشكى يا هادي واحد عقاب كودي والثامي خُطام مصري، ﴿ وَهُمَمَتَ حَارِحًا فأمسكوا بي في محاولة لترضيتي . . فشتمتهم أكثر . . وحرحت وقد عرمت على ألَّا ألجأ الى هذا الطريق بدوره . . وذهبت لفوري الى بيت طبيب ايطالي له صلة بالعمل في السجن . وقابلت خليلته وأوضحت لها قصة أحي فتأثرت لدلك وودعتها مطمئنا وفعلا في المساء أخذ أخي عبد المحيد الى العيادة الداخلية النابعة للسجن . . حيث تتوفر ظروف أفضل . .

## وفد .. خلف الفرقة والصراع

خطا التساهل أو الغزل البريطاني للايطاليين خطوات جديدة صارخة . . فسمحت السلطات البريطانية لهم بمهارسة كافة الأنشطة . وأطلقت لهم حرية

الحركة الى أقصاها . . وربما بدا هنا أن هذا الأقصى لا يمكن أن يطول العمل السياسي ولكن الذي حدث أن بريطانيا سمحت للايطاليين بمهارسة العمل السياسي . . وكان هذا يعني وعلى الفور موقف علنا ومباشرا ضد الشعب . . وتحيزا والحيازا للايطاليس . . وبالتالي فلا بد أن يتحرك الجميع للمواحهة . . وهكذا انهالت الاحتجاحات في البداية على السلطات البريطانية . . ولما لم تجد الاحتجاجات أخدت نوادر الحركة تسري في محيط وتجمعات الأهالي . . وبالفعل تحقق أول اجتماع عند الحاكم العسكري (بلاكلي) وقتها . . وكان ذلك في سبتمبر ١٩٤٦ . . ودار النقاش في مقر الحاكم العسكري وتواصل دون أن ينتهي الى قناعة لدى الناس . . وهكذا خرج الجمع لعقد اجتماع فيها بينهم بمكتبة الأوقاف . . اذ رفض محمود منتصر ومجموعة من زملائه الذهاب لمقر الحزب . . وفي هذا الاجتماع قرر الحاصرون تشكيل مجموعة منهم تمثل كل الاتجاهات والتيارات . مهمتها الابراق نيانة عن الشعب الى الجهات الدولية التي تبحث أوضاع المستعمرات . محيطة هذه الجهات الدولية بوجهة نظر الشعب في الأمور التي تجري بالبلاد . . والمهارسات البريطانية . وقد قام مصطفى المبروك بتلاوة أسهاء هذه المجموعة وكان من بين الذين تم اختيارهم فيها: أحمد الفقيه حسن . . مصطفى ميزران . . محمود المنتصر . . محمود أبو الاسعاد . . وقد أضيف للقائمة فيها بعد اسم سالم المنتصر الذي لم يكن موجودا في هذه الاجتماعات . . وعقدت هذه المجموعة اجتماعها في مدرسة الفنون والصنائع . . وقد ترتب على مواصلة الاحتجاجات ضد التصرفات البريطانية تشكيل جبهة ضموا لهم اليهودي حبيب زاكينو . . وكان يرأس الماكابي الصهيوني . . وتمت الاجتماعات التأسيسية ومناقشات صياغة دستور الجبهة . . في مدرسة الفنون والصنائع التي يرأس مجلس ادارتها مصطفى ميزران . .

وحل دور انتخاب رئيس للجبهة . . وتم تسمية سالم منتصر . . عند ذلك انسحب مصطفى ميزران وأحمد الفقيه حسن من الجبهة . . وعمل ميزران على التخلص من وجود الجبهة داخل المدرسة . . فلجأ الى تخزين الكاكاوية في نفس مكان الاجتماعات . . وقد جاء بكميات كبيرة منها من المزرعة الخاصة

بالمدرسة . . وعندما جاء أعضاء الجبهة فوجئوا بالمكان مشغولا . . فخرجوا يبحثون عن مكان آخر للاجتماعات . . وقد عملت الجبهة باستمرارية ونشاط . . وقامت بتشكيل وفد في يناير ١٩٤٧ للتعاون والتقارب مع الجبهة البرقاوية وخطت الجبهة خطوة عملية فعمدت الى تنظيم اجتماع ضم بعض أعضاء من الأحزاب والهيئات وشخصيات من المستقلين . . ودار النقاش في هذا الاجتماع حول تشكيل وارسال وفد متفق عليه من كل الأحزاب . . وجرى تكوين لجنة من ثلاثة أو أربعة أشخاص ليتصلوا بالهيئات المختلفة لتوحيد الصفوف وارسال الوفد المشترك . . وأذكر من بين أعضاء هذه اللجنة فاضل الأمير والطاهر أحمد الشريف . . وقد نجحت هذه اللجنة في التمهيد لاجتماع بين الحزب الوطني والجمهة . . اتفق فيه على تسمية الوفد (بوفد طرابلس) . . كما تركوا للشعب فرصة اختيار أعضائه من بين مرشحي الأحزاب . . وذلك خلال اجتماع عام بسينها الحمراء . . وقامت اللجنة بالاتصال بحزب الاستقلال لابلاغه ما تم الاتفاق عليه . . . لكن الحزب رفض التجاوب . . مخافة ألا يصل مرشحوه الى عضوية الوفد . . كما اتصلت اللجنة بالكتلة الوطنية التي لم يضيع أعضاؤها وقتا فأعلنوا على الفور شعارهم «نحن ساثرون . . وبرقة اذا خالفتنا نأتي بها بحد السيف، . .

أما الحزب الوطني والجبهة . . فقد بادرا الى عقد اجتماع لمجلس ادارة كل منها على انفراد استعدادا لتنفيذ الاتفاق وتشكيل الوفد . . ولكن عند اجتماع مجلس ادارة الحزب الوطني . . أعلن أنه ليس ثمة ضرورة للوفد . . وأنه على الحزب أن يسير بمفرده على الطريق . . وقد كان . . فعندما شكلت الجبهة الوفد . . قامت الأحزاب ومنها الحزب الوطني والكتلة بتسفيه الوفد . . ومحاربته بأسلحة الأنانية . . والقصة معروفة . . فقد لاحقوه ببرقيات تتنصل منه وتزعم عدم تمثيله لأحد . . فسافر الوفد لبرقة . . بعد تحديد موعد . . وكنت عائدا من رحلة الى مصر . . فقابلت أعضاء الجبهة في الطريق . . ووقفنا بجانب السيارات التي كنا يستقلها . . وقد تحادثت في البداية مع المفتي . . ولكن محمد الميت وعبد الرحن القلهود طلبا سماع اقتراحاتي . . فلخصت لهم الوضع من خلال وجهة

نظرى وما أستند عليه من معلومات عن مجريات الأمور في مصر وبرقة معا . . وقد وضعت أمامهم التحوفات والتحفظات التي قد تترتب على مواقف البعض من الجبهة هنا وهناك . . وللحقيقة فقد أعلى البعض فور انتهائي من الكلام . . أن الأفضل هو العودة . . وعلى أي حال فقد واصلوا رحلتهم الى بنغازي . . وهناك وجدوا عدة برقيات تنتظرهم من طرابلس . وتتلخص هذه البرقيات في أن الجبهة تمثل نفسها فقط . . وبالطبع كان وراء هذه البرقيات ومحركوها هم رؤساء الأحزاب والهيئات التي كانت تسيّر أمورها وفق ارادة شخص رئيسها . . فهو المتسلط على قراراتها والمتصرف في شؤونها . . وان لم يخالحني شك ـ رغم ذلك ـ أو ريب مي وطنية رؤساء الهيئات الوطنية . . وأن الكثيرين من أفرادها أكثر اخلاصا من أغلب أعضاء الجبهة . . وزاد الحزب الوطني فطبع منشوراً بنفس المعنى الذي جاء في البرقيات . وبدون تاريح . . وفي يوم الثامن من ديسمبر عام ١٩٤٧ صدرت جريدة «طرابلس» وبها منشور الحزب بسحب الثقة من الجمهة . . واتخذ المنشور صيغة جافة وكان لدلك بالضرورة أثره على مفاوضات ولقاءات الجبهة على الجانب الأخر . . فقد اعتبرت الجبهة البرقاوية بدورها هذا الهجوم فرصة وسلاحا للمماحكة والمساجلات البيزنطية . . وأثر سحب الثقة والملاحقة بالبرقيات والرسائل والمنشورات والاعلانات في الصحف . . أثر ذلك كله بدوره على مواقف الجبهة . . وتصرفاتها . . فبدت ضعيفة . . وفي محاولتها أن تحقق شيئا . أي شيء اضطرت للمعاضي عن أخطاء واهانات . . تعمدت الجمهة البرفاوية توجيهها . . لاذعة ومباشرة وحالية من أبسط عناصر المجاملة . . وقد جاء دلك حتى من العناصر التي اشتهرت بالذوق والكياسة داخل الجبهة البرقاوية . . والأمثلة على ذلك كثيرة . ولكنني أتغاضي عنها لهدف لا أحسبه يحفى على القارىء الكريم . . وان كانت الجبهة البرقاوية للحقيقة والتاريخ قد أدانت نفسها بنفسها . . وحكمت على مستقبلها ومصيرها . . عندما توجهت للانفصال وعمدت للسعى اليه ومحاولة تكريسه . . فبالرغم من قبول جبهة طرابلس للتعنت والقبول بالأمير والامارة على علاتهها . . ووفق شروط جبهة برقة . . ورغم تغاضى جبهة طرابلس عن العديد من الاهانات والتصرفات غير اللائقة رغم ذلك كله . . فان الفرقة بين الأحزاب في طرابلس والتراشق

بالاتهامات وتمايز وتضارب الرؤساء .. كل ذلك أدى الى اضعاف وفد الجبهة .. وقد لازم التعنت جبهة برقة الى النهاية .. فودعت وفد الجبهة بكلمات لاذعة ومقالات جارحة فوق أعمدة الصحف لا يمكن هضمها حتى داخل معدة الحمام .. كما يقول المثل .. ولأن لكل قاعدة استثناء .. فان أعضاء جمعية عمر المختار .. بذلوا طيّب الجهد وعملوا الكثير لتلطيف الجو واقناع جبهة برقة بمد يدها لوفد طرابلس .. ولو على سبيل المجاملة .. وهم وان لم يفلحوا في يدها لوفد طرابلس .. ولو على سبيل المجاملة .. وهم وان لم يفلحوا في والانتهاء العربي الواعي والغيرة الإسلامية الحقيقية .. وظلت أشواقهم للوحدة تتجاوز حدود الوطن تطلعا لوحدة الوطن الكبير .. ورغم الاختلافات تتجاوز حدود الوطن تطلعا لوحدة الوطن الكبير .. ورغم الاختلافات تنطيعا وأكثر انضباطا في ادارتها من سواها .. ولعل ذلك يرجع لاسناد ادارتها الى عبد الرحمي القلهود .. وكان نائبا الرئيس سالم المنتصر هما عون سوف والطاهر المريض والعريب انه في خضم الخلاف والخصام مع الجبهة .. ظهرت الأمور وكأنما قد نسيت الأخطار الحقيقية التي أدت لتكتيل الجميع ومولد الجبهة ..

وبعد فشل الوفد مع جبهة برقة وحال وصوله الى طرابلس عقد اجتماع عام بمسرح الحمراء بطرابلس وشرح سكرتير الجبهة عبد الرحم القلهود باسهاب ما وصلت المبه المجادلات ولا أقول المحادثات وحمّل جبهة برقة مسؤولية انقطاعها وما يترتب عليه من تمزيق للوطن .

وعند انتهاء السكرتير من القاء البيان صعد على المسرح شيخ علامة كبير وألقى كلمة تفسيرية بليغة عن ماضي الأمير المنتظر . . وكان هذا الشيخ قد تابع احداث الجهاد والصلح مع ايطاليا وساهم في انشاء الجمهورية الليبية وكان على رأس الوفود التي شكلت للاتصال بالأمير في دور الجهاد ، ومن جملة ما قاله اذا كنتم في حاجة الى الانجليز فلا لزوم لاتخاذ وسيط أو وسيلة فها هو (بلاكلي) (الحاكم العسكري) بالقرب منا وأشار الى مقره . .

ومع أن هذه الاخطار قاتلة وماثلة أمام العيان . . فهذه بريطانيا تقف بجانب عدوتها امتثالا لمصالح بريطانيا . . والعكس صحيح أيضا . . فها هي ابطاليا تفعل نفس الشيء . . أما الموقف البريطاني فقد استند على حملة من الأسباب منها :

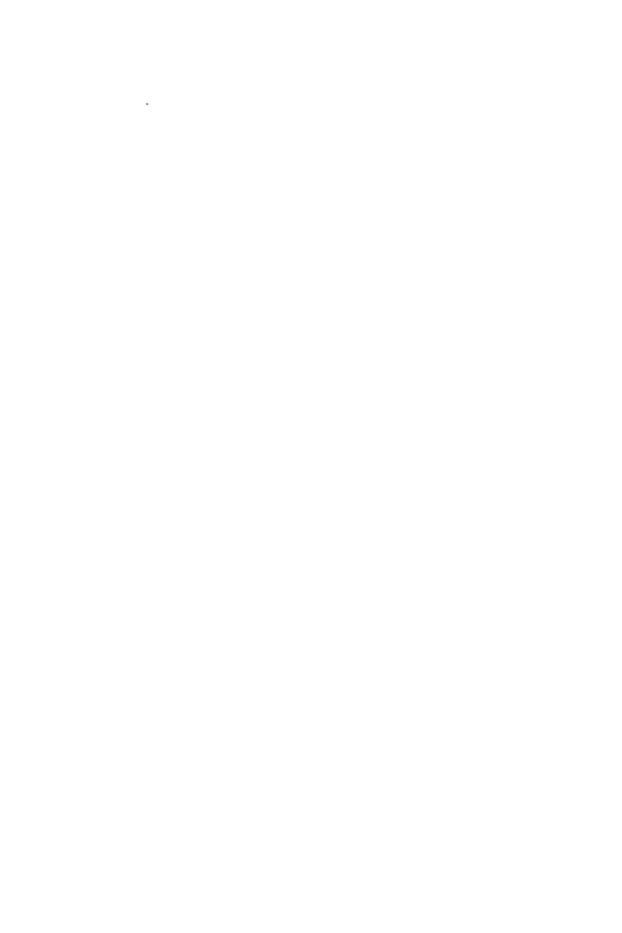
عاولة استمالة الحكومات الايطالية المتعاقبة . . للوقوف في وجه الشيوعية المنتشرة انتشارا كبيرا في ايطاليا .

\* تأمين المصالح البريطانية في البحر الابيض المتوسط . . ومحاولة السيطرة عليه بحسب الاستراتيجية البريطانية التقليدية في تلك الحقبة .

حرص ريطانيا على ترضية طائفة من الايطاليين الذين خانوا حكومتهم
 وحلفاءهم الألمان . . واستسلموا للحلفاء .

هذه الأسباب . . وغيرها . . جعلت بريطانيا تغض الطرف عن عمليات العودة المظمة وعير القانوبية والتي بدأها الايطاليون بأعداد كبيرة الى ليبيا . . وضربت السلطات الالحليزية عُرض الحائط بالاحتجاجات الشعبية بل ذهبت لأبعد من ذلك فمنحت هؤلاء الايطاليين امتيازات وحقوقا لم تكن لهم حتى في عهد الادارة الايطالية نفسها . . ولحأت بريطانيا للمبادرة باستيفاء اجراءات التمليك بغير حق أو سند من قانون حيث ذلك يتطلب ايفاء شروط المغارسة ووفاء القروض . . كل هذا لم يتم . . كما لعبت نفسها دورا نشطا وغريبا في ترويج الاشاعات وتلفيق الأخبار عن قرب عودة ايطاليا والحكم الايطالي للبلاد مما أدى بالحزب الوطى الذي بلغ السنة من العمر أن يتحرك في الاتجاه المضاد . . وعندما تزايدت الأخبار وتحددت في قوالب وصيغ مثيرة . . منها تقسيم البلاد . بتسليم فزان لفرنسا . . ومرقة لبريطانيا . . وعودة ايطاليا لطرابلس . . تحقيق ما لابد منه . . فحدث الاجتماع السابق ذكره مع الحاكم العسكري البريطاني ثم في مكتبة الأوقاف . . وهنا أورد واقعة لها دلالتها تأكيدا لوجوب تناسى الخلافات والطموحات الشخصية . . والواقعة بعضها من داخل اجتماع مكتبة الأوقاف . . . فقد اقترح أحد الحاضرين وهو صالح عهار النائلي الانضمام للحزب الوطني اذا كان المجتمعون يريدون العمل المصالح العام حقيقة . . وردّ المفتى عليه بفورية \_ وحزم : «لماذا تريدني أن أنضوي تحت ابطك» واتبع المفتي كلامه مالحركة . .

فأشار بيده الى تحت ابطه بعصبية . . فأجانه صاحب الاقتراح بأن المسألة لا علاقة لها بانصواء أحد تحت ابط الثاني وأن المسألة في حوهرها تتعلق بتوحيد الكلمة وجمع الشمل . وان هذا يتناقض مع المحاولة الجارية لتأسيس هيئة سياسية أخرى . . وذلك في الوقت الذي نرى فيه جيراننا واخوتنا في مصر يشكون مر الشكوى من كثرة الأحزاب وخلافاتها وصراعها . . وجرى الأحزاب المصرية وراء محاولات لكشف بعضها مشغولة عن القضية الوطنية الأساسية ولعل من المناسب هما أن أتطرق للنتيجة الغريبة التي تفرعت عن هذا الاجتماع . . فبدلا من أن ينتهي المجتمعون الى نتيجة تعزز ماقصدوا اليه والوصول للهدف الذي جاء الاجتماع نفسه من أجله . . وهو اعداد وثيقة بالمطالب الشعبية وابداء الملاحظات حول السلبيات التي تكشفت عن اجتماعهم بالحاكم العسكري الانجليزي بدلا من دلك خرج المجتمعون ببيان في الاتجاه الآخر البعيد عن الهدف الحقيقي . . البيان يعلن تأسيس ما أسموه (الجبهة الوطنية المتحدة) . . وانشغلوا في اختيار رئيس وهيئة ادارية وسكرتارية ومقر وغير ذلك وربما كان ذلك هو نفس ما يخطط له ويبغيه المستعمرون . . وأبلغ دليل ما ترتب عليه من انشقاقات وخلافات وعمليات تهجمات واتهامات ودفاعات كلها في داخل المعسكر الوطني وبين أبناء الوطن . . أما الأخرون فقد مضوا قدما وخلا لهم الميدان كاملا . . للسير في تنفيذ مخططاتهم من اجراءات تمليك للايطاليين ما ليس من حقهم الى غير ذلك من المهارسات والخطايا التي لم يكونوا ليقدموا عليها لو أن الأمور سارت في الاتجاه الصحيح . . وواكبت الحركة الاجتماع بالحاكم العام في نفس الاتجاه . . هكدا فهمت الأمور . . ولكن الحماس للجبهة . . واندفاع البعض للتشكيل والترشيح لم يكن يسمح بمعارضة آنية . . أو أن تكون لهذه المعارضة جدوى اذا ما استطاعت أن تبرز فوق سطح التيار للحظات . . وقد بينت ذلك كله في أول مناسبة سنحت . . سواء داخل طرابلس أو في لقائي مع وفد الجبهة في طريقه لبرقة . . ومنطقية ما أبديته من ملاحظات وآراء . . هي التي دفعت بعض أعضاء الوفد للتعبير عن تفضيلهم العودة عن مواصلة السير الى اجتماعات كانت نتائجها معروفة مقدما كها سبق أن بينت .



# القصل السادس عشر

## محاولات على طريق التنظيم

اذا كانت الجبهة الوطنية المتحدة قد مثلت انحراقا في مسار الخط الوطني الصاعد وترتب على قيامها عمليا - نتاثج متناقضة مع ما استهدفته نظريا (على الورق) . . فان الجبهة لم تبق بمفردها في الميدان . . اذ تفجرت الأرض والأفاق عن أحزاب وهيئات . . في كل حدب وصوب . . بعضها نبيل المقاصد والتوجهات . . يحاول أن يحقق شيئا . . أي شيء . . ولو كان ذلك الشيء هو فضح أنانية وقصر نظر أخرين عمن يتصدون للقضايا العامة . . والبعض الأخر يرفع شعارات متقدمة . . تتقد اخلاصا ونبلا . . مثل المطالبة بالوحدة الفدرالية مع مصر مثلا . وللحقيقة أيضا فان بعض هذه التنظيمات لم يكن يزيد عدد أعضائها على عدد أصابع اليد الواحدة . . وان استطاع الجهد والنشاط المكثف أن يجعلهم يبدون كثرة وقوة . . على الرغم من قلة عددهم . . المهم أن ساحة البلاد يجعلهم يبدون كثرة وقوة . . على الرغم من قلة عددهم . . المهم أن ساحة البلاد عني يتمكن القارىء من تكوين فكرة عامة عنها . . وبالتالي بلورة صورة واضحة حتى يتمكن القارىء من تكوين فكرة عامة عنها . . وبالتالي بلورة صورة واضحة المعالم عن حقائق الحياة السياسية السائدة بالبلاد في تلك الفترة :

## (الكشّباف)

تأسس الكشاف العربي حال دخول جيوش الحلفاء للبلاد واتخذ في البداية مقرا مؤقتا له النادي الأدبي . . ولكنه سرعان ما انتقل الى مقر آخر بالمعرض . . وذلك حماظا على استقلاليته وحرية حركته . . اذ أدت الظروف السائدة بالدلاد الى غلبة النرعة السياسية على اهتماماته وتوجهات أعضائه . . وذلك اتساقا مع القواعد التي قام عليها والأهداف التي حكمت عملية انشائه . . وهي في جوهرها العمل على تكتيل وتجميع الشباب الوطني وتوحيد الجهود الشبابية لحير الوطن والشعب . وقد قام أخي عبد المجيد المشيرقي بالدور الفعال في هدا التنظيم . . محاولا أن يجعل للسواعد والعقول العربية الليبية الأثر البارز في مسيرة البلاد على كافة المستويات . ومن المتعاونين مع عبد المحيد ابراهيم المشيرقي في التأسيس ، فؤاد الكعباري وحماد الأمير وحسونة جبارة ومحمد نيسامو (سينها) وعلي التوناللي .

#### (حزب الاتحاد المصري الطرابلسي)

تشكل هذا الحزب عام ١٩٤٦ . وقد قام بتأسيسه علي بن رجب ، ويوسف علي المشيرقي . وأبرز أهدافه هي الدعوة لقيام اتحاد بين ليبيا ومصر . على أساس فيدرالي . وقد أصدر الحزب جريدة له باسم (لواء الحرية) . . كما ضمّن برنامجه في منشور جرى توزيعه على الناس . كما بشرته صحيفته الناطقة بلسانه . . ويتلخص ميثاق هذا الحزب . . كما أعلمه في حينه . . في عدة نقاط أهمها :

(أ) \_ اتحاد طرابلس مع مصر والضواؤها تحت تاجها على أساس السيادة المشتركة والأخوة المتبادلة . . ووحدة الدفاع والسياسة الخارجية . . وأن تتمتع طرابلس بسلطة تشريعية وادارية مستقلة .

(ب) ـ اعتبار طراملس وبرقة وفزان قطرا واحدا لا يقبل تجزئة ولا تقسيها . .
 كها توحي بذلك جميع الحقائق والاعتبارات التاريحية والجغرافية والعمرائية .

(ج) \_ مقاومة كل فكرة أو مجهود يراد منه فصل جزء من أجزاء القطر عن
 جسم الأمة , .

وقد توَّج الحزب بيانه بعبارات بليغة تقول:

«فالى ذوي الايمان الصادق . والوجدان السليم . والعقل الراجح . . ومن يرجون العز والرفاهية والسعادة لأنفسهم ومواطنيهم وشعوب العالم العربي يتجه حزب الاتحاد المصري الطرابلسي بهذه الدعوة راجيا من الحميع أن يقدروا أهمية هذا الاتحاد . وأن يعلنوا تعلقهم بالتاج المصري الكريم وأن يوجه كل من تلقى هذه الدعوة الصالحة أهله وجيرانه وجميع أفراد أسرته الى التعلق بذلك الاتحاد الذي سيجلب لبلادنا ان شاء الله كل عز ويسر ورخاء . . كما تعاهدت بذلك مصر الشقيقة نفسها .

وليعلم كل مواطن أن له كامل الحرية والحق في التعبير عما تنطوي عليه نفسه من مقاصد شريفة وآمال صالحة . . نحو مستقبل بلاده . .

ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم . . ا

وقد تشكلت هيئة تنفيذية للحزب . . نشطت في التعبئة الشعبية لتأييد برنامج الحزب والدعاية له . . ببذل جهده وتوجهه . . وهذا يساهم بماله وتأييده . .

ووجه الحزب رسائل في أرجاء البلاد بهذه المعاني آخذا على عاتقه ـ بحسب نص هذه الرسائل ـ مسؤولية العمل هجاهدا مخلصا لتحرير هذا الوطن وتخليص أهله من برائن الاستعار والضيم . . وتأمين حقوقهم ومصالحهم . . وتحقيق استقلالهم الذاتي . . واتحادهم مع أشقائهم أبناء وادي النيل الأعزاء» . . وقد كان لهذا الحزب في شخص رئيسه . . اتصالات بالخارج مع الأقطار العربية كا كان له فضل السبق برفع شعار الوحدة العربية وتجسيدها في ميثاقه واسمه . ولم يرق هذا المبدأ للانجليز فلجأ الى ابعاد يوسف على المشيرقي عن طرابلس لأكثر من سنة .

## (جمعية عمر المختار .. برقة)

أول هيئة سياسية وطنية ليبية . . بالمعنى الحقيقي . . تتأسس بالخارج بعد هزيمة ايطاليا . . وقد النزمت نظاما اداريا نموذجيا . . وتميزت بوعي واحلاص ضمنا لها الصمود أمام كل التيارات الانفصالية والاستعمارية التي أحاطت بها . . كما وقفت شاخة أمام النعرات القبائلية ، وانتشرت فروعها في أرجاء برقة . . وقد كان أول من أطلق هذا الاسم هو أسعد بن عمران . . وجاء في البداية علما على جماعة من الجيش السنوسي . . أما الجمعية فقد رأسها مصطفى بن عامر . وقد أقرت هذه الجمعية قانونها الأساسي بتاريخ ١٤ عرم ١٣٦١هـ الموافق ٣١ من يناير ١٩٤٢م . . ووافقت عليه الجمعية المركزية بمنغازي . . عبر عدة جلسات جاء آحرها في أبريل عام ١٩٤٤م . . بعد اجراء بعض التعديلات . . وقد تألفت الجمعية في القاهرة باسم جمعية عمر المختار الرياضية للشباب الليبي في سبيل تحرير ليبيا من الاستعمار الايطالي . . وتقرر أن يكون مركزها الرئيسي بمدينة بنغازي . . وتفرع نشاطها الى المجالات غير السياسية من ثقافية ورياضية وخيرية برامج عو الأمية وانشاء النوادي الرياضية في أرجاء البلاد . . واقامة الاتحادات والفرق الرياضية الى توثيق الروابط بين الشباب الليبي . . ويضم مجلس ادارة الجمعية عشرة . . يجري انتخابهم بواسطة الجمعية العمومية .

وللحقيقة فقد جاء القانون الأساسي دقيقا وواضحا . . بحيث ضمن للجمعية نظاما لفت نظر الجميع . . دقة والتزاما . . ودعم ذلك وأبرزه النضوج العقلي لقيادات الجمعية والذي أثمر مواقف طيبة . فرضت احترامها على الجميع . . ومضت الجمعية في خط صاعد دفاعا عن وحدة البلاد وحماية للمبادىء والغايات الوطنية . . على طريق استقلال الارادة الشعبية والتخلص من كل ألوان التبعية والسيطرة الأجنبية وقد تجلت مواقف تاريخية تستحق التسجيل للجمعية . . سبق أن أشرت اليها عند الكلام على الوفد الطرابلسي لمقابلة ادريس ووفد الجبهة الوطنية المتحدة الذي سافر من طرابلس للاجتماع بوفد جبهة برقة . .

### (رابطة الشباب)

تشكلت هذه الرابطة ببنغازي . . وبدت في توجهاتها واهتماماتها وكأنها تناقض جمعية عمر المختار تماما . . فهي انفصالية . . وقد عبرت عن ذلك في المواقف التي سبحت ها . . يديرها عبد ربه الفناي بوحي من عمر الكيخيا . (الجبهة البرقاوية)

وهي انفصالية تماما وان اتخذت اللف والدوران أسلوبا لها . . الا أنها في المحصلة النهائية . . كانت تعبر عن تزمت وتعصب . . وتكرسها معا خدمة للانفصال . . وربما حاء أبلغ دليل على ذلك . . موففها مع وفد جبهة طرابلس وتعمد توجيه الاهانات التي تمتد من الوفد المفاوض الى أبناء الشعب في طرابلس كها حرصت هذه الجبهة على اعلان نزعات انفصالية صارخة .

#### (الرابطة الليبية)

سأت بمصراتة وكونها مجموعة تتقد حماسا ونشاطا واخلاصا لقضايا الوطن . وهذه المجموعة هي نفسها التي تدير فرع الحزب الوطني في مصراتة . وقد انطلق أعضاؤها في تكوين الرابطة من منطلق هو أن الحزب قد حدد نشاطهم وقيد حرية حركتهم في وقت يستشعرون فيه الحاجة الماسة على مستوى الوطن للعمل والمثابرة . وكان يدير هذه الرابطة مصطفى محمود بادي .

#### (نادي العمال)

تأسس في عام ١٩٤٤ . . وهو ناد رياضي . . عمل فيه بنشاط فؤاد الكعبازي والرمالي . .

## (حزب العمال)

ظهر عام ١٩٤٥ . . وقد ترأسه بشير بن حمزة . . يرافقه محمد عبد العزيز . . ولم يظهر لها ثالث . .

#### (حزب الأحرار)

قام عام ١٩٤٦ ويتكون من صادق بن زراع وهو رئيسه ويتولى أعمال السكرتارية على دريبيكة وتكرر مشهد ظهورهما معا في شوارع المدينة . . مما أثار

التعليقات الضاحكة . . فقد كان أحدهما عملاقا يحمل عصى والاخر قصيرا يحمل محفظة ولا أذكر فمها ثالثا في عضويته . .

#### (الكتلة الوطنية الحرة)

وفي أخر مايو عام ١٩٤٦ تحمست محموعة من أفراد قلائل كانوا في مجملهم شديدي الغيرة والحماس على مصالح الوطن . . وكونوا فيها بينهم الكتلة . . ومنذ اللحظة الأولى سلكوا طريقا منطرفا . . وأعني بالنطرف هنا . . اعتهاد الأسلوب القاسي والصريح في التجريح والكشف عن نقاط الضعف والتردد وادانة المساومات وقد صبت نار هذا الأسلوب على رؤوس الخونة والمتآمرين من أبناء البلاد . . وفضحت الأجانب الذين يخططون لهم من وراء ستار . . وقد ضمت هذه الكتلة أسهاء مثل : على العقيه حسن ، ومحمد المبروك ، ومحمد قنابة ، ومحمد فرنكة ، والعيساوي محمد البوسيهي . . وقد ضم منشور لها عدداً آخر من الأسهاء من بينهم بشيرس حمزة ويوسف على المشيرقي وعلى بن رجب . .

وقد هاجمت الشرطة مركز الكتلة في احدى الأمسيات . . وكان بعض أفرادها يبيت في مقرها وقد ضبطت الشرطة بعض الأسلحة . . كها راج أنهم حاولوا استخدامها عند مداهمة الشرطة لهم . وقد قبضت الشرطة عليهم وأودعتهم السجى . . وبعد التحقيق القوا القبض أيصا على رئيسها علي الفقيه حسن وأودعوه السجن رغم مرضه . . وفي صبيحة اليوم التالي . . تشكلت مظاهرة متحمسة . . وأراد المتظاهرون اقتحام قصر الحكومة فأطلق الضابط عبد السلام النار فأصاب الطفل جمعة أحمد الترهوني ومات في الحال . . ولجأت السلطات للقبض على المزيد من الأفراد وقد ازدادت وطأة المرض على رئيس الكتلة . . ولم ترحمه السلطات الحاكمة الغاشمة . . الا بعد أن تحصلت منه على تعهد بعدم العودة للأعمال الوطنية .

## (النادي العربي)

ناد رياضي أدبي . . قام بمنطقة سوق الجمعة . . وقد بدأ نشاطه محدودا فلم يدخل في خبرتي كناد مشارك أو صاحب دور في المعامع الوطنية . . وان ساهم أعضاؤه بنشاط بالغ في الحقل الوطني . . طبعا ليس بصفتهم أعضاء لهذا النادى فقد اشتهر رحال منطقة سوق الجمعة بحماسهم الوطني ومبادراتهم النضالية . . فتواجدوا في مختلف الحركات الشعبية التحريرية . .

### (حزب الاستقلال)

تأسس هذا الحزب في أعقاب فصل جماعة من الجبهة الوطنية المتحدة . . وذلك في أواخر عام ١٩٤٨ وأوائل عام ١٩٤٩ . وقد أحاطت الشكوك والشهات بنواياه وأهدافه . . كها أن انضمام جماعة أخرى له معروفة بالاهتمامات المالية . . كل ذلك ألقى الظلال على مصادر تمويله . . وحامت الطنون حوله في هذا الصدد . . وقد أرسل وقد الى مصر وآخر للأمم المتحدة . . ولزيد من الايضاح . . فإن أحد مؤسسي هذا الحزب . . كان في الجبهة الوطنية . . وفي يوم تقديم مذكرة باسم كل الأحزاب للجنة الاستفتاء طلب منه التوقيع على المذكرة . . وكان ذلك يقتضيه الذهاب لمقر نادي الاتحاد الرياضي حيث تجري عملية التوقيع . . ولكنه حاول الهرب من اضافة اسمه الى المدكرة . ولجأ في عملية التوقيع . . ولكنه حاول الهرب من اضافة اسمه الى المدكرة . ولجأ في هروبه الى المداورة . . فأعلن أن المذكرة هي التي يجب أن تتحرك اليه وليس هو الذي يتحرك اليها . . وهما فإن الأعضاء المعنيين بالمذكرة أصر وا على تفويت فرصة المزب عليه . . فأتوا اليه بالمذكرة . . فوقعها وأوغر ذلك التهرب صدور مجموعة قليلة من الوطنيس تعمل في صفوف الجبهة . . فاتخذت قرارا بفصله في أول فرصة سنحت .

## (حزب الشعب)

لا أذكر أسهاء قيادته أو قاعدته . . كل ما يمكن أن أسوقه بصدده ما نشرته عنه جريدة الصاعقة السرية . . فقد ذكرت الجريدة أن هذا الحزب يضم بعض الليبيين . . وعددت أسهاءهم . . كها اتهمته بأن (ماركيزي) هو الممول الحقيقي له وفيها عدا هذه الصحيفة الثورية لم أعثر على شيء يمكن أن يؤيد أو ينفي هذه المعلومات . .

وللتاريخ فانه في هذه الفترة التي تعددت فيها الأحزاب وكثرت تشكيلاتها وأسهاؤها بقيت القاعدة الشعبية سليمة بعيدة عن المنافسات الحزبية والصراعات وتميزت القاعدة بايجابية وفعالية . . اذ كانت عندما يجد الجد وتتأتى فرص الصدام والمواجهة مع العدو يخرج أبناء الشعب الى الساحة . . فتهدد الاضرابات . . ويحمى وطيس التصدي الشعبي دونما أي اعتبار لاسم الحزب الذي دعا اليها أو صاحب المبادرة فيها . . وغالبا ما كانت تقع التضحيات من جانب الشعب فيتقبلها عن رضا وطيب خاطر . . بل ويتحول الفداء الى حوافز جديدة لمزيد من التحدي والمواجهة مع العدو الحقيقي . .

.. ورب ضارة نافعة .. كما يقول المثل .. فالحذر وفر لي فرصا .. وأتاح لي تكريس الوقت والجهد للاتصال بالخارج .. فنشطت في الكتابة وتلقي التوجيهات من الجمعيات الوطنية العاملة في الشام ومصر وتونس .. كما كتبت لكثير من الشخصيات ألقي الأضواء على المعاملات التي يلقاها المواطنون من سلطات الاحتلال وادارته في الخارج والداخل .. تسجيلا للبشاعة واللاانسانية .. والمطامع .. وقدمت ما يجري لي ولاخوتي نموذجا لا يقبل ردا بأنه حاس أو مبالغة وكمثال واقعي .. فقد كتبت لسليمان دهان في ديسمبر بانه حاس أو مبالغة وكمثال واقعي .. فقد كتبت لسليمان دهان في ديسمبر

## الاستاذ سليمان دهان المحترم:

لا ضير أن نبقى في الاعتقال أو في البيت بحكم الظروف القاهرة . . والأمم الغاشمة ويا للأسف أن يهدأ الشعب لمجرد اعتقال بعض أفراد لا يمتازون عن غيرهم في شيء . . سوى قليل من الاقدام .

لقد مرت ببلادنا هذه الأيام عدة فرص ومناسبات . . كان من الواجب على كل فرد أن يتقدم للحكومة بمقترحات ولفت أنظارها حتى لا يقال أن البلاد قد سكنت وطأطأت رأسها بمجرد قيامها بارهاب (مع العلم أنها لم تستعمل السلاح الذي حله الجنود الا في مناسبات لا تعنينا ولا تهمنا) . .

صديقي . . لا أقصد بهذا الافراج عنا . . أو تنظيم مظاهرات او احتجاجات لا . . لا . . بل نطلب حقوقنا المشروعة المغتصبة منا . . ولو أدى ذلك لالحاق عائلاتنا بنا . . انبي أفصل الموت على الحياة . . على أن يكون ذلك بيد الغير . . حتى لا يقال انتحر . . فنتهم بالجبن . . » . . ووقعت تحت عنوان (سجين البيت) . . وهو ما حدث بالقوة ووفق أوامر صريحة من المخابرات المركزية . . والقصة تتلخص في ما يلي :

«مرت الأيام ثقيلة . . وقد وضعت نصب عيبي حقيقة رددتها مع الخوتي . . ان الخلاص من المعاناة الذاتية أصبح طريقه المزيد من العمل العام . . واذا كان القانون الطبيعي يقول في بساطة : إن «ما لا ينمو . . يضمحل . . فانه يتوجب وعلى الفور تكثيف النشاط العام ولو في أشكاله وأنماطه المعهودة مس تنظيم المجموعات وزيادة حملات التوعية والانتشار بين قطاعات أعرض . . وتنشيط الاتصال بالجمعيات الوطنية في الخارج الى غير ذلك»

وجاء شهر نوفمبر من عام ١٩٤٥ . . وأقبلت الدكرى المشؤومة لوعد بلفور وزير الخارجية الانجليزي . . بانشاء وطن لليهود في فلسطين وكانت الحركة الصهيونية قد قطعت شوطا طويلا في ارتكاب الجرائم والمدابح ضد الشعب العربي الفلسطيني . .

وتفجرت براكين الغضب . . ثورة عارمة اجتاحت طرابلس . . تواصلت أربعة أيام متوالية . . نفّس فيها الشعب عن غضبه المكبوت . . ضد التصرفات الانجليزية واليهودية المتواطئة دائها مع المستعمر . . وتطورت الأمور فامتدت لعمليات قتل وتعذيب وتدمير . . وفي اليوم الخامس تقدم أحدهم متطوعا الى السلطات البريطانية بقائمة أسهاء ادعى مسؤوليتهم عها حدث وتدبيرهم له والغريب هنا أمران :

الاول: ان الادارة العسكرية الانجليزية تركت الأمور على أعنتها أربعة أيام متواصلة . . دون أن تظهر ثمة وجود أو مظهرتدخل حتى استفحل الأمر . . حتى لم يعد خافيا على أحد . . أن للانجليز مأربا أو هدفا خفيا وراء ذلك . .

الثاني: أن ذلك الذي تقدم للانحليز بالقائمة في اليوم اخامس حرص على أن يصممها حميع العاملين في الحتل الوطني من أعضاء الهيئات والتنظيمات العاملة في السر والعلن . ولم يستنى عنصرا واحدا متحركا وقد بدا الهدف واصحا فهو يريد أن ينقى هو وشردمته فقط ويخلو لهم الميدان تماما

وهكدا شملتني القائمة أنا وأحي معا وأشاء عملي بمتحري أقبلت سيارة عسكرية ﴿ نُولُ مَنْهَا صَابَطُ وَأَوْبِعَةً جَنُودٌ يَحْمَلُونَ اللَّذَافِعِ الرَّشَاشَةِ . ﴿ وَمَعَ أَسَيَ كت مستغرقا تماما في العمل ﴿ أقوم بعد النقود داحل الصندوق الحديدي إلا الهم أحاطوا بي وقد وحهوا الرشاشات بحوي . وعندما هممت بمد يدي الى حيب السروال لاحراح مفتاح الصندوق الحديدي . . أمروني نرفع يدي الى أعلى وقاموا يتفتيشي ظنا مهم أسي أحمل مسدسا . . ولما لم يحدوا غير المفتاح امروسي بالحروج. كان المقهى المقامل لمحلبا مملوءا بالناس.. والشارع اردحم للاستطلاع عم تحمله السيارة العسكرية ومشاهدة ما يحري . . فأمروني بالاستلقاء في قلب السيارة وداروا دورة سويعة ثم انطلقوا في طريقهم للبحث عن أحي على . الدي لم يكن موجودا . . حيث بحثوا عنه . . فعادوا مسرعين الى مركز المخابرات السرية بطريق الظهرة بشارع الأندلس رقم (٤) وبدأوا في اجراءات الاستجواب . . ولما تبينت ما يرمون اليه . . قلت لهم : انني أخشى على بيتي وأهلي . لأن جيراني من اليهود . . وقد سبق لهم أن قفروا من السطوح لداخل حجرة الصابون وأعلنت أنني أحملهم مسؤولية ماقد يصيب أطفالي وزوجتي س عمليات انتقامية . . هنا تداول رجال المخابرات الحديث فيها بينهم . . واقتادوني في نفس السيارة الى موقع البيت . . ولما تأكدوا فعلا أن الجيران من اليهود نزلوا سطوح بيتي . . أدخلوني البيت وأمروني بعدم مغادرته . وقد بقيت رهين البيت بصفة متواصلة لمدة شهر ونصف تقريبا . . بينها بقى أخى على بمعتقل قرقارش نفس المدة . . مع عدد من الرفاق الذين شملتهم القائمة . وأدكر أن عيد الأضحى حان أثناء هذه الاقامة الجبرية . . فكتبت الى أحد الأصدقاء الذين لم يشملهم الاعتقال . . أطلب منه المحيء اليُّ لشراء أضحية العيد . . وانتظرت منه الرد أو المحيء . . ولكنه لم يفعل . . وقد تمكنت رغم شدة الرقابة من توصيل

رسائل الى علي صدقي عبد القادر، وسليمان دهان وآخرين .. أطالبهم بمواصلة العمل من أجل الوطن والعروبة .. وفي يوم ٢١ من ديسمبر بدأ الافراج عن المعتقلين في قواح وبالطبع فقد كان بين المفنوض عليهم أحمد راسم باكبر وعبد الرحمن دقدق . وسالم شرميط ومصطفى حسن بك .. وقد بقي الكويو وأخى على وأبناء الفقيه حسن .. وعبد الرحمن زبيدة ومحمد تحليل وعمر مالك وكدلك مصطفى ميرران بقوا مدة بعد بدء عملية الافراح . وقد حشرت المحابرات الانحبيرية بين الوطبين المفنوض عليهم أحد العناصر الموالية فلم مشهور بالولاء لابطاليا أيضا . وقد تساءل كثيرون عن سب اعتقال هذا الشخص بالدات . حاصة وأنه لم يبد أية حركة أو يتعوه بلفط يهيد الاحتجاج أو التبرم عما يجري فوق ساحة البلاد ، (1) . .

واتصح موقف الانجليز المحابي لليهود والمناوى، للعرب في سنة ١٩٤٨ عدما كانت المعارك بين العرب واليهود على الساحة الفلسطينة وفي شهر يوليو بالتحديد تشكلت لجنة في طرابلس باسم (لجنة اعابة فلسطين) . وصارت وفود المتطوعين الجزائريين والتونسيين تصل تباعا الى طرابلس . وكلما أحضرت اللجنة سيارات لنقل المتطوعين الليبيين الى فلسطين كانت الأسقية تعطى لمتطوعي الجزائر وتونس بحجة عدم وجود مأوى لهم . . وقد أدى هذا التأحير في نقل المتطوعين الى وقوع احتكاك بين المتطوعين عامة واليهود . . ومع أن عدد ضحايا هذه الثورة لم يتجاوز ٢٠ فردا من اليهود . . إلا أن السلطات البريطانية المخذت اجراءات مشددة ضد المواطنين . كما أمرت بترحيل المتطوعين الجزائريين والتونسيين . . وفي الطريق غير الانجليز اتجاه سيارات المتطوعين الى تونس . وقاموا بتسليمهم الى السلطات الفرنسية . .

<sup>(</sup>١) \_ وكان من بين المعتقلين مصطفى حسن بك وبعد الإفراح عنه تسلل ليلا الى بيت بضاص الدولتين الذي حشرته السلطات العسكرية بالمعتقل معهم وألقى على بيته قنلة فارتعد الواشي خوفا وبكي واشتكى الى السعير الايطالي وعملا بالتوصيات لدى السعير أوفده في مأمورية ثانية لمستعمرة أخرى كانت تحت التصفية ، ١٣ من الوثائق الملحقة .

استطاع الحس الشعبي أن يكوّن الحكم الصحيح والسريع على الوجود الانجليزي في البلاد . . وأن يتخذ منه بالتالي الموقف الطبيعي فملأت المنشورات السريّة الشوارع وتوالى الاعلال عن تشكيلات وتنظيمات سرية . لعل في أسمائها أبلع دليل على الرؤية الشعبية الصادقة . . مثل . (لحنة التحرير القومي) من وهو تنطيم سري . بدأت مشوراته تظهر فوق الجدران منذ عام ١٩٤٧ . . ومثل هذه التنظيمات السرية . . حتى وان صدق الافتراض أن وراءها قلة من المتطرفين أو المتحمسين . ﴿ مَلَ حَتَّى لُو سُرِنَا فِي هَذَا الْأَفْتُرَاصُ الْيُ منتهاه . . فقلما ال وراءها شحصا واحدا . . فال ذلك لا يقلل من الحقيقة شيئًا . والحقيقة هنا تتصل بالنتيجة او الأثر الدي يترتب على مثل هذه التطيمات . . فهي ذات أثر كبير على الحاكم . تقص مصجعه وتثير الاصطراب في حركته وتصرفاته . . كما أنها ترفع معنويات الشعب . . وقد تطورت هذه الطواهر وخطت من تعليق المنشورات الى اصدار الحرائد السرية بصفة دورية . . وبانتطام. وصدرت (الكفاح) و(الصاعقة) و(النفير) وغيرها من الأسياء.. ولعل أبلغ دليل على شدة الحماس المحرك لهذه الصحف أن الكفاح كانت تكتب باليد وتتعدد السبح باستخدام الورق الأزرق (الكربون) وبها أبواب ثابتة . وتتبع تبويباً . وتعبر عن وطبية متطرفة . . وقد ظهرت (الكفاح) في صيف ١٩٤٨ وهو نفس العام الدي ظهرت فيه أيصا (الصاعقة) . . وهده كانت تطبع على ألة (سيلوسيكل) . . وقد تكشفت قصة الكفاح عن نهاية غير متوقعة . . وبعض المفارقات . . اذ كان يشرف على طبعها وتوزيعها سليمان دهان وصالح عمار الناثلي . . وقد بلغ من حماس صالح عمار أنه كان يدور بها أثناء الليل تحت سمع وبصر الحرس الليلي المنتشر في كل مكان . . ويظل صالح يترقب الفرص حتى يودعها تحت أعتاب الأبواب في الفنادق وأماكن التجمع مثل المقاهي والنوادي والمصالح . . وفي احدى الليالي كان منهمكا في وضع بعض الاعداد تحت باب

<sup>(</sup>١) انظر رقم (١٤) من الوثائق الملحقة .

مقهى الساهوكي الموجود حاليا بشارع عمر المختار . . وعندما هم بالوقوف . . وحد الحارس واقفا على رأسه وأدهلته المفاجأة فلم يستطع الاجابة عن سؤال الحارس حول ما كان يفعله . . وهكذا أصر الحارس على اقتياده لمركز الشرطة بالسوق . . وسار صالح مع الحارس حتى وصلا الى فندق طرابلس الغرب . . وعده رجاه صالح أن يمكنه من الاتصال هاتفيا بسليمان العروصي رئيس الحرس الليبي . . وقد كان له ما أراد وقد أمر سليمان الحارس بترك صالح . . وللحقيقة والتاريخ . . أجد لزاماً علي أن أنوه هنا بمساعدات سليمان العروصي للوطنيين والتاريخ . . أجد لزاماً علي أن أنوه هنا بمساعدات مليمان العروصي للوطنيين طعا في حدود امكانياته . . كما أن بيته كان مفتوحا لمبيت وايواء من تضطره الظروف لسبب أو آخر . .

وقد انتظمت الكفاح في الظهور . والوصول لأعداد متزايدة من أبناء الشعب . وكانت تقابل بالاهتمام الشديد وكانت موضوعاتها مثار التعليقات والتداول في المجتمعات والسهرات . فقد ارتكزت في صدورها على الرد على الاهداف الاستعمارية . وكشف المؤامرات المبيتة للبلاد . وتوجيه الناس الى التصرف الماسب عبر البوعية والتوضيح . والطريف أن سليمان دهان أحد الاثنين اللذين أصدراها . تموه بحس نية كاشها عن سرها . أثناء حديث له مع صديق عربي موظف لدى الادارة البريطانية . وقد أخبر هذا الأخير رئيسه الانحليري في ذلك الحين . وقد أسرع سليمان دهان باخبار رميله صالح عماد عماد عماد منه حول افشاء السر . وحذره من الاستمرار في اصدارها لأن مهاجمة السلطات البريطانية لصالح عمار صارت متوقعة في أي وقت . . وأن خطه هو دليل الاتهام ضده . .

وأسوق هنا اعلانا صدر عن هيئة التحرير القومي (هيئة تعمل في الحقاء). يبين مدى ما أصاب المستعمر الانجليزي من الزعاج لتيجة لهذه المنشورات والملصقات . . فضلا عن الصحف السرية طبعا . صدر الاعلان يوم الخميس ١٨ من ديسمبر ١٩٤٧ . . وهو مكتوب لخط اليد ويحكى واقعة علية عن

التعليق . يقول الاعلان حرفيا : القد نشرت هيئة التحرير القومى مناشير عديدة في متعلق بهؤلاء الرعه، الحوية وعن بصريعهم واعداهم وسدت في مخلات عديدة . . وعلقت على جدران المساجد . . ولكن مع الاسف حيث يوجد في هذا القطر أباس لا فيمه لهم ولا احساس عندهم بحو هد الوص المقدس الاعتق مشور رقم ٩٨ على بات حامع البحيى وجعلنا اباسا برافنون حميع الماشير عليا بجن يتعدى عليها . . وإذا بشخصين وقفا يقران المشور . . فيا يشعران الا ورجلين من البوليس السري . . وهما محمد . . والثاني هو أحمد . . فألقيا الفنص على هدين الرئيس وقدهم الى المركز وقى الحال انطلق دلك الفيا بيست لها أية علاقة بالهيئة ولا بالمناشير . .

#### فعلية

يكون معلوما لهؤلاء الجواسيس أن يكفوا عن تعدياتهم على الناس . . وعملهم على رفع المناشير السيادهم . . والا فسنهجهم يوما من الأيام . . والتوقيع : لجنة التحرير القومي بطرابلس الغرب .

واذا كانت الكفاح قد رفعت شعارات بأنها جريدة الحهاد والنضال . . في سيل الحرية والعدالة والديمقراطية . فال الصاعقة وصفت نفسها وفق عددها الثاني بأبه (الشعلة التي تفصح الدسائس الاستعارية) . . وتوجهت لقرائها : «الى الدين اصطفتهم اداره حريدة الصاعقة . . وأرسلت اليهم كميات كبيرة من أعدادها ترحوهم نشرها وتوريعها على المواطنين ليعلم الخاص والعام سر الدسائس الاستعارية التي تحاك في طي الخفاء ضد بلادنا . . وهذه هي المساعدة الادية و لمادية التي نرحوها من المواطنين . «ويحري تذييل كل عدد بالتنبيه لانتظار العدد الفادم . . وقد جاء تأريخ العدد الثاني بعد الأول بحمسة أيام فقط . . وقد تصمن العدد الأول مقالا للتوعية بالمخططات الاستعارية بعد مقدمة حماسية تقول : «نعم انها الصاعقة التي ستنقض على رؤوس الخونة والسماسرة ووكلاء تقول : «نعم انها الصاعقة التي ستنقض على رؤوس الخونة والسماسرة ووكلاء الاستعار . وستكون جحيها ونارا تحرق هذه الحشرات الفتاكة . . التي تنفث سمومها في هيكل هذه الأمة . . ليس لنا ما نقدم به هده . . الا قولنا انها قذى

في عيون الايطاليين وأنصارهم وأعوانهم . . » وبعد المقدمة تتوجه مقالة التوعية الى دعاة الهزيمه وأنصار الاستعيار وسماسرة الايطاليين ووكلائهم من مواطبين الذين باعوا أنفسهم ودينهم للشيطان مقابل دراهم معدودة . . نرفع هذه الحقيقة ليعلموا أن أعمالهم العدوانية ما هي الاحفر لقبور يطمرون أنفسهم فيها . . وأشواكا يزرعونها للأجيال القادمة . . ويتكلم المقال عن مؤامرة واسعة النطاق لافناء العنصر العربي وابادته واحلال أبناء روما محله . . فليس لايطاليا أي فكرة اصلاحية . . كما تزعم . . بل هدفها القضاء على هذه الأمة . . اذا قدر لها أن تعود لهذه الديار . . ويستطرد المقال في كشف أهداف حكومة دي جاسبيري الايطالية تدليلا على المخطط الايطالي . . وتنقل نصا من بيان هذه الحكومة . . يقول النص : ١٠٠ من الحقائق المسلم بها أن ايطاليا . . ستبلغ الخمسين مليونا . . ولضمان هذه الزيادة لا بد من احياء الأراضي البور في جنوب ايطالياً . . والهجرة الواسعة الى المستعمرات السابقة» . . وينتهي العدد الأول بالتحذير التالي: «وعليه . . فالشباب الليبي . . الذي هو عهاد الحركة الوطنية وعصبها الحيوي . ينذر المواطنين العرب الذين باعوا دينهم لأبالسة ايطاليين . . ويعلمهم بأنه سيشن عليهم حربا شعواء لاهوادة فيها . . وأنه سيحاسبهم الحساب العسير على هذه الطامة الكبرى . . والخيانة العظمى . . وسينتقم من هذه الطغمة من الأوباش المنافقين . . وأن ايطاليا لن تعود لهذه البلاد وفيها عرق ينبض بالحياة» . .

أما العدد الثاني . . فانه يربط في مقالته الافتتاحية بين ايطاليا الفاشية . . وايطاليا الخزب الديمقراطي المسيحي . . فيها يختص بالنوايا والأهداف الاستعبارية تجاه الوطن . . الى أن يقول : هوما مطلب ايطاليا بالوصاية على مستعمراتها السابقة . . الا مظهرا لروح موسوليني التي تقمصت اجسام قادة ايطاليا . . بل احياء للنزعة الاستعبارية في نفس كل ايطالي والتي خلقت الدوتشي واضرابه من انصار الفاشية . . وهنا يضاف باب جديد بعنوان (هل تعلم) يصب في نفس الموضوع تقريبا . . هان أحلام دعاة ايطاليا . . قد انتشرت كها تنتشر أوراق الأشجار أمام عواصف الخريف . . ان عمول ما يسمونه بحزب الشعب المزعوم هو الأشجار أمام عواصف الخريف . . ان عمول ما يسمونه بحزب الشعب المزعوم هو

المحامي «مركيزي» . . ان المحامي مركيزي يستغل جماعة كبيرة من ذوي الألقاب البارزة للتجسس وجلب المعلومات . . ان فلان . . و . . و . . و . من أكبر دعاة ايطاليا وسماسرتها» . .

واني اذ أود التويه هنا مباشرة باستمرار التزامي بعدم ذكر أسياء الذين أساءوا . . فحكم التاريخ والشعب عليهم فيه الكفاية . . أسياء كاملة ومعروفة قدمتها صحيفة الصاعقة التي والت نشر أسياء . . وكشف عمليات تواطىء . . وتحت عناوين مثيرة . . من ذلك ما نبه اليه العدد الثاني في نهايته طالبا من المواطنين انتظار أخبار الفضيحة الكبرى في العدد القادم . . وسأكتفي بهذا القدر . . ولن أتطرق لتفاصيل هذه القضية . . أو ما أسمته الصاعقة بالفضيحة الكبرى .

على أي حال . لقد توالى معا . . وفي وقت واحد . . ظهور المنشورات والصحف السرية . . وأدى نشاط الادارة الانجليزية في تمزيقها من فوق الجدران أو مصادرتها ومراقبتها واستجواب المواطنين . . أدى ذلك كله الى انتشار الكلام عن هذه الظاهرة . . وتناول مضمونها . . ومناقشة القضايا التي تطرحها . . بل والتي لا تطرحها . . حتى عملية استجواب المواطنين الذين يقرأون المنشورات أو يتحصلون على الصحف السرية . . كل ذلك خلق مادة دسمة . . أوجدت أوضاعا تبلورت في محصلتها النهائية في قناعة شعبية كاملة وراسخة بأنه لا فرق بين الاستعار . . سواء جاء في صورة الحلفاء أو في شكل الفاشيست . . فالعداء للشعوب . . والتآمر على أمانيها وحقوقها . . في الحرية والاستقلال تجمع وتوحد بين الاستعار . . وهؤلاء وأولئك مستعدون لمارسة نفس أساليب القتل والتعذيب مقدراتها وثرواتها . . وصولا لتحقيق مصالحهم وغاياتهم في التسلط على الشعوب . . ونهب مقدراتها وثرواتها . .

ان المنشورات والصحف السرية قامت بدور هام وأساسي في الاتجاهين معا . . في توعية الشعب بأبعاد ما يحاك ضده من مؤامرات استعيارية . . وفضح عملائه من أبناء الوطن الذين تنكروا له وخانوا قضيته . . والاتجاه الثاني في

ارهاب الاستعمار . . وسحب دسائسه الى دائرة الضوء تحت بصر الشعب وسمعه . .

## السخرية .. اعلى مراحل المرارة

المهارقات. . مع تفاوتها سخرية . . ومرارة . . وأحيانا هولاً . . لاتكاد تخلو منها حياة . . فصلا عن حياة شعب رزىء بمستعمرين أجانب يختلفون عنه في العادات والتقاليد والدين . . والقيم . . الى آخر جملة أسس وركائز من شأنها أن تفرز المفارقات الضاحكة الى حد البكاء . . أو المبكية الى درجة تستحيل معها الى نكتة . وهما مهارقة . . رغم خفتها الا أن دلالتها واضحة . . فمع استيلاء الايطاليين على أخصب المزارع والحدائق . . ومع وفرة الانتاج وسهولة حصوفهم على أجود الفواكه والمنتحات . بدأوا يقيمون أعيادا واحتفالات لها مسميات عديدة . . منها عيد العنب الذي اختاروا مكانا له الزاوية الغربية . . وصاروا يحشدون له برنامجا حافلا من الزينات . . فالبنات يرتدين اللباس البلدي الايطالي ويقفن فوق عربات الحنطور (الكرطون) . . والرجال والنساء يتعاونون جميعا في تقديم ألوان من الفنون الشعبية الايطالية . . ورغم هزيمة ايطاليا وقدوم الانجليز لم تنوقف هده الاحتمالات والأعياد . . بل على العكس شجعهم الانجليز عليها . وفي أحد هده الأعياد دعا الايطاليون الوالي الانجليزي لحضور الاحتفالات . . وراج في الزاوية أن الوالي قبل الدعوة وأنه سيحضر الاحتفال . . عند ذلك قرر العرب أن يتحركوا وأن يضعوا أمامه صورة للمظالم الحادة التي يعيشونها. وذهب وفد يمثل العرب لمقابلة متصرف الزاوية . . وهناك أعربوا له عن صرورة ترتيب لقاء مع الوالي . . وأجرى المتصرف مكالمات هاتفية فأبدى الوالي رغبته في أن يعرف مسبقا الموضوعات التي يريد العرب أن يتكلموا فيها . . ودكر العرب الموضوعات وركزوا فيها على موضوع اللباس وما يتصل به من عدم توفر الأقمشة وارتفاع أسعارها . . وبالفعل جرى تحديد الموعد وساعة اللقاء . وجاء الوالى الانجليزي لحضور الاحتفالات . . وبدأ . . وعلى المكشوف منحارا للايطاليين مثنيا على انتاجهم ونشاطهم . . متناسيا ومغفلا أنهم يضعون أيديهم على أجود الأراضي وأخصب الحدائق وأنهم انتقوا ذلك لأنفسهم وطردوا منها أصحابها

الشرعيين عنوة . . وبمنطق القوة المسلحة . واستمع العرب لما يدور في اللقاء . . دون أن يصدموا . فقد أطب الوالي الانجليزي في الثناء على الايطاليين والاستهانة بشأن العرب وحهودهم 💎 ولم يتنق مجالا لغير السخرية . . فلها سأل العرب عن طلباتهم لم يجدوا ثمة صروره لشكوي أو حتى حمل الأمور على محمل الجد . فوقف النعض قائلا ان لهم شكوي بحصوص الملس . وهكذا وصلت المهزلة دروتها عندما رد الوالي مشبرا للملابس النظيفة الحديدة التي يرتديها العرب الحاصرون وأضاف بأن رفع الستره من على عجزه لتبدو ثلاث رقعات في بنطلونه . . وبالطبع ضج الحميع بالصحك سحرية . فقد تعمد الوالي ارتداء سترة قديمة خصيصا كي يرد على العرب 💎 في الوقت الذي ارتدى فيه العرب كل ما في حوزتهم من ملابس جديدة نظيفة . . كي يقابلوا بها الوالي . . ولكن العرب لم يعلقوا المناسبة . . فقد ذكروا الوالي عمذكرة سنق وأن قدمها المستشارون للسلطات الانجليزية . . وقد اشتملت هده المذكرة على ألوان من المهارسات الايطالية الخاطئة وقد اشتركت في اعدادها عندما كنت واحدا من هؤلاء المستشارين . . وقد قمنا بتقديمها انذاك للمتصرف الدي كان من المفروض أن يرفعها بدوره للوالي . . وأسوق هما المذكرة . دونما تعقيب أو تعليق فهي بحد ذاتها صورة واضحة وتفصيلية للحال السائد في البلاد تقول المدكرة :

«بما أن البلاد أصبحت في أزمة اقتصادية سيئة . لا يستطيع الشعب تحملها بحال . وذلك من حراء توقيف العمل وعدم وجود النضائع . والزام الأهالي بدفع الرسوم والضرائب على الأسوال المنقولة وغير المنقولة وعلى العائلات وعلى الأوساخ . . والزراعة . . والأشجار . . والحيوان . . وغير دلك بنسب لم تراع فيها مقدرة الشعب وامكان تأديتها . . ولم تتفق وحالة الأفراد الاقتصادية بأي وجه من الوجوه . . فنتقدم للحكومة البريطانية بما هو ات :

١ ـ استشارة الهيئة الاستشارية في جميع المسائل التي تخص المسلمين.

٢ ـ ان الموظف المتوسط الذي تتكون عائلته من ٤ أفراد . . تلزمه هذه الضرورات : بيت لسكناه وايجاره ٣٠٠ فرنك شهريا . . وانارة ٢٠٠ فرنك

شهريا . ومقابل مياه ٢٠ فرنك شهريا وخيز من الحكومة (بالتسعيرة) بـ ٤٨٠ ورنك . ومواد تموينية ضرورية من الحكومة بـ ٣٢٠ ورنك . ومواد من السوق . من خضروات وغيرها بمبلع الحكومة بـ ٣٢٠ ورنك . ومواد من السوق . من خضروات وغيرها بمبلع ١٢٠٠ فرنك . ومستلرمات طبخ بـ ٤٠٠ فرنك ولحوم بـ ٣٠٠ فرنك . ومصروفات نثرية قدرها ١٠٠٠ فرنك على الأقل شهريا . وبذلك يصبح مجموع الحد الأدنى المطلوب . وفاء للضرورات هو خمسة آلاف فرنك شهريا . مع أن راتب الموظف هو ثلاثة آلاف فرنك فقط ، .

٣- أما العامل . . فانه وفي أضيق الحدود المتصورة . . يلزمه دار ايجارها ٢٠٠ ورنك . . وحن السوق بـ ١٥٠ ورنك . . وحن السوق بـ ١٥٠ ورنك . . ومواد تموينية من الحكومة تصل الى ٣٢٠ فرنك . . ومواد تموينية من السوق بـ ومواد تموينية من السوق بـ ١٠٥ فرنك وبذلك يصبح المجموع هو ١٤٥٠ ورنكا . هذا مع التزام أقصى قيود التقيد . . مع العلم أن أجره اليومي هو ٦٠ فرنكا فقط

٤ - بقال متوسط الحال . . تتكون عائلته من ٤ أشخاص . . يعتبر الأب
 عاطلا لعدم وجود البضائع . . وان تاجر في شيء نما تسمح به الحكومة . . فان
 العائد أساسا لا يكاد يسد رمقه فضلا عن أسرته .

۵\_ أسعار الكهرباء والماء والمغاز . . مرتفعة جدا . . ولا تتفق أو تتناسب
 مع الحالة الحاضرة . . وبما أنها من ضرورات الحياة . . لذا فاننا نطالب بتخفيض
 أثمانها خصوصا وقد صار تخفيض أسعار الكهرباء للفلاحين .

٦ - لفقدان المواد الأولية . والمشاريع العمومية . فقد أصبح السكان عاطلين بدون عمل . لذلك نلفت نظر الحكومة الى ضرورة ايجاد مشروعات لتشغيل العاطلين وتوريد المواد الأولية لأصحاب الحرف العاطلة كالنجارين والبنائين والزواقين والنساجين . . وغيرهم . .

٧ ـ ان تكرار دفع المكس (الضرائب) على الحيوان بتعدد الأسواق . كان احد أسباب ارتفاع سعر اللحوم . . من هنا فان الأفضل هو علاج هذا التعدد ومنعه بحيث يجري ، فع الضريبة مرة واحدة . . كها كان متبعا في السابق .

٨ ـ بما أن الحالة الاقتصادية متعسرة جدا . . والبلدية متشددة في توقيع الجزاءات تشددا كبيرا . . كما أن الحزاء الدي كان عشرين فرنكا . . صار اليوم الحد الأدنى لأقل جزاء هو خمسمائة فرنك . . فنطلب تعديله نظرا للحالة الحاضرة . . وعدم استطاعة الناس الدفع بهذه الصورة المبالعة . . كما أن ضريبة التنظيفات (جمع القمامة) زيدت زيادة فاضحة . . لدا نرجو النظر أيضا في تعديلها .

9 ـ بما أن ضريبة الحيوان تدفع بنسبة كبيرة على الرأس . . وكان الثمن ، في عام ١٩٤٣ مرتمعا . . وقد قدرت بالتالي على هذا الأساس . أما الأن فقد الخمض سعر الحيوان بنسبة ٥٠/أو أكثر . . ومع ذلك بقيت الضريبة على حالها . . ومن ثم توجب تعديلها .

۱۰ ـ نظرا لكساد التجارة . . فقد تحول التجار الى شبه عاطلين . . لذلك نطالب الحكومة بالتدخل لانعاش السوق . وذلك بالسماح بحرية التجارة مع برقة . . لأن كلا الاقليمين لا يستغني عن الآخر . . وكذلك مع البلاد المجاورة . .

المخزونة عند بعض التجار على المستهلكين الحقيقيين . وفق نظام البطاقات . . على وجه السرعة . . ضمانا لتكافؤ الفرص . . خاصة وأن حالة الأهالي لا تسمح بالانتظار . .

17 \_ بما أن لنا شبابا لا بأس بثقافته . . والبعض منه موظفون مغمورون . والبعض الآخر مستعد لخدمة بلاده . . ولذلك نرجو العمل على تدريبهم استعدادا للمستقبل والحاقهم بدوائر الدولة . . وانصاف الفريق الأول . . كما اننا نتمنى اعادة الموظفين الذين فصلوا بدون سبب من دائرة البريد والمحاكم المدنية وشركات السيارات وغيرها . .

۱۳ ـ ان زيادة سعر السكر والشاي . جاءت زيادة مرتفعة كها أن كمية السكر ليست . . كافية لتغطية احتياجات الشعب الضرورية . . خاصة الأطفال . . لذلك نرجو تخفيض ثمنه وزيادة كمياته . .

والى سعادتكم . . يتوجه جميع المستشارين بمتصرفية طرابلس الغرب بهذا التقرير راجين منكم دراسته وقبوله . . وفي الختام نقدم لكم فائق الاحترام» . . والتاريخ هو ١٢ من مارس ١٩٤٤م . . والتوقيع جميع المستشارين الوطبيين الموجودين في هيئة المتصرفية في ذلك الوقت . .

وان كان ثمة ما يشار اليه أن مشكلة اللباس قد احتلت مكانها تحت رقم ١١ . . رغم انها فعلا شكلت مشكلة حادة . فقد تهدد الباس عدم توفّر قماش يسترهم وللحقيقة . . وكما ستق ال ذكرت فإن السلطات الالحليرية تعمدت دائها عدم علاج المشاكل احفيقية مصرره حادة . فلم تكن (مكتة) لناس الوالي الانحليزي من قبيل الاستطراف أو الدعاية . ولكنها لحصت أسلوبا انجليزي متبعا في علاج ومواجهة المشاكل . . وأترك للقارىء العودة الى المدكرة واستخلاص العديد من الحقائق الكامنة بين سصورها . حاصة تلك التي سقناها عمدا بين السطور . . وأنبه هنا الى أخطرها سياسيا وهو ما تعمدته السلطات الانجليزية وحرصت عليه كسياسة ثابتة . . أعني موضوع اغلاق الحدود مع برقة ومنع التجارة بينها وبين طرابلس . . كتمهيد عملي ضروري لتكريس مؤامرة الانفصال . . وربما كان من تحصيل الحاصل أن الوقفة مع هده النقطة استدعت منا الحيطة والحذر حتى يستشعر الانجليز وعينا بأبعاد المؤامرة . . فاذا كانوا هم قد عمدوا لتنفيذ المؤامرة من موقع عملي . . وتقويتها كما لوكانت اجراء شكليا . فاننا بدورنا أدخلناها في قالب ضرورة يمرضها واقع كساد تجاري راهن وطالسا من نفس الموقع وعبر صيغة هادئة . . وبما يؤكد وعينا واستشعارنا لخطر لم بعمد لمواجهتهم به مباشرة . .

على أي حال . . فان المذكرة وان لم تكن قد خرجت الى حيز التنفيذ . . الا أنها قد وثقت وجرت دراستها في مختلف المستويات الادارية . . وربما بدا هذا التأكيد لوحدة البلاد . . عبر هذه الوثائق والمذكرات بلا ضرورة . . ولكنه على مستوى الوقائع والتفاصيل اليومية . . كان هو ضمانة الوقوف في وجه هذه المخططات وفضحها أولا بأول .

وقد ترددت أخمار التدهور الاقتصادي الذي تعيشه البلاد ووصولها الى مشارف المحاعة الحقيقية في جميع أرجاء الوطن العربي وأخذت الصحف العربية تتابع أخمار الحقاف والحباس المطرعن الأرض فسارع الأشقاء الى تقديم ما يستطيعونه من عون ومن دلك السفينه المصرية (الأميرة فوزية) التي جاءت تحمل شحنة من القمح والأرر . ولكن السلطات الانحليرية رفصت استقباها في البدايه فحاولت السفينة أن تفرغ حمولتها في تونس . فمنعها الفرنسيون . فاصطر الالجلير الى السماح لها بتفريغ حمولتها في ميناء طرابلس . لعد أن احتجوا في المرة الأولى لعدم وحود رصيف بميناء طرابلس .

# الفصل السابع عشر

## هل استفاد الانجليز من أخطاء الايطاليين في ليبيا ...؟

وثائق طريفة . . تحمل بعض بوادر الاجابة على هذا السؤال . . وبصورة تختلف نسبيا عن الحقيقة العامة والمؤكدة في هذا المجال . . فوقائع التاريخ عامة . . في مختلف حقب الرمان وبفع المكان . . تشير الى قضية واحدة هي حماقة الاستعمار وعدم افادته من دروس التاريخ . . وأنه لذلك يكرر أخطاءه دوما ويتردى في نفس المشاكل بالتالي مع الشعوب المستعمرة . . ورغم فداحة الثمن وعظم الحسائر التي يتكبدها فانه على استعداد لتكرار نفس تجاربه . ورغم الدهاء الانجليزي التقليدي ورغم الحربين العالميتين وملابيس الضحايا وشبح الاستعمار كظاهرة تسببت أساسا في الحربين وجرت على الجميع المصائب . . رغم ذلك كله . . ومع شدة وضوحه . . فان بريطانيا ما كادت تستقر في البلاد حتى تحلب ريقها طمعا في وراثة ايطاليا وشمرت عن ساعدها في محاولات . . وان جاءت ماكرة . . للسيطرة والتسلط . . الا أنها مكشوفة بكل معاني الكلمة . . حتى وان أدى الدهاء الى اختلاف عن سابقتها في بعض التفاصيل . . وأعنى بها التفاصيل بما تكتسبه أحيانا من أهمية أو بما تصير اليه أحيانا أخرى من انعدام قيمة . . وهي هنا وهناك ليست عديمة الأثر على الخطوط الأساسية العامة . . عند الوقوف أمام حكم أو في منطور تقييم . . وأكتفي بهذا القدر توضيحا لما أتناوله هنا من تفصيلات . . فقد حل الانجليز محل الطليان شكلا ومضمونا . . عرفناهم من خلال الجيوش العسكرية ورأيناهم يحملون نفس المدافع والأسلحة . .

ويلجؤون الى نفس المهارسات . بل ويقعون أحيانا في أخطاء فاضحة لا تمت الى ذكاء أو منطق بصلة . . وكثير منها يصل الى أوسع القواعد الشعبية ولم تبد ثمة حاجة لتعليق عليه أو شرح . . فمثلا رغم الخسائر الفادحة التي تكبدتها بريطانيا في الحرب خاصة في مراحلها الأولى . . ورغم المواجهة الساخنة بالمدافع والأسلحة الثقيلة والخفيفة والطائرات مع الجيش الايطالي . . فان رعايا ايطاليا في ليبيا لاقوا معاملة طيبة من القوات الانجليزية . . وأبادر هنا الى توضيح ضروري . فالمسألة ليست معيارا حضاريا أبدا . . والا لعومل العرب بنفس المعيار ولاستحقوا من الرعاية ما يزيد ولو قليلا عها لقيه الطليان وذلك تعويضا عن سني التنكيل والعسف التي لاقوها أو ردا على ما بذلوه في سبيل انتصار الحلفاء ، والانجليز من بينهم . . لكن الأمور تختلف . . وقيم الحضارة لا ترد هنا . . وأسوق هنا نموذجا صارخا للأخطاء . . وشدة دلالاتها ، ومركبات وثيقتي هنا أربعة شهود من أبناء البلاد هم :

- ـ عبد الكريم بن صالح .
- ـ عبد الله بن محمد صبري .
  - \_ عبد السلام بن محمد .
    - \_ عبد الله فضل .

هؤلاء المذكورون أعلاه . . ألقى عليهم القبض في ١٥ / ١ / ١٥ . . وحكمت عليهم المحكمة العسكرية بالسجن لمدة ثلاثة شهور . . وفي ١٥ أبريل . . وعند الافراج عنهم أرجعتهم الحكومة العسكرية الى الحدود التونسية . . والأسهاء وبقية السطور التالية لها هي نقل حرفي عن الكاتب بالمحكمة العسكرية . . وقد أرادها الانجليز أسرارا في ملفات المحاكم العسكرية . . لكنها ظلت تتسرب . . أربعة ليبيين جاءوا الى بلادهم من حدود تونس . . فحوكموا وسجنوا وأعيدوا في الوقت الذي يدخل فيه للبلاد . . وبصفة يومية مئات الطليان من أفاقين ولصوص . . وجانحين . . تحت سمع وبصر الانجليز . . ودونما حاجة لأوراق أو جوازات سفر . . ويتحركون في حرية

ويعيشون ويعملون في أمان وبثقة في أن السلطات العسكرية الانجليزية تحميهم وتوفر لهم متطلبات الحماية . . فضلا عن الحياة .

أما التفصيلة الأخرى التي تحسد ما عمدت اليه مند بداية كلامي هو أن الدهاء الانجليزي نجح في اشاعة جو رائف من الترقب والانتظار . لعل طروفاً أخرى عالمية ساعدت على تكريسه وتشيته وحلال هدا خو نحرك الالجليو . وتجاوبت أصداء حركتهم في ظاهرة اعتمدها الشعب وهي تدويل المدكرات بالمطالب والملاحطات وتسليمها ثم الترقب والانتطار لتنم الاستحابة للبرر اليسير م المطالب ويسرى الايهام بأنه في الامكان ريادة الاستجابة لبعود الى المذكرات . ويعود الانتظار والترقب . . وهكدا تنحسر الحركة الشعبية . . وتكاد تنحصر في اطار هذه الحلقة المفرغة . . ومع أبني سقت نصا لاحدى هذه المذكرات أيام مهرلة المستشارين . فانني أعود هنا الى قصة مذكرة طريفة . . أخرجت البرود الانجليزي التقليدي عن مساره المعروف ففي ديسمبر من عام ١٩٤٤ . . بدأ مدير وزارة الدعاية البريطانية المستر (رلمان) ومدير الشؤون العربية الكولونيل (اندرسون) في زيارة للشرق الأوسط . . وجاء الاثنان الى طرابلس . . فاردنا أن نوصل اليهما مطالبنا . . ونقف منهما على أبعاد تطورات القضية الوطنية . . وهكذا طلبنا من الحكومة باسم النادي الأدبي . . أن تسمح لنا بتنظيم حفل تكريم للمسؤولين البريطانيين . . لكن الحكومة رفضت طلبنا . فلجأت الى استعمال الحيلة . . فقمنا بتحرير الدعوة لهما لحفل التكريم . . وتوجهنا لمكتب الاستعلامات الذي قبلها منا وتحدد الموعد . . وجاء قبل وصول الوزير بعدة أسابيع . . مما فتح أمامنا المحال لتنظيم مظاهرة . وفي أثناء مسيرة المظاهرة . وقفت وألقيت خطبة . . أفصحت فيها عن مضمون مذكرة كنا قد أعددناها لتسليمها للوالي (بلاكلي) . والخطبة تدور حول اصرار الشعيب على الاستقلال التام غير المنقوص . . وعدم القبول بما دوله من صيغ ومناورات هي في نهايتها -تحايل لتقليص المضمون الحقيقي للمطالب الشعبية . . وبالفعل توجهنا الى مقر الوالى بالعريضة التي تطالب بالاستقلال الناجز الذي لا تشوبه شائبة . . والموقعون على العريضة هم منصور قدارة . . وأستاذي أحمد الفقيه حسن . .

ومحمد بانون . . وقد ساهمت هذه العريضة في ذيوع صيتهم . . وحققت لهم شعبية كبيرة . . وهذا ما دفعهم لمحاولة تتويج هذا العمل بعمل آخر . . فدبجوا عريضة أخرى لتقديمها لوزير الدعاية البريطاني أثناء تلبيته دعوة التكريم . . وعلى عكس العريصة السابقة . . جاءت العريضة الجديدة مغرقة في تفصيلات جانبية . . كلها عبارة عن اتهامات للسلطات المريطانية بالرشوة وقضاء حاجات الأجانب عن طريق النساء . . فضلًا عن السرقات والاختلاسات . . وبالاجمال اتهامات صارخة وبأسلوب مباشر يخرج عن منطق اللياقة ومتطلبات الذوق خاصة في هذه المناسبة . . وفيها يبدو أن أحد الموقعين وهو محمد بانون قد وقعها دون قراءة . . ولما سمع بفحواها أسرع يطلب شطب توقيعه . . ولكنني كنت\_ التزاما بوحدة المواقف والأهداف ـ قد رفضت تسليمه المذكرة ليشطب اسمه . . خاصة وأن زملاءه لجأوا الى صياغتها ودونما أخذ رأي أو تشاور مع الأخرين . . وحان موعد الحفل . . فاقترح منصور قدارة حلا رآه وسطا . . ويقضي بجمع أكبر عدد من التوقيعات وذلك حتى تتوزع المسؤولية ويصعب على الانجليز ممارسة الانتقام ردا على هذه العريضة . . ومرة أخرى طرحت المذكرة واضطررت أن أقف أمام أحد المكاتب في الحفل . . وأن أنادي الموجودين واحدا . . واحدا . . كي يوقعوا . . وبالفعل نجحت في جمع توقيعات كثيرة . . رغم عدم موافقتي على تفاصيلها ومباشرتها . . والطريف أن أحد المشايخ المتحفظين كان موجودا بالحفل . . وعندما رأني أنادي وأشير للآخرين . . ظن أن العملية وراءها مكاسب . . وأننا نود أن نسبقه . . فجاء طائعاً مختاراً إلى المكتب التي أقف بجانبه فقدمتها اليه طالبا منه التوقيع . . فطلب أن يقرأها . . فلما بينت له أنها طويلة . . قال لا بأس . . وأخذها في يده . . وبعد قراءة بضعة سطور قليلة أعادها وهرب دون توقيع وآثر أن يترك الحفل كله متجها الى بيته حتى لا تواجهه لحظة التسليم وهو حاضر . . وعندما حان موعد التسليم . . حاولت الكثير مع البعض . . فطلبت منهم أن يقدموها للوزير فرفضوا الواحد بعد الأخر . . وقد زدت وأعربت للبعض أن أخي عبد المجيد في السجن وانني لا أود اللحاق به لظروف عائلية . . ولكن الاعتذارات توالت . . فقدمتها بنفسي له . . وبعد حين جاءنا الرد . . وهو كها قلت خروج عن البرود الانجليزي تماما . . اذ اتهمنا الوزير بالجنون وقلة الذوق .. وأننا تعمدنا أن نجرحه في نفس حفل التكريم الذي أقمناه له .. فضلا عها سببه سخف الخطاب من احراج شخصي له أمام الاخرين . . والغريب . جاء في صورة مهارقة فادحة أخرى أيضا . . فقد طل محمد بانون متأثرا من تقديم هذه العريصة . . ومن رفض طلبه في تسلّمها كي يشطب اسمه . وبدا متبرما عاصبا . . وقد وافاه الأحل قبل مضي أسبوع واحد من هذه الواقعة . فتأنت لمعي آياه من شطب توقيعه من فوق العريضة وندمت أشد الندم . . غفر الله لي وله .

وغير هذه الوثيقة وتلك . . هنالك عشرات الوثائق التاريخية الهامة التي تفضح تماما الحقبة الانجليزية بكاملها وتلحقها صنوا مطابقا للحقبة الايطالية . وهي في معظمها وثائق صادرة عن الانجليز أنفسهم . . وأذكر انني ركزت الجهد فترة من الزمن على قامون البلديات الدي أصدره الانجليز . . فقد جاء هذا القانون جملة وتفصيلا لصالح الايطاليين ودائها وقد كان تحيزه للجالية الايطالية صارخا الى حد الاستفزاز . . فاندفعت للكتابة والشرح لكل الجهات في الداخل والخارج . . كتبت لبرقة . . ايطاليا نفسها . . سبيرز . . هيئة الأمم . . المحكمة الدولية . . اللجنة السياسية . . جامعة الدول العربية . . الاتحاد السوفييتي . . دول أمريكا اللاتيبية . . الأحزاب في الداخل والخارج . . الصحف المحلية والعالمية . . وللمسؤولين في المستعمرات الايطالية في شرق افريقيا . . أسألهم ان كانت لديهم صيغ مماثلة لهذا النمط من الجور والعسف تحمل أرقاما وبنودا . . ويطلق عليها اسم (قانون) . . وتساؤلاتي لهم في الحقيقة لم تكن بالطبع تبحث عن اجابة . . بل انني هدفت منها محاولة التنبيه الى تكامل الشبه بين الأساليب الاستعمارية . . ازالة لوهم التفرقة أو التمايز بين استعمار وآخر . . كما كتبت أيضا لمؤتمر وزراء الحارجية . . ومؤتمر الصلح أو السلام . . ولجنة الاستفتاء . . وبونومي الايطالي . . وسفرسا . . وبيفن . . وزير الخارجية البريطاني . . وغيرهم . . وقد أرسلت مع رسائلي نسخة مطبوعة وأحيانا مترجمة من قانون البلديات . . وما يزخر به من تبجح الاقلية الايطالية وسفورها فوق سطح الامتيازات . . وحقوقها التي لا يقابلها أي واجب . . وكذلك أرسلت منشورات

بقوائم المرشحين الايطاليين وأذنابهم من العرب . . وبينت الثغرات المتعمدة والنصوص الصريحة التي يحمي فيها القانون الأقلية بصورة مباشرة . . ويجني فيها مباشرة أيضا على حقوق الأغلبية من أبناء البلاد الأصليين . . حتى عملية الحصر والتعداد جرت صورية . . وغير واقعية . . وبدراية واذن السلطات . . ففي الوقت الذي نزحت فيه أعداد كبيرة من المدنيين الايطاليين الى بلادها الأصلية في فترات متفرقة من الحرب . . خاصة في البداية . . فان هذه الأعداد تم ادراجها بكاملها في كشوف التعداد . . ودخلت قوائم التصويت في انتخابات البلدية . . ولما لم تكن موجودة فان قوائمها أضيفت بالكامل لصالح المرشحين الأجانب . . وضمت للعناصر المشبوهة من الأفاقين والدجالين . . ضمنت لهم مكانا في الىلدية . . يمثل الأغلبية وجعلتهم يتصرفون بدون حذر ولاكياسة حتى أنهم قرروا اعادة الأسهاء الايطالية للشوارع والميادين في طرابلس . . وحصلوا على قرار من محلس البلدية بذلك . . ولكن عميد البلدية الطاهر القره مانلي اتصل برئيس الحكومة محمود المتصركي يتدخل لمنع هذا التحدي الصارخ الذي يمكن أن يتمحض عن أحداث دموية لا يمكن حساب مداها . . عندما يفاجأ الشعب الذي يبتطر الاستقلال والخلاص من كافة الأشكال الاستعمارية والوجود العسكري . . أقول عدما يفاجأ الناس بعودة الشبح الايطالي فوق الشوارع والميادين يذكرهم ويتحداهم في أعر تضحياتهم . فميدان الشهداء مثلا . . اتخذ المحلس البلدي قرارا باعادته الى التسمية الأولى ميدان ايطاليا . . ويعنى ذلك ما يعنيه . . من معيي استبدال التسمية النبيلة لأغلى بذل وأكرم عطاء للشهداء بمن سفحوا الدماء وقتلوا الساء والأطفال وعلقوا مشانق الشباب في نفس الميدان . . في ليلة العيد الأكبر . . والمرير أن رئيس الوزراء رجا جوستي الايطالي ـ عبر الهاتف ١ وكان هذا الإيطالي قائدا للمجلس البلدي أن يؤجل تنفيذ هذا القرار . . وبهذا حفظت البلاد شكليا ماء وجهها .

وقد تكون المجلس من أربعة أعضاء ايطاليين واثنين يهود وأربعة عرب موالين لايطاليا واثنين عرب معينين من طرف الادارة العسكرية البريطانية .

وأود هنا أن أتوقف عند نموذج أخبر . . مثال عائلي . . عن أفراد أسرة بأكملها ساهموا بنشاط ودور . . وعرفهم الكثيرون من أبناء الشعب . . وقدر لهم مواقفهم ونشاطهم . . وكنا نتقارب أحيانا ونختلف أحيانا أخرى . . ولكن التزاما بالموضوعية وانصافا للحقيقة . . والحقيقة وحدها أسجل موقفا متميزا لأل الفقيه حسن ومصطفى ميزران . . موقف صلب ضد الاستعمار وأذنابه . . وقد اعتذر آل الفقيه بنفس الوصوح والاصرار عن التوقيع مع أي اتجاه وجاء رفضهم قاطعا لتنصيب ادريس . . وحتى في هذا الصدد أعادوا الاعلان عن موقفهم المبدئي وهو عدم الرضا أو التأبيد الافي حالة واحدة . . أن تتم المسألة بواسطة الشعب . . ووفق ارادته . سواء عن طريق الانتخاب أو المبايعة . . المهم أن تتوافر صورة المشورة في اطار شعبي حقيقي يكون الشعب هو صاحبه ومؤيده . . ومتبنيه . . على أن ذكرى لموقف أسرة الفقيه حسن لا يعنى أنها وقفت وحيدة في هذا التصور . . ولكن للحقيقة والتاريخ . . فان عديدا من شخصيات بارزة أخرى أعلنت رأيها في صراحة . . وهما أطرح جانبا من رسالة تلقيتها وصاحبها معروف على أوسع نطاق . . وفيها الكثير جدا من الدلالات التي أترك للقارىء مجال الرأي والحكم فيها . . أما الجزء الذي أسقطته منها فهو لا يعدو تحية شخصية وعبارات عن التعارف والصداقة وطلب بأن أمده بمعلومات عن القضية ومساراتها من الداخل . . لأن صاحب الرسالة كان في ذلك الوقت موجودا بالقاهرة . .

وأقدم هذه الرسالة ليس فقط كوثيقة تاريخية دامغة . . بل وكنمودج لمتانة لسبك ومنطقية الرأي وحمال الأسلوب . . وهو ما كان يميز شخصية صاحبها في كافة أعماله التاريخية . . جاء في الرسالة :

وأخي . . لعلك سمعت أن اخوانك في مصر شكلوا لجنة منذ سنة ١٩٤٠ . . وفي الحقيقة أن هذه اللجنة كانت تعمل سرا منذ عام ١٩٢٤ . . ولكنها لم يمكنها الاعلان عن نفسها الاسنة ١٩٤٠م . .

وقد بذلت هذه اللجنة قصارى جهدها في التفاهم مع السيد ادريس . . ومن انضم اليه ليكون العمل مشتركا . . وليكون أقوى . . وبعد التجارب

الطويلة اخترنا قاعدة لهذا العمل المشترك وهي العمل لانقاذ الوطن أولا . . وترك البحث في نوع الحكم ورئاسته . . فاذا ما وفقنا كان للشعب كامل الحرية في اختيار نوع الحكم ومن يتولى رياسته . . وذلك لأسا أقلية في مصر لا نملك هذا الحق . . وأحتار أنصار السيد ادريس أنهم لا يتفقون معنا على شيء الا بعد الاعتراف له بالامارة . . ووقف كل من الفريقين عند رأيه .

أما رأيي في امارة السيد ادريس . . فهي امارة اما مزيفة واما باطلة . . اما أنها مزيفة فلأنها أول ما أنشت كانت منحة من الطليان بمقتضى معاهدة أمليت عليه شروطها وقام بتنفيذها ىكل دقة . . ومن شروطها ما استند اليه في طرد السيد أحمد واخوانه بعد أن فشلوا في هجومهم على مصر ولم يمكنهم من البقاء في برقة حتى مات أكثرهم جوعا في صحراء سرت . . ولا أظن أخي يجهل حكاية (البركندة) واسأل عنها ان شئت . . ولم يكن له في هذه المعاهدة الا ١٢٠ ألف فرنك يتقاضاها في كل شهر . . من الخزانة الايطالية موزعة على نساء العائلة السنوسية ورجالها كها جاء في نص المعاهدة . . كها لم يكن له في انتمائه للانجليز الأن الا ما يتقاضاه من خزانتهم . . وتفصيل ما ذكرته في كتاب أمين سعيد (الاستعهار الايطالي) . . وستجدون فيه أن هذه الامارة كانت على جالو وأوجلة والكفرة والجغبوب . . ومقرها في اجدابيا . .

ولا شك أن امارة يمنحها عدو الوطن فهي مزيفة وهي باطلة أيضا لأنها ليست من الشعب وهي من أخص حقوقه التي لا يملكها عيره .

وقد طرأ على هذه الامارة دور آخر وهو ما قام به الطرابلسيون في سنة المرابل وثيقة بيعة له ، والطرابلسيون لهم كل العذر في هذه البيعة . . وقد حتمها عليهم ما كانوا فيه من ظروف سيئة أوجدهم فيها ادريس السنوسي بعدم اعلان الحرب على الطليان وفاء بمعاهدة سرت . وان الرجل الذي يحمله وفاؤه للطليان على طرد أحمد الشريف من برقة حتى مات أكثر أنصاره جوعا لا يتورع أن يمنع الطرابلسيين من المرور ببرقة الى مصر اذا غلبوا على أمرهم . على أن بيعة الطرابلسيين كان أساسها العمل لمصلحة الوطن وقد تعهد

بالعمل لمصلحة الوطن في رده على كتاب البيعة . . ولكن لم يعمل شيئا . . ومنذ وصله كتاب البيعة ذهب الى مصر ولم يف بشيء مما وعد . . وقد نقض هده البيعة عقدة عقدة . . وشرطا شرطا و و و ي مصر يتمتع فيها بم لد وطاب . . فتركه الوفاء بما عاهد عليه نقض للبيعة لا محالة . . وقد دل الرجل في جميع أدوار حياته على ضعف في الارادة وتفريط في الأمور و خول يشبه خول سكان القبور . . فحمل الأمة على بيعته ثابية حمل للأمة على الانتحار . . وارثماء في أحضان الانجليز . . فاذا ما أزيح كابوس الانجليز وملك الشعب ارادته . . ورأى في جومن الاختيار أن يجمع كلمته عليه في نطاق من الشروط والرقابة التي لا تتدخل فيها أصابع الانجليز . . فله ذلك . . كما أن له غير ذلك اذا أراد . .

ولعلي أثبت لأخي شيئا من الحقيقة التي تختلف فيها آراء الشعب الطرابلسي . . بجعله على بينة من الأمر . . ان أراد أن يشرفني بصلته . . وأود ألا أحرم من صداقتك . . وأنا في انتظاري لرأيك وسلامي عليك ورحمة الله . .

نأسف جدا لما ذهب اليه بعض مواطنينا من اختيار الوصاية الانجليزية ويجزننا أن يكتب في جريدة طرابلس أن عرائض كتبت من جهات مختلفة تؤيد هذا الرأي ومن العار على الطرابلسيين والفضيحة التي تحط من الكرامة والشرف أن تثبت هذه الفكرة . . وتجد أنصارا في ظروف كل الشعوب العربية تدعو لها الوحدة . . وتناضل عن القضية الطرابلسية بكل قواها . . ويا فضيحة الأبد وخيبة الأمل . . اذا سمعت بذلك جامعة الدول العربية . . وعها قريب تطلب الاستفتاء في طرابلس ويبرز الانجليز وثائقهم . . بأن شعبا عربيا مسلها اختارهم أوصياء عليه . . ولا ينسى أخي العزيز أن مساعي الانجليز في الوصاية أساسها تصريح عليه . . ولا ينسى أخي العزيز أن مساعي الانجليز في الوصاية أساسها تصريح السيد ادريس في جريدة برقة بأنه يريد أن تتفق أمته مع دولة قوية في البحر والبر

فهل أخي الهادي . . من أمة هذا الرجل الذي يختار الانجليز على الدول العربية . . معاذ الله . . أرجو أن ترنوا الرجال بأعمالهم . . فمن شهد له التاريخ ووجدته في ميادين الشرف ما يقنع الناس بتقديمه فذلك هو المقدم . . «ومن بطأ

به عمله لم يسرع به نسبه ، . أخي . . الأمر جد . . وأنتم في ميدان جهاد وهو صورة من ميادين الهاني وجنزور وسواني بني آدم . . واذا كان آباؤنا واخواننا سقطوا هناك مضرجين بدمائهم . . فلن نتكلف نحن الا الثبات والاتفاق . . وان اختيار الوصاية الانجليزية سيكون وصمة عار في جبين أمتنا . . وضربة قاضية على جهادها . . فاسعوا في اصلاح هذا الخلل . . وادعوا الى سبيل الوطن بالحكمة والموعظة الحسنة . . ولن تعدموا أنصاراً والله ولي العاملين .

أرجو من أخي بيانا عن الوضع القائم في طرابلس . وعن الرأي الذي تدافع عنه . ولا يفوتني أن ألفت نظركم الى ما كتب في (عمر المختار) فانها حقائق لا يرقى اليها الشك . سلامي الى الأستاذ أحمد الفقيه حسن . والأستاذ أحمد قنابة شاعرنا العظيم وجميع الاخوان . . الامضاء : الطاهر الزاوي . . والتاريخ ١٠ من أبريل ١٩٤٦ . . ه (١) .

هنا . وبعيدا عن منطقة الالتزام بعدم التعقيب . أود أن أستمهل القارىء قليلا . خاصة فيها يتصل بموضوع مثل الوصاية الانجليزية . وبيعة ادريس . فالطاهر الزاوي كتب رسالته من القاهرة . وعبر أوعقب على ما وصل اليه من أخبار هناك . فاذا اعتبرنا عوامل انسانية أخرى مثل المبالغة والجري وراء الاستطراد والتهويل أحيانا . أمكننا أن نقبل بجبدأ التريث في الحكم . أو تشكيل وبلورة الرأي . وسترد معلومات وتفاصيل أخرى في نفس هذه الموضوعات . تستوجب هذا التأني . اذا توخينا ما نصبو اليه سويا . وهو الوصول الى الحقيقة عبر وقائعها ومكوناتها الأصلية . من الأحداث وعللها ومعلولاتها .

وقد اختلفت مع أستاذي الطاهر الزاوي مع كوننا متفقين في الغاية وهي استقلال ليبيا ووحدتها ، الا أن الخلاف كان حول الوسائل والطرق الى أهدافنا ،

<sup>(</sup>١) ـ انظر رقم ١٤ مكرر من الوثائق الملحقة .

كنت أرى «أنه لا يوجد في طرابلس شخص يقبله الجميع ، والادهى والأمر أن البعض يود تتويج نفسه اعتبارا من اليوم.

بل لقد أضفت في نفسي الرد أنه «إذا نظرتم الى الماضي القريب وماكتبته في حريدة العرب ساريس . وقد وصلكم ذلك ، يظهر لكم أن نظرتي اليوم للقضية لم تكن كذلك مند نستين فقط ، وقد ضمنت الخاتمة قولي : «إنني سأحاول الموصول الى مصر واللقاء بكم علماً بأن محاولاتي الماضية كلها باءت بالفشل» وقد كان ردي يحمل تاريخ ١٩٤٦/٥/٢ .

## بين حلين .. تارجح مصير البلاد ..

في سبتمبر سنة ١٩٤٦ . عقد مؤتمر السلام أو الصلح بباريس . . وكان هدا المؤتمر منبئقا عن هيئة الأمم المتحدة . . وهما بدأت اتصالاتي بمبدوبي عديد من الدول . . أذكر منهم ، مندوب كوبا ، ومندوب البرازيل . . والهند . . والصين . . ومصر . . والعراق . . وايطاليا . . واللجنة الأعمية . . واذاعة الشرق الأدنى . . ورئيس اللجنة السياسية الاقليمية الايطالية . . ووكيل الحارجية الايطالية . . وقد زودتهم جميعا بمعلومات وافية عن قضيتنا . . وواصلت الاتصال عبر خطامات متوالية . . ومكاتبات . . وبالطبع فقد ركزت على الاتصال بمندوبي الأقطار العربية . . وخاصة فاضل الحمالي مندوب العراق . . وجاء تركيري بصفة أخص على مندوب الوفد المصري عامة . وكان يرأسه واصف غالي . وعندما زرت مصر سنة ١٩٤٦ . . رافقىي علي نور الدين العنيزي الذي كان موظفًا بالجامعة العربية في زيارة لواصف عالى في قصره بالقاهرة حتى أتحسس وقع مكاتباتي والوثائق والمعلومات التي أرسلتها له . . وما أن عرفته بنفسي حتى بدأ يشكرني ويثي على نشاطي واهتمامي بقضية حيوية تخدم شمال افريقيا كله . . وزاد مؤكدا بأن الوثائق التي أرسلتها له ولباقي الأعصاء قد خدمت القضية خدمة بالغة . . وأنه لم يتصل به أحد غيري . . كما نفي أيضا أن يكون قد حدث أي اتصال آخر من غيري بأي مندوب عربي أو أجنبي . وأن كل المعلومات المتاحة عن القضية الليبية مصدرها الهادي المشيرقي . وأنه لولاي لما توافرت أية معلومات خاصة وأن الامكابيات محدودة حدا بالنسبة للوفود العربية . وصرب لدلك مثلا بأن وفد مصر بأكمله ليست في حوزته الة كاتبه عربية . ولما دكرت له أن الكنة الوطبية طبعت مشورا موجها الى المؤتمر . وابها قامت بارساله الى باريس . . نفى علمه به . . وفسره بأن أعضاء المكتب بالمؤتمر . موالون لايطاليا ومتعاطفون معها . ولهذا لعلهم لم يهتموا بتمكيل الاعضاء من الاطلاع على مشور الكتلة . . وبالغ واصف غالي في تشجيعي . . الى حد قوله أن اجميع من عرب وأجانب لا يعرفون غيري ممثلا للشعب الليبي . سواء في ذلك اهيئات أو الأحزاب . . أو التنظيمات الشعبية الأخرى . . وباسم أبناء الوطن قدمت له الشكر على جهوده لصالح قضيتنا الوطنية . .

وقد وصلتني من واصف غالي باشا رسالة بتاريخ ١٩٤٦/١٠/١١ يثني فيها على نشاطي وحهودي في حدمة قصية وطني . . وكان قد كتب قبل دلك على صفحات جريدة الأهرام الصادرة نتاريخ ١٩٤٦/١٠/١٥ منوها ننشاطي وسعة اتصالاتي خدمة وسعيا لاستقلال ليبيا .

وفي نفس الوقت الذي كان مؤتمر الصلح يعقد جلساته بباريس . اجتمع وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى . . روسيا . . بريطانيا . . فرنسا . الولايات المتحدة . بلندن . . للطر في مصير المستعمرات الايطالية . وقد أصدروا بيانا مشتركا بتاريخ ١٩٤٦/٩/٢٣ وفيه أجلوا البت في موصوع المستعمرات لمدة سنة كاملة . . كما أنهم طالبوا بسماع آراء بلاد أخرى مما يعبيه الأمر . وقد نشرت الصحف هذه الأحبار . . وجاء في جريدة طرابلس الغرب بتاريخ ٧ من دي القعدة ١٣٦٥ الموافق ٢ من اكتوبر ١٩٤٦م (الأربعاء) ما يلى تحت عنوان : موجز عن موقف الدول تجاه مصير ليبيا :

"قرر مؤتمر السلام في احدى جنسانه لاحيرة تأحيل مسألة البت في مصدر المستعمرات الايطالية لمدة سنة بعد مناقشات طويلة حرت في جلسات المؤتمر عبرت خلافها محتلف الدول عن ارائها تحاه مشكنة المستعمرات الايطالية المستعمرات المستعمرات الايطالية المستعمرات الايطالية المستعمرات الايطالية المستعمرات المستعمرات الايطالية المستعمرات الايطالية المستعمرات الايطالية المستعمرات المستعمرات المستعمرات المستعمرات المستعمرات الايطالية المستعمرات المستعمرات

ورعبة في تنوير قرائنا عن آراء بعض الدول تجاه مصير ليبيا . . أحبنا أل نذكر موحزًا عنها فيها بلي : أطهرت تريطانيا عطفها نحو سكان ليبيا بما جاء في خطاب وكيل خارحيتها المستر جلادوين حيب بمؤتمر الصلح حبث قال: ١١٠ بريطانيا تقدر رعبة سكال ليبيا العرب في النميع بالحكم الداتي. وأكد المستر جيب رعمة بريطانيا في عدم وقوع ليبيا من حديد في أحضان الاستعمار 💎 فقال في نهاية خطانه : «ان الدين فقدوا حياتهم في صحاري افريقيا لا يسمحون نأن تتكرر الحوادث التي اصطرتهم الى متل هذه التصحية . . ١ . . واما فرنسا فكانت غيا الى إباطة الوصابة بايطاليا على ليبيا وعيرها من مستعمراتها السابقة وقد أعرب عن دلك في مؤتمر السلام وزيرها فيها وراء البحار المسيو (مونيه) حيث قال ١٥٠٠ ان ونسا كانت تود أن تبال ايطاليا الوصاية على مستعمراتها السابقة - ولكن المؤتمر قرر عكس ذلك . . ، وقد طالبت فرنسا أيضا بتعديل حدودها مع ليبيا . أما الصيب . فقد طالب باعلان استفلال ليبيا في الحال . أو وضعها تحت، وصاية دقيقة محدودة . تتولاها هيئة الأمم المتحدة . . على أن تتمتع ليبيا قريبا باستقلالها . وقد أيدت دول كثيرة في مؤتمر الصلح اقتراح الصين هدا . . ولم تقطع روسيا بأي عهد على نفسها فيها يتعلق بمصير ليبيا في مجلس الصلح هده المرة . أما امريكا فقد كانت من أنصار استقلال ليبيا . . اذ أيد مندومها المستر (دن) مكل صراحة اقتراح المندوب الصيني مشأن استقلال ليبيا أو وضعها تحت الوصاية لمدة معينة . . وقال : ان الولايات المتحدة تؤيد استقلال ليبيا في أسرع وقت عكن .

وقد طالبت كل من مصر والعراق بمنح ليبيا الاستقلال حالاً أو وصعها تحت وصاية دولة من دول الجامعة العربية .

وهناك آراء أخرى لبعض الدول الصغيرة فيها يتعلق بمصير ليبيا .

الا أننا اذا ما درسنا الأراء المختلفة التي أوردناها للدول انها . . نستطيع أن نستنتج منها أن مصير ليبيا يتأرجح بين حلين رئيسيين :

الاستقلال مباشرة . . أو الاستقلال بعد وصاية دولية لمدة قصيرة . . ويظهر أنه من المؤكد أن نظام الوصاية لليبيا لا يكون لدولة معينة . . بل لمجموعة من الدول التي ستؤلف لجنة خاصة . . يعهد اليها مادارة البلاد . والسير بها في طريق الاستقلال .

وعلى ضوء هذا كله يستطيع الشعب الليبي أن ينتظر باطمئنان وأمل مستقبل بلاده . . رئيس التحرير . .

وعلينا هنا . أن براعي أن صحيفة طرابلس الغرب تتبع الادارة البريطانية حتى يعي القارى، ما جاء في «الموحز» السابق . . كها أن المحرر سها عن الكلمة التي ألقاها مندوب الهند وقد كانت أفصل كلمة ترد على مندوب ايطالي . . هنا أود أن أشير الى ظاهرتين تتعلق بالمؤتمر :

ا ـ اليان أو المدكرة المستفيضة التي قدمتها الكتلة الوطنية الحرة بطرابلس . والتي أرسلتها الى المؤتمر . والى عبد الرحم عزام الامين العام لجامعة الدول العربية . وقد شرحت المدكرة تطورات القضية الليبية . مند الحكم العثماني حتى نهاية الاحتلال الايطالي للملاد . والمهارسات الايطالية ضد الشعب الليبي وحقوقه . الى أن تقول المذكرة : «فبياء على ما ذكر في هذا التقرير . فإن ايطاليا كان هدفها الوحيد الذي ترمي اليه في الديار الليبية هو ابادة الشعب العربي بأكمله . وأن يحل محله شعب ايطالي . ولكن نحمد الله الذي خيب آمال ايطاليا ودلك مخروجها وطردها من هذه البلاد الليبية . وعناسبة سط قصية ليبيا العادلة أمام مؤتمر الصلح الموقر المزمع عقده في باريس يوم ٢٩ يوليو الجاري من عام ١٩٤٦ . تتقدم اليكم . . يا حضرات يوم ٢٩ يوليو الجاري من عام ١٩٤٦ . . تتقدم اليكم . . يا حضرات الأعضاء . . الكتلة الوطنية الحرة بالمطالب القومية الليبية معبرة عن رأي الشعب الليبي . . وتلك المطالب والرغبات تتلخص فيها يلي :

١ \_ الاعتراف باستقلال ليبيا التام الذي لا تشوبه شائبة .

- ٢ الاعتراف بالوحدة الليبية . . كها كانت في عهد الامبراطورية العثمانية . . بحدودها الطبيعية .
- ٣ انضمامها الى جامعة الدول العربية . . واعتبارها دولة عربية مستقلة . . وركنا من العروبة .
- ٤ ـ ترك الحرية التامة للشعب الليبي في اختيار شكل الحكومة الليبية الدستورية التي يريد انشاءها .

ال هذا الميثق المحتوي على أربع مواد حليق بأن يطبق على شعب كريم . . . برهن للعالم أجمع أنه جدير بالاستقلال التام . .

وانتهت المدكرة بخاتمة طويلة لا مجال لذكرها . . وبتاريخ ١٦ من يوليو ١٩٤٨ .

٢ ـ الظاهرة الثانية . . تركزت حول جهود ايطاليا في تلك الفترة . . وقد حسدتها قصة المدعو (حالمبرتي) الذي وصل من ايطاليا الى طرابلس عام ١٩٤٧ وقد أوفدته لطرابلس الوزارة الافريقية الاستعهارية الايطالية . . وسمحت له الادارة الريطانية بدخول البلاد . . وذلك بدعوى النظر في مصالح الرعايا الايطاليين . وقد أبدى نشاطا كبرا . . وحقق اتصالات واسعة بالفاشيين الايطاليين والمعمرين والحونة من العرب وقدامي الحبود الليبيين . . واتخذ له مقرا ثانتا عيدان الشهداء بعهارة سينها الحمراء . كها كانت له علاقة بوزير ايطاليا المعوض في بيروت . . وقد اتصلت به عدة شخصيات من اللاهثين وراء مصالحهم والذين يبيعون دعمهم وضمائرهم مقابل النقود . . من أي مصدر . . والرقم . . أقصد رقم المبلغ الذي قبضوه من (غالمرتي) . . ولكنني أعف هنا عن والرقم . . أقصد رقم المبلغ الذي قبضوه من (غالمرتي) . . ولكنني أعف هنا عن وعندما خرج مشروع بيفن ـ سفورزا . . أو المؤامرة المشتركة بين وزير خارجية بربطانيا وورير خارجية ايطاليا . عندما خرج هذا المشروع . . ضاعف صاحبنا من توزيع منالغه على أصحاب النفوس المريضة . . وبغير تحفظ أو صاحبنا من توزيع منالغه على أصحاب النفوس المريضة . . وبغير تحفظ أو

حساب . . وقد ملغ من خوفه من العناصر الوطنية . . وانتقام الشعب . . أنه صدر يخشى المبيت في مقره . . وهما تدخل أحد المريدين فتطوع بحمله كل مساء الى بيته بالغيران ليبيت هناك . . وقد نصب له بعض الوطنيين كمينا . . غير أنه أفلت منه بفصل هذا العميل العربي . . وقد هوجم مكتب (غالمبرتي) في مظاهرات الاحتجاج على مشروع بيفن ـ سفوررا . . الذي يعمل على عودة ايطاليا الى ليبيا . . ولولا تدخل الشرطة لحمايته لفتكت به الجماهير وانتهى الامر بانتجار (غالمبرتي) بالغاز . . بعد أن اشترى مزرعة لزوجته بتونس وقيل تفسيرا لا لا تتجاره . . أنه وزع النقود بدون ايصالات . . ولما حاول استردادها أنكر البعص قبضها .

كها كان الأسقف فاكينيتي قد افتتح سينها صيفية أسماها سيمس بشارع ميرران . وفي حفل الافتتاح تعمد الأسقف القاء كلمة سياسية حملة وتفصيلا . وكلها حضّ وتحريض على العمل لعودة ايطاليا . وفي الليلة التالية . عقدنا اجتماعا على سطح بيت محمود العربي (الذي كان دائب العمل لخدمة القضية) وفي الاجتماع قررنا تنظيم مظاهرة في الصباح . . وأذعنا الخبر في الأسراق والحارات ليلا . وعكمنا على كتابة احتجاج . صاغه عبد الرازق البشتي . وفي الصباح احتمع الشعب في جامع السنوسية كعادته . . وقل الخروج للشارع . . جاء للجامع مدير الشؤول السياسية وغيره من المسؤولين الانحلير . وطلبوا منا أن ننفض . . ووعدوا بدراسة الموضوع . فقام عبد الرزاق البشتي وارتجل ما كتبه في الليل وساقه في أسلوب بليغ وحماس . وبعدها وعدنا رسول الحاكم بأنه سيضع حدا للمشكلة . . وبذل البشتي جهدا للمجتمعين خلال الليل . . وعند الاجتماع بالمسجد ولكن لم أهضم هذا الموقف المسلم من مستسلم ، ومع أول مناسنة أثرت الموضوع من حديد مما جعل الماكنيتي يعتكف بكنيسته ستة أشهر كها سيأتي ذكره فيها بعد .

وهنا ترد مجموعة من «الوقائع المريرة التي كأمها تآلبت لتزيد من آلامنا وبالتالي من قسوة الظروف التي كنا قد عانينا منها الكثير.. ففي أعقاب المصادمات مع القوات البريطانية كنا بجد العديد من الحرحى في صفوفنا وتستولي علبنا احبرة بالسبه لهؤلاء الحرحى . لأن جميع الأطناء الموحودين بالبلاد من الأيطاليين . والذهاب اليهم بجرحانا يفتح أبواب المزيد من المفارقات والمشاكل . وهكد لم أحد حلا لدلك سوى الكتابه للمؤتمر الثامن عشر للأطناء العرب الذي عقد بحلب في شهر أعسطس ١٩٤٦ رجوتهم أن يرسلوا لنا بعض الأطباء العرب . وقد أحال المؤتمر طلبي للجامعة العربية . . ونشوت جريدة (برقة الحديدة) الصادرة في ١٩٤٦/١١/٣ الموضوع ولم لم يتحقق مطلبنا واصلت الكتابة للحامعة العربية وللحهات والسلطات العربية التي توسمت فيها الاختصاص . . ولعل الحاحي هو الذي جعل الجامعة تصدر منشورا برقم الاختصاص . . ولعل الحاحي هو الذي جعل الجامعة تصدر منشورا برقم بصدد حاجة ليبيا لأطباء عرب . . ومع ذلك أيضا فقد طال انتظارنا دونما نتيجة .

#### الخسارة وفق أبسط الحسابات

من الطبيعي أن يكون للوجود الاستعاري انعكاسات على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية أيصا وبالسبة للأخيرة فان الاستعار يعمل جاهدا دائها على أن يشق له طريقا بأي ثمن . . فهو لكي يشرخ الصفوف . . يلزمه شرخ النفوس وتشويهها وتحويلها الى مسوخ ودمى بي أكبر عدد ممكن . . وهؤلاء يطفون على سطح الحياة الاجتماعية أثناء التواجد الاستعاري ويبقول على سطحها طالما بقي للاستعار وجود أو أثر أو دور . . يلهثون تقليدا وزيها ورياء . . وتعاملا مع المستعمر وبمعنى أصح ومباشر . تحقيقا للهثون تقليدا وزيها ورياء . . وتعاملا مع المستعمر وبمعنى أصح ومباشر . تحقيقا ونيلا من تاريخ وكفاح شعبهم . . من هنا فال الاستعار كوجود تترتب عليه عملية استقطاب جادة وحادة معا . فتتوالد المقاومة . بما تبلوره من شخصيات صلبة . واعية . . متماسكة . . ترفع المبادىء والقيم الى مستوى أعلى من الحياة في سيل الحرية والوطل . . فضلا عن التضحية بمختلف المصالح والعوارض المادية الأخرى .

كما تتوالد العمالة أيضا . . تتشكل كظاهرة عبر مجموعة أو بضعة أفراد من الانتهازيين ضيّقي الأفق . . مختلّي الشخصية . . عديمي القيم والمثل . . يزين لهم خيالهم المريض العمالة للمستعمر . . فيندفعون على طريقه مضحين بالأساس . . من أجل الفرعي والثابت من أجل المتغير والأجل في سبيل العاجل وبالدائم في سبيل المؤقت وبالجوهر من أجل العرص . وهكذا تبدو الحسارة بكافة الحسابات والمقاييس . .

ولا أريد هنا أن أطيل تعميها أو تجريدا . . فأسرع بالنقلة الى الواقع العملي . . لأنبه بداية الى أن رصيدنا من هذه الشراذم على مستوى الوطن . . وبحمد الله كان ضئيلا . . فقد تعامل البعض مع الطليان والانحلير ولكنهم بقوا قلة . . ندرة مكشوفة للجميع . ولا تلقى أي احترام خارج دائرتها الصيقة . . وقد عرف الناس تعويضا عن هذه العناصر التي اخترقها المستعمرون . . عرفوا عناصر جسدت ما هو أبعد من المقاومة . . جسدت التحدي كها صمد آخرون للمغريات والمحاولات الاستعهارية . . وأنقل هنا نمودجا لهؤلاء . . وأولئك . . يقرب هذه المعاني والاشارات السابقة . . وذلك في أضيق وأسرع اطار . . يقرب هذه المعاني والاشارات السابقة . . وذلك في أضيق وأسرع اطار . . أصدق وأقوى محك عملي عبر التجربة وحدها والتي اتسعت بوثقتها دائها لتفرز أصدق وأقوى محك عملي عبر التجربة وحدها والتي اتسعت بوثقتها دائها لتفرز نتائج يقينية أطمئن اليها . . وترتكز طمأنينتي الى أوسع قواعد الرأي العام . . فالشعوب هي التي تصنع التاريخ لأنها هي في النهاية التي تصدر الأحكام . فالشعوب هي التي تصنع التاريخ لأنها هي في النهاية التي تصدر الأحكام .

(النموذج الأول شخصية من الجنوب الحبيب . . من فزان . . حيث القاعدة سليمة سوية . . تتمسك بالقيم العربية الاسلامية الحقيقية وتعيش أسمى مثل الحياة واقعا يوميا . . فيكفي تدليلا على أصالتهم في الجنوب . . ان أي طرابلسي أو عربي أو حتى أجنبي يقيم في طرابلس . . كان اذا ما أراد أن يسلم ماله أو تجارته أو بيته أو عرضه لمن يحفظه . . فانه يختار لذلك جنوبيا . . واحدا من أبناء الجنوب . . قاعدة عامة . . أو قل عرفا يحترمه ويعرفه الجميع . . منظومة رائعة تشرف الانسانية قاطبة . . بلورها ابن الجنوب مواقف ايجابية لصالح الخير

والحق والجمال . . ادا عاهد أوفي . . وادا قال صدق . . وادا قال عمل أيص . . باحتصار حاءت فرنسا الى الجنوب . . دخلها جيش ديجول الفرنسي رموا للحلفاء . وحاول بداهة أن يمارس الدور التقليدي للوحود الاستعماري الغريب . . بدأ في محاولة ترويض قاسية اعتمد فيها الفرنسيون لترعيب والتعذيب أيصا واستمات الاستعهر الفرنسي في محاولاته الحث عن لعاصا الصعف لينفذ منها . . ومع دلك فقد عو عليه ال بجد أو بسميل عبر بدره قليلة عمد لدفعها للمقدمة . . بعد تصليلها . . وحلط الحقائق عليها . وللحقيقه فقد حاول غيري معى اسداء النصح غده الشردمة . والسعي وراء حراحها من حظيرة الفرنسيين . والعريب أن فرنسا عمدت الى أسلوب مكشوف في تحبيدها لهم . فكانت لا تتركهم بمفردهم بل تحرص دائها على أن يصحبهم منعوث فرنسي أو مرافق أو مستشار من الحزائر . . يحضر هذا المستشار كل حركاتهم وسكناتهم واتصالاتهم . ﴿ وَلَعَلُّ الطُّريفِ أَيْضًا أَوْ المَّرِيرُ أَنَّهُ فِي الْحَالَاتِ الاستثنائيةِ ﴿ التي يغيب فيها المستشار أو المرافق ونختلي مهم ونبدأ في الشرح والتفسير وقصح أبعاد اللعبة الاستعمارية . . والمؤامرة الحطيرة التي تستهدف تمزيق الوطن . كنا ــ نقضى أكثر من ساعة في الكلام . وهم بحملقون صامتين أو يتشاعلون مع حبات المسبحة . . وقد تعددت اللقاءات مع احدى هده الشحصيات في شارع بالخير بالتحديد . حيث كان ينول . . وقد جاء مرر التركبر على الاتصال به . بتيجة لأن فرنسا تبت خطتها على الدفع جذه الشخصية لتنفيد ما تطمح البه من مؤامرة على وحدة البلاد أما ما أسفرت عنه لقاءات به فقد تلحص في عبارة واحدة . وحيدة نطقها . . وكررها ولم يقل عيرها . . وهي عبارة . "بكون خبر ال شاء الله» . وبسرعة حلت هذه العبارة مكان اسمه الحقيقي فأطلقنا عليه بالاحماع وبدون اتفاق بينا اسم يكون خير ان شاء الله . وان نفيت ثمة تكملة للقصة . . فهي أن فرنسا علمت باتصالاتنا به فسحبته وألقت شباكها على ــ شخص جديد وكأن الاسم الحديد له قد أزعحها . . خاصة وأنه ينتهي بالحبر وفرنسا تدرك أن ما تخطط له ليس من الحير في شيء . . بل على النقيص . . ولعلَّها كانت صادقة في حدسها . . اذ حدث أن استمر اللقاء في البيت الدي ينزل به في شارع بالخير . . وقد جمعتنا مرة فرصة لقاء على الفراد فتحدث بلباقة

مدهلة وكشف لي عن وعي كامل بما يضمره الاستعمار للبلاد من شرور نرتكر على جملة أسس أقواها وأولها تفتيت وحدة البلاد . . وقد استدعته فرىسا للجنوب (١) . وعدما حال موعد الاستفتاء جاءت بغيره ولم يبق هذا التامي طويلا . . وفي الهاية اتت فرنسا بأحمد سيف النصر بعد أن توسمت امكانية تأثير عامل السن عليه فقد كان متقدما في العمر . . وجهدت فرنسا في احاطته بمظاهر زائعة والادعاء بأنها مستلومات الولاة . ولكنه رفض حتى هدا الشكل البراق وأصر على مواصلة أسلوب حياته العادي والسبيط . . فتهرب من الرسميات ووصف الوحوه الفرنسية المحيطة به بأنها «وجوه كفرة» . . وحدت أن أخذته فرسنا مرة الى تونس في طائرة خاصة لعلاج عينيه هناك . . وعند نزوله من الطائرة أصر على حمل جوال صعير . وضع به حاجياته . . ولما أطل برأسه من باب الطائرة عزفت الموسيقي تحية له . . فها كان منه الا أن تراجع للحلف حبى انتهى العزف . . وتباعدت الفرقة الموسيقية . . وبالجملة فقد امتد رفضه للسكل متمثلًا في الهاله التي حاولت أن تخدعه بها فرنسا . الى المضمون نفسه . وبوضوح وصراحة . فعدما استدعته لجنة التحقيق لمناقشته والحصول على اهادته . . قال انهم في فزان يودون وصابة دولة مسلمة . . واذا تعذر ذلك فلحق نود وصاية الحامعة العربية . . فقيل له واذا "تعذر ذلك أيضا . . ففهم المقصود فأعلنها مباشرة . . اذا كان لا مفر من كافر . . ها هي فرنسا موجودة ، وعندما توفى أحمد(١٠) سيف النصر رحمه الله . . تولى خلفه شقيقه عمر سيف النصر . . وهو مثقف ثقافة فطرية ديبيه وعالم بمحريات الأمور وأبعاد اللعبة الاستعمارية . سواء مها الحوالب المعلمة أو تلك المستترة خلف الكواليس . . وقد اتسم الوالي (عمر) بالصراحة مع اصدقائه . . والمعرفة لما يحري داخل القصور والدواوين . . ظل بتحدث بلغة البدو . . واتصف بأنه واقعى حدا أيضا . . فلم يدّع القدرة على الاصلاح أو امكانية السير فيه تحت الظروف الموجودة . . فالاستعمار في رأيه عدو

 <sup>(</sup>١) \_ وهو محمد صوفو .
 (٢) \_ وعدما سئل سبف النصر من قبل خنة التحقيق عن علاقته بالسبوسية رد قائلا إن كل قطرة من دم تجري في عروقي حتماً سنوسية

أي اصلاح وليس عداؤه سلبيا ولكنه عداء فعّال . فهو يعمل حاهدا من أجل منع أي اصلاح مهم بدا تافها أو هينا . في مقابل هذا النموذج يأتي أبو العصا وله اسم شهرة أحر يعرف به أكثر . . أكتمى به دونا عن صاحبه الحقيقي الذي تحرك بستاط مدعيا الوطية في الطاهر . . ولكن المصلحة الذاتية هي التي حكمت حركته من البداية وحتى النهاية . . وجد له زميلا يحمل نفس الاسم الحقيقي . . ويؤكد كلامه بضرب الأرص بالعصا . وراح الاثنان يدعوان ويزكيان ملكية أو امارة (ادريس) للبلاد . وتحت ستار هذه الدعوة تحولا الى مشار حاد «طالع ياكل . . نازل ياكل . . » كما نقول بالعامية . . أما ذاتية الحركة ومصلحيتها . . فقد تمثلت في نقل البضائع من برقة الى طرابلس في قدومه والعودة من طرابلس الى برقة ببصائع . . وجمع الأرباح مضاعفة لأن السلع المتاجر فيها هي من النوعيات غير المسموح بها في معظم الحالات . . فاذا عرفنا أن التجارة او الحدود بين برقة وطرابلس كانت مغلقة في وجه التجارة ، فأنها بالسبة له مفتوحة . . فضلا عن حاسته التجارية النفاذة . . فالنضائع المنقولة لبرقة هي غالبا من تلك المهربة من تونس والمنقولة الى طرابلس . هي أيضا تلك التي تتسرب من مصر . . وهكذا . . تجارة على المكشوف . . تحت ستار السياسة . . فالتوصية جاهزة لكل البوابات المقفولة . . وطبعا فان الأرباح الطائلة أغرته بالتهادي في تأييد ادريس . . فصار يذكره (بالسيد الأمير) في خشوع واجلال . . بل وأخذ يشبهه بعمر بن الخطاب في العدل والنزاهة و . . .

#### وعن الحلفاء ... جاءت المتناقضات ..

اذا كانت الحرب العالمية الثانية ونتائجها قد هزت الكرة الأرضية . . وما عليها بعنف . . فان حساسية الأوصاع في بعض مباطق الكرة جعلت الاهتزازات أعنف والأصداء أقوى وأشد . وواحدة من هذه المناطق الحساسة ليبيا . . حيث شهدت صحراؤنا أعنف المعارك . . ودفع الشعب أغلى التضحيات التي امتدت من الأرواح والدماء الى كل شيء آخر فوق أرصما . . ومع دلك كله قبلنا راضين . . ما دامت نهاية الظلام والطلم معروفة . . وقويت أرصدة

الأمل في النفوس فعدوما هو عدو الانسانية قاطبة وهزيمته تعني التصار الحياة وانتصار وخلاص الوطن . .

ولكن أحيانا تبدو أسهل التصورات هي أعقدها على الاطلاق . فمند عام ١٩٤٣ ومع بهية الحرب العالمية الثانية قوق أرضه . . اذا سا ندخل دوامة جديدة عاتية . قد أصبح مصير قصيتنا معلقا بقرارات هيئة الامم المتحدة . . والحلقاء . . وعن الحلقاء صدرت المتناقضات الغريبة بشأن مستقبل ليبيا والمستعمرات عامة . . وهكذا ظللنا طوال خمس سنوات . . هي الفترة الممتدة من المستعمرات عامة . . وهكذا ظللنا طوال خمس سنوات . . هي الفترة الممتدة من وتتحاذبنا الامال والاحباطات ويتورعنا التفاؤل واليأس . . وتتحاذبنا هذه الاطراف أحيانا بصفة يومية وأحيانا بصفة أسبوعية أو شهرية . . تبعا للتصريحات والبيانات الصادرة عن الدول الكبرى والأنباء الواردة من المحافل الدولية ورعم تناقض البيانات والتصريحات والأخبار . الا أنها كانت غزيرة وفيرة لحد يثير الاستغراب . . أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

ـ في اكتوبر ١٩٤٤ . . فوجىء الجميع بحكومة رورفلت تعلن اعتراف الولايات المتحدة بالحكومة الايطالية . . وفي نفس الوقت الذي لم يكن روزفلت يعترف فيه بحكومة فرنسا حليفته . .

ـ اختص الحلفاء ايطاليا ، وهي عدوتهم ، بمعاملة طيبة . تفوق كثيرا معاملتهم لدول صديقة . . وحليفة لهم . .

- أعلى مسؤول بورارة الحارجية البريطانية ـ بكل بساطة ـ أن الممتلكات الايطالية لى تعود الى ايطاليا (وقد نشرت ذلك مفصلا محلة الثقافة العدد ٣٠٣ الصادر بتاريخ ١٧ من اكتوبر ١٩٤٤).

- صرحت الدوائر الديبلوماسية بالعاصمة الامريكية (واشنطن) . . أنه من المعتقد في مؤتمر السلم النهائي . . أن يجري ترك أغلب المستعمرات لايطاليا . .

\_ صرح ايدن (وزير الخارجية البريطاني) يوم ٣ من اكتوبر ١٩٤٣ : أن الحكومة البريطانية تعارض استرجاع ايطاليا لمستعمراتها . .

- ـ زار المستر (تشرشل) رئيس الوزراء البريطاني . . روما في شهر أغسطس من نفس العام . . ووجه كنمة للشعب الايطالي تفيض عطفا ورعاية كها أديع عنه أنه من دعاة الرفق بايطاليا .
- ـ أعاد ايدن في سنة ١٩٤٤ ما سبق أن أعلنه في عام ١٩٤٣ عند وجوده بالقاهرة وهو أن ايطاليا لن تعود لبرقة . . وسكت عن طرابلس . .
- ـ الحلفاء يزودون ايطاليا بالسلاح بحجة الدفاع عن الحريات . . وأخذت ايطاليا في جمع فلول جيشها المهروم . . ىدعوى القتال ضد حليفتها ألمانيا .
- في مؤتمر الأقطاب الثلاثة المعقود ببوتسدام . . أعلن الثلاثة الكار أن مصير المستعمرات الايطالية سيبث فيه عند تقرير خطة الصلح مع وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى . . وقد تردد في هذا المؤتمر نفسه الكلام عن المادة ٧٧ من ميثاق سان فرانسيسكو وهذه المادة خاصة بالوصاية الجماعية .
- في ٨ من مارس ١٩٤٥ خرج نائب بريطاني يطالب بوضع اليد على المستعمرات الابيض المتوسط ويبين أهمية هذه المستعمرات من الوجهة العسكرية لبريطانيا .
- في يوم ١٩٤٥/١/١١ صرح مسؤول ايطالي نقرب اذاعة بيان صادر عن الحلفاء باعتبار ايطاليا دولة حليفة .
- في ١٩٤٥/٥/٣١ أداعت وكالات الأنباء ان حكومة (لندن) لا يمكنها أن تقول رأيها في مصير المستعمرات الايطالية .
- ـ أثناء انعقاد اجتماع وزراء الخارجية الكنار بلندن في ١٩٤٥/٩/١٢ . . تقرر التمهل في نظر ومناقشة قضية المستعمرات .
- صرح وزير الخارجية الفرنسي في نفس الاجتماع السابق أن ايطاليا ستفقد كل مستعمراتها ما عدا طرابلس . . .
- قبل التصريح السابق بيومين اثنين فقط . . وفي نفس مؤتمر وزراء الخارجية الكبار أعلن مسؤول بريطاني أن موضوع المستعمرات لن يناقش في المؤتمر .

ـ عاد تشرشل من الولايات المتحدة ليعلن أنه تم وضع خطط للهوض بايطاليا اقتصاديا وسياسي وفي أفرب فرصة . كما عادت فرنسا للتصريح على لسان أحد مسؤوليها بأن ايطاليا ستفقد جميع مستعمراتها .

خرجت الصحف في يوم ٤/٢٤ ١٩٤٧ تحمل خبرا بارزا مهاده أن وزير خارجية ايطاليا اجتمع بسفرائه في لندل وباريس وواشنطن وتباحثوا معا بصدد المستعمرات الايطالية وطريقه داره ايطاليا هذه المستعمرات مستقبلا .

د أعلنت أمريكا عن صروره مساعدة بطائب حصوصا في موصوع استرجاع المستعمرات التي استولت عليها قبل الفاشيست .

ـ في أبريل ١٩٤٧ ثمتت مفاحاه غير متوقعة عندما رفع (دي حاسبري) صوته معلما لمدوب وكاله (يونابند برس) ال في مقدور ايطاليا أل تدير مستعمراتها بنفسها مع منح الأهالي حوبه اكتر والنبوؤ من العهد الفاشيستي البائد..

- حتى في داخل البلاد . . خرجت جريدة (الشعب) بتاريخ ٢٥ من ديسمبر ١٩٤٨ تنقل على لسال رئيس الديوال الأميري ، وهو رئيس وقد برقة لاحتماع هيئة الأمم في تاريس أن ، عناره فنا معزاها الخطير . اديقول صاحبنا وهو انقصالي مكشوف «انه برحت بالوصاية البريطانية وان رئيس الوقد البريطاني أخبره بأن بربطانيا لا نقبل الوصاية على عموم ليبيا . . لان طرابلس ستكول تحت وصاية ايطاليا وهذا بحسب كلام رئيس الوقد البريطاني . . وقد أفاضت صحيفة الشعب في شرح دلك بتاريح ١٩٤٨/١٢/٢٥ .

واذا كنت قد أطلت في هذه النقطة بعض الشيء محرصا على اظهار جو البللة السائد على أوسع نطاق . . خاصة وقد تشابكت عدة ظواهر أخرى . .

<sup>(</sup>۱) \_ اجتمعت هيئة الأمم سريس لسطر في المستعمرات وتقدمت ليبيا شلاثة وفود وقد السعداوي عن طرابلس . ووقد عمر الكيخيا عن برقة ووقد ثالث عن فزان . نشرت جريدة الشعب بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٣٥ ملحصا عها دار بين الكواليس وعلى حشبة المسرح .

تكثيفا هذا الحو الفائم فمثلاً وبعد نهاية الحرب ومع مطلع عام ١٩٤٦ دا باداعة روما تعود لبث برامحها العربية عبر عدد من عملاتها القدامي ويجري الحديث على المكشوف وكأن شيئا أو تعيير لم يحدث في الموقف . . وتساب من شم ايات المديح والثناء القديمة على الادارة الايطالية وتدور المقارنات تفضيلا لايطاليا في حكم ليبيا عن غيرها ويصل التردي إلى حصيص اهاوية فيهال المديح لايطالي والشكر لها على مساعدتها لليبيا وللشعب الليمي (هكذا . . ) . . وقد طالت فترات النث الاداعي واستغلها المذيع الليلي المارق . . ليحاطب أخاه ودونما حجل أو حياء . . فيريف التاريخ ومعه أسط لحقائق والوقائع . . ادعاء بأن يصاليا اصمح لما وأنفع من تريطانيا ويتهدى هذا المارق فيسحل لايطاليا مرايا وحسات لا يمكن لايطالبا أن تدعيها لنفسها . هذا فصلا عن السحرية من طالبي الاستقلال والمحاهدين على صريقه والشهداء في سبيله . في محاولة محمومه للامهام بأن ليب لانملك مقومات الاستقلال ولا تتوافر فيها شروطه وأله لا يمكنها الوقوف على قدميها بدون مساعدة انطاليا ومسابدتها . . والأنشع من ذلك ال البردي وصل الى ستهاه عندما حاول هذا المارق النشكيك في امكانية المحافظة على الاستقلال ﴿ رَاعِي أَنَّ لَا يُمَلِّكُ الْفَدَّرَةُ عَنَّى حَمَايِتُهُ . ﴿ وَمُرُوحًا بِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا من السلاح الا فوهات التحيل وليس لنا من الدنانات غير الابل . . الي غير ذلك من دعاوي ومراعم لم يكن له من هدف عير حدمة الاستعيار الايطالي واثارة البلبلة والشكوك بين النفوس.

كها نشطت جريدة صوت افريقيا والتي كان يديرها بروساسكا وزير المستعمرات الايطالي . شطت في نشر مقالات طويلة بالمعنى السابق . وبتوقيع عدد اخر من العملاء كها تزايد تردد قطاع اخر من ضعاف النفوس على روما تحت حجح محتلفة ولكها مفضوحة أيضا وكانوا يعودون محملين بمالغ طائلة من النقود وبالبضائع . وليس من قبيل المصادفة أن يعود في هذه الظروف بالدات للبلاد العملاء العرب المنسجون مع الحيوش الايطالية وفي مقدمتهم مذيعو (صوت عرب روما) . .

على أي حال . . لقد جاءت الممارقات المرة من كل حدب وصوب من داخل أروقة الأمم المتحدة نفسها ومن خارجها على قدم المساواة :

- في ١٩٤٨/١٢/٢٥ . عقدت احدى جلسات هيئة الأمم المتحدة باريس . وذهب الوفد الليبي برئاسة السعداوي . . فاذا بالوفد يجد الجوغير مناسب لاثارة القضية . . لأن بحثها في الظروف السائدة آنذاك بباريس معاه تجزئة البلاد نهائيا . . حيث تجري المناورات لتقديم قضية برقة وفزان وتأجيل قضية طرابلس لمدة عام . والمسبب في هذا هو مناورات وفد برقة برئاسة رئيس الديوان الأميري .

وفي اليوم التالي مباشرة . . نقل مراسل صحيفة (نيويورك تايمز) ببريس أن فرنسا تعمل على عدم انتشار عدوى التحرر في الشرق ولدلك فهي في سبيل اعادة ليبيا الى السيطرة الايطالية لتقف سدا في وجه الدعاوى التحررية . . وكان بالفعل قد بدأ الغزل في هذا الاتجاه قبل دلك بأيام قليلة . . ومباشرة . . فقد أذاع راديو روما بياناً لسفورزا وزير الحارجية الايطالي يوم ١٩٤٨/١٢/٢٣ يؤعم فيه بأن ايطاليا بذلت الكثير في سبيل رفع مستوى مستعمراتها وأن حكومته على استعداد لاعطاء مواقع استراتيحية في هذه المستعمرات للحلفاء الغربييس . . وقبل ذلك بيوم واحد فقط . وفي نفس الاتحاه العزلي . . نشرت حريدة والتجارب في الماضي أمها أقدر على تعمير الصحارى من غيرها .

وجاءت الصورة الأخطر . في الساعة الثانية ظهرا من يوم السبت ٢٣ من يناير ١٩٤٩ . عندما أذاعت محطة روما نتائج انتخابات المجلس البلدي بطرابلس . وعقبت الاداعة أن الفائزين هم ثلاثة من الايطاليين ويهوديان وستة من العرب الموالين لايطاليا . وفي نفس التعقيب أن هيئة الحزب الديمقراطي المسيحي مروما . قد أبرقت للهيئة التمثيلية الايطالية مطرابلس تهنئها بهذا الفوز الساحق لصالح ايطاليا . وأرجعت الفضل في ذلك لمجهود الهيئة التمثيلية وتخطيطها . . وقد كان ذلك في مجمله صحيحا اذ لم يعبأ العرب بهده

الاستخابات . . رغم تنبيهي لهم وكتاباتي المتعددة عن أهمية هذه الانتحابات وضرورة استعدادنا لها والدفع بعناصر وطنية للترشيح وقد جاء الخبر وما وراءه تأكيدا لأقوال سفورزا في مجلس الشيوخ الايطالي ومزاعمه بأن ايطاليا قادرة على كسب أي انتخاب أو استفتاء يجري في ليبيا . .

وبجانب ما نقلته عن السحاء الايطالي في بذل الأموال وتوزيعها . . وتحريك العملاء . . فان الجهود الايطالية ذهبت الى مرام أبعد . . ففي مستهل عام ١٩٤٦ اتسع نطاق التسلل الايطالي الى ليبيا وبدأت أقواج من الايطاليين تتواقد الى البلاد نظرق غير شرعية تحت سمع وبصر السلطة العسكرية البريطانية المتواصئة ولم يقف هذا التواطؤ أيضا عند حد . . اد عززته اجراءات وتشريعات متنوعة منها :

- اطلاق حرية التجارة لبرقة . . وتقييدها بالنسبة لطرابلس .
- تعيير العمدة بطرابلس حيث سحت الليرة الايطالية واستندلت بعملة عسكريه هي (المال) وأما ببرقة فقد أطنق الانحلير حرية التعامل بالعملة المصرية.
- السماح للوفود الايطالية بالنوجه لمؤغري ورراء الحارجية المعقود بلندن في ستمبر ١٩٤٥ ثم ساريس في أبريل ١٩٤٦ لبيطر في مصار المستعمرات واعطاء الوقود الايطالية الفرص للتعبير عن مضابها باعادة ايطاليا الى المستعارات القديمة . والسابقة على العهد الفاشي وبالطبع فالمصود هنا هو ليبيا .
- موهد برقة في لبدن وتوحيهه للتركير على مهمة واحدة هي استقلال برقة . والمعهوم من هذا طبيعي عددلك وهو أن تنقى طرابلس لايطاليا . وقد كشفت السفاره الايطالية في لبدن هذه الأوراق عندما أعست يوم 1987/١٠/٣١ نواياها وأطماعها في العودة لمستعمراتها القديمة .
- افتتاح سيم (سيمس) بشارع ميزران والفاء الأسقف فاكينتي كلمة تربكز على عودة ايطاليا لحكم البلاد . . وقد ساهم الشباب الايطالي في معطم هده الأعمال .

وأود أن أنبه الى أن ما قدمته هما هو قليل من كثير والنتاج الطبيعي لهذا الركام الهائل من المتناقضات هو الحيرة والارتباك اللذان عما على أوسع نطاق . . ولفا الجميع فكنا نبني موقفا اثر تصريح أو خبر . . ثم يتغير الاتجاه الدولي فسرع نحن في محاولة لمواجهة الوضع الجديد . . وهكذا . . فمثلا ادا صدر بيان عن عدم عودة المستعمرات لايطاليا . . دفعنا شعارات الاستقلال التام الناجز . . وعندما يتذبدب الوضع الدولي . . وتعود موجة التعاطف مع ايطاليا . . نضطر الى البحث عن صيغة نواجه بها الموقف الدولي المتغير . . كأن تتحول الى طلب وحماية الجامعة العربية أو الهيئة الأممية . أو حتى وصاية مريطانيا . . كما طلمنا وصاية مصر . . وتارة نعلن تمسكنا بالمادة ٧٧ التي يتمسك مها الاتحاد السوفييتي . . ولكن . . وتسجيلا لحقيقة أوضح من أن يطولها بحث أو نقاش . . انه في كل الحالات . . ودائها . . لم نطرح قضية وحدة ليبيا لقول أو نطر . . وكل طلباتنا من استقلال أو وصاية تشمل ليبيا بحدودها الطبيعية . . وقد امتدت هده البلبلة بنسبة تفوقنا . . الى الجالية الايطالية . . فكنا نقرأ على وجوه أساء هذه الجالية في الصباح . . ما استجد من أخبار أو تصريحات في الليل . وخصع سلوكهم تماما لهذه المتناقضات . . حتى انه كان ادا صدر تصريح يستبعد عودة حكومتهم يسرعون الى زيارتي في نفس اليوم وبأعداد كبيرة . . فرادى . وجماعات . . واذا حدث العكس . . وجاء ما يفيد احتمال عودة ايطاليا 🥏 تباعدوا وبدأوا العمل والنشاط في الحفاء . وعلى نفس الوتبرة تحري سياسة الأسعار . . فترتفع أسعار العقارات والمرارع . وتهبط وفقا لاحتمالات عودة ايطاليا من عدمها . وتصل نسبة الارتفاع والانخفاض الى ٣٠٪ من اجمالي الأسعار وهي نسبة عالية جدا وقياسية ادا اعتبرنا سرعة تغيرها الدي لم يكن يصل الى ٢٤ ساعة في بعض الحالات..

وهذه التقلبات المتوالية على المستوى الدولي . . بالسبة لقصية البلاد الجوهرية . . استوجبت منا فضلا عن اليقظة الكاملة . العمل الشط والسريع بالدرجة التي تتناسب مع التغييرات . . وهكدا كنا نجد أنفسنا مستكيل . . وفي وقت واحد تقريبا . . في ارسال الاحتجاجات وتدبيج الشروح وابلاغ الشكو والتقدير للمتعاطفيل معنا من وفود الدول . . وتنظيم المطاهرات وتوقيت المسيرات

وشرح خفايا وألغاز التقلبات . وتدبير الردود وعمليات الانتقام في مواجهة الخونة والمتامرين . وقد دام العمل بمثل هذا الالحاح والتواصل على امتداد عشر سنوات كاملة . واطبنا فيها على الالتقاء ببعضنا . والاجتماع بصفة يومية . وأحيانا كانت الأمور تستدعي الاجتماع أكثر من مرة خلال اليوم الواحد . والعودة في نهاية النهار أو الليل لتدارس نتائج حركتنا . أو اتصالاتنا . وتغيير وتعديل خططنا وفق تطورات الأمور على أرض الواقع . وحسب مواقف السلطة في المواجهة . فادا لجأت السلطة الى الارهاب معنا . فاننا نحدد ردود فعلنا . أما العنصر الفعال بيننا في أغلب أعمال الارهاب فكان صالح عمار نالطيف النائلي الذي كان يبعد المتطوعين عن الاجتماعات التي يمكن أن بالطيف النائلي الذي كان يبعد المتطوعين عن الاجتماعات التي يمكن أن تتمخض عن استجابة فورية والقيام بعمليات ارهابية . وكان التقليد المتع أن أكون بعيدا عن اجتماعات المتطوعين . وكثيرا ما عمل صالح مع آخرين أكون بعيدا عن اجتماعات المتطوعين . وكثيرا ما عمل صالح مع آخرين

وسرت ظاهرة العمل والحركة بين التنظيمات والأحزاب والأفراد . . . والصبغة العامة للنشاط في ذلك الوقت . . انه كان ارتجاليا . . فلم يكن يجري وفق أي تخطيط أو برنامج . . بل يحيء دائيا كرد فعل مباشر . . وأحيانا عشوائي على الاحداث . . الى حد أن فروع الأحزاب كانت تتصرف أحيانا دون أي تعليمات أو توجيهات من قياداتها وهذا يؤدي أحيانا الى بروز تصرفات متناقضة وردود فعل متضاربة في داخل الحزب الواحد . . كها تسابقت كل جماعة لاطلاق ما بدا لها من أسهاء . . وان عملت جميعا في الحقل الوطني . . وحصرت جل اهتمامها في القضية الأساسية . . سواء في ذلك الأندية الرياضية أو الجمعيات الأدبية والدينية . . ولعل الشعار المشترك بين الجميع مع تفاوت طبيعي في النوايا والأهداف . . هو شعار الاستقلال . . والانضمام للجامعة العربية .

# واوشكت نيران الفتنة على الاشتعال

رغم تبادل الرسائل والمكاتبات . . والاطالة في الشروح والتدليلات على صفحات الورق . . رغم ذلك فان اللقاء يبدو أحيانا محتها . . أو السبيل الأوحد

لحسم الأمور وبلورة النتائج . . خاصة اذا ما توافرت نوايا الزيغ والمماطلة واسقاط بديهيات منطقية . . هكذا رأيت لزاما علي أن أتحرك الى برقة . . حيث لم تعد الرسائل أنسب الطرق لمواجهة ما يدور هنا . . وهناك من لغط غير صحى يعكس بوادر خطورته على مستقبل البلاد . . وينذر بالسقوط في وهده مؤامرة جديدة . . قد تكون أخطر المؤامرات الاستعمارية ضد الوطن . . ولعلها أخطر من الوجود الاستعماري نفسه . . فهذا الوجود يتكفل به أبناء الشعب من أقصى الشرق الى أقصى الغرب . . ولكن مؤامرة التفتيت وتجزئة الوطن الواحد . . يمكن أن يترتب عليها أخطر الاحتهالات وأبعدها عن دائرة المعقول والمقصور . . انها نار الفتنة الكبرى توشك أن تستعر . . والعمل على اطفائها في المهد والوقوف في طريق اشتعالها ومقاومة مشعليها هي ألح وأبسط الواجبات معا . . وهذا الكلام ينصب على ما كان يدور في برقة . . وبجانب ما كان يوجع القلب . . كان أيضا بها اشراقة الأمل والتفاؤل . . وأعنى جمعية عمر المختار . . وعديدا من الشخصيات الوطنية الغيورة الواعية . . والى هؤلاء قررت السفر . . لعلنا نضع يدنا معا في حركة موفقة . . تنقل أنصار الوحدة الى مواقع أكثر تقدما . . وفي عام ١٩٤٥ و١٩٤٦ تعددت زياراتي لبرقة . . والقبول بكل ما تحفل به من مفارقات ومرارات . . واللقاء بشخصيات لا تهدف الى غير إضاعة الوقت . . في مماحكات واستفزازات . . ولكن ليس ثمة أهمية لجهد . . أو معاناة . . في سبيل تقريب وجهات النظر والوصول الى تكتيل تيار قوي في صف وحدة البلاد . . مواجهة لما يحاك في الظلام من شرور . . في مقر جمعية عمر المختار . . قابلت نفس التشجيع والمؤازرة . . والاستعداد للدفاع عن الوحدة . . والعمل دأبا من أجل اسقاط المؤامرة والتصدي لها . . كما اجتمعت بأعضاء جمعية تحمل اسم رابطة الشباب وكانت هذه الجمعية تصدر جريدة باسم صوت الشعب . . واجتمعت أيضا برئيس جريدة (الاستقلال) والصحيفتان تتبعان قيادة الانفصال . . وقابلني مرة واحدة عمر الكيخيا وفي المرات الأخرى اعتذر عن مقابلتي وأنا على باب بيته وتوالت اتصالاتي بعوض زاقوب وكان يصدر أو يرأس تحرير جريدة واجتمعت كثيرا بعبد ربه الغناي وكذلك منير البعباع وهذا الأخير كان رئيس مصلحة التموين (وبحسن نية وتشجيعا على اتصالاتي ببرقة) كان يعرض علي تصاريح نقل

بضائع . . خاصة البهارات . . ولكنني كنت أرفضها شاكرا على أساس أن زياراتي هي من أجل القضية الوطنية . . ويجب أن تبقى خالصة للقضية . . مجردة عن أي أهداف أخرى مهما كانت . . ومهما بدت الأرباح ضخمة وسهلة . . كما هي الحال بالنسبة للبهارات . . وقد استمرت زيارتي لبرقة عدة أيام . . وقمت بشرح ما يدور في طرابلس لمن قابلتهم . . وبيت للجميع . من مختلف الاتجاهات ما يسود طرابلس من اصرار على تقويت واسقاط المؤامرة التي تستهدف الوحدة . . ومواجهتها بكل القوة . . ومهما كانت الصعوبات والتضحيات . . وقسوة الظروف . وأخيرا عدت الى طرابلس بقناعة وحنين لتجديد محاولاتي السابقة للسفر الى مصر . . وتكثيف الاتصالات مع الزعامات الموجودة بها . . . وبينها ادريس الذي كان مقيها بها بدوره . . وكنت قد طلبت السماح لي بالسفر للخارج من السلطات في طرابلس . . وأعدت الطلب دون جدوى . . حتى طلب السفر للحج قوبل بالرفض . . ولم أتلق أي تفسير أو مبرر لهذا الرفض . . وهكذا تيقنت أن طلبي الجديد لا بد وأن يقابل نفس المصير . . فأنا لم أغير موقفي من السلطة . ولا السلطة بالتالي يمكن أن تعدل موقفها مني . . وفي طريقة أخرى أو حيلة أخرى للسفر . . دار تفكيري وتفكير الاخوة حولي . . وهدانا التفكير الى الحصول على تأشيرة للسفر الى مصر . . من هنا كتبت رسالة لحسن الفقيه . . وجهتها للأمير مبديا رغبتي في السفر لمصر . . ورد على الفقيه بأنه أوصل الرسالة للأمير وأنه من المستحسن حضوري لبرقة . . ومنها أحصل على تأشيرة وجواز سفر . . وقد حدث . . فسافرت الى برقة وهناك استخرجوا لى رخصة كمرافق للحيوانات المصدرة لمصر . . وجعلوا اسمي في الرخصة الهادي بن ابراهيم فقط . . دون اضافة بقية الاسم . . حتى لا يقع التعرف على ومضايقتي من السلطات . . وكان بنفس الرخصة ١٣ بغلا . . ورغم ما عرفت من صعوبة الطريق . . فانني فرحت بالرخصة . . لما كنت أنتظر تحقيقه هناك من لقاءات . . واجابة على التساؤلات . . ووضع النقاط فوق الحروف لكثير من القضايا والموضوعات . . وكان معي مبلغ محدود من النقود . . فلما رأيت مدى تواضع الرحلة . . تركت مبلغا لدى أحدهم وطلبت منه تحوله باسمى الى القاهرة . . عن طريق البنك العربي واتجهت في الطريق الشاق الى مصر . .

وعمد وصولي لدرنة استقمعي السيد عمد الهادي ستيتة وبوخطوة ومفتاح بزيو وغيرهم من الرفاق والأصدقاء . وقد أعلمتهم بغايتي . فسعوا لتدبير الأمور . . وتصادف في تلك البيلة نفسها . . ليلة وصولي أن أرمع بعص تجار دربه الانتفال الى كنوتشو في سياره قديمة جدا منهالكه الى حد أنها لم تكن تسير لمسافة تزيد على كيلومترين منواصلين . وقد جرى التبدر على السيارة طيلة الطريق . . وعرفت أنهم ينوون تركها في الصحراء لحين عودتهم من مصر . . فإدا وجدوها عادوا بها والافانهم لن يأسفوا في حالة عدم وجودها. وسيدركون أن عمال (الربش) قد رفعوها حرصا على نطافة الصحراء . . وفي كبوتشو يوجد قطار يتوحه للاسكندرية . . ودلك بمعدل ثابت هو مرة واحدة أسبوعيا . . والطريف أنه عبد وصولي جرى تعبير بريامح الرحلة . ﴿ فَأَذَا بَفْتُرَةُ الانتظار في كنوتشو تطول الى حمسة أيام . . وفيها تسلمت الحكومة المصرية سكة الحديد . . وهو خط حربي مده الانحليز خصيصا لنقل المؤن لقواتهم . كان الوقت أنداك خريفًا . . أو بالتحديد أواحر الخريف . . أو بهاية شهر نوفمبر ١٩٤٦ حيث يشتد البرد في الصحراء مع حلول الليل . . ولم يكن معي أي غطاء . . وفي بيت من القش يستحدمه صاحبه كمقهى للشاي والقهوة . . حلسنا فيه . . ولم يغب عن بالي طوال الحلسة مشكلة المبيت . . خاصة وأن التعب نال من قوتي أعظم قسط . . واعتبرته من قبيل حسن الحط . . عندما عرفت أن لصاحب المقهى عدة أكواح مجاورة يستعملها في ميت الحيوانات . . والناس . . وبمعنى أدق الحيوانات وأصحابها . . وحمدت الله على أن الرخصة التي في جيبي تؤكد أنني راعي غنم . . وبالفعل أسرعت من شدة التعب لألقي بنفسي في واحد من هذه الأكواخ . لم يشغلي بحث عن رفاقي في الكوح . . فالتعب لم يمهلني حتى لابدال ثيابي أو التمكير في فتح حقيبتي . . وبعد قسط من النوم . . بدأت أتكشف رفاقي في الكوخ . . اذ وقعت يدي على جسم بجانبي . . سرعان ما تبين لي أنه خروف . . كما صدرت أصوات أخرى تؤكد وجود فصائل أخرى . . أرقى من الغنم من ذوات الأربع . . هنا نهضت فزعا . . فمرور واحدة أو واحد من أصحاب هذه الأوزال الثقيلة يعني النهاية . . وتسببت محاولاتي في طردها . . ليقظة عدد من الموجودين . . بدأوا بدورهم في مساعدتي

على طرد البقر الموجود داحل الكوخ معا . . وقد ظللت بعدها يقط وقلقا . . فالكوخ بدون باب . ومن ثم فان عودة المطرودين ممكم في أي وقت . . والموت رغم أنه حق على الجميع . . الا أن حوافر النقر تضيف اليه قسوة ورهبة . ولكن سبحان من قدر كل شيء حق قدره . فقد اشتد البرد داخل الكوخ القشي . حتى جعلني اسف على طردي زملائي من ذوات الأربع . بمن أتاحت أندسهم قدرا من الدفء . . هو الذي مكنني بلا شك من الاسترسال في النوم طوال الفترة السابقة على استيقاظي . . فلعل الله سبحانه وتعالى . وحمة بي قد ارسل هذه الماشية لتبيت بجاببي . . فتتيح لي فرصة حيوية للنوم العميق . ولسعني البرد . . فلحأت لمحاولة فتح احدى حقائبي في محاولة للمحث عن شيء . . أي شيء . . من الملابس . وفي أثناء المحاولة استيقط أحد النائمين بحوار الحقيبة . . وكان ملفوفا بالغطاء في صورة لا يكاد يظهر منه شيء . . استيقظ فجأة مذعورا . . فاضطررت لاشعال عود ثقاب . . هنا انتصب الرجل قائها . وقرب وجهه من وحهي . . وسألني من أكون . . فذكرت له اسمي . . فذا به يمد يده لي مصافحاً ومرحباً . . وعرفني تنفسه . . عمر أبوخطوة . - وابنه يتردد على طرابلس أثناء الحرب . . ويتعامل معنا وينزل ضيف علين . ذكرني بذلك كله . . وأسرع بتقديم عباءة ثقيلة يفترشها . . وساعدني في تحويلها الى فراش وغطاء لي . . ومرة أخرى استطعت أن أنام . . وفي الصباح دعاني لتناول الافطار معه . . وكان مكرونة بالصلصة على طريقة نابولي . وقد أكلت بشهية غريبة . . ربما تسبب فيها شدة البرد وعدم تناولي لأي عشاء قبلها . . وجاء موعد الغذاء فقدمت أنا المكرونة . . وأيضا في العشاء . . وفي صباح اليوم التالي نفس الشيء . . المهم صار الأكل مكرونة في مكرونة طوال هده المدة الطويلة . . وقد دفعني الضيق للشكوى لضابط الجمرك عبد الحميد زنوبة الذي ضحك ودعاني للغذاء في بيته . . حيث تناولنا وجبة شهية من الأرز . . سعدت بها كثيرا . . هذا بالنسبة للأكل . . أما المشرب فكان أمره أعجب . . فطوال الأيام الخمسة كان يجري تقديمه لنا في صفيحة . . وقد صبغت الحمرة لونه تماما . . وقد فسرت ذلك في البداية بأنه نتيجة صدأ الصفيحة . . ولكني في احدى الجولات بالقرب من الكوخ وجدت غدير ماء حمراء . . والناس تتهافت عليها جنب الى جنب مع

الغنم . . وهذا الأخير أحسن حظا فهو يتعمق الى قلب الغدير في وقت يكتفي فيه الناس بالشرب من على حافته . . ومل الأوعية من تحت أرجل الغنم . . ولما لم أصدق عيني . . سألت الرجل الذي يملأ الأوعية . . فأكد أن ما يملؤه هو لشرب الناس . . وعندما عدت الى مقهى (الفندق) الذي أقيم به سألت صاحبه من أين يأتي لنا بالماء . . فأكد لي أنها من نفس المكان الذي رأيته . . وكأنه أدرك ما يجول بخاطري أو مدى (القرف) الذي اعتراني . . فلجأ الى تثبيته . . فخاطبني بالأسلوب المباشر . . أنت تشرب من نفس المكان منذ وصولك . . وحتى تغادرنا بأمان الله . . . » وندمت على سؤالي . . وعلى سماعي للاجابة المباشرة . . فقد بأمان الله . . . » وندمت على سؤالي . . وعلى سماعي للاجابة المباشرة . . فقد بأمان الله . . . » وندمت على سؤالي . . وعلى سماعي للاجابة المباشرة . . فقد القطار ونراقب عبر الجو شارته التقليدية من الدخان الكثيف . . وأخيرا بدت سحبه في السهاء وعلت صفارته فأسرعنا لحقائبنا نرفعها من أماكنها التقليدية بالفندق .

### تلك الأيام في كبوتسو

حفلت الأيام الخمسة في (كبوتسو) ـ على شدة ركودها ـ بتجارب ولمسات انسانية . تصلح مادة لقلم أديب . تطوي صفحات كتاب . ففيها عايشت أناسا يعيشون البداوة والبساطة . سلوكهم وتصرفاتهم تتسم بالتلقائية . أو هي الفطرة في نقاوتها وصفائها . أحلامهم صغيرة . عدودة كمحدودية واقعهم . الكلمة المجاملة تهزهم . وتأسرهم . والتحية العابرة تسعدهم . حركتهم وأيضا نظراتهم تجعل الغريب العابر مثلي يؤمن أنهم هم الغرباء . ويعزز سلوكهم هذا الانطباع . جاء القطار ليجدنا متراصين في انتظاره . وفوجئنا بأحد المحصلين الذين يبيعون التذاكر يطلب منا الابتعاد عن المحطة . ورضخنا لطلبه . وهنا اقترب منه أحد اخواننا البرقاويين . ودار الهمس ورضخنا لطلبه . وهنا اقترب منه أحد اخواننا تابرقاويين . ودار الهمس بينهها . وبعد وقت طويل حان موعد تحرك القطار . . هنا جاء رسولنا وطلب منا أن ندخل عربة فارغة من تلك المخصصة للحيوانات وأن نتسرب اليها واحدا واحدا . . وفي هدوء وبسرية تامة . . ولم يكن ثمة اختيار أمامنا . . من

حديد . . فجلسنا على روث ومحلفات البهائم . وعندما اكتمل عدده داحل العربة جرى اقفالها علينا . ولم بعد ثمة صلة بينا وبين العالم الفسيح الممتد حولنا . . غير الصوت . . صوت واحد الحصر في عملية احتكاك عجلات القطار بالقصبان . . ايفاع رتيب . . يثير في النفس مشاعر الوحشة أو قل الغربة والوحدة . ويفتح الباب أمام عملية تداعي للمعاني ٪ لا بد أن تنسج على نفس الموال فتتوارد أشرطة الأزمات والمحل . . على مستوى الفرد . . فالأسره . . فالوطل . فالانسانية . وادا وقع طاري، حارجي . . أو مؤثر حديد فانها تتوقف لتعود عبر تفاصيل أحرى . . أحيرا خفّت حدة احتكاك عجلات القطار بالقضبان . وتغير الايقاع ليتوقف الشريط الدهبي مفسحا المجال لاستنتاج طبيعي . . لقد اقتربت الرحلة من نهاية . قد لا تكون نهاية الرحلة . ولكمها لاشك نهايةمرحلة. . وبالفعل اختفى الصوت تماما وحلت محله محاولة لفتح الماب . ولاح لأعيسا فانوس خافت الضوء . . وسحب منا الأوراق ثم قام بعدنا . وبعد استفسار سويع عن متاعبنا ذهب الرحل . . لتعود أبواب العربة الى اللقاء في صوت صاحب . . ليبدأ الايقاع التقليدي في حياء . . ثم يطرد حتى يصل الى حده . . وأخيرا فهمت سر حشرنا في عربة الحيوان . فعدما اقترب القطار من الاسكندرية . . وجاء الدور على تغيير موظمي القطار . . بدأ المحصل يصرف لنا تذاكر بالمسافة الباقية فقط . محتفظا لنفسه وزملائه بالفروق . وهي محترمة . . وقد فعل حامل الفانوس نفس الشيء . . مع الذين كانوا يحملون بضائع محظور دخولها . . أو تستحق تحصيل جمارك عليها . . فقد تقاضي منهم رشاوي . .

وجاءت المفارقة الأحرى طريفة .. عندما وصلت الاسكندرية لأتوجه الى فندق معروف هو (سيسيل) . وطلبوا مني الأوراق الشخصية . فأخرجت الترحيص فاذا بعيني موظف الفندق تدور بحثا عن الثلاثة عشر بغلا . المثبتة بنفس الرخصة . وأخفت تقاطيعه بوادر ابتسامة دهشة وهو يذكرني بأن ثمة خطأ . ولكنني نفيت أن يكون هناك أي خطأ . وزدت فطلبت علفا للبغال على سبيل الفكاهة . ولم ينقذني من المأزق الا رخصة السيارة . فقد اكتفوا

بتسجيلها . . ودخلت لآخذ قسطا يسيرا من الراحة قبل أن أواصل رحلتي للقاهرة . واستقرت عيناي طويلا . . ولست أدري لذلك سببا . . على يد موطف الاستقبال بالفندق وهي تخط التاريخ بأرقام بدت لي بارزة وضخمة ومقصودة أيضا ١٩٤٦/١٢/٢ . أجريت بعض الاتصالات العاجلة بشخصيات ليبة تعيش في الاسكندرية . . وأراحني أنني وجدتهم جميعا في شوق لسماع أحبار الوطن وانهم يتامعون ما يجري فيه وكأنهم ما يرالون في قلبه . . ولم لا . وكل واحد فيهم له أكثر من عزيز في مكان ما فيه . . وهم جميعا وان تعددت وحهات نظرهم فيها يجري أو ما ينتظر جريانه من أحداث لا يلبئون أن يعبروا عن أمنيتهم المشروعة في أن يهيء الله للوطن الخير . . وأن يحقق من الاختيارات المطروحة أفضلها لصالح ليبيا الحبيبة . . وكان من الممكن أن تطول وقفتي عند الاسكندرية ولقاءاتي ومناقشاتي مع الأخوة . . لولا أنبي كنت أتعجل لقاء . تصورته أساسيا . . وعلى جانب كبير من الأهمية والخطورة . . أعني اللقاء مع ادريس . . خاصة وانني كنت أحمل له أنباء وحقائق . هما لا يفوتني أن أؤكد وجهة نظري . . التي صدرت عنها تصرفاتي . ازاء قضية امارة ادريس بالتحديد . . وقد بنيت وحهة نظري على اجتهاد ارتكز على أساس استقراء الواقع والوقائع معا . . وانتهى الى استنتاج واضح . . رسخ في قناعتي . . يتلخص في أن ادريس والانحليز يعتبران أفضل من الانجليز والطليان . . هذا ما تمخض عنه اجتهادي واستنتاجي . . وقد كرسه الانجليز في تصريحات رسمية وتلميحات عديدة . . وقد كررت هذا الاستنتاج أمام الجميع في طرابلس وفي غيرها ووافقني عليه الكثيرون . . المهم أنني وصلت القاهرة لأكتشف عدم وصول النقود التي تركتها في برقة . . بتوصية لتحويلها إليّ . . فعمدت للاتصال بالأمير حتى أحقق الهدف الذي جئت من أجله . . ذهبت اليه في مكتب السنوسية . . حيث قابلني (جريتوريكس) مدير مكتب السنوسي . . وأخبرته أنني جئت خصيصا من طرابلس لمقابلة محمد ادريس المهدي السنوسي . . ولعل اسم طرابلس قد دلَّه على قصدى من المقابلة . . فطلب منى أن أعود في الغد . . وعدت ليحدد لي صباح اليوم التالي . . وعندما ذهبت في الصباح لم أجد الأمير . . وانتظرت دون جدوى . . فطلب مني أن أحضر في مساء اليوم التالي . . وتكررت المواعيد على

امتداد أسبوع كامل ولأننى اعتبرت اللقاء أمرا مفروغا منه . . ولا بد أن يتم . . فانسى لم أعدل عن رغبتي أمام هذا التسويف . . وأخيرا عرفت أن (جريتوريكس) كان يتعمد ذلك تماما . . فاذا كان ادريس يصل للمكتب صباحا فانه يطلب مني العودة في المساء . . والعكس . . هنا أدركت أن سبيلي الوحيد للاتصال . . هو بيته في الزمالك . . بشارع أحمد حشمت . . وذهبت الى جزيرة الشاهي بحديقة الحيوان وتناولت غدائي ثم اتصلت هاتفيا ببيت ادريس. فرد على ابراهيم الشلحي . . وشرحت له ما قابلته منـ أسبوع من (جريتوريكس) . . فاعتذر لي . . وطلب مني الحضور ولو في الحال . . فخرجت مباشرة الى بيت الأمير . . وقد طال لقائى به . . حيث قدمت له مستندات تحمل الأدلة والبيانات على أن برقة لن تستطيع أن تحافظ على استقلالها . . وأن تفرض لها كيانا فيها لو انفصلت عن بقية البلاد وأن مآلها الحتمى في هذه الحالة هو الاعتهاد على الاستعهار . . والرضوخ له . . ومن ثم السقوط فريسة سهلة بين أنياب المستعمرين . . وقد تصفح ابراهيم الشلحي هذه الأوراق في احدى غرف البيت بحضوري . . ثم تكررت لقاءاتي بالادريس ومارست حرية مطلقة في المناقشة والتفنيد والتعليق . . وقبل سفري بيومين ذهبت الى بيت الأمير . . ومعي مذكرة تبلور محصلة ما تمخض عن الاجتماعات واللقاءات . . وقد طلب مني أن أقرأها . . فقرأتها الى أن وصلت الى عبارة تقول : «ان الشعب الليبي لا يرضى بتجزئة بلاده الى امارات كشرق الأردن» . . وكان الاستعمار في ذلك الوقت قد جعل من شرق الأردن عملكة ونصب عليها الملك عبد الله . . وعلق الادريس قائلا : «ولا نقبل ملكيتها الحالية» . . المهم خرجت من عنده الى الجامعة العربية . . ومعى نسخة من نفس المذكرة لتقديمها للجامعة . . وعندما ناولتها لعبد الرحن عزام طلب منى قراءتها أولا . . وبعد الانتهاء من تلاوتها تنهد عزام . . وفاه ليبي يعمل بالجامعة بجملة تفيد أنه لا جدوى من المذكرة وأنها تعتبر منتهية بنهاية عملية التسليم والتسلم . . وسألنى عزام اذا كنت سمعت . . فسكت . . وآثرت الصمت . . فزاد الليبي بأن المرض استفحل ولم يعد يجدي معه علاج . . وعندما اطّلع على المذكرة أبو القاسم الباروبي والطاهر الزاوي . . قالا جملة لم أستطع أن أنساها . . فقد جعلتني أفكر

طويلا ومجددا في جوهر اجتهادي والمتائج التي توصلت اليها . . اذ قالا معا لى : «من أجل أوقية عسل . . أكلت فنظار حطب» . . وأن المذكرة يجب أن تكون بلهجة أحرى . . كما تكررت حلسات بالبادي الثقافي الطرابلسي أثناء اقامتي بالقاهرة . . وكان البادي يضم بحنة من المتحمسين . الوافضين لامارة السنوسي . . وأشدهم تحمسا في هذا الاتجاه محمود الستني رئيس النادي . . (١) وان انقلب رأسا على عقب بعد دلك . . وكثيرا ما امتدت الحلسات في النادي الثقافي لساعات . . يحتدم فيها النقاش . الخميع في حهة وأنا بحفردي في جهة . . هم يرفضون الملكية وامارة ادريس وأنا أكرر هم بين الحين والأخر «امسك في الطوق حتى يطلعك من الغرق» وأعيد التصورات والاستنتاجات التي يمليها الواقع . . ومع مواصلة الحلسات بدأ البعض يصمت . . ويبدي تفهما لوجهة نظري . . وأذكر سكرتير البادي محتر ساسي دبان الذي بدا رقيقا ومجاملا . . وقد لازمت طوال اقامتي بالفاهرة منصور فدارة (٢) وفي أغلب الأوقات أعضاء اللجنة الطرابلسية ؛ الطاهر الراوي وأما القاسم الباروني ومحمود البشتي . ورغم الاحتلافات التي وصلت لحد التناقص بيني وبينهم . . فقد التزما جميعا . . بالمدأ الذي يقول أن الحلاف في الرأي لا يفسد للود قضية . . بقينا اخوة متحابين نحترم بعضنا البعص . وبتراور . . وكما عبروا بأنفسهم أمام بعضهم قدروا لي نبل دوافعي وهي الحرص على وحدة البلاد وعدم تحرئتها الى ثلاثة أجزاء تحكمها مريطانيا وايطاليا وفرنسا . . كها تواتر في دلك الوقت . . وقد طالت اقامتي بالقاهرة أضعاف ماكت أقدر . وزاد الطين بله عدم وصول النقود من برقة . . اد لم يرسلها من استأمنته عليها . . وبعد محاولات واتصالات (٢٠ وصلتني النفود فرددت العزومات والدعوات عثلها . . ثم أحذت طريقي للاسكندرية في رحلة العودة وقد استقر في خلدي أن الرحلة جاءت موفقة على المستويات الثلاثة :ــ

<sup>(</sup>١) \_ انظر رقم ١٥ من مجموعة الوثائق الملحقة .

<sup>(</sup>٢) - انظر رقم ١٦ من مجموعة الوثائق الملحقة .

<sup>(</sup>٣) ـ من طرف الطاهر بن سالم ورحومة بن يعقوب .

\* بالنسبة لادريس . وعبر حلسات طويلة قضيتها معه . . وبمفردنا في معظم الأحياد بينت له بما يربح صميري خطورة لعبة الانفصال . . وما يمكن أن تجره على برقة قبل طرابلس من مخاطر . . وتصورت أنني ذللت كثيرا من الصعاب التي حاول أن يسندها عبر تطرف الآخرين عمن كانوا متواجدين في النادي الثقافي .

\* بالنسبة للاخوة الأصدقاء في النادي الثقافي . . فقد وضحت لهم صورا من داخل البلاد واحتهالات للموقف مما تمليه المهارسات في الداخل . . وكذلك فانه رغم جدة الخلافات . . فقد انتهيت الى تحييد البعض وتخفيف التعصب على الأقل . . وهي هنا محاولة على طريق الوصول للرأي الصواب . . ولست أدعي ها أنه رأيي . . ولكن الحدل الذي دار في النادي أتاح للأخوة استشراف منطق سماع وجهة النظر الأخرى . . وتدبر الرأي المقابل على مرارته ورغم ثقله .

\* بالنسة لي شخصيا . فقد أتيحت لي فرصة الاستماع لوجهات النظر . . وتفاصيل . . منها من الوجاهة والصواب ما يسمح لي باعادة النظر في أحكامي . على ضوء جديد . . ان الحوار دائها طريق لصهر الحقيقة وانصاح الحكم السليم على طريقها . .

جاء خروجي الى الاسكندرية في يوم ٥م يناير١٩٤٧ ومنها الى مرسى مطروح وهناك انتظرت مدة قبل أن أجد سيارة عمال مكشوفة في طريقها للسلوم . . كان البرد قارسا ينفذ الى العظام فضلا على ما تحمله من أدوات بناء . . لم أستطع تجنب تحميلها على أحزاء جسمي . . وفي الطريق تجمد أنفي فلم أعد أحس به . . وعند منتصف الليل وصلنا الى السلوم وهناك قضيت أقسى يلة في حياتي كلها . . وفي اليوم التالي حملتني سيارة لنقل الحجارة . . الى داخل الحدود الليبية . . ولم تصادفني اجراءات أو متاعب جمركية . . ولم يسألني حد عن جواز سفر أو غيره . . بدت الحدود لي بدون مبرر أو معنى . . ولا حتى وجود . . وعند وصولي لآخر نقطة فوق الحبل . . استوقفني بعض الجنود السودانيين . . ودفعت لهم نصف جيه . . أليس في هذا كله أكثر من اثبات على السودانيين . . ودفعت لهم نصف جيه . . أليس في هذا كله أكثر من اثبات على

وحدة وطن كبير . . جنود سودانيون على الحدود بين مصر وليبيا . . ابتسمت وصافحتهم وكأنهم عرفوا ما يجول بخاطري . . فردوا تحية الاسلام . . ولوحت لى أيديهم حتى غاب بعضنا عن نظر البعض .

وادا كانت الأيام قد تسارعت تطوي صفحات هذه الرحلة وغيرها . . فان دكرياتها ظلت تعاودني . . وتتداعى في مناسباتها . . ومثلا رئيس النادي الذي رفض آنذاك باصرار وعناد النظام الملكي بصفة عامة . . وملكية ادريس بصفة خاصة . . سرعان ما تنكر لذلك كله . . بل انقلب الى النقيض . . فتحمس لادريس الى حد تزوير الانتخابات بطرابلس لصالح عملاء النظام . . ونال على ذلك مكافأة . . هي تقلد مركر رئيس المجلس التنفيذي . . ومرة أخرى . . وعبر مركره تفن في اهانة الناس وتعطيل مصالح الشعب استرضاء للنظام . . وتحول في المهاية الى بهلوان يئير السخرية والامتعاض . . أثناء حفلات زفاف الملك على (عالية) . .

كدلك تداعت الدكريات . . وأنا أسمع عن عودة شخص آخر كان يتقلد مصبا حساسا في الجامعة العربية ويعارض أيضا وسلدة فكرة امارة ادريس . . ويجاهر بدلك . . ومع ذلك فقد سارع عند عودته بتقديم فروض الولاء . . وهذا أقل ما يمكن أن يقال . . الى غير ذلك من تصرفات بعض أعضاء اللجنة الطرابلسية بمصر . . ممن جاءوا الى طرابلس فتهافتوا على المناصب والمصالح وسلكوا طريق التزلف والتقرب للنظام بأي ثمن . . ومن شم دخلوا مجلس النواب أو المجلس التشريعي . . كها عاد آخرون ليظلوا على التزامهم بالشعب فانضموا للأحزاب الوطنية وعملوا بشرف في خدمة البلاد . . سواء في التعليم أو غيره . . والمعروف أن اللجنة الطرابلسية كان يساندها عزام . . كضمانة لتصحيح مسار هيئة التحرير اذا ما انحرفت الأخيرة عن مسارها . .

ومما جاء في هذه المذكرة التي وجهتها الى ادريس: (ان الشعب يريد منكم أن تُسمعوا صوته وشكواه الى كل الدول . . وألا تكتفوا بالتوجه الى الانجليز الذير لا يسمعون الا صوت القنابل . . خاصة وقد سبق أن صرحوا لنا بأنهم

مؤقتون وأن وجودهم هو للمحافظة على الأمن ، وأنّه ليس في امكامهم أن يعملوا أو يغيروا شيئا إلا نعد مراجعة الدول الأحرى ، فالطبيعي ان تحري الاتصلات بهم جميعا ، والا تخصوا أحدهم بذلك . حيث جرمن هذا التحصيص عطف الدول الأخرى التي ظنت بنا الظنون ، وخصوصاً واننا لم نقف يوما موقف المظلوم المغتصبة حقوقه ، ان ايطاليا حادة للرجوع الى ليبيا ككل ولطرابلس كجزء ، وهي تجد مساندة ملموسة في ذلك من فرنسا ، ورغم أن بريطانيا تود الهيمنة على كل ليبيا وهي بين يديها ، واذا تعذر عليها ذلك فانها ستقدم طرابلس الى ايطاليا وتحتفظ ببرقة لأن استقلال أي جرء من الشمال الافريقي يجعل المستعمر في موقف حرج ، ان الظروف الحرحة والوصع الغريب الذي نحن فيه والفرص المتاحة أمامنا . . كل هذا دفعي لتحرير هذا . . وذلك بدافع الاخلاص لبلادي . . وكها تعلمون فإن شعبنا طموح ولا يقنع مامارة كإمارة شرق الأردن والله معنا . .)

القاهرة في ١٩٤٧/١/١ الهادي المشيرقي

## نشاط محموم .. في اتجاه خاطيء

في الطريق . . وأثناء عودتي من مصر . . بين برقة وطرابلس . . وبيما أنا في انتظار سيارة باحدى محطات السيارات . . اذا بوفد هيئة الجبهة الوطبية في مواجهتي . . كان أفراده يغيرون السيارات بدورهم في طريقهم لبرقة . وبعد أن تصافحنا ورويت لهم نتائج رحلتي لمصر . . ومقابلاتي مع ادريس والمناقشات التي دارت في النادي الثقافي الطرابلسي . . حكوا لي بدورهم عن حقيقة مهمتهم وذهابهم لمفاوصة وفد برقة وأعضاء المؤتمر الوطني فيها . . وقد سبق للميت وأبي الاسعاد والقلهود أن استمعوا مني الى نتائج مفصلة عن الاتصالات في برقة والبرقيات التي سبقتهم . . وعن التيارات الطافية على السطح هناك . . وكيف أن أصحاب المصالح الذاتية من قصار النظر هم الذين . . للأسف . . عتلون أبرز الأماكن في الصورة . . ومرة أخرى ذكرتهم بما سبق أن حكيته لهم وتمنيت لهم التوفيق وال كنت قد أعربت لهم عن يقيني بأنهم سيعودون بلا

نتيجة . وأن نجاحهم في مهمتهم محل شك كبير . وقد كان . . اذ عادوا بدون نتيجة . ولم يحققوا أي قدر من النجاح . والسبب طبعا يرجع الى نفس العناصر التي ذكرتها من الأنانيين محدودي التصور والرؤية . الذين نشطوا رغم قلتهم . . حتى كادوا يبعثون اليأس في نفوس أصحاب الرأي الأخر . . من المخلصين الذين يهمهم مستقبل الوطن . . ووحدته . . مها بدا من تأثير على مصالحهم أو أوضاعهم . .

وقد طغى نشاط الانفصاليين وتحصن حول وسائل الإعلام وراح يعلن عن نفسه في صفاقة وسفور . . فمثلاً نشر إدريس في جريدة برقة الجديدة في عددها الصادر في ١٧ من شوال ١٣٦٥ هـ العدد ٧٨٨ ما يلي :

منشور عام الى شعب برقة الكريم . .

بسم الله الرحمن الرحيم، أبناء وطني الأعزاء..

ان الوطن في حاجة الى تماسك أعضائه . وشدة اتحادهم . . وتضامنهم . . وأن كل مشكلة داحلية تحدث بين القبائل أو الجماعات من شأنها أن تثير نزاعا مربكا . . تؤخر الأعمال والاتجاهات الوطنية . . وتضعف من مجهود الشعب المتحد .

وقد سبق لي أن وجهت نداء الى شعبي الكريم طلبت فيه أن يترك اثارة المشاكل في خصوص الثارات والأراضي والمنازعات المختلفة ريثها يحين الوقت الذي يمكن فيه النظر في هذه المشاكل . .

وقد وصلتني عدة عرائض تشير الى أن بعض المواطنين يثيرون هذه المشاكل من جديد ويعملون على أخذ حقهم بأنفسهم . . أو اشغال الادارة بدون ما هو أهم منه للوطن . . وانني أدعو شعبي لنبذ الشقاق والتمسك بالاتحاد والاتفاق . . ودفن المشاكل والمنازعات حتى تصلوا الى حكومتكم الوطنية التي ترى في جو

صاف ما يصلح ذات البين بينكم . . ويرفع من شأنكم . . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . . عمد ادريس المهدي السنوسي

وبالرغم مما في البيان من خطائية . فان مفاهيم (شعبي) و(الوطن) . والدعوة للاتحاد وغيرها . كلها تعني برقة فقط . ومن ثم تكرس أخطر ركائز الانفصال وتجعلها تمر وكأنها أشياء طبيعية ليست محل نظر أو خلاف . ودغم أني كنت أعرف أنها مقصودة ومتعمدة فقد أمسكت بالقلم وسطرت رسالة عاجلة لرئيس تحرير صحيفة برقة الجديدة :

ـ مؤرخة في ٢٥ من أغسطس ١٩٤٦ ، جاء فيها : جريدة برقة الجديدة الغراء . . بنغازي .

بعد التحية . .

«انني تعجبت كل العجب من العنوان الذي اتخذتموه لهذا المنشور . . حيث كتبتم (منشور عام لشعب برقة الكريم) . لقد ساءنا هذا التخصيص . . وقد كان من الواجب أن تقولوا ليبيا فهي الحامعة لكل الأجزاء والأقاليم . . .

ألم تكن لنا جبهة وحزب وكتلة وقبائل ومذاهب . . وكل منا يتمنى أن يرتفع على حساب غيره . . ؟» .

وقد تواردت محاحكات على مفس النسق على صفحات نفس الجريدةكل تغذي الاتجاهات الانفصالية ، التي تحاول التذكير والاشارة على الدوام بأن قلة اتصالات الناس وخاصة منهم المثقفين في طرابلس بإدريس إنما كان رغبة عامة من الناس كلهم في الشق الغربي من الوطن عن الحياة في ظل كيان موحد مع الشق الشرقي ، وتلك مغالطة ، ومن ذلك ما كان يجري تأكيده من قبل تلك الصحيفة حين كانت تضرب على نغمة كانت تجد وقعها لدى ادريس مؤداها أن طرابلس ترغب في إقامة كيان منفرد ، واذا كنا نتجاوز إدريس وغيره في سبيل وحدة البلاد فقد كانت لنا محاولات فردية وحماعية في سبيل تقريب وجهات النظر ؟

منها أن وفداً غير رسمي ضم كلا من محمد الكريكشي ومصطفى المبروك وكاتب هذه السطور قام بزيارة إدريس في محاولة للم الشمل وقد شرحنا له الموقف شرحاً دقيقاً وقد كان ذلك في غرة رمضان ١٣٦٣ الموافق ٢٠ من أغسطس ١٩٤٤ وان كانت مرامينا على الدوام العمل للوحدة والائتلاف ولم تكن للفرقة والاختلاف، فإن قنوات الدعوة أو الدعاية كانت تجر بإدريس الى طرق مسدودة تقف حاثلًا بينه وبين الوحدة ، على أنه رغم كل شيء فإن الوطن هو الأبقى وصالحه هو الذي يستحق الجهد والعناء مهما تضاعف الجهد واشتد العناء ، ووفق حسابات الوطن تسقط هذه التفاصيل وتتضاءل ، وفي أواخر أو أواثل يناير من سنة ١٩٤٧ قررت العودة إلى برقة من جديد أحمل الدعوة لجمعية عمر المختار لزيارة طرابلس والتحاور مع أشقائهم من بني الوطن الواحد . . وقد أجريت الاتصال كالعادة بعيداً عن أعضاء الجمعية . . وخلال يومين اتخذت قرار العودة ولكنهم أصروا على بقائي وراء فرصة لمقابلة ابراهيم الأسطى عمر في البيضاء . . حيث تجري الاستعدادات لافتتاح معرض للحيوانات . . وبالتالي تتاح فرص للقاء مع أعضاء جمعية عمر المختار فسرع (درنة) . . وهكذا انتقلنا للبيضاء في سيارة تضم كل من المهدي المطردي وبشير المغيربي وحسين الفقيه وعلي الزاهي والأخير مصري اخواني حديثه جذاب . . وفي الطريق مررنا بأحد المراعي واختاروا من بين الضأن خروفا ووضعوه معنا بالسيارة وعند وصولنا بلدة مسّة نزلنا وافترسنا الخروف (الذي كنت أظن أنه قد اختاروه لأجل العرض) وبعد أكلة دسمة ثقيلة واصلنا السيرحتي البيضاء . . نزلنا في الساعات الأولى من الصباح . . فطرقنا باب أحد المطاعم وقضينا باقي الليلة ممتدين على أخشاب الموائد . . وفي مواجهة المعرض وحوله أقيمت خيام عديدة لتظل الزوار والمدعوين والأخيرون أغلبهم من العائلة السنوسية . . وأثناء جلوسنا قام متصرف البيضاء وألقى كلمة كلها ازجاء المديح والثناء على ادريس . . ثم هتف في نهايتها وبأعلى صوته مرددا ويعيش أمير برقة . . لم أستطع رفع عيني عن هذا المتصرف طوال القائه كلمته . . فقد كنت أذكر له موقفا مزريا يعرفه ولا شك جميع الموجودين . . فقد حمل هذا المتصرف رأس المجاهد البطل الشهيد (الفضيل عمر) وسلمه للايطاليين . . ومن غير حاجة لزيادة في التفاصيل . . فإن وصوله لمنصب المتصرف يضع علامات استفهام

عريضة على أصدقائه والذين وضعوه في منصبه . . دار رأسي وأحسست بالغثيان يتملكني والمرارة تصعد لحلقي . . وهببت واقفا كمن لدغته عقرب . . بدا لي الانسحاب موقفا سلبيا . . اذ كيف يقف مثل هذا الشخص على رأس ملأ . . أي ملأ من أبناء الشعب . . وهو الذي امتهنت يداه دماء رأس غال شريف . . وبينها كنت أستعد لصراع حاد بين الرد على المتصرف وبيان الخلل الذي يجسده مجرد السماح له بالكلام . . فضلا عن الدفع به الى مناصب كبيرة . . بينها أنا كذلك اد انساب شعار التجزئة . . وتردد الهتاف المضاد لوحدة الوطن «يحيا أمير برقة» ووجدت نفسي أصرخ في حدة هاتفا «بل ليبيا» يحيا أمير ليبيا . . وسكت المتصرف . . وردد الجميع الهتاف ورائي . . واستحسن أنصار الوحدة تلك البادرة ووصفوها بأنها طيبة . . وسكت فلم أذكر شيئا عها كانت تهدر به أعماقي لحظة الدخول الى الهتاف من ثورة . . وضيق . . وبعد انتهاء الحفل . . أصر أعضاء جمعية عمر المختار فرع درنة على أخذي معهم بالقوة وسحبوني بأوثق خيوط المحبة والود الى السيارة الذاهبة لدرنة . . وركب معنا عدد كبير من أعضاء الجمعية . . وقضيت ثلاثة أيام وسط مجموعة لم تقل عن الأربعين . . حضرنا معا العزومات . . وتحركنا معا الى الحدائق والجنان . . وجلسنا معا نتناقش ونتباحث . . وحدة الرأي حول وحدة الوطن وضرورتها . . وثقّت مشاعر الود وأضفت على الحركة بهجة وصفاء . . وافترقنا كأقوى ما تكون الصداقة . . حتى لكأننا أفراد أسرة واحدة . . وفي طريق عودتي لطرابلس توقفت في اجدابيا للحصول على التصريح للمرور . . وجاء وقوفي في مركز الشرطة . . وبالصدفة في مواجهة باب من القضبان الحديدية . . خلفه أسلحة أفراد البوليس . . وفجئت بواحد من رجال البوليس يتقدم مني باتهام هو أنني أعدّ الأسلحة الموجودة داخل القسم خلف الباب . . وحاولت عبثا أن أشرح له أن ليس ثمة حاجة بي لعد السلاح أو حتى مجرد التطلع اليه . . ولو من قبيل الفضول . . وأمسك بي وأوقفني في أحد زوايا القسم . . وبعد قليل وصل محمود بوقويطين الذي كان مديرا للشرطة . . وحياني . . فأخبرته بأنني (موقوف) في القسم وسردت له القصة . . وأشرت الى الجندي الذي أوقفني . . وانتهى الموضوع أو التوقيف . . دون أن يطلب محمود من النفر الاعتذار . . مجرد الاعتذار .

وهذه المشاكسة تذكرني بغيرها . . وقعت لي قبل سنة وهي :
وقفنا بهذا المركز للتفتيش على محتويات الحقائب ومراقبة وثائق المرور . .
وكانت معي خلية نحل . . فتشكك الضابط في أمر الخلية وأراد فتحها بكل
ساطة . . كأن بها عصافير ، فتدخل أحد الجنود وحسم الأمر وسلمت لي الحلية
مقمولة على ما تحتويه من النحل .

### على مستوى النضال .. تجسد الاستقبال

نداء تردد عبر موجات الأثير . . ومن الخارج . . أحدث أثره في الداخل . . وبقوة وفي صورة طبيعية . . ذلك أن القصية الوطنية كانت هي الشاغل الأساسي والوحيد لبؤر الاهتمام العام والخاص أيصا . . فعند مفترق الطرق وقف الوطن . . وكتُل المخلصون جهودهم . . في نفس الوقت الدي تكتل فيه أصحاب المطامع والأهداف الخاصة من أفراد الجاليات الأحسيه والمعمرين الايطاليين وعملاء الاستعمار من أبناء البلاد . . وقد حفز هؤلاء وأولئك على المثابرة والعمل نشاط مكثف بذله المستعمرون القدامي والحدد . تأمراً على اضاعة الطريق الصحيح من تحت أقدام الشعب . , وهكدا شكلت مرحلة (مفترق الطرق). أو تقرير المصير. . شكلت فرصة عمل أمام الحميع . . من وطنيين وأعداء للوطن أيضا . من هنا جاء المصمون قويا للنداء الذي أداعه عبد الرحمي عزام من اذاعة القاهرة . . باسم الجامعة العربيه . . في أحد أيام شهر مارس عام ١٩٤٧ . . ويشرته جريدة طرابلس بعددها الصادر في ٢٨ من مارس . . من نفس السنة . . أما ملخص هذا النداء . . فانه ينحصر في التوجه للشعب العربي الليبي باعلان عن تشكيل (هيئة التحرير) التي ضمت بين أعضائها بشير السعداوي . . الطاهر المريض . . محمود منتصر . . منصور قدارة . . جواد بن زكري . . وأحمد السويحلي . . وقد خصصت الجامعة العربية لهيئة التحرير رصيدا يمكنها من الحركة والعمل . . وبالفعل بدأت نشاطها بفتح مركز لها بالقاهرة . . وساعدتها في ذلك الجامعة العربية ممثلة في عزام . . وقد تكثف نشاط هيئة التحرير فوق الطريق . . استعدادا للمعركة المنتظرة في (ليك سيكس) حيث أروقة وفروع هيئة الأمم المتفرقة . .

أما نشاطنا في الداخل فقد أخذ صورا مكثفة وحركية مواكبة لهذا الحدث الذي مثل جرعة تفاؤل . . وعزز الأمل في الانتصار على المؤامرات . . والسير بالوطن قدما على طريق تحقيق الاستقلال وانتزاع مقدراته وأمور مصيره من أيدي الطامعين . . خاصة وقد جاء نداء عزام مشفوعا بأخبار عن وصول أعصاء الهيئة . . وحتى يكون استقبال السعداوي على مستوى نضاله وجهاده . . قمت بنشاط مكثف في الدعاية ولاذاعة خبر وصوله في أرجاء البلاد . . قامت شركتنا برفع لوحة بلغ طولها ستة أمتار . . كتمنا فوقها : «عوداً حميداً . . وعهداً جديداً . . ايها الرعيم بشير بك السعداوي» (١) وطبعنا خسة آلاف منشور تحمل التحية لهيئة التحرير وزعيمها بشير والجامعة العربية . . ورغم ان الاداوة العسكرية منعتنا من لصقها على الحدران . قاما قمنا بتوزيعها باليد . وحققنا انتشارا واسعا في المناطق السكنية المختلفة ﴿ وَفِي عَدَيْدٌ مِنَ الْأَمَاكُنِّ . . بَحَيْثُ أَبِطُلُنا مُحَاوِلَاتِ الادارة في المنع أو الاحتواء ﴿ أَمَا الأثر المترتب على المشورات فانه يتلحص في تعبئة الحماس . وتحريث الأشواق لاستقبال الزعيم والقادمين معه . . وفي مقدمتهم شاب أسمر معمم لم يتوارد ذكر اسمه بين القادمين . ولكنه استطاع أل يشد الانساه اليه تواسطة بلاغة خطائبة وصوت قوي هادر . . حتى لقد تحول هذا الطالب الشاب الى رمر لهيئه التحرير ينوقد وطبية وعيرة . . تحمل حطبه الجديدة والمتحددة دائها . ولكمها تبدأ دائها وتستمر وتبتهي بعبارة أو شعار واحد . . هو «ليك وطنى لبيك» . . هذه الجذوة من الحماس والنشاط حملت اسم على مصطفى المصراتي الأديب والكاتب المعروف اليوم . . وشاركه في تعبثة حماس الحمهور محمد ميلاد مبارك الذي كان يرتجل وينظم القصائد في الاجتماعات الشعبية وخلال الماسبات الوطنية . ﴿ وَفِي نَفْسَ الْوَقْتُ وَمَعَ وَصُولُ الْهَيُّنَةُ . . برز اسم اخر . . لم تذكر القوائم اسمه كعضو في الهيئة . . ورغم ذلك تحول الى ما يشبه العمود الفقري القوي للهيئة . . جاء من تونس الخضراء انه احمد زارم الرحيبي . . الرجل الذي عمل منذ فترة مكرة من شبابه لأحل الوطن . . وعاش محروما منه ومحرما عليه دحوله . ورعم ضالة الامكانات وغياب ضروريات

<sup>(</sup>١) انظر رقم (١٧) من الوثائق الملحقة .

الحياة . . الا أنه ضرب المثل هي البذل والعطاء . . فكان يلف أرجاء تونس الشقيقة التقاء بالمجاهدين للتوعية ولرفع الروح المعنوية . . يقضي نهاره متنقلا بين المجاهدين والهيآت ودور الصحف . . وراء القضية الوطنية . . وفي الليل يعكف على الكتابة . . لقد عاش زارم مثل السعداوي وشنيب ومحمد توفيق الغرياني وطاهر الزاوي على الكفاف . . وعدما عاد بقي زارم على دأبه عملا في هيئة التحرير ثم في المؤتمر الوطني العام حتى آخر يوم للمؤتمر . . دونما ثمة معاش ولو رمزيا يوفر له أسط مستلزمات الحياة . . ومع حل المؤتمر . . جرى انعاد أحمد زارم الى الخارج . . وهكذا فان وصول أعضاء الهيئة دفع الى مسرح العمل الوطني في الداخل دماء جديدة جاهدت طويلا في الماضي .

ورغم طول المدة نسبيا قبل وصول أعضاء هيئة التحرير لطراملس . . فقد مرَّت عشرة أشهر حفلت بألوان من الأنشطة الوطنية . . والاجتماعية . . والمؤتمرات الشعبية . . أقضت مضاجع السلطات بما حفقته من تأييد شعبي كاسح تمثل في اتساع مطرد لقاعدة شعبية عريصة اندفعت تغذّي وتثري النشاط العام . . وتتبنى قضايا الوطن وتحولها الى شغلها الشاغل . . وفي يناير من عام ١٩٤٨ وصلت هيئة التحرير من القاهرة . . قبل وصول لجنة الاستفتاء التي تمخضت عنها المناقشات والاقتراحات في اجتماعات هيئة الأمم المتحدة . . ومن البديهي قيام صور التعاون الوثيق بين مجموعاتنا الوطبية وبين الهيئة على الفور . . وقد اعتمدت علينا الهيئة في عديد من الأمور تجاوزت حدود التوعية الشعبية وتكتيل جماهير الشعب الى جانبها ففي اتصالات الهيئة بلجنة الاستفتاء استطعت من جانبي توفير قليل من الوثائق العامة . . ظللت أجمعها فترة التواجد الايطالي بالبلاد . . وقد راعيت فيها أنها تغطى جرائم وممارسات الايطاليين الوحشية ضد الشعب . . وما اقترفوه فيها من مذابح ضد العزل والأبرياء من أبناء الشعب . . وعبر وثاثق وصور لا يتطرق اليها أدمى شك . . وقد طلبها منى المستشار فؤاد شكري وقمت بتسليمها الى الطاهر المريض . . وذلك خلال ساعات من طلبها . . عندما أعربوا عن دورها في تعزيز مذكرتهم للجنة الاستفتاء الأممية . . والطريف ان هذه الوثائق صادفها مصير غريب فقد باءت محاولاتي لاستعادتها

بالفشل . . ومن جهتي فقد بدلت الجهد الذي يرضي ضميري الوطني سواء في تجميعها أو محاولة استردادها اذ عندما أعيتني الحيلة في التذكير بأنها جزء من تاريح هذا الشعب . . عمدت للكتابة ونصفة رسمية لهيئة التحرير ومواصلة الكتابة . . والالحاح في الطلب . . وكل ما حصلت عليه . . نتيجة هذه الكتابة والالحاح هو اعتذار كتابي أيضا بصياع هذه الوثائق . وضاعف من مرارتي أنني لم أتحفظ في جمع وتسليم كل ماوصلت اليه يدي . . فقد جرفي الحماس حتى جعلى أتفرغ لعملية التجميع والتسليم . . أما التواريخ التي سلمتها فيها . . فقد جاءت بتواريخ ۱۹۶۸/۳/۷ . . ۱۹۶۸/۳/۱ . . ۳/۱۲ . . ۳/۱۸ . . ولعل عدم تحفظي في ارسال وتوفير كل ما طالته يدي جعل الطاهر المريض يخسرني فيه مأن سلم الوثائق والمستندات للدكتور فؤاد لاثباتها في مذكرة الهيئة للجنة الأعمية والخطاب مؤرخ في ٨ من نوفمبر من عام ١٩٤٨ ولكنبي لم أستطع اخفاء صدمتي عندما جاءني الرد على خطاباتي في النهاية يخبرني بضياع الوثائق . . كل الوثائق . . وان حمل الاعتدار توقيع منصور قدارة . . فبالنسبة لي كانت أكسر خسارة . . ولعل مستشار الهيئة محمد فؤاد شكري احتفط بها بقصد ادراحها في كتابه المزمع طبعه ، ثم بعد الاستقلال زودته ىكل ما طلب من وثائق وايضاحات لضمها لكتابه وقد وافته المنية قبل طبعه . .

وعملت هيئة التحرير على «تنظيم الجهود وتوحيدها . . واستكمال سلل الكفاح في سبيل القضية الليبية في الداخل والخارج متوخية في ذلك العاية القومية وحدها . . ومصلحة البلاد العليا . . باذلة ما في وسعها من جهد لانعاد العقبات الفردية والحزبية عن سير القصية . . كي يصبح الشعب الليبي كله كتلة واحدة تعمل على تحقيق أمانيها . . وهي الوحدة الطبيعية والاستقلال التام الناجز . . وقد تألفت الهيئة برعاية جامعة الدول العربية واستمدت منها العوب الأدبى والمادي .

ومنذ تأسيسها قامت بدعاية واسعة النطاق . . مغذية الرأي العام العالمي والعربي بالمعلومات والحقائق عن القضية الليبية . . فنالت بهذا ثقة الشعب الليبي في الداخل وتقدير الأوساط الدولية في الخارج .

وفي سنة ١٩٤٨ استطاعت أن تظهر امام لجنة التحقيق الرباعية بمظهر رائع من الوحدة القومية . . اذ انها تقدمت الى هده اللجنة عذكرة موحدة المعاني باسم كل الأحزاب والهيئات الوطنية في طرابلس الغرب . . مما كان له جميل الأثر لدى الرأي العام واللجنة » . .

هذه الفقرة السابقة . . تمثل نصا صادرا عن خوارج هيئة تحرير ليبيا المؤسسين . . وهو يكتسب كامل الأهمية في شرح وبيان أهداف ومرامي الهيئة . . وان جاء هذا النص كمقدمة لبيان طويل ساقه بعض الأعضاء استهلالا لمذكرة عن (بيان أسباب الحلاف بين هيئة التحرير وبشير السعداوي) . . وكما جاء في عنوان المذكرة نفسها وليس هنا مجال التعرض لهذا الخلاف . . ولكنني سأقصر الكلام عن أجزاء وجوانب من نشاط هذه الهيئة . . التي ضمت جميع الأحزاب . ونيط بها في مرحلة من الكفاح الوطني عبء تعهد القضية الوطنية كاملا . . وحملت المسؤوليه في فترة حساسة من تاريخ البلاد . . وسأحاول ما مكنتني الوثائق والمستندات . . أن أسوق صور النشاط حتى أقدم الموقف الموصوعي الذي يرضى ضميري أمام القاريء . . خاصة فيها يتصل بنقطة الخلاف بين الهيئة وبين بشير السعداوي مستندا في المذكرة الطويلة الصادرة عن بعض أعضاء الهيئة واللجنة الطرابلسية في القاهرة وقتها . . ولحسن حظى فان المذكرة كاملة تحت يدي احتفظت بها منذ صدورها في شهر رجب ١٣٦٥ الموافق مايو ١٩٥٠م . . والأن لأعود الى صور سريعة كما وعدت ولا ضير من البدء بهذه الوثيقة المؤرخة بعد المذكرة بثلاثة أشهر والتي تؤكد استمرارية الهيئة في العمل رغم مزاعم الخلاف مع أبرز أعضائها ومؤسسيها بشير السعداوي . . والوثيقة صادرة عن الهيئة نفسها وتنقل جوانب من نشاطها ومبادئها . . اذ تذكر :

عقد في مقر هيئة تحرير ليبيا في القاهرة . . مؤتمر ليبي الحاقا بالمؤتمر الذي عقد في الاسكندرية في لوكاندة سمربالاس . . وقد حضر هذا المؤتمر ممثل عن الليبيين في سوريا ولبنان الأستاذ بكري قدورة . . وأعضاء هيئة تحرير ليبيا بكاملهم . . وبعض الوطنيين المقيمين في القاهرة والاسكندرية . . واتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ ـ التمسك بتنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة بتحقيق الوحدة الكاملة
 والاستقلال والتزام الطرق الديمقراطية في تنفيذه .

٢ ـ تىني، الجامعة العربية للقضية الليبية في جميع الميادين الداخلية
 والدولية .

٣ ـ الطلب الى الجامعة العربية ودولها التدخل لدى الهيئات المختصة للسماح لليبيين المقيمين خارج ليبيا بالعودة الى بلادهم دون قيد أو شرط . . وذلك لمارسة حقهم الطبيعي في تولي شؤون بلادهم . .

وتنتهي الوثيقة داتها مخبر له مدلولاته أيضا . . ترجمة للوحدة والأخوة العربية . . والاهتمام العام بالقضية الليبية . . يقول الخبر : «وقد أقام الأمير محمد عبد الكريم الخطابي . مأدبة عشاء تكريماً للأستاذ بكري قدورة رئيس كشاف سوريا ومعدوب الليبيين في سوريا ولبنان ولأعضاء هيئة تحرير ليبيا . . وقد حضر هذه المأدبة سمو الأمير عبد الكريم الخطابي وبعض زعياء شمال افريقيا المقيمين في القاهرة . . ودار الحديث بينهم حول القضية الليبية وتطوراتها الاخبرة . .

#### \* \* \*

وللحقيقة . . فقد بقيت هيئة تحرير ليبيا على يقظتها . . ضد مناورات ومؤامرات المتعصين من العمرين الايطاليين وأذنابهم من العملاء . . وقد عمدت الهيئة الى نفس الأسلوب الذي يجيدون فهمه . . بعد أن تأكد أنه هو الأسلوب الوحيد الذي يستجيبون له محكم طبيعة هؤلاء المتعصبين الفاشية . . وهو أسلوب الانذار الواضح الذي يضع الأمور في صرامة وحسم . . ومن ذلك مثلا ما جاء في بيان أصدرته الهيئة . . متوجهة فيه مباشرة . . هكذا :

الى الايطاليين بطرابلس الغرب.

لقد قرر الشعب الليبي مواصلة جهوده للحصول على حريته واستقلاله . . ولا تستطيع أية قوة أو سياسة أن تقف في طريق حصوله على حقه الطبيعي المقدس وان أية مناورة أو محاولة مضادة لحقوق هذا الشعب المشروعة . . سيكون مصيرها الفشل . .

نود من الايطاليين الذين يرغبون في العيش معنا في جـو تسوده المحبة والتعاون المشترك . أن يساهموا معنا في هذه الظروف العصيبة . . ويقفوا الى جانبنا للوصول الى الهدف المنشود .

\* \* \*

عمدت الهيئة في محال التوعية والاعلام . . الى اصدار بشرة أسبوعية بدأتها اعتبارا من ١٢ من صفر ١٣٦٨ الموافق ١٧ من ديسمبر ١٩٤٨م . . وجعلت مصدرها قسم النشر . وقد تجاوزت النشرة تقليد الموعد الثابت فصدرت حيثها دعت الأحداث والتطورات الوطية . . ومثلا صدر العدد التابي منها . . بعد الأول بثلاثة أيام فقط . . والنشرة قصيرة تقع في ورقة (فولسكات) واحدة . . وتتضمن بين أربعة أو خسة أخبار . . على أن دور النشرة كها يدو من صورة العدد الأول لم يقتصر على نشر الأخبار والا لما ذكرت عامل التوعية ودورها فيه . . فقد تجاوزت النشرة الدور الاعلامي . . وتضممت العديد من فقرات التوعية . . وساقتها لأبناء الشعب في قوالب صحفية تشبه غاما ما يجري حديثا . . ففي العدد الثالث منها الصادر في ٢٥ من صفر ١٣٦٨ الموافق ٢٦ من حديثا . . ففي العدد الثالث منها الفقرة :

#### طرابلس ــ

علّق ليبي مسؤول على احتماع وهو الذي عقد أخيرا بين وزير خارجية فرنسا ووزير خارجية ايطاليا . . فقال : «ان خوف فرنسا على ما تسميه بامبراطوريتها فيها وراء البحار قد أفقدها توازنها . . وأنساها المادىء الانسانية القريمة التي نادت بها الثورة الفرنسية الكبرى . والتي حطمت قيود العبودية ووطدت أركان الديمقراطية في ربوع العالم المتمدن . .

وان الخوف قد سيطر على فرنسا وأنساها كل شيء . . حتى وعودها للبيين أنفسهم أيام محنة فرنسا عندم طغى عليها سيل النازية . . واغتنمت ايطاليا الظرف فهاجمتها وطعنتها من الخلف سنة ١٩٤٠ . .

اننا نراها اليوم تحاول كها يقول مراسل (النيويورك تايمز) الباريزي بأن تجعل من وجود ايطاليا في برقة سدا منيعا يحول دون انتشار الدعاية وتسربها من الشرق الى المغرب العربي . . لأن فرنسا لا تثق في حسن نوايا البريطانيين . . ولهذا نرى وزير خارجية فرنسا يؤكد من جديد عطف حكومته على مساعي ايطاليا . . وفات الوزير الجليل أن ليبيا ليست سلعة تباع وتشترى . . ان بها شعبا كمل نضجه السياسي . . واشتد وعيه القومي . . ولن يسمح لنفسه بأن يعود لحياة الرق . . ولو فني نصفه الباقي . . وليثق المسيو (شومان) أن وعوده لن تتحقق . . وفي ليبيا عرق واحد ينبض بالحياة» .

كها أن للتعليق الواعي . . طالما صاحب الخبر . . وفق توقيت مناسب . . وعند الحد المطلوب . . وبتركيز لا يترك مجالاً لملل . . بنفس القدر الذي لا يترك فيه فرصة للخبر لاحداث بلبلة . . أو التأثير في حقيقة . . فمثلا :

#### روما ـ

جاء في راديو روما أن الكونت (سفورزا) وزير خارجية ايطاليا . . صرّح بأن ايطاليا قد عملت على رفع مستوى سكان مستعمراتها السابقة . . كها أن حكومته على استعداد لان تعطي مواقع استراتيجية للدول المحتلة لصالح ايطاليا نفسها (كذا) . . يظهر أن السنيور يتجاهل الفتك والمذابح العامة . . وسياسة الابادة والافناء وسلب الأموال . . وانتزاع الأراضي من أصحابها واعطائها للمشردين الايطاليين . . الذي قامت به حكومات ايطاليا في عهديها الديمقراطي والفاشيستي . . اننا نتحدى الكونت اسفورزا أن يبين لنا ما أسدته حكومته لهذه البلاد . . ألا يكفيه خجلا أن حكومة متمدنة جاءت لهذه البلاد لغرض تمدينها (كها البلاد . . وتبقى فيها ثلاثين عاما ولم تترك لأهلها أي أثر الا الجهل والحرمان والدموع والآلام . .

ان الوزير الحاتمي اذا أراد أن يقدم مواقع استراتيجية (لصالح إيطاليا نفسها) على حد تعبيره . . أي لمن يتولى الدفاع عن ايطاليا . . فعليه أن يمنح هذه

القواعد من ارض بلاده لأنها هي المحتاحة للدفاع عنها . . أما ليبيا فهي للبيس وهم وحدهم الحق المطلق في اعطاء القواعد الاستراتيجية في للادهم لمن شاءوا . .

أما نقية أعمال هيئة تحرير ليبيا . . واشتباكها في خضم القضية الوطنية . فاسي أتركه لحينه . ورودا مع تطورات الأحداث والوقائع نفسها . تحببا للتكرار . والتراما بوضع الحقائق في سياقها الطبيعي والسليم .

### الماء في خزّان السيّارة

اذا كان عهد الادارة العسكرية البريطانية . . امتدادا حقيقيا وطبيعيا للاستعمار الأيطالي فالدلك السحب على كل شيء حتى على الرراعة فقد استمر الامجليز في تطبيق القوامين والمعاملات الايطالية الحائرة . ورادوا عصة المرارة بمحاباة المعمرين الايطاليين . والتفرقة الواصحة لصالح الايطاليين عامة . . وهكذا استمرت الرراعة ومقدراتها في أيدي الايطاليين وتابعيهم وأعوانهم وهم قلة عربية . بعد أن تم سحب أحصب الأراضي من أصحابها الأصليين . واستمرت المؤسسات والتنظيمات الايطالية تؤدي وطيعتها . كانت هناك الجمعية الزراعية ويرأسها ايطالي . ومها عدد ضئيل من العرب . . كها كان هناك اتحاد المزارعين وعلى رأسه عضو منتدب ايطالي طبعا . . وقبل هذه وذاك . صندوق التوفير الذي جرى جمع رأسماله من حصيلة ممتلكات المجاهدين المنزوعة أو المصادرة . . هذا الصندوق المفترض فيه أن يقدم القروض للمزارعين . . وذلك محسب ما تقول لوائحه ولكن الواقع أن القروض اقتصرت على المعمرين الايطاليين وأذنابهم من عملاء ايطاليا ولم تكد تتجاوزهم الى أي عربي مها بذل من جهد . فلم يزد عدد المستفيدين بها من العرب . . عن عدد أصابع اليد الواحدة . . كل هذا حافظ عليه الانجليز . وزادوا في ترسيخه . . فسلموا المزيد من المزارع وقدموا للايطاليين الكثير من الامتيازات . ضربا بالقوانين واللوائح عرض الحائط فسهلوا للمعمرين فرص التحايل على تسديد

الديون . وذلك بالسماح لهم بدفعها في ايطاليا . . أن صبح الدفع . . دون أي اعتبار لشروط المعارسة ومتائحها . كما أناحوا لهم امتلاك المزارع من غير مراعاة للعقود ويصوصها . أو حتى للقواس في كلياتها . اللهم أن نشاط المزارعين الايطاليين تركز على الاتحاد والجمعية . . فراحوا يجددون في الديكورات . . ويتوسعون في المحارب ويفتتحون الفروع لبيع الالات والبدور والسياد ولشراء المحاصيل . . طبعا كانت هيئة التحرير ما تزال في طور التكوين . . وجاءت الخطوة الأولى في صورة اشتراكي في اتحاد المرارعين ولكسي على العور اكتشفت أنني أمام المستحيل . . فنسبة ٩٠٪ من أسهم الاتحاد في أيدي الايطاليين . . وسيطرتهم على الاتحاد مطلقة . . بحث تتعذر حتى عملية المزاحمة فضلا عن الزحف . . اذ أن مجرد دخولي للاتحاد كان يقتضي اذنا مسبقا . . وهكذا قررت تركيز جهودي على الجمعية . . ورغم الصعوبات . . غير أن الزحف تم . . والسيطرة تحققت . . وتحققها يشبه المعجزة . . حصاد الخطة نفذتها حرفيا . . اذ بدأت كل صاح أقف أمام مركز الاتحاد الفاخر لأوقف كل داخل لمتاجر الاتحاد الزراعي . . وأبدأ كلامي معه وفق صيغة محددة تلقيتها من بشير السعداوي . . تبدأ هذه الصيغة بالبسملة والتوحيد والصلاة على نبي الاسلام . . ثم أسرد له نوايا الايطاليين . . وكيف أنهم ينوون اتحاذ الجمعية واتحاد المزارعين قنطرة للعبور منها الى البلاد مرة أحرى السيطرة على الرراعة والمزارعين عن هذا الطريق . . وقد وفقني الله سبحانه وتعالى في هذه المهمة . . فلم أكل أفرع من كلامي حتى تنسارع الأيدي للحيوب تحهر لملع الاشتراك في عضوية الجمعية . . ودفعني هذا النجاح الى مضاعفة الجهد . . فصار كل من يدخل المتاجر يخرج وفي يده شهادة الانتساب . . وعند عودته لقبيلته ينقل ما سمعه مني . . فتتعاقب وفود القبائل لتسجيل الاسهاء في قوائم الانتساب . . وسهل الأمور أن رسوم الانتساب كانت زهيدة . . وبدا الأمل ممكنا . . فأسرعت بتكثيف العمل وابتقلت بنشاطي إلى سوق الخصروات العمومي في الساعات المبكرة من الصباح . . وكنت عند الصحى ألزم مكاني أمام مقر اتحاد المرارعين ومخزنه . وقد عاوسي في دلك مجموعة من الوطنيين المحلصين . أخص بالذكر اثنين منهم اعتبرا المهمة رسالة وطبية . فعملا باخلاص وتعابيا في بذل

الجهد . هذال الشابان هما مصباح قباج من النوفليين . . وصالح بن لطيف الورشفاني من العريزية . . الأول تميز بالحيوية والنشاط واجادة الدعاية الذكية . . والثاني انفرد بالفتوة وبصوته الحهوري المؤثر . . وبهذا الحماس اختفى التردد . . وتقاطرت الافواج على الانتساب . . وفشلت جهود التشكيك ومحاولاتي التعويق والتثبيط وحصلت على توقيعات العدد اللازم لطلب عقد اجتماع عام لحل مجلس الادارة والتخاب محلس جديد . . ولأن الأغلبية صارت للعرب فان عملية التصويت أسفرت عن نجاح أغلبية عربية في المجلس الحديد . . وعندما وجد الايطالبون وعملاؤهم اسمي بين الناجحين أدركوا على الفور المغرى وعرفوا أن باب رئاسة الجمعية صار مفتوحا أمامي . . ومن هنا سارعوا الى التسويف . . والمناورات المكشوفة للحيلولة دون انتخاب الرئيس . . ونجحوا في ذلك عدة مرات . . فتأجل التخاب الرئيس . . فتحمعنا أمام مكتب الضابط الزراعي وشكونا له . . فتوجه الضابط الى مدير الاتحاد (حوستي) والعضو المنتدب (مارياني) . . وأخذ الضابط يلومهما على التعاضي والتساهل اللذين تسبا في وصول الأمور الى هذا الحد . ونصحهما بالعمل على استمالة جزء من الأعضاء العرب الى جاسهما . . فأفهماه الهما حاولا ذلك وأن هذا هو سر التأجيل . . مرة اثر اخرى . . واضطر الضابط الى تحديد يوم الانتخاب مكرها . . وأصبحت رئيسا للجمعية . . رغم محاولات الايطاليين واغراءاتهم واغداقهم الكرم على البعض وجاء بشير السعداوي على رأس وفد للجمعية للتهنئة بالمجلس الوطني الجديد . . وتهنئتي برئاستها . . واثرها انحسر نشاط الايطاليين . .

وعندما جاءت لجنة التحقيق الرباعية. ووجدتني على رأس الجمعية . . اذا بأعضاء اللجنة يدورون في حلقة معرعة من الأسئلة العقيمة . . وطلب بيانات تقليدية . كان يمكمهم الحصول عليها مكتوبة وبصورة أسهل وهم في مكاتبهم في أمريكا . . فليس الهدف . ولا يمكن أن يكون . . مجرد الحصول على بيانات عن المزارع والمزارعين والمحصول والهكتارات الصالحة للزراعة والأفات والكوارث الطبيعية . . والجفاف . . أو حصر نسبة المياه الفصلية . . الى آخر الموصوعات المشابهة . . وقد نشرت جريدة طرابلس بتاريخ ١٥من امريل ١٩٤٨ حبرا عس لجنة

التحقيق الرباعية أوجرته فيها يستحقه من قصير الجمل . . اذ قالت الصحيفة تحت عبوال لحبة التحقيق الرباعية . ما نصه «علمنا أن لجنة التحقيق الرباعية قد استمعت يوم الأثبين الماصي الى جمعية المزارعين . وقد مثل الحمعية رئيسها السيد الهادي المشيرقي . . ونائبه ماركيتي . . ه . . ولو سعت الصحيفة لمعرفة تفاصيل ما جرى سي وبين اللجة الرباعية فتمكنت من نقل صورة واضحة للمواطنين حول الحيار هذه اللحنة والتعادها عن الحياد والايجابية فيها يتصل عهمتها . أما نشاط الحمعية في عهدها الحديد . . فقد اتجه لتحقيق العدالة في التعامل والصاف المواطليل وتمكيهم من حقوقهم في التسهيلات الزراعية والمستلزمات الأحرى كها تقدمت الحمعية الى السلطات بمكاتبات تطالب بالاصلاحات وتحدد المشاكل وأساليب وطرق العلاج . وأقامت الجمعية ٧٠٠ علاقات طيبة بالمرارعين وطبعب البشرات والكتب الارشادية ووزعتها عليهم . . . ولم يكف الايطاليون والانجليز عن محاولات التعويق.. وخلق المشاكل والصعوبات أمام المجلس الجديد . . حتى كان يوم ٣ من مايو من نفس العام ١٩٤٨ . . اذ جاء موعد انعقاد مؤتمر الزيتون لحوض البحر الأبيض المتوسط واحتيرت الحرائر مكاما للمؤتمر ومن جهتي فلم أهتم في البداية عشاركة الجمعية الزراعية فيه . . فلم تكن مرت غير أسابيع قليلة على انتخابات الجمعية . . وما صاحبها من ارهاق ومجهود وتكاليف باهظة تحملتها في معظمها من حيبي الحاص . وتمثلت في الدعاية ودفع الرسوم للانتساب لأعداد من المرارعين الوطنيين حمرا لهم على المشاركة في الانتخابات . . هذا فضلا عن أن حصور المؤتمر سيكلما المزيد من نفقات . . قد نحتاحها للقضية الأهم والأخطر . قضية الوطن . . ولكسى اكتشفت أمرا . . كان لا بد معه من اعادة تقدير الموقف . فقد شكل الايطاليون وفدا منهم عن طريق الاتحاد الزراعي . . وصار المفترص أن يحضر هدا الوفد الايطالي ممثلا لليبيا . . ولهدا ما له من معان ودلالات . . وهكدا أسرعت الى مدير الزراعة أطلب التصريح لي بالسفر . عقد سبق أن منعتني السلطات العسكرية من ذلك . . ولم يسمح لي مدير الزراعة

<sup>(</sup>١) \_ أنظر رقم ١٨ من الوثائق الملحقة .

الا بعد أن أكدت له أنني مسافر على حسابي الخاص . . وركبت سيارة المحاسب مازوكو . . وهو صديق للعرب . . وكان حضوري للمؤتمر مفاجأة أثارت الايطاليين وجعلتهم يتصرفون بدون منطق أو روية . . فلجأ احدهم المسمى ولاتانسي، الى وضع الماء في خزان البنزين لسيارتنا حتى يمنعنا من مواصلة التنقل مع المؤتمر . . وفي طريقي الى الجزائر توقفت في تونس حيث قابلت الوطني الغيور عمر مالك الذي يدرس في جامع الزيتونة وقتها . . ومع ذلك فلم ينس أو يقصر في واجبه الوطني . . وحضر الاجتماع بعض الاخوة الجزائريين الذين سلموني شفرة . . تمكنني من الاجتماع بمصالي الحاج رئيس حزب الشعب . . وعندما انتهى مؤتمر الزيتون . . استخدمت الشفرة فتمكنت رغم المصفحات الفرنسية المحاصرة للبيت . . أن أدخل على الحاج مصالي . . رجل في منتصف العمر . . كثيف شعر اللحية والرأس يتكلم العربية والفرنسية . . دار حديثنا عن الشمال الافريقي . . ثم عن فلسطين . . وكانت المعارك على أشدها مع العصابات الصهيونية . . وقد كان له رأي ما زلت أذكره . . فقد أبلغته بدخول الجيوش العربية لفلسطين . . هنا امتقع وجهه . . وضرب كفا بكف وقال ما نصه : وضاعت فلسطين . . كان يجب على العرب مدّ الفلسطينيين بالسلاح والمتطوعين ـ لا الدخول رسميا . . لأن العرب محكومون لا حاكمون ـ وزمام أمرهم بيد غيرهم . . وفي طريق العودة . . كنا نجد الرجال . . زرافات . . ووحدانا . . كلهم يسيرون في اتجاه واحد . . وكثيرا ما توقفنا لنسألهم عن وجهتهم . . والاجابة في كل المرات واحدة : «الى فلسطين» . رجال من الجزائر . . وتونس . . وعندما وصلت الى طرابلس . . وكنت عضوا في لجنة اعداد المجاهدين وارسالهم لمصر . . وجدت بعض هؤلاء الذين قابلتهم في الطريق . . وأثناء توقفنا في طريق العودة بتونس . . عاودت الاجتماع بعمر مالك والاخوة الجزائريين . . ولما عرفوا بخبر اجتماعي بمصالي الحاج أقاموا حفلة تكريم حضرها العديد من الوطنيين العرب . . واستمعوا الى ما دار في الاجتماع وقد قدمت مذكرة لكل الأحزاب بليبيا والجامعة العربية وجماعة تونس عن حقيقة الأوضاع في الجزائر . .

# الفصل الثامن عشر

## هذه الحفر تحت أشجار الزيتون

فحأة ومن جديد . . قفز اسم كريه . . على صفحة الأحاديث اليومية للناس . سواء العرب والإيطاليون . . رغم أن الموت والأحداث نفسها كانت قد تحركت بهذا الاسم لزوايا النسيان . . مؤقتا على الأقل . . اما الاسم فهو السفاح الايطالي (غراتسياني) . . وأما المناسبة فقد جاءت مع بدء حلسات محاكمة محرمي الحروب . . والذين ارتكبوا المذابح ضد الانسانية . . وبالتحديد ففي ٢٠ من يوليو ١٩٤٧ عقدت محكمة العدل الدولية جلسة للنطر في جراثم (غراتسياني) . . وقد كتت للمحكمة على الفور في نفس التاريخ . . كها عمدت الى بعض وثائق في حوزتي . . فأرفقتها برسالتي . . ولحسن حظي فقد وصلت رسالتي والوثائق في حوزتي . . فأرفقتها برسالتي . . ولحسن حظي فقد مدا السفاح . . فان الايطاليين الموجودين في ليبيا تحركوا في نشاط مكثف . . ودونما حساب لحياء أو وازع اخلاقي ليحولوا دون تقديمه الى المحاكمة . . وليجمعوا توقيعات من هنا وهناك اعتهادا على الايطاليين . . وعلى المرتزقة الذين عملوا في خدمة هذا السفاح . . ومع عظم الدهشة التي تملكتني ازاء هذه عملوا في خدمة هذا السفاح . . ومع عظم الدهشة التي تملكتني ازاء هذه

<sup>(</sup>۱) ـ وقد حررت رسالة لامراطور الحبشة طالبا منه أن يضع ثقله معنا لدى محكمة العدل الدولية وقد تسلمت منه ومن المحكمة إشعاراً بالوصول ونشرت جريدة طرابلس الغرب سير القضية ودعم حكومة الحبشة لقصيتنا لدى تلك المحكمة ومتابعتها بجد.

الوقاحة التي تفوق أي وصف . . فانني نجحت مرة أخرى في تعميم بداء مطبوع لايقاف الحملة الايطالية الهادفة لوقف المحاكمة . . وعلى أثر هذا النداء قامت هيئة تحرير ليبيا باصدار منشور تاريخي في هذا الصدد . . سجلت فيه على الايطاليين . . وفي قليل من السطور . . وقد صدر هذا المنشور بتاريخ ٣١ من اكتوبر عام ١٩٤٨ . . موجها الى الشعب بأسره .

وكانت السلطات الايطالية قد اتبعت عادة ثابتة . . هي تصوير المجاهدين أثناء عمليات الاعدام . . وحرصالهمن هذه السلطات على عدم تسرب هذه الصور الى العرب . . أو حتى الايطاليين المدنيين . . لحأت الى فرض رقابة مشددة وتخصيص ضابط من حرس الجيش ليرافق عملية التصوير في محتلف مراحلها . . حتى ينتهي الى تسلُّم الصور بالكامل . . فيسلمها بدوره للقيادة . . وبالطبع فان مثل هذه الصور هي بحد ذاتها أقطع الأدلة ادانة للعدو . وكشفا عن وحشيته وجرائمه . . وهكذا تحركت في محاولة للحصول على بعضها . . وقد وضع القدر في طريقي بشير حسن حلاوة الذي كان يعمل مساعدا للمصور الايطالي (براقوني) . . وخاطر بشير فسلمني بعض هذه الصور . كلها جاءت غاية في البشاعة والدلالة أيصا . . وعلى الفور قمت بارسال جانب منها الى لجنة الدفاع عن طرابلس برقة بدمشق ١٠٠٠ . . وأذكر أن بعضها كانت لمحموعات من المجاهدين جرى اعدامهم بمزرعة التلمساني والحصائري بقرجى . . وفيها استخدم الايطاليون جذوع الأشجار وأغصانها كمشانق . . ولأن الأشجار . . أشجار الزيتون ليست بأطول من قامة الانسان . . فقد حفر الايطاليون أسفلها حتى متمكنوا من تعليق المجاهدين دون أن تصل أقدامهم للأرض . . وقد رأيت بعيني رأسي هذه الحفر . . فيها بعد . . ورغم مرور زمن طويل على تلك الأحداث المؤلمة . .

 <sup>(</sup>١) \_ أرسلتها الى القاهرة، لعبد العزيز محجوب عن طريق بديعة مصابني حيث كانت مع فرقتها تجيي حفلاتها بطرابلس .

وقد قامت هيئة التحرير بنشر هده الصور وطبعها وتعميمها في أروقة هيئة الأمم المتحدة أثناء مناقشة القضية الليبية . . في اجتماعات هيئة الأمم بليك سيكس .

وللتاريخ فان مشاط الجاليات الايطالية في ليبيا دار في اتجاهير متناقضين تماما . . فالعقلاء الدين نظروا لأبعد من تحت أقدامهم ووعوا ما يدور على امتداد ساحة الوطن . . بين الشعب . وقفوا الى جانب استقلال البلاد ووحدتها . . وشكلوا تنظيمات وكتبوا مقالات مى الصحف الايطالية والمحلية يعلمون هذا الموقف . . ويرسونه على أقوى الضمانات لصالح الايطاليين أنفسهم . . اما الأخرون فقد اشتطوا في التطرف . . ولم يروا بديلا لعودة ايطاليا لحكم ليبيا . . وهم لم يقفوا أسرى هده الأماني والطموحات . بل تحركوا في استماتة واصرار . . فنشروا الشائعات وعلى أوسع بطاق . . حتى أن مظاهر عديدة للحركة اليومية دارت مع هذه الاشاعات . . أحيانا وجودا وعدما . . وأحيانا أخرى تفاعلا وتأثيرا . . فمثلا أسعار العقارات والاراضى . . صارت مؤشرا دقيقاً يحدد مدى رواج هده الشائعات . . فادا تردد أن ايطاليا في طريق العودة لليبيا . . فان الاسعار ترتفع . . بحكم تمسك الايطاليين بمرارعهم وعقاراتهم . . وعندما يخمد صدى هذه الاشاعات تعود الأسعار للهبوط . . ويعرض هؤلاء للبيع بعض مقتنياتهم . . وهكذا الحال في ظواهر حياتية أخرى . . وقد عمد هؤلاء الايطاليون المتعصبون أكثر من مرة الى حماقات فطبعوا منشورات للحزب العربي الموالي لهم في مطبعة يملكها (ديمايو) وهو ايطالي . . والمشورات تؤيد من بعيد عودة الايطاليين . . ولم يملك الشباب الوطني عير اللجوء في بعض الأحيان الى أساليب تتناسب وصراوة المؤامرة على الوطن . فمثلا لاسكات هذه المطبعة التي تعمل في الظلام . جاء الشباب لمحاولة حرقها في ليلة ٢٢ من أبريل من عام ١٩٤٨م . . كما عمد هؤلاء الايطاليون المتعصبون الى تكوين تنظيمات هي في حملتها فاشية . فمثلا شهدت ليبيا في أحرج فترات وقوفها عند مفترق الطرق . . هذه التنظيمات الايطانية الفاشية :

- الشياطين السود . . وهو تنظيم يعمل تحت ستار رياضي . . هو التدريب
   واللعب بالدراجات النارية . . ويشرف عليه ويديره فاشيون متطرفون .
- مشوهو الحرب . . ويرأسه ايطالي متعصب هو جلمبرتي ويضم بين أعضائه
   عساكر وصف ضباط من العرب المرتزقة .
- اتحاد الكاثوليك ويرأسه الاميرال فينسي . . وهو من فلول حزب سياسي حرى
   تكويته خارج ايطاليا .
  - پوفينتوس . . ويعمل بدوره تحت ستار رياضي .
- \* وأخيرا نادي ايطاليا . . ورئيسه (فينكيارو) ويديره (براديرا) ويتخذ هذا النادي مظهرا رياضيا موسيقيا . . ويجيد التخفي وال كان في حقيقته يتبني فكرا وبرامج تتناقض والأهداف الوطنية ويمثل أكبر تجمع أو تنطيم ايطالي فوق أرض ليبيا . . وقد احتل عمارة بأكملها هي التي ضمت للتسجيل العقاري بعد ذلك . . نفس المبنى الضخم بجوار فندق السودان بطرابلس . . وكان لهذا التنظيم مسرح وكباريه كبير . . وقد انفصح تخطيط وأهداف هدا النادي . . تماما عند وفاة غراتسياني . . فقد أرسل هذا النادي كميات كبيرة من أكاليل الزهور . . وانتلب وفدين للمشاركة في تشييع الجنازة بايطاليا . . بين أعضائه رئيس النادي نفسه . . وخرأ أعضاء النادي خلف جثمان (عراتسياني) في صورة منظمة . . تضعهم في مكانهم الحقيقي كجزء من النظام الايطالي الرسمي فوق تراب البلاد . . وقد نظموا مسيرة لم تشهدها ايطاليا حدادا على (غراتسياني) . . أطلقوا عليها في ايطاليا (مسيرة المعمرين) . . ودفنوا (غراتسياني) في المكان الذي اختاروه . . وزادوا فعملوا على تخليده برموز ومسميات كثيرة . . تضيف اليه بطولات زائفة . . وانتصارات أشد زيفا . . كما لجأوا الى تأليف الكتب عنه . . واطرائه في كافة المناسبات والمحافل . . كشحصية وطنية ايطالية من الطراز الأول . . مسقطين من الحسابات كل المبادىء والقيم الانسانية التي تدفع بغراتسياني الى الصفوف الأولى . . في قوائم اعداء الانسانية من السفاحين والقتلة وسفاكي الدماء

وقد عرف الشعب أيضا تنظيمات ايطالية بدت بعيدة عن السياسة . أيضا . . أو حاولت هي أن تبدو كذلك . . حتى بحكم مسمياتها ونشاطاتها . . فمثلا الاتحاد الزراعي الذي يرأسه (جوستي) كان من بين منتسبيه أيضا انطوني ، لاتنسى ، مارياني ، فيسكاردي ، سطوكازا . . وقد عمد هذا الاتحاد الي أسلوب احتكاري . . فاحتكر كل مواد التموين . . مما لا يتصل بالزراعة بصلة . . وحقق لأعضائه أرباحا مهولة . . وقد عمد لمد وتأييد الأحزاب السياسية الاستعمارية الايطالية بالعون المادي والأدبي . . وكثيرا ما اصطدم بالتنظيمات المستميرة التي تؤيد حرية واستقلال البلاد . . خاصة الجمعية السياسية لترقى ليبيا . . وقد عمدت هذه الأحيرة الى نشر فصائح الاتحاد المالية . وكيف أنه يوزع بسبة ١٠٪ فقط من أرباحه الطائلة على أعضائه . . وفي الوقت الذي يتبرع فيه بنسبة ٩٠٪ منها للأحزاب الاستعمارية والفاشية في ليبيا . . تلك الأحزاب التي تنادي بالعودة لحكم ليبيا . . هذا بحانب مسرح وسينها سيمس . حيث يستعمل كمدرج لجلوس مستمعي محاضرات المعمرين الاستعماريين . . وكثيرا ما ارتفع صوت الأسقف فاكينيتي عبر مكبر الصوت . . متوعدا الليبيين . . ومهددا الايطاليين الانفصاليين كما كان يسميهم . . وهم الايطاليون الدين يؤيدون الاستقلال لليبيا ويقفون بجانب مصالحهم الذاتية في نفس الوقت . . وقد وصلت استفزازات الأسقف فاكينيتي حدا لا يمكن السكوت عليه . خاصة وأنه اعتقد خطأ ان تجاهلنا له هو من قبيل الخوف منه أو الاعتبار لشأنه . . وقد قمنا بالشكوي للحاكم العام الانجليزي . . فرد علينا ببرود الجليزي أكثر من تقليدي . . وتلخص رده في أنه يمكننا الرد عليه عبر مكبر صوت أضخم . . فها كان من أحدنا الا أن كتب رسالة بدون توقيع سلمها لأحد أعوان الحاكم . والرسالة تؤكد أننا سنبرد على الأسقف بالرصاص . . وليس بمكبر الصوت . . كما تهكم الحاكم . وترتب على هده الرسالة أن بقي الأسقف في الكنيسة أكثر من ستة أشهر لم يبارحها . . وانقطع صوته نهائيا من مسرح سيمس .

# خادي (ماكابي) العالمي بلندن فرع طرابلس .

هذا نادي صهيوني له فرع بطرابلس من العهد الايطالي وكان رئيسه (ررد) والحمدته ايطاليا قبل الحرب وعند دحول الحلفاء للبنيا بدأ نشاطه من حديد تحت رئاسة (زاكينو حبيب)(١) .

ان هذه المشاعر والخواطر التي راودسي طوال الطريق 💎 فوحئت مها محسدة بصورة مادية وعامة في طرابلس . ﴿ فَالدِّي حَدَثُ أَنْ أَعْصَاءَ وَقَدَ الْحَيْهَةُ عَادُوا مِنْ برقة كها توقعت لهم تماما بحقى حبيل وأدى دلك اني خفوت الحماس للامارة والأمير وبدأت الحبهة بدورها تصمت اراء هذا الموضوع ... وران ما هو أكثر من الصمت . . اد أخدت ارهاصات الرفض تتوالى . وسرعان ما العكس ذلك دعها وتقوية لما يدور في أعماقي . . لولا جملة بوادر . . جاءت بما يشبه الصدمة الكهرمائية . . فهرت كياني كله ﴿ وتمثلت في تصرفات الايطاليس الموحودين بطرابلس الدين يقض مضاجعهم شبح الوحدة . فهي في نظرهم الأمل في العودة لطرابلس . . وهكدا شكلوا حميعا مؤشرا حساسا لما بدور ادا لدت الوحدة محتملة . . فانهم يعبرون عن الحزن والضيق والتوتر . . واذا معد احتمالها . ظهرت عليهم امارات السعادة والنشوة . وتثاقلت أفدامهم وأنفاسهم في شتى الأماكل والمحافل . . وهناك قول مأثور يتلحص في أنه عندما تختلط الأمور ﴿ ويصعب التمييز . ﴿ فَأَنْ أَسْلُمُ طُرِيقَ لَلْوَصُولُ الْيُ حَلُّ أَوْ قَرَارُ صحيح هو مراقبة العدو واكتشاف مواقفه وتحركاته والتزام ما يفائلها ويناقصها وهكذا فان شماتة الايطاليين وانزعاجهم من وحدة البلاد . لا بد وأن يتمثل الرد الصحيح عليهم . . بالتمسك والعمل من أحل الوحدة ومن حديد . ورغم عواصف تكاد تمزق النفس من الداخل . وألام تدمى الوعى والفؤاد . ذهبت الى محل أحد الدهاس . . وجئت بطلاء وعامل . . وانتظرت حتى خيم الليل وانصرف الجميع من مقر الحرب داخل النادي . . وطلمت من العامل أن يرسم العلم السنوسي على الجدران الأربعة للنادي . . وأن يجعله كبيرا وواضحا . .

<sup>(</sup>١) ـ انظر رقم ١٩ من الوثائق الملحقة .

وفي الصباح جاء الدس الى الدي ليجدوا في نتطارهم هذه المفاحة التي تستعصي على الازالة أو التمريق . كما حدث في حالات تعنيق الاعلام الورقية والقماشية أو لصقه على الحوائط وللحقيفة فقد ترك الجميع لعدم ولم يتعرض له حتى الدين أبدوا تعصبا وهماسا صد الامارة فلعلني أحرحت الجميع . في وقت رفضوا هم فيه احراحي أو مصايفتي ولم احتح لشرح . أو بمعني أصح لم يطالبوني هم نشرج أو تبرير كرما وببلا علما بأن حجحي في هده الحالة . لم تكن لتريد عما سبق أن قلته للوفاق والأصدفاء في الفاهرة وكررته على مسامعهم في الأيام الأحبرة من الريارة بأنه ينزمنا النسبك بالأمير ليعد شبح عودة الطلبان وعبد دلك يصبح ابعاد الأمير أسهل د سار في ركب الاستعمار . وأقل محاطر من ابعاد الطلبان فيها لو عادوا وان بصالبا صد الانجليز . . لا بد وأن يجرف معه أنصارهم وأذيالهم بالتبعية

## وصولا بالمناورة الى مشارف الخطر

في يوليو من عام ١٩٤٧ تم الرام معاهدة صلح للدن لين لوبطاليا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا من حهة والطالبا من جهة احرى . وفي هذه المعاهدة تبازلت الطالب عن مستعمراتها . وكان قد سنق دلك في باريس لقاش طويل بين الحلفاء على مصير المستعمرات . لم يؤد الى نتيجه وحرى النقاش على نفس المنوال في للدن وهكذا جرت احالة قصية المستعمرات الى هيئة الأمم المتحدة وعقدت هذه الأخيرة احتماعاتها في (ليك سيكس) حيث تفرر ارسال لجنة استفتاء الى المستعمرات الايطالية . وتتلخص وطيقة هذه اللحة في استفتاء شعوب هذه المستعمرات حول المصير الذي ترغب قيه . والطريقة التي ترغب قيه . والطريقة التي تريد أن تكون عليها ادارتها لمقدراتها .

وقد مدأت لجنة الاستعتاء عملها بالسير الى (ارتيريا) . وحتى لا نؤحذ على حين غرة . . وضمانا لوجود نوع من التسيق والاستعداد بيننا لعملية الاستفتاء . وبطرا لما كنت ألمسه من فرقة بين الأحزاب وتطاحن بين بعض الأفراد ذوي النزعات والمصالح الذاتية . . نظرا فمذا وغيره . . فقد قررت أن

أحصل على معلومات حول نوايا اللجنة . . وأسلوب عملها . . ونظام حركتها بين التيارات والأحزاب في ارتيريا والصومال . . وبالفعل كتبت برقيات ورسائل عاجلة الى الأحزاب والشخصيات المعروفة هناك . . وحددت طلباتي . . في الرغبة في تحصيل صور عن مجريات الأمور بصفة عامة . . ومراحل الاستفتاء والاتصالات بين اللجنة وقيادات الشعب الأرتيري نصفة خاصة . ولم يطل انتظاري . . فقد تلقيت شرحا وافيا وأمينا . . بتاريخ أول فبراير ١٩٤٨ . . مصدره الرابطة الاسلامية بمدينة كرن بأرتيريا . . وفي نفس اليوم عمدت الى نسخ عديد من النسخ لهذه الردود وأرسلتها لكل الأحزاب والهيئات الموجودة بالبلاد وبعد ارسالها بيومين . . اذا بجريدة طرابلس الغرب تصدر وعلى صفحاتها الرد الذي بعثت به إلىّ الأحزاب . . ولم يكن السر في نشره بالكامل خافيا . . أو يحتاج لكثير تفكير . . فالصحيفة (طرابلس الغرب) تتبع الادارة البريطانية . . وتضمّن الرد ما يشير لوقوف السلطات الانجليزية على الحياد بالنسبة لعمل اللجنة . وقد ذكر ذلك الأخ ابراهيم سلطان رئيس الرابطة الاسلامية . . وسجل أن السلطات الانجليزية \_ عندهم \_ لم تتدخل في حرية الشعب واتصالاته باللجنة ورأى الانجليز \_ عندنا \_ ان هذه الشهادة قد تفيدهم مستقبلا . . وقد زاد رئيس الرابطة الاسلامية فأرسل لي نسخة من مذكرة الرابطة للجنة الاستفتاء . . والتي قدمتها الرابطة بتاريخ ٧ من نوفمبر ١٩٤٧ . . وقد رأيت تنويع اتصالاتي . . حتى أحصل على صورة شاملة . . ومفيدة . . فكتبت للأخ أحمد صالح باسعد في منطقة مصوع ـ أسمرة . . ووافاني بدوره بإجابات شافية على استفساراتي . . وقمت بدراستها . . لأبدأ على ضوئها حركة اتصالات واسعة امتدت من كل الأحزاب الوطنية الى الأحزاب والتنظيمات الايطالية الموجودة في الوطن . . فاتصلت بالحزب الاشتراكي الايطالي بطرابلس . . وقد برز فيه عضو هو (ألفارو فيلشي) . . وقد عمل هذا الرجل الى جانبنا. . وشارك في أعمالُ كثيرة لمصلحة القضية الوطنية سواء بصفته الشخصية أو الاعتبارية كواحد من قيادات الحزب وباسم الحزب كله كذلك تحركت والى الجمعية السياسية الايطالية لتقدم ليبيا وهي الجمعية التي يرأسها (تشيبيلي) وذات الموقف الواضح مع استقلال البلاد وضد عودة النفوذ او الادارة الايطالية بأي شكل من الأشكال . .

وهكذا . . تم تعميم جزء أساسي من المعلومات عن اللجنة . . وطبيعة عملها ومنهجها . ودارت ماقشات مستفيضة لم جرى في ارتيريا وبالتالي فقد توافرت بوادر الاستعداد والردود على اللجبة ﴿ وَجَاءَتُ اللَّحِنَةُ بِالْعَعِلِّ . . ورأيت من المهيد أن تستمع الى صوت المزارعين . خاصة وأسى اقوم برئاسة محلس الادارة لحمعيه المرارعين . واحور على ضمانة أحرى هي تأييد عدد من أبرر المعمرين الايطالين . وقد قمنا فعلا بتحرير مذكرة إضافية. تنقل وتترجم مصورة مرضية أماني الوطبيس في استقلال البلاد . وبالمقابل دبحت الهيئة السياسية لتقدم ليبيا (الايطاليون الأحرار) مدكرة وافية حاءت معبرة عن تميات الوطنيين الليبيين . . وقد طلبوا مني أن أطلع عليها بشير السعداوي . . فحملتها اليه . . فأثنى على مضمونها . . وسلمها إليّ مشجعاً وشاكرا . . حتى تأخذ طريقها للجمه الاستفتاء . وأدكر في هذا الصدد تعقيبا فاه به أحد الحاضرين مع شير . . ممن حر في نفسه أطراء بشير للمذكرة وكان التعقب يشكك في وصول بقس المذكره الى لجنة الاستفتاء . وبحاول أن يتهم الايطاليين بامكانية التغيير فيها أو تقديم مدكره أخرى محالفة للحنة . . وراد التعقيب فوصف المدكرة بأنها موصوعة خصيصا للتصليل ولكنني لم أعر الأمر أي اهتمام . اد كت أثق من نتيجة جهودي ومن صدق هؤلاء في تقدير مصالحهم 💎 وبالفعل 🕠 فقد أخذت المدكرة من نشير وتوحهت بها الى تشييلي وأصحابه . . وهناك وحدت معهم مركيبي مازوكو 💎 بسكوتو . . وغيرهم . . فسألوني ان كان لبا ملاحظة على المدكرة . . ولما أجبت بالنفي . . ووصفتها بأنها في الصميم . . وهمت بالانسحاب . . اذ تشبيبيلي يعيدها إليّ طالبا مني أن أحملها بنفسي الى لحنة الاستفتاء . . بعد أن ضمنوها توقيعاتهم وأسهاء التنظيمات والشركات التي يمثلوب وبهدا رفعوا ودحضوا أبة شكوك أو وساوس تحوم حولهم.

<sup>(</sup>١) انظر رقم (٢٠) من الوثائق الملحقة .

والعريب . . أن عدة بوادر صدرت عن اللجنة . . أثارت الكثير من القلق في نفوسا فقد جرت تعليقات أعضاء اللجنة الأنمية على لفظ الاستقلال . . وكأنه مرادف للأحلام . . وقد أزعحني ذلك . . فعمدت الى طبع مستندات وصور . . تدمغ الوجود الاستعاري الايطالي . . وتكشف مدى وحشية وهمجية الفاشيست . . وصر الشعب بالتالي . . ومواجهته البطولية لمحنة الاحتلال . . وقد ساعدني في ذلك فؤاد الكعبازي . وقد جهرت منها أربع (البومات) كاملة قدمتها لممثلي الدول الأربع في اللحنة . . ووضعت لها عنوانا هو (صوت من وراء القبور) (١) . ومع استمرار وجود الشكوك في نوايا اللجنة . . عمدت الى تحرك احر هو تكثيف الاتصالات بالايطاليين لدفعهم لمزيد من التأييد العلني والجماعي للقضية الوطنية . . ودلك بالمشاركة في المسيرات . . وفي توقيع البرقيات المطالبة بالاستقلال . . والمرسلة للجنة الاستمتاء . . وهيأت لهم فرصة لقاء مع بشير السعداوي وتصاعد حماسهم للقضية حتى أن تشيبيلي وماروكو سألاني مرة عن سبب عدم قيامنا بتخريب مزرعة أو اثنتين من المزارع المملوكة للفاشيين أصحاب العلم القديم . . وذلك حتى يرتدع الأخرون . . ويلتزموا الصمت ويتجمد نشاطهم المعادي لأماني الشعب . . وقد حرصت على أن أبقى همزة الوصل بين الأحزاب والتنظيمات الايطالية وبين بشير السعداوي .

وفي هذه الأثناء ورغم خطورة المرحلة وحساسيتها البالغة . . فقد نشط البعض للأسف في اتجاه أناني . . انتهازي . . ولحسن الحظ فانه رغم خطورة مناوراتهم فقد بقوا قلة ضئيلة وان شكلت غصة في حلوق الوطنيين المخلصين . خاصة الذين اقتربوا منهم بحكم الموقع من القضية المصيرية . . أذكر أنبي قابلت واحدا منهم ذات مرة فاذا بصراحته تصل الى أبعد حد . . اذ قال لي بالحرف : اذا كان الاستقلال يعطي فرصة لغيرنا . . كي يشفي غليله منا . . فاننا نعمل على تحكين المستعمر . . حتى نكون أسيادا . . بدلا من أن نتحول الى عبيد تحت الاستقلال . . والمقصود بغيرنا في عبارته . . العناصر الوطنية المتطرفة التي كانت

<sup>(</sup>١) انظر رقم (٢١) من الوثائق الملحقة .

تعتبره وغيره خونة ومتأمرين . . قال هذا بروح طيبة وبقصد جمع الشمل لا التهديد .

\* \* \*

اتخذت اللجنة الرباعية مقرا لها عهارة الغرفة التجارية القديمة بشارع اسطنبول . . وبدا الصوت الأساسي فيها لبريطانيا وفرنسا حيث المطامع سرعان ما أخذت تعبر عن نفسها . . ومن ثم تضع شكوكنا ومخاوفنا من اللجنة على أساس واقعى وحقيقي . . ومع ذلك فلم برد أن نترك مجالا لتعللات أو مبررات يمكن أن يستند عليها اجراء للجنة من شأنه ألا يكون في صالح القضية . . ومن هنا تواصلت علاقتي باللجنة . . فكتبت لها سيلا من الرسائل التي حرصت على أن تتضمن كل واحدة منها حقائق مشفوعة بالأدلة والوثائق . . ولم يكد يمر أسبوع واحد دون أن تصلها رسالة مني . . كتبت للجنة في ١٨ من مارس ، و١٠ من أبريل ، و١٢ من أبريل ، و١٣ من ابريل من عام ١٩٤٨ . . وكلها بطرابلس . . وقد ردت على اللجنة بالعلم باستلام هذه الرسائل كلها . . وكان الحذر يغلب على ردود اللجنة على خطاباتي . . اذ كانت لي معها تجربة . . وهي ما تزال في أسمرة بارتيريا . . ففي ١٠ من ديسمبر ١٩٤٧ ناقشت هيئة الأمم المتحدة . . قضية فلسطين وغدرت بالعرب . . اذ اتخذت قرارا بتقسيم هذا الجزء من الوطن العربي بين اليهود والعرب . . وهذا دفعني الى الكتابة للجنة في أسمرة . . وقد عبرت في الرسالة بصدق عن مشاعري . . فقلت ان اللجنة ما هي الا تكرار للجان السابقة . . فهي بدورها تخدير لأعصاب الشعوب الصغيرة والضعيفة وأن اللجنة لن تنصف هذه الشعوب . . وبذلك يظل دورها من قبيل الخداع والتمويه على أبناء أقطار يطمحون في الاستقلال والحرية والعدالة وحقهم في امتلاك نواص الأمور فوق تراب أوطانهم . . وقد أثبتت التجربة صدق ما جاء في الخطاب . . وظهرت على المكشوف مناورات اللجنة بعد تركها ليبيا . . وقد بلغت الرسائل المتبادلة بيني وبين اللجنة والأحزاب والصومال وارتيريا ثلاثا وثلاثين رسالة .

وقد يقيت هيئة تحرير ليبيا . . رغم ذلك ملتزمة الموقف السليم من اللجنة . ومع كامل علمها بالاطماع والالاعيب . . حرص بشير السعداوي على تحميع كافة البيانات والأرقام المطلوبة . . ومن أوثق المصادر . . ليمد بها اللجنة اجامة على أي استفسار أو تساؤل . . قد يثار . . من ذلك مثلا : ان هيئة التحرير أرادت دحض المردية التي حاولت الترويج لادعاءات بأن ليبيا غير قادرة على الاعتهاد على نفسها اقتصاديا . . فطلبوا مني تحضير الوثائق والبيانات التي تنفي هذه الادعاءات . فاتصلت بصديق لي في قسم التوريد والتصدير . . ما زلت أذكر اسمه (حبيب نجار) . . وقد زودني ببيانات وافية عن حركة الاستيراد والتصدير الخاصة بليبيا . . وكانت متوازية تقريبا . . ثم اتصلت بالمستر سوللر . . وهو من أصل مالطي . يشتغل مع بنك (باركليز) فزودني بدوره ععلومات مفيدة . ثم ذهبت الى الجارك والضرائب والجهات الأخرى ذات الصلة بهذا الجانب الاقتصادي وجمعت المعلومات اللازمة وقدمتها لهيئة التحرير . . كذلك طلب منى بشير وزملاؤه في الهيئة أن أزودهم بهاذح ووقائع عن أعمال العنف . . وأساليب الغطرسة الايطالية والاستبداد وأوجه التمييز العبصري التي مارسوها ضد أبناء البلاد . . وقد سلمتهم وثائق سنق وأن أشرت الى قصتها في غير هذا المكان .

### نشاط محموم للايطاليين في أرجاء البلاد

جرف التيار السياسي الجميع . . ودونما استثناء . . المواطنين في الداخل والخارج . والمعمرين الايطاليين . . وتوحدت مواقف . . وتباعدت مصالح . . واختلفت اتجاهات . . ولكن الكل في النهاية وجد نفسه داخل المعمعة . . في عنفوانها تحرك الكثير من الايطاليين في اتجاه ضيق الأفق يسعى لاعادة ايطاليا الى ليبيا بأي ثمن وقد عمل هؤلاء كطابو خامس نشط . . وبرز آخرون وعوا جيدا مصالحهم ومن ثم حركتهم هذه المصالح لالتزام خط ثابت محدد . . هو تأييد قضية استقلال البلاد ووحدتها . . واذا كنت قد تطرقت الى التنظيمات الفاشية المعادية لأماني الشعب فانني التزاما بالموضوعية أوجز هنا في نبذة عاجلة سطورا قليلة عن التنظيمات الايطالية الموالية للقضية الوطنية وعلى رأسها جميعا تقف الجمعية

السياسية لتقدم ليبيا ويرأسها الموثق تشيبيللي وصمت عددا من أصحاب المراكر والثقافة والمال الايطاليين . . وقد اشتهروا بالتنصر والروية وسعة الاطلاع على الشؤون الدولية . . ولعل ذلك هو الدافع لهم للالتزام عوقفهم الى حانب الشعب الليبي . . ضمانا للحفاط على مصالحهم ومكاسبهم وأملاكهم . . اذ لم يعد ثمة طريق غير مساندة الشعب والاقتراب منه . . كذلك الحزب الاشتراكي الايطالي . . ويقوم بادارته في طرابلس الفاروا فيليش . وقد عمل معنا ننشاط وجدّ وأبدى اهتماما كبيرا بقصية استقلال ليبيا ووحدتها . . وأيصا الجبهة الاقتصادية ويرأسها كاتيتي وضمت عددا قليلًا من الاعضاء . . وقد ابتعدت عن السياسة . . وان لم تتأخر في تأييدنا عندما كنا نطلب منها ذلك . وتعدى نشاط المعمرين طرابلس الى الدواخل . . فامتد الى غريان وترهونة والخمس والزاوية والقره بوللي ومصراته وعيرها . . وفي هذه الأخيرة برز بشاط فاشي ايطالي كبير . . ظل علما عليه هو كابيلَي . . ولعدم وحود جاليات ايطالية في كل من بوقة وفزان فقد خلت الولايتان من مثل هذه المشاكل والصراعات . . التي امتدت الى الصحف . . سواء منها الصادرة في ليبيا أو خارجها . في ايطالبا نفسها . . وقد تابعت الصحف الايطالية هذا النشاط المحموم للايطاليين في ليبيا وهاحمت بعضها علنا الفئة المتعاطفة مع استقلال البلاد ووحدتها ووصفتهم بالانفصاليين . . وقد لجأ هؤلاء الى الدفاع عن مواقفهم على صفحات الصحف الليبية نفسها . . فاتشبيللي رئيس الجمعية السياسية لترقى ليبيا نقلت له صحيفة طرابلس الغرب مقالا غاية في الدلالة . . نشره في صحيفة الكورييري الصادرة بطرابلس . . المقال منشور في (طرابلس الغرب) بتاريخ ٢٥ من مايو ١٩٤٩ . . واني أنقل أهم فقرات المقال هنا . . استكمالا للصور في ذهن القاريء . . يقول تشيبيللي . . والحق ما شهد به الأعداء :

ومنذ أن انتهت الحرب وظل في الامكان الشروع عمليا في مناقشة مسائل معاهدة الصلح ومن بينها أمر مستقبل هذا البلد (ليبيا) منذ ذلك الحين كنت قد كتبت الى وزارتي الخارجية وافريقيا الايطالية بروما . . كها كنت قد نشرت المقالات في الصحف المحلية والجرائد التي تصدر في ايطاليا شارحا وجهة نظري

التي عرفت معرفة مفصلة ولا لزوم الآن الى اعادة شرحها سيها وقد وردت مبينة بكل دقة في البرقية التي بعثت بها أخيرا الجمعية السياسية الايطالية لتقدم ليبيا الى منتظم الأمم المتحدة .

ووجهة نظري هذه هي في جوهرها معارضة على خط مستقيم لوجهة النظر الحكومية الايطالية ، ذلك لأن هذه الأخيرة ترتكب خطأ فاحشا وبعيد الأثر بسبب عدم اقامتها أي وزن لحقيقة واقعية تتمثل في انتشار الروح الاستقلالية بين الليبيين انتشارا جارفا قويا . . وفي تكامل رشد هذه الأمة . . وفي بغضها المشروع ومعارضتها النبيلة لأية محاولة ترمي الى اعادة قيام نظام استعاري أو شبيه بالاستعاري في البلاد الليبية ولقد كنت أكدت اذ ذاك وأعود اليوم فأؤكد بأن الشعب الليبي بأسره مجمع اجماعا تاما على التمسك بمطامحه الطبيعية الشريفة والمشروعة والمتمثلة في وحدة البلاد الليبية واستقلالها القومي والسياسي . . . » .

ويمضي الكاتب في التدليل على حقيقة أهدافه . . . حماية للجالية الايطالية ولمصالحها واستعداده للدفاع عنها مهها كانت التضحيات . . الى أن يصل الى عدة ملاحظات على تصرفات الحكومة الايطالية . . هي بذاتها أقوى دليل على ما كان يجري حول قضيتا الوطية . . يسوقها تشبيللي للدراسة . وهي :

«ارتأت الحكومة الايطالية ألا تأخذ بنصائحي المتواضعة . . وبدلا من أن تنهج سياسة رشيدة طاهرة من أدران النزعات الاستعهارية ومتشبعة بروح التفاهم وازالة الخلاف . . وهي السياسة التي كانت تكسبنا عطف جميع الشعوب الاسلامية وتحفظ لنا عطف الأمة الليبية . . آثرت الحكومة الايطالية أن تتبع سياسة وصفتها صحيفة ايطالية في هذه الأيام الأخيرة بأنها سياسة (الاستعهار الوضيع) . . وساندت ايطاليا هذه السياسة الخرقاء بحملة صحفية استعهارية وقومية مستندة في جوهرها على أنباء كاذبة عن الحالة المحلية وهذه الأنباء الزائفة كثيرا ما سببت لنا مضايقات لأنها استفزازية تثير الأعصاب بل وتجرح في بعض الأحيان شعور الليبيين الوطني . . وان هذا كله لمها يدل على أن الحكومة الايطالية عندما تنهج سبيلها السياسي المذكور تهتم قليلا وربما لا تهتم على الاطلاق بموقف

الايطاليين الدقيق هنا وبمصالحهم المادية والأدبية . . وهذه حقيقة لا يجهلها أحد منا .

كان لثلاثة من الاقتراحات التي أجرى التصويت عليها في هيئة الأمم المتحدة مغزى خاص - حسب رأيي - اذ تبشر بأن هذا البلد سيحظى باستقلاله فيجب علينا اذن معشر الايطاليين أن نرى فيها تحديدا جديا لموقف معين سيتجلى في الدورة القادمة لهيئة الامم المتحدة في سبتمبر المقبل.

على اثر انهزام مشروع (بيفن ـ سفورزا) صرحت الحكومة الايطالية بأنها لن تغير سياستها . . كما لو أنه لم يقع أي شيء . . وهذا يجعلنا نتوقع منذ الآن بأن موقف الشعب الليبي ومظاهراته في سبتمبر القادم لن تكون بطبيعة الحال في صالح ايطاليا . . الخ . .

وسيجة للمظاهرات ولبعض الحوادث الفردية الصغيرة التي يقع مثلها في كل بلد عندما تتحرك الجماهير . . استولى على الجالية الايطالية قلق شديد . . وكثير من أفرادها أبدوا رغبة في السفر . . وهذا خطأ فاحش وغير مناسب على وجه الاطلاق بحقيقة الحالة . . وهو في رأيي على أي حال وليد مراج الشعب الايطالي الذي يقع في التطرف بكل سهولة . . الخ . .

على الجالية أن تشعر بأنها تعيش وسط شعب يجتاز أهم مرحلة من تاريخه الوطني . . ويحيا في ظروف سياسية متعبة . . يستحق عليها كل اعجاب وقبول . .

+++

# الترويع يتصاعد حلّا مرحليا

وفي مايو من عام ١٩٤٩ . . وعندما ألقت بريطانيا بمفاجآتها أمام هيئة الأمم المتحدة . . تلك المفاجأة التي تمثلت في مشروع (بيفن ـ سفورزا) . . كان الوفد الليبي الذي جرى اختياره برئاسة منصور قدارة ما يزال موجودا في لندن

رهيس استكمال اجراءات السفر . . وهكذا الأمر بالنسبة للوفدين الآخرين : وفلا برقة . . ووفد حزب الاستقلال . . وخشية لمغبة بدء المناقشات في غيابنا . . وما يمكن أن يسفر عنه ذلك من نتائج في غير مصلحتنا . . سارعت للحركة وعلى الفور فأجريت اتصالات بالوفود الدولية وحررت لهم أربعا وخمسين رسالة . . خاصة وفود الدول المؤيدة لنا . . وعلى رأسها وفد باكستان الذي تبنى القضية . وقمت بتزويد رئيس الوفد الباكستاني بشرح واف للقضية . . ومع وصول منصور قدارة الى مقر الهيئة واطلاع الوفد الليبي المختار على ما قمت به . . أبرق لي منصور قدارة شاكرا ومثنيا على جهدي وطالبا المزيد من صور التأييد الشعبي دعها للموقف الليبي . . وتغلبا على الشكوك التي ساورت الوفود الدولية عندما وجدت للموقف الليبي . . وتغلبا على الشكوك التي ساورت الوفود الدولية عندما وجدت أمامها ثلاثة وفود ليبية مختلفة . . وليس وفدا واحدا . . مما أدى الى تضارب الأراء . . وتباين المطالب . . والغريب أن موقف تركيا في هيئة الأمم جاء مشابها لموقف ايطاليا . . وهذا ما حفزني لمضاعفة الجهد وتكثيف الاتصالات . . وقد لوصلتني برقية الوفد الليبي في تاريخ ٢٠ من ابريل من عام ١٩٤٩ . . وتقول صطورها في صراحة ووضوح ما نصه :

«يشكركم ظفر الله خان (رئيس الوفد الباكستاني) . . ويحتاج الوفد (الليبي) الى برقيات التأييد من الأحزاب والهيئات والرؤساء والأعيان . . » وقد استجبت لذلك استجابة كاملة وبأقصى الجهد . . وأسفرت الأمور عن حملة تأييد واسعة . . وقد عاونني في ذلك اخوتي وجميل المبروك وسعد الشريف وأحمد راسم باكير . . كها لجات الى أساليب وطرق مختلفة لاظهار الاجماع الشعبي تأييدا لقضيتنا الوطنية . . فأرسلت زوجتي برقية باسم جمعية المرأة الليبية . . وللحقيقة فانه لم يكن للمرأة في ذلك الوقت أية جمعية . . ولم يقع حتى اجتماع نسائي . . وأيضا أرسل الفاروا فيليشي رئيس الحزب الاشتراكي والجمعية السياسية لترقي ليبيا . . وهما تنظيمان ايطاليان . . بدورهما برقيات الى هيئة الأمم . . يعبران فيها عن تمثيل وفد هيئة التحرير لهما في الهيئة الدولية . . وعندما تناقلت وكالات الأنباء أخبار وضربوه ضربا مبرحا أثناء تواجده في رواق دي بونوا . .

#### حرائق وانفجارات

ذكرت أن ردود فعلنا كانت تأتي متناسبة مع تطورات الحوادث وما يستجد من أخبار . . وجريا على عادتي في عدم الانسياق والاكتفاء بالتجريد . . فانني أسوق هنا بعض الأمثلة العاجلة للمهارسات التي قرر الشعب مواجهتها بالطريقة الأنسب . . والتي تكفل وضع الحد لخطرها . . من ذلك :

\* نشطت مطبعة (دي مايو) في اغراق الشوارع بالمنشورات يوم ٢٢ من ابريل ١٩٤٨ . . وكان مصدر هذه المنشورات حزب محدد يعمل في الحفاء . . ويهدف لعودة ايطاليا للبلاد . . وفي العلانية للاستقلال . . وقد رسمت الحطة على أساس تخليص الناس من هذه المنشورات المسمومة المليئة بالدعاية الكاذبة . . وفي نفس الوقت تخويف الذين يقفون وراء اصدار وتحرير هذه المنشورات سواء في الحزب أو بين أفراد الجالية الايطالية . . واستقر الرأي على حل محدود الضرر . . ولكنه يضمن تحقيق الأهداف . . هذا الحل هو حرق المطبعة وحمل سليمان دهان البنزين وسكبه صالح عهار النائلي على المبنى الحناص بالمطبعة . . وأثناء اشعال صالح لعود الثقاب . . إذا بالبار تتعلق بهها . . ولولا أنه استخدم وأثناء اشعال صالح لعود الثقاب . . إذا بالبار تتعلق بهها . . ولولا أنه استخدم تحترق بأكملها . . الا أن الواقعة حققت أهدافها . . فطغى الرعب على الايطاليين وانهارت روحهم المعنوية وصاروا يحسبون لخطواتهم ألف حساب .

\* بدأت تتجلى للعيان مظاهر تعاون أحد الأعيان مع الايطاليين . . وتقررت المواجهة . . وجرى رسم الخطة لانهاء هذا التعاون . . وجاءت المواجهة في صورة كمية من المتفجرات استقرت في نوافذ بيت هذا المتعاون . . وأمام الباب الخارجي . . ولكن نظرا لتشديد الحراسة على البيت . . فان الشاب الموكل اليه التنفيذ لجأ الى عملية انتحارية جريئة . . فقد استطاع أن يقفز فوق الأسطح . . حتى وصل الى سطح بيت المتعاون . . وألقى قنبلة في وسط البيت من الداخل . . وترددت أصداء الانفجارات مدوية . . رهيبة وازاء شدتها لجأ

الشاب الى مسجد مجاور وظل مختبئا في المسجد حتى حلول صلاة الفجر . . فاختفى بين المصلين وخرج يحمل مسبحة وسط قوات الأمن . . واتجه الشاب مباشرة الى محطة السيارات وركب احداها وبعد عدة أيام وليالي من السير وصل الشاب الى طبرق . . وعن طريق الصدفة التقيت به بعد عشرين سنة من هذه الواقعة وكان لقاؤنا في طبرق وأعاد على مسامعي القصة من جديد .

\* تواصلت عمليات التروبع . . وانتظمت في شكل موجات ارهاب متوالية . . بعد أن وصلت قناعة أصحابها الى نتيجة مجددة وهي أنه لا سبيل غير الارهاب لوقف المارقين . . ووأد خطر تعاونهم مع العدو . . وقد تصادف مرة أثناء جلوس مصطفى حسن بك وصالح عهار النائلي و ف . ش . وأمامهم القنابل ذات الفتيل . . حدث أن بدأ صالح في رسم الخطط والأهداف . . ولكن مصطفى حسن اعترض قائلا : أنا أختار الشخص الذي أومن بأنه يستحق نتيجة عملي . . وقبل الاثنان الأخران هذا الاقتراح . . وجرى رسم الخطة من جديد وتفرق الثلاثة يحملون المفرقعات بعد أن اتفقوا على أن يعودوا في نهاية العمليات . . ليوقف أحدهم زميليه على النتيجة . . ويطمئنون جميعا على سلامة مجموعتهم . . وبعد فترة جاء صالح بعد أن ألقى القنبلة على مكتب شركة الطيران الليبية . . وهي شركة ايطالية . . أما مصطفى فقد عاد بعد أن نجح في نسف باب بيت أحدهم بشارع ميزران ومن شدة خوف صاحب البيت انهار ولم يطق البقاء في البلاد فأوفدته ايطاليا في وظيفة الى احدى مستعمراتها كانت في دور التصفية . . وأما فتحي فانه لم يفعل شيئا وآثر العودة من الغنيمة بالاياب . . فقد أسرع الى بيته . . ولما سئل في الغد عن النتيجة اعترف بأن الشجاعة خانته هذه المرة . . ولما طولب بتسليم المتفجرات اعتذر بأنه ألقاها في بئر البيت حتى يودع الفلق ويستطيع أن ينام ملء الجفنين . .

وقوائم الشباب الوطني الذي رأى في الارهاب وسيلة مناسبة لتخليص الوطن من مؤامرات الاستعار والعملاء والخونة . . أقول عن ثقة انها قوائم طويلة . . تحت يدي بعضها وأصحابها أعرفهم . . كانوا يتقدون حماسا

وشجاعة . . لا يبالون بما يمكن أن يطولهم من عقوبات في سبيل خدمة القضية الوطنية وتخليصها من الذين يقفون عقبة على طريق الاستقلال وحرية البلاد . . وقد عبر هؤلاء جميعا عن عمق مشاعرهم واحلاصهم للوطن . . في أقوى وأعلى صوت . . وأقدم هنا بعض الأمثلة . . وان جاءت بلا ترتيب . . ومعها قصة تكفى تدليلا على الدور:

\* الشاب عبد الله بوخطوة . . هذا الشاب تميز بكثير من الجرأة . . استدعاه مرة محمد بن طاهر وعمر طلوبة . . وسلما له مناشير . . وتركا له حرية اختيار الأماكن التي يرى من الأنسب الصاقها فيها . . ولكن كان من الضرورة الوصول بهذه المناشير الى ثلاثة أماكن . . ولا بد من الصاق المناشير داخلها رغم خطورتها . . هي :

- ـ داخل مبنى الولاية .
- ـ داخل مكتب الاستعلامات الانجليزي .
  - \_ رثاسة الأمن العام بسيدي عيسى .

وتحرك عبد الله بكل شجاعة وجسارة . . فألصق المنشورات داخل عرات المبنيين الأولين . . أما المبنى الثالث فان كثرة الحركة واستمراريتها فيه جعلته يلصق المنشور قرب الباب بالخارج . . وقد ألقى القبض مرة على عبد الله ودخل السجن بتهمة حيازة أسلحة . . ولم تفلح كل الأساليب البوليسية في حمله على الاعتراف بمصدر هذه الأسلحة .

- شباب ثلاثة هم: فتحي شرادة ، ومبروك المصراتي ، وسالم قشاش . . تعاونوا في جملة من الأعمال البطولية . . خاصة أثناء الثورة ضد اليهود . . فحرقوا مخازن بضاعة (حبيب) أكبر التجار اليهود . . وقد صعد فتحي لسطح المخزن ليجد أسفله كمية من المواد سريعة الاشتعال مثل المطاط . . والاطارات وغيرها . . ولكنه مع ذلك حمل البنزين وأخذ يبلل به الخرق . . ويلقيها في أرجاء

المخزن ثم أشعل النار . . لتأتي على المخزن . . وتلقي الرعب في نفوس التجار الصهاينة .

تكونت بعد هذا جماعة أخرى من الشباب الوطني . هدفها الوحيد هو القيام بعمليات الانتقام ضد المنحرفين . . وتصم هده الحماعة كل من : محمد الصيد صفر . . محمد شراطة . . أبو بكر الحمال . . سالم بسباس . . ومحمد بن سالم الشريف . . ومحمد بن على حليلة . . وعبد المجيد الزروق . . وبالقاسم المشاط . . ومحمد القنور . . وقد جمعوا كميات من المتمحرات والقنابل وخزنوا قسها منها في بيت صفر الكائن بمياني . . وقسها أحرا في بيت شراطة . . وقد ترصدوا لاثنين من الخونة . . ولكن شدة حماسهم . . أدت لعشلهم . . ووصل الخبر للشرطة . . فقبض عليهم يوم ٢١/٥/٢١ وعندما قبض على البطل محمد القنور كان يجمل سلة على رأسه بها ثماني وأربعون قنبلة فقط ليس الا . . من أصل خمسين حسب ما وصل للشرطة من أخبار . . ومن أحل هذا الفرق . . ضرب محمد بن سالم الشريف ضربا لا هوادة فيه . . وكان المشرف على تعذيبهم شوقي سعد . . فأراد محمد الشريف أن يعمل حدا لهذا الصرب والركل . . فألقى بنفسه من النافذة . . وكل الجماعة دفعت الثمن غاليا جسديا ولم يسلم واحد من جرح أو كسر . . وقدموا للمحاكمة أمام محكمة جنايات بطرابلس . . وحكم عليهم جميعا بمدد تتراوح ما بين سنة وخمس سنوات سجنا . . والغريب في أمر هؤلاء الشباب انهم كانوا يختلفون في الرأي والتفكير . . والانتهاء . . اذ كان منهم مؤتمرون (نسبة للمؤتمر الوطني) ومنهم من يتبع (الكتلة الوطنية الحرة) ومنهم التاجر والموظف والشرطي والمزارع والعامل . . ولكنهم جميعا يتقدون حمية وحماسا لكل ما يمس الوطن . . وقد قضى هؤلاء الشباب فترات ليست بالقصيرة داخل السجن . . الى أن كانت احدى المناسبات . . وحاولت الحكومة التظاهر بالتقرب للشعب . . فأخلت سبيلهم . . ولكنها رفضت اعادتهم الى وظائفهم وأعمالهم . . بل لقد وضعت العراقيل أمام التحاقهم بأي أعمال أخرى جديدة . . فرفضت طلباتهم التي تقدموا بها الى الجهات المختلفة . . ولم ينقذ الموقف الا مبادرة شخصية . . عندما علم سليمان دهان بموضوع هؤلاء الشباب . . وكان مديرا

للبريد . . فاستدعاهم والحقهم بالوظائف بحسب أسبقيتهم . . ولم تكن هذه هي البادرة الأولى لسليمان دهان . . فقد وقف بجانبي موقفا بطوليا .

وهنا أسجل أن الأسياء والأهداف تملأ صفحات طويلة وحميعها خطت على أرض الواقع آثارها البارزة . . وترتب عليها الكثير من النتائج من خوف هؤلاء العملاء . . والتحسب لما قد يقدم عليه هؤلاء الوطنيون المتحمسون في أي وقت . . خاصة وأنهم يرون الأمثلة بارزة وصارخة منها :

ففي عشية يوم من أيام شتاء عام ١٩٥٠ أطلق طفل في سن المراهقة النار على أحدهم وكان جالسا بالمقهى الطرابلسي لصاحبه زغوان بجادة عمر المختار . . مع بعض رفاقه يلعب الشطرنج . . وقد اخترقت الرصاصة زجاج المقهى . . ومرت بجانب اذن المعنى وخدشته خدشا بسيطا . وفر الجاني ولم يعثر له على أثر .

في أواخر عام ١٩٥١ دخل مجهول فندق مادي حسان وكان يجلس به أول وال في عهد الاستقلال يلعب الورق مع بعض أعضاء مجلسه التنفيذي وآخرين من وزراء الفيدرالي . . واذا بصبي صغير يوجه نحوهم مسدسه ويطلق رصاصة . . ولكنه أخطأ الهدف . . وهنا جرى واحد منهم خلفه وأطلق عليه بعض الأعيرة . . ولكنه اخطأه أيضا . . ولم يعرف المقصود برصاصة الصبي . . اذ استطاع الفرار . .

## صور وآيات من القداء والبطولة

وحتى لا يسدل ستار النسيان أو التناسي عن بطولات وأعمال وتضحيات . . حققت نتائج ملموسة على صعيد العمل الوطني . . نفذها أصحابها مضحين بأرواحهم ودونما مرور على أبواق الدعاية . . أو الوقوف أمام عدسات التصوير . . أو ملاحقة أجهزة الدعاية والاعلام . . رغم أن ما قاموا به يتجاوز هذه الأجهزة والوسائل كلها . . ليحفر وقائعه وتفاصيله فوق صفحات

التاريخ . . وحتى لا نقع في شبهات الجحود أو التقصير ازاء هؤلاء الأنطال . . فانني أقدم هنا أسهاء بعضهم . . فتحا للطريق أمام مريد من محاولات البحث والاستقصاء لاضافة أسهاء جديدة . كلها بالقطع أدت أدوارا كبيرة وأسهمت في انضاج الثهار المطلوبة . . ومن هؤلاء :

صالح عمار النائلي على رأس تنظيم جماعة العمل الخاصة ، سليمان دهان . محمود الهتكي . علي وريث . خليفة قدح . عحاج تامر . محمد شرميط . الطاهر طروش . سعيد ساسي . محمد الصيد أصفر . محمد شراطة . ابو بكر الحمال . سالم قشاش . فتحي شرادة . مبروك المصراتي . مصطفى حسن بك . عبد الله بوخطوة . سالم بسباس . محمد بن سالم الشريف . محمد بن علي حليلة . عبد المجيد الزروق . بالقاسم المشاط . محمد القنور . (١) .

ووقفة تجانب أمانة ومسؤولية التزمتها في مقدمة الكتاب . استدرك بأنه قد يكون للعاطفة أو حسن الظل دور في ذكر اسم ساقته الصدفة على هامش الأحداث الكبيرة . . في وقت أحفت فيه الصدفة نفسها أسهاء لعبت أدوارا في صنع الأحداث . . واندفعت في معمعتها . . ولي في دلك عدر تديهي يتأتى عبر مفهوم الاسان نفسه المحدود القوى والامكانات . وبالتالي المعرض للخطأ . . وجل من لا يخطىء . . فمن دكرتهم هما منهم العاملون مباشرة في الميدان . والمساعدون لهم . . ومنهم المخزنون للمفرقعات . . والماحثون عها . وللحقيقة فان المحث عن المفرقعات كان صعبا جدا يصل في تعص الأحيان الى (ورفلة) أو زوارة . . وأحيانا أخرى يمتد الى الشواطىء ويجري البحث عنه في مقتنيات الصيادين . . حيث تستخدم الألغام في الصيد . . وهناك . . وفي قلب الأمواج . . تدور المباحثات . . ويقبض الصيادون الأثمان التي يحدونها الألغامهم . . وحساب الثمن هنا . يتحدد على أساس ما يمكن أن يترتب على

<sup>(</sup>١) = انظر رقم ٢٣ من الوثائق الملحقة حيث القائمة الكاملة .

تفجير اللغم من صيد . . وبالأحرى 1 تكن ثمة نوادر للاستغلال . أما تحديد أماكن هؤلاء الصيادين الحائزين على الألغام . . قانه يجيء حيثها تتردد أصوات الانفجارات . . وبالطبع قال هذا كله يفترص الحدر والمحاطير أيصا . ولي صديق من بين هؤلاء الاخيرين . . واظب على اللف والدوران حول الشواطيء . تصنتا على أصوات انفجارات . أما بهية بوعيات المتعجرات فالها في معظمها تصل في شكل حام . . ويجري تصنيعها . . لم بكن التركير مصبوب على القدرة التدميرية لها . وانما وبالدرجة الأولى على الموحات والاصداء الصوتية . فالقصد هو احداث دوي عطيم . يلفت الأبطار ويثير الارتباك . ويرهق الجبان . وكل خائل جبان . وقد تكثفت حهود المحث والتحصيل حتى تنوعت ونجحت في جلب كميات منها من مطار الملاحة . . غبر أن عدم المعرفة بطاقة هذه المتفحرات . . انتهت الى القائها في البحر . خوفا على أرواح الأبرياء . . وعلى بيوت المواطس وممتلكاتهم . . خاصة وأن الغايات كانت واصحة جلية . . فالوطن يقف بقضيته الحياتية على مفترق الطرق تتناهبه أطماع ثلاث قوى كبيرة هي بريطانيا وايطاليا وفرنسا . . والشعب لم يبخل في الماصي نأعر الأرواح وأغلى الدماء قدمها رحيصة سهلة في سبيل حرية الوطن وكرامته . . وذلك عندما وجد نفسه في مواجهة قوة السلاح . . فلم التهت هذه المرحلة . وبدأت مرحلة جديدة من المؤامرات والمناورات لم يكن هناك مد من المضي قدما في المواجهة وجاء الارهاب شكلا مناسبا للرد على المتامرين والمناورين . . ومن ثم فقد انحسر طريق التنازلات وصار مقطوعا أمام سالكيه حشية ورهبة . . ولولا ذلك لتهادوا في التسليم للطامعين ولتسابقوا في التفريط الى غير ما حد . ما دامت مصالحهم الذاتية والمناصب هي مبتغاهم الأول والأوسط والأخير . . وادا كانت أهداف المتآمرين مكشوفة واضحة . . فان الأهداف التي صوب اليها الشعب قنابله كي يطولهم فيها . . هذه الأهداف جاءت محددة أيضا وتمثلت في .

مطابع . . بيوت . . مكاتب . . صحف . . أشخاص بين ايطاليين وعرب . . سيارات . . مكاتب طيران . . مقاهي . . تجمعات شرب الشاي ولعب الورق . . الموادي الايطالية . . مكتب الاستعلامات البريطاني ومحزن

# قرجى للاسلحة وبركليس بنك وغيرها .

وقد حققت الحوادث نتائجها . . وباستثناء حادثتين أو ثلاث كاد يترتب عليها ضحايا ولكنها عناية الله سبحانه وتعالى . . وأما أبطال التشكيلات التي انتظمت تلقائيا أثناء الثورة ضد الصهاينة . . واحتجاجا على العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ فانهم قاموا ببعض الأعمال التخريبية كها فكروا في أعمال تخريبية أخرى . . مساندة لمصر (١) .

والطريف هنا أن الانجليز تمشيا مع أسلوبهم المعروف في افتعال الاغتيالات والحوادث ـ حاولوا استغلال ذلك حتى ينسفوا جهود الوحدة ويفرضوا أمرا واقعا جديدا . . وهو ما فعلوه في مصر مثلا عندما دبروا اغتيال السردار الانجليزي للعودة الى احتلال مصر ولنسف المعاهدات . . أقول لجأ الانجليز عندنا الى الاحتيال بدل الاغتيال . . فدبروا مؤامرة لالقاء قنبلتين على موكب الملك ادريس في أول زيارة له الى طرابلس . . وقد ، جرى القاء القنبلة الأولى عندما دخل الركب شارع الاستقلال من ميدان الشهداء . . أما الثانية . . ففي اليوم التالي عند مفترق شارع الرشيد وعمر المختار . . ولم يترتب عليها أية اصابات . . فالهدف منها معروف . . وهو زرع الفتن والانشقاقات .

## مشروع بيفن ـ سفورزا

التقى وزير الخارجية البريطاني بيفن بوزير الخارجية الايطالي سفورزا . . وتعاونا على وضع مشروع مشترك . . تقدما به لهيئة الأمم المتحدة في ٨ من مايو ١٩٤٥ وذلك بمقرها بمدينة ليك سيكس الأمريكية في ذلك الوقت . . ويتلخص في عودة ايطاليا لطرابلس على شكل وصاية لثماني سنوات . . واستقلال برقة ذاتيا مع وجود بريطانيا ضمنيا . . وابقاء فزان تحت الادارة الفرنسية . . ومع أنه

<sup>(</sup>١) ـ وعملوا بطريقة مُحكمة على مقاطعة البضائع الفرنسية والامريكية تضامنا مع قضية الجزائر.

كان موجودا في هذه الدورة على ليب منصور قدارة ومحمد فؤاد شكري من هيئة التحرير . وعلى العبيزي موفد الحامعة العربية . . مع ذلك قال الشعب لم ينتظر . وهدرت ثورته صد المشروع وحرحت المطاهرات الصاحبة للشوارع بعشرات الألوف وطرح اعلان العصيان المدنى . وقد استموت المظاهرات عدة أيام وليالي . . تحفها قوات الشرطة . . وقد بلغ عدد المتطاهرين في احداه ٣٠ ألفا . . كما وقعت في أحد أيامها حوادث صعيرة مثل حرق محل (سيمس) الرياصي الموجود تحت فندق السر الدهبي بشارع الوادي . كما أحرق البادي الايطالي (شيركلو ايطاليا) الموجود قرب سيم العزالة . كما اقتحمت الحماهير بيت الايطالي عاسرتي الذي حاء لطرابلس موقدا من وزارة المستعمرات (افريقيا الايطالية) لتفيذ أهداف سياسية تؤدي لعودة ايطاليا . وقد أرادت الجماهير القائه من النافذة وهما تدخلت الشرطة لتحليصه من أيدي الجمهور وأطلق بعصهم أعيرة بارية في الهواء . الى غير ذلك من حوادث مشابهة . كما أخذ الشياب والأطفال يضايقون الايطاليين في الشوارع . . ولم تهدأ الحال الاعندما فشل المشروع . . وقد تواكنت قوافل وحموع المنطاهرين مارة نشارع ميزران . فشارع المغاربة فشارع ماريو سنبريني ثم جادة الاستقلال ـ وسط كتل من الأجساد المتراصة ـ وتستغرق المطاهرة ساعات طويلة من اليوم حتى اذا ما انفصت بدأت مظاهرات الدراجات في الليل . . وتتكون من محموعات كبيرة من الشباب راكبي الدراجات يسيرون في مواكب عبر الشوارع عدة مرات يهتمون سنفوط المشروع وحياة ليبيا حرة . . متحدة .

وقد تصاعد العمل الشعبي منذ صدور المشروع الاستعماري حتى فشله . تصاعد في صور تعسر مفخرة هذا الشعب . ودليلا على وعيه . وتمسكه بحريته وكامل اهتمامه بالقصية الوطنية . . وأنقل هنا تسجيلا محتصرا لما حدث في طرابلس وحدها . . طوال تلك الفترة :

الاثنين ٩ من مايو: أذيع خبر المشروع . . وعلى الفور أغلقت المحلات والمقاهي أبوابها . . وأخدت التجمعات الجماهيرية تتكاثر في الشوارع حتى اتحدت في مسيرة سلمية توجهت الى الرئاسة . . وقابل بعض الزعماء والأعيان

الحاكم العام وقد أظهر الأخير جهله بالمشروع وادعى أنه لم يستمع للخبر . . وقال أنه أبرق للندن حتى يوافوه بالمعلومات والتفاصيل .

الثلاثاء ١٠ من مايو: دب النشاط في مقار الهيئات والأحزاب السياسية وتواصلت الاجتماعات داخلها . . كما حدثت اتصالات بينها . . وأجمعت على الاضراب والخروج في مظاهرات .

الاربعاء ١١ من مايو: عم الاضراب حميع الأوساط . . وتعطلت المصالح والأسواق تماما . . بما في دلك الاجانب . . فالذي لا يؤيد الشعب . . أغلق بابه خوفا على نفسه من تحدي الجماهير وشهد جامع السنوسية اجتماعا عارما . . وخرج المجتمعون في مظاهرة من عشرات الألاف شارك فيها الأساتذة وطلبة المدارس والموظفون والتجار والعمال . . وكل فئات الشعب عامة . . وعلى رأسهم المفتى . . وساروا الى الادارة العسكرية البريطانية . وقابلوا الوالي بلاكلي وقدموا له احتجاجا شديد اللهجة يتضمن تهديدا باعلان العصيان المدني في حالة القبول بعودة ايطاليا . . وقد ضمت هـذه المظاهـرة شعارات وطنية رائعة . . ارتفعت فوق أكثر من عشرين لافتة وباللغتين العربية والانجليزية وكلها تفضح اتفاق ـ بيفن ـ سفورزا (١) وتتضمن سقوط الدولتين الاستعهاريتين والوزيرين ٠٠٠ وقد رفعت الجماهير العلم السوفييتي نكاية بالدول والسياسات الاستعيارية الغربية . . وتنوعت الهتافات . . بحياة ليبيا . . والعروبة . . وبحياة روسيا وستالين . . كما حمل المتظاهرون نعشا على أعناقهم كتبوا عليه وأحلام ايطاليا في العودة لحكم ليبياء . . وقد استغربت السلطات البريطانية هذه المشاعر نحو الاتحاد السوفييتي والاشتراكية . . وذهب فريق من المتظاهرين الى مقرّ حزبين ايطاليين فأحرقوهما . . كما قدم ممثلو الهيئات احتجاجات شديدةاللهجة لقنصلي فرنسا رأمريكا . . ومزق المتظاهرون العلم الامريكي امام القنصلية الامريكية . . ثم توجهوا الى قنصل فرنسا وكان يطل على الجماهير من الشرفة . . فرددوا على مسامعه ما يكره من هتافات معادية لفرنسا ومحيية لهتلر الذي هزم فرنسا في

<sup>(</sup>١) \_ انظر رقم ٢٣ من الوثائق الملحقة .

ساعات ثم توجهوا الى قنصل اليونان وشكروا موقف حكومته عامة . . وفي المساء ترأست وفدا قابل القنصل اليوناني وشكر حكومته لموقفها منا . . أما الأحزاب والنوادي الايطالية التي جرى حرقها فهي نادي الفرتوس بشارع الوادي . . وفد ظل ونادي سيمس بشارع ميزران . . وأيضا نادي مشوهي الحرب . . وقد ظل المتظاهرون في حراسة النيران حتى أتت على الاثاث بالكامل . . ثم توجهوا الى ادارة عمثل ايطاليا . . ومدير شؤون الهجرة (غالمبرتي) فاتلفوها وأنزلوا العقوبة ببعض الخونة عن صادفوهم في الطريق او في المقاهي .

الخمس ١٢ من مايو: تقدمت هيئة التحرير بمذكرة مطالبة فيها من المشروع السلطات العسكرية البريطانية ابلاغ حكومتها استياء الشعب من المشروع البريطاني ـ الايطالي . . وطالبت بأن تعدل حكومة جلالة الملك موقفها من اتفاقية بيفن ـ سفورزا . . والا فان الشعب سيلجأ الى اجراءات حازمة من بينها اعلان العصيان المدني .

الجمعة ١٣ من مايو: تحولت البلاد الى شعلة من الحماس . . وعلى أثر الانتهاء من صلاة الجمعة . . توجهت جموع الشعب لمقابلة وفد برقة العائد من ليك سيكس .

السبت ١٤ من مايو: دعت الجبهة الوطنية لعقد مؤتمر عام يمثل كل البلاد . . فحضر مندوبون عن كل التجمعات والأحزاب وجرى اتخاذ قرارات هامة وخطيرة . . منها العصيان المدني والاستعداد للسير في الشوط حتى نهايته . . بالتصادم مع السلطات تصادما ايجابيا . . الخ . . وقد نظمت عدة مظاهرات وفرق المتظاهرون بالفعل صفوف الشرطة . . وسقط البعض من المتظاهرين جرحى بعد اطلاق الشرطة للرصاص . . كها جرح بعض أفراد الشرطة . . وهكذا مضى اليوم كاملا . . بين ضجيج المتظاهرين وخطب المتحمسين . . وقد طغى اسم روسيا وستالين على كل هتاف بعد ليبيا الحرة . . المستقلة الموحدة فقد كان مشروع بيفن ـ سفورزا صدمة قاسية خيبت الأمل في الحلفاء الغربيين عامة وفضحتهم كقوى استعهارية ذات مطامع ونوايا لاستغلال

# الشعوب والسيطرة على ثرواتها والتحكم في مقدراتها .

وقد ظل الشعب على اتصال وثيق بزعيم الحركة بالقاهرة بشير السعداوي . ومندوب ليبيا في الأمم المتحدة منصور قدارة بليك سيكس . كما انهم أبرقوا الى بعض أعضاء الدول الممثلة في الهيئة الأممية طالبين الانصاف (حتى وان كنا نعلم أن الانصاف بيدما) . . وقبل حلول موعد حطر التحول (الذي أعلمته السلطات الانجليزية بعد أحداث يوم الأربعاء السابق ومنعت فيه التجول اعتبارا من بعد الغروب) وصل وقد من جمعية عمر المختار ممثلا لبرقة . . وقد أعلن الوقد من شرفة مقر هيئة التحرير تأييده لوحدة سائر التراب الليبي . وللاستقلال ومشاعرهم . . كما أعرب الوقد عن استعداد برقة للاستشهاد عن آخرها بجاب اخوتها في الغرب . . تأكيدا بأن ليبيا وحدة لا تتجزأ .

الأحد ١٥ من مايو: واصل الشعب اجتماعاته لبحث وسائل التنفيذ لمقرراته . وتسيق طرقه وقد جرى في هذا اليوم اعلان العمل باحدى الموادة . وهي العصيان المدني وخرج وفد من مقر هيئة التحرير على رأس مظاهرة عارمة الى الولاية حاملا رسالة الانذار بالعصيان المدني اعتبارا من اليوم احتجاجا على حكومة جلالة الملك كونها لا زالت مجبذة للمشروع . وقد خافت السلطات ما يمكن أن يتمخض عنه هذا الحشد الهائل من البشر . فلجأت الى استخدام القنابل المسيلة للدموع . ولكنها لم تجد نفعا . وفشلت رغم كثرتها في تفريق المتظاهرين . وقد بلغ من اصرار الجمهور الى الوصول الى هدفه . ان أسرع المتضررون من القنابل بغسل أعينهم . وتبريدها بالماء ووضع خرق مبللة أسرع المتضررون من القنابل بغسل أعينهم . وتبريدها بالماء ووضع خرق مبللة النظاهر . . وواصلت الجماهير تقدمها تحمل الأعلام الليبية وعلما روسيا كبير الخجم . . ورغم كل العراقيل ومحاولات الشرطة . . فقد وصلت الجماهير لقصر الوالي ودخل أعضاء هيئة التحرير الى قصر الوالي وقدموا انذارات تنفيذ العصيان المدني وعدم التعاون مع السلطات والاحتفاظ بسرية عدد من المقررات الخطيرة المدني وعدم التعاون مع السلطات والاحتفاظ بسرية عدد من المقررات الخطيرة المذبي وعدم التعون مع التنفيذ الفوري فيها لو نجح تمرير مشروع بيفن الأخرى التي تقرر وضعها موضع التنفيذ الفوري فيها لو نجح تمرير مشروع بيفن -

سفورزا في الجمعية العمومية للأمم المتحدة . . ومر يوم الأحد بدوره كاملا في المظاهرات والتجمعات . . وسقط فيه عشرات الجرحى . . وقرر الشعب الاضراب العام الشامل في كافة أرجاء البلاد باستثناء ساعات قليلة لقضاء الحاجات الضرورية . . كها نظم سوق الجمعة مظاهرة صاخبة . . دخل بها طرابلس . . وقد قابلهم المفتي في الطريق . . وطلب منهم الرجوع فرجعوا . . وتكررت الظاهرة بالنسبة لجميع قرى وضواحي طرابلس بدون استثناء .

هنا تجدر الأشارة الى واقعة في غاية الأهمية . . حدثت أثناء هذا الهدير الشعبي العارم . . فبينها كانت تبيت مجموعة من الوطنيين المتحمسين بمقر الهيئة اذا ببرقية تصل من منصور قدارة من مقر هيئة الأمم المتحدة . . ويطلب فيها ارسال مزيد من برقيات الاحتجاج على مشروع بيفن ـ سفورزا . . خصوصا من عميد بلدية طرابلس الطاهر القره مانلي . . وسبب ذلك أن سفورزا وزير خارجية ايطاليا خطب في هيئة الأمم مدعيا أن الشعب في طرابلس يؤيد ايطاليا ويرغب في عودتها وأن الدليل على ذلك هو أن الشعب انتخب لمجلس الملدية أعضاء من المؤيدين لرجوع ايطاليا للبلاد . . فذهب صالح عمار النائلي وسليمان دهان والطاهر الشكشوكي وابراهيم الفلاح الى مبنى بلدية طرابلس ودخلوا على عميد البلدية بمكتبه ووجدوا معه عضوين ليبيين عينتهها الادارة العسكرية البريطانية . . وطلبوا من الطاهر القره مانلي أن يبرق لرئيس هيئة الامم المتحدة . . مفندا أقوال سفورزا . . فطلب العميد مهلة كي يجمع المجلس البلدي ويتخذ قرارا في ذلك . . ولكن الأخوة أصروا على وجوب الابراق على الفور . . فالأمر مستعجل ويفترض الاسراع . . فاعترض أحد العضوين المعينين قائلا : انه معين من قبل الادارة البريطانية وبالتالي فليس مقصودا بكلام سفورزا الذي يعنى المنتخبين . . ورفض التوقيع . . عندئذ قفز سليمان دهان وصاح قائلا بالحرف الواحد : «قوموا يا اخوان . . وكل منا يعرف ماذا سيعمل غدا . . . وخرج من مكتب العميد وتبعه ابراهيم الفلاح والشكشوكي وبقي صالح عمار مع العميد الذي قدر العواقب . . وأخذ ورقة بيضاء ووقعها . . وناولها لصالح عهار النائلي قائلا : هذا توقيعي على بياض فاذهب وأبرق بما شئت . . فخرج صالح من البلدية الى البريد رأسا وأبرق الى هيئة الأمم المتحدة في الحال مفدا ادعاءات سفوررا في الحمعية العامة . وكان لهذه البرقية صداها القوي في أروقة هيئة الأمم المتحدة . . وبعد يومين خرجت الصحافة الايطالية في هيستيريا تحمل في صفحاتها الأولى مانشيتات صارخة . . تعكس خيبة الأمل والصدمة مثل «عميد بلدية طرابلس يرعم على تكذيب سفورزا» . . الى غير ذلك من العناوين المشابهة .

وفي صبيحة سقوط المشروع احتمع الناس في شارع عمر المحتار أمام مقر هيئة التحرير وساروا في مطاهرة كبيرة لم تشهد لها طرابلس مثيلاً . ووضع المتظاهرون باقات من الزهور في ميدان الشهداء'' . . كما خرج رؤساء الأحزاب من محانئهم التي الترموها طيلة الأحداث وساروا في مقدمة المطاهرة . . كما أنه زار مقر الهيئة في ذلك اليوم ولأول مرة عدد من الشخصيات الرسمية ومن الدين كانوا يترددون على زيارة ايطاليا بحجة أو أخرى ﴿ فَتَقَامُ هُمُ الْحُفَلَاتُ والموائد هناك . وكم أن عددا من هؤلاء بمساعدة بروساسكا (بائب ورير افريقيا الايطالي) . انشأوا حريدة أطلقوا عليها اسم «صوت افريقيا» تصدر باللعة الايطالية . . وكانوا ينشرون بها مقالات طويلة عريضة تدبح المديح لايطاليا تدعو الناس للمطالبة بعودة ايطاليا الى طرابلس وأن ايطاليا هي الأم الرؤوم لليبيس . . ومن سخرية القدر ومهازله . أن هؤلاء قد نبوأوا المراكر الحساسة بعد الاستقلال . . في الوقت الذي عانى فيه المناضلون الحقيقيون من الابعاد والانتقام . . والسر في ذلك واضح . . وهو أن الحكم في ليبيا بعد اعلان استقلالها \_ طل والحقيقة تقال \_ يسير في ركب الاستعمار الجديد أما الدين دخلوا سجون الاستعمار وواجهوا الصرب والتعذيب وتحملوا في سبيل قضية الوطن الكثير . أما هؤلاء فقد بدأوا من جديد يواجهون المؤامرات وسيظلون هكذا راضين وثابتين حتى يلاقوا ربهم . . .

<sup>(</sup>١) .. انظر رقم ٢٤ من الوثائق الملحقة .

#### زيارة إدريس لطرابلس لأول مرة

كانت المناورات البريطانية قد وصلت الى حد صارت معه مكشوفة بالنسبة للجميع . . حتى أدرك الكل أن ما تنغيه من التلويح باعادة ايطاليا . انما هو في حقيقته من أجل تثبيتها في حكم البلاد . . ودفع الشعب الى تسليمها مقدراته كاملة . . ولعل أبلغ دليل على انكشاف اللعبة . . ما أبداه أبناء الشعب في الداخل والخارج من تعبيرات عن ردود فعلهم حيالها .

ومع هذا كله وغيره . . فقد بقيت الحقيقة الموضوعية وهي أن الانجليز يملكون دورا . . وانهم لن يتورعوا عن القيام باللعبة الخطرة . . اذا لم يحققوا على الأقل جزءا رئيسيا من مخططاتهم . . وقد رأينا مؤامرتهم على فلسطين وكيف انسحبوا ليسلموا مقاليد الأمور وبالكامل للعصابات الصهيونية . . وكيف جعلوا اليهود يحتلون مواقعهم الاستراتيجية في مدن فلسطين الرئيسية مثل حيفا ويافا وعكا وغيرها . . ومؤامرتهم على ليبيا لم تكن بأقل خطرا . . فتقسيم البلاد بدا البديل عن تنصيب ادريس ملكا . وهكذا \_ وعلى مضص \_ وعبر اختيار بين أمرين أحلاهما مرّ . . رسا الخيار على ادريس . . وتكررت دعوته لزيارة طرابلس . . فالانجليز يدفعون الناس الى طريق واحد نهايته هي القبول بادريس ملكا . . وتحدد في النهاية يوم ١١ من يوليو ١٩٤٩ موعدا لريارته لطرابلس . . وشاء الله . . ولعلها الصدفة . . أن تكون لزيارته نفس الدلالة . . فقد مر علينا بطرابلس في أول زيارة ـ وهو في طريقه الى لندن ـ . . ونظم المؤتمر الوطني ـ مع ذلك \_ برنامجا حافلا للزيارة . . وكنت أحد أعضاء لجنة الحفاوة . . وقد نزل ادريس في بيت محمود المنتصر . . وقد تجسد ذلك كله في أول ساعات زيارته لطرابلس . . فقد سارع زعماء البلاد وعلى رأسهم بشير السعداوي لاستقباله في مصراتة . . وسار الركب في اتجاه بدا مرسوما . . لينتهي عند بيت محمود المنتصر . . فاذا بادريس وحده يدخل البيت . . ويجري منع الباقين جميعا بما فيهم بشير السعداوي نفسه . فليس ثمة حاجة بعد ذلك لتعليق أو شرح . . وعاد السعداوي ورفاقه الى مقر هيئة التحرير . . ولم يدع محمود منتصر أحداً للعشاء غير عمه سالم .

وقد طبعت هيئة التحرير عدة منشورات للحفاوة بمقدمه والترحيب به . . ورار ادريس مقر الهيئة وأشرف ادريس والسعداوي على حشود الشعب والقى السعداوي كلمة ترحيب ونوه فيها بوحدة البلاد واستقلالها تحت تاج الملك ادريس . . ثم نطق ادريس بجملة وقال بالحرف الواحد (أشكركم وأشكركم وسأحمل مطالبكم الى بريطانيا) فقط .

وفي يوم ١٢ من يوليو سافر الى بريطانيا على ظهر بارجة حربية . ثم أوفد ادريس من لندن عبد الرازق شقلوف الى السعداوي طالبا منه تشكيل حكومة طرابلس على غرار حكومة برقة . . وقد تردد في البداية ثم انتهى بسرعة الى رفض الاقتراح ووصفه بكلمة قصيرة مليغة بقوله (ان هذا من دواعي الفرقة) .

وأثناء رجوع ادريس من اوربا . نزل بالمغرب ودخل طرابلس من حدود تونس يوم الجمعة ٢ سبتمبر ١٩٤٩ في طريقه الى برقة .

وفي غرة صفر من عام ١٣٦٩ الموافق ٢٢ من نوفمبر ١٩٤٩م أصدرت الجمعية السياسية لترقي ليبيا منشورا . . جرى توزيعه على نطاق واسع بين الجهاهير واعتبر تأكيدا لما يتمتع به أعضاء هذه الجمعية الايطالية من بعد نظر . . ومما جاء فيه :

### أيها الوطنيون،

في هذا اليوم الذي يهزنا فيه الفرح . . وتستفزنا الأريحية . . قررت الجمعية العالمية للأمم المتحدة حق استقلال ليبيا المتحدة بحدودها التاريخية والجغرافية . . الأمر الذي كان هدفا لكل من أشرف الأماني التي كان الشعب الليبي دائم الشوق والنزوع اليها . . هذا وعها قريب ستحوز مدينتنا هذه شرف الترحيب

والضيافة للحنة التي أوكلت اليها الأمم المتحدة أمر اسعاف ليبيا ومعاصدتها السم الأمم المتحدة . . وذلك لكي تبلغ هذه البلاد ما في نفسها مما سيكون بلا شك أعظم حادث في تاريخ هذه الديار الليبية .

### أيها الوطنيون ،

فلنتحدن من دون أدنى فرق ولا تمييز بين لسان ولسال واعتقاد واعتقاد أو جنس وجنس . ولنفصحن جميعا باتفاق ووثام منتظم على ما تقتضيه الخلال الحرة عما يشملنا قاطبة من طرب الفرح العظيم بهذا الحادث . . الح .

### أيها الوطنيون،

وبعد . . فتنتظرنا مشاكل شاقة وصعاب . . اد أن هذا الجهاز العضوي الذي ستتركب منه الدولة لا بد من أن يتحذ جسما بما يتسبى من السرعة لتقوم هذه الأعضاء كل منها بأهم وظائفها الحيوية . ولأننا نعلم أن الحرية والاستقلال يراد مها روال الفاقة والألام المحزبة التي كابدها قسم كبير . . من شعبنا هذا الدي طوى فؤاده على صرعة حذاء . هيهات أن ينثي عنها ما لم يظفر بضالته المنشودة ألا وهي فك كل ما خلفه من قيود وأغلال الاستعباد الاستعباري . . والانقاذ من أي حالة كانت تنافي سنن الحق والعدالة . . والله تعالى حسبنا . . .

# التوقيع : اللجنة التنفيذية للجمعية السياسية لترقي ليبيا

ولكن هذه المواقف والمداءات المستنبرة والمدركة لمصالحها والعاملة على حماية امتيازات وممتلكات الايطاليين في البلاد . . هذه النداءات كانت تضيع أدراج الرياح في مواجهة المواقف المتزمتة والمتعصبة والمنطلقة خلف المؤامرات والدسائس من أجل اعادة الحكم الايطالي على مقدرات ليبيا . . والصحف الايطالية نفسها عرفت هذه الحقائق وكتبتها . . من ذلك مثلا ما كتبته صحف ايطاليا في أوائل عام ١٩٤٨ . . خاصة في شهر مارس . . والذي يصف الجالية الايطالية

بالانقسام وبأن بعض أفرادها يؤيدون الاستقلال عن ايطاليا . أما الأغلبية الساحقة فهي مع عودة الحكم الايطالي . . وفي احدى هذه الصحف الايطالية في العدد الصادر بتاريخ ٩ من مارس ١٩٤٨ . . تقول احدى هذه الصحف : «ان اللجنة للستفتاء للستفتاء ستجد في طرابلس الايطاليين مقسمين ، ويطلب معظمهم بطبيعة الحال منح ايطاليا ادارة البلاد . . ولكن توجد مجموعة أخرى مكونة من الطبقة الغنية وعناصر أخرى مؤيدة . . تقف بحانب العرب في مطالبهم لاستقلال ليبيا . . ولذا فانه من المفيد جدا ترجيع هؤلاء الى ايطاليا أثناء التحقيقات التي ستجري بشأن مصير البلاد . . » .

# الفصل التاسع عشر

### اضطرابات سبها

<sup>(</sup>١) \_ انظر رقم ٢٥ من الوثائق الملحقة .

الأحزاب المتنافرة . . المتصارعة . . وعلى سطح الواقع . . دفع الاستعماريون مطعيليات مريضة من العملاء والانتهازيين وأصحاب المصالح الأنانية . ولا يبقى بعد دلك اختيار . فكتبت للأحزاب رسائل مطوّلة . . شارحا فيها ما ينهدد الوطن كله من مصائب نذرها تتجلى فيها جرى في فزان . ويمكن أن يحري في أرجاء الوطن من حديد . وأقصت في الدليل . اعتقادا مني بأن هذا هو واجبي . . ولكن ولأول مرة أحس أن عمل واجب لم يرح ضميرا . . فقد كانت مرارة الفرقة وألاعيب الاستعمار ومناوراته التي تلقى القبول والنجاح . . كانت مرارتها أقوى طغيانا عنى كل حال . . لقد حدث ما توقعت . . فلم يحرك أحد ساكنا . والتراما بالحقيقة . . رغم عدم أهميتها هنا . . أقول أن بعضهم اتصل بي طالبا مني زيادة الايضاح .

### مؤشر الشباب

لم يقف الشباب أبدا بعيدا عن الأحداث . . بل كان دائيا في قلب المعمعة . ولطالما اعتمدنا عليهم في اشعال المظاهرات والمسيرات بالحماس . ومدها بكتل بشرية متزايدة . . ولم يخل تنظيم جاد . . أو حركة وطنية من قطاع الشباب . عملوا على مستوى المسؤولية . . وأثر حماسهم في عديد من المناسبات نأثيرا ايجابيا في تحريك وتطوير العمل الوطني . . وأحد المظاهر البارزة لهذا النشاط هو ما فكر فيه بعض الشباب لعقد مؤتمر للشباب . . أخذ طريقه الى الوجود بمقر النادي الأدبي والحزب الوطني يوم ١٤ من ابريل ١٩٤٩ . وحقق المؤتمر نجاحا ملحوظا في البداية . . واختير لرئاسته بجم الدين فرحات . . وكان المؤتمر نجاحا ملحوظا في البداية . . واختير لرئاسته بجم الدين فرحات . . وكان موظفا بالادارة البريطانية ـ قسم الشؤون العربية . . وقد قام المؤتمر بعلىع استمارة لأحل الانتساب . . وقد عقد المؤتمر حوالي خمسة اجتماعات . . وقد واظب على حضورها جميعا أخي عبد المحيد المشيرقي . . وقد اتخذ المؤتمر جملة قرارات وجرى المخاذ لجنة لتنفيذها ضمت صالح عهار وسليمان دهان وعلى العزوقي . . وقد واصلت اللجنة التنفيذية اجتماعاتها وقامت بما عهد اليها من مسؤوليات بكل جد ونشاط . . كها قام المؤتمر بارسال بعض البرقيات في عدد من المناسبات التي تأنت

مع انعقاد جلساته . . والطريف أن استهارة العضوية التي طبعتها وأرسلتها اللجنة التنفيذية للشباب قد راعت التعديل على تاريخ الشخص ودوره الوطني . . وغاطبته عبر صيغة محددة للانصمام . . وهي موجزة ومضمونها واضح . . وتقول : \_ بعد التحية والسلام . . لما عهد فيكم من الوطنية الصادقة والاخلاص القوي لقضية البلاد . . تتشرف اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب الطرابلسي بتوجيه الدعوة اليكم للاشتراك في دورات المؤتمر المقبلة .

في حال قبولكم هذه الدعوة . . الرجاء منكم أن تملؤوا قصاصة القبول أدناه وترسلوها الى عنواننا . . الامضاء : اللحنة التنفيدية . مع رجاء بالاحتفاظ بالخطاب لابرازه عند الحضور . . قررت عدم تلية الدعوة وطلبت من الشباب المواظبة على حضور الجلسات والسير بها الى جادة الصواب .

### اعلان استقلال ليبيا

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها في ٢١ من نوفمبر ١٩٤٩ بليك سيكس . وكان لليبيا في تلك الجلسة وفود خمسة : الأول عن طرابلس وعلى رأسه بشير السعداوي . ويضم : محمد فؤاد شكري . والثاني عن برقة وعلى رأسه خليل القلال وعمر شنيب . والوفد الثالث دفعت به ايطاليا وهو يضم أربعة عملاء . والرابع موفد من الجامعة العربية وعلى رأسه العنيزي . والخامس وفد حزب الاستقلال من بين أعضائه مختار المنتصر وعبد الله الشريف . والمساجلات كلها موجودة في مكاتب هيئة الأمم المتحدة خارج البلاد وداخلها بكل تفاصيلها . رهن من يطلبها . ولذلك فانني لن أطيل الشرح اكتفاء بالحقائق الأساسية . فقد جرت الأمور على عكس ما أراد الوفد الثالث الذي يرأسه شخص ليبي من أصل تركي . وليبي مرتزق في الجيش الثالث الذي يرأسه شخص ليبي من أصل تركي . وليبي مرتزق في الجيش المؤيدين والمعترضين . وجاء مندوب هيتي ليرجح كفة الاستقلال . (وقد زارنا المؤيدين والمعترضين . وجاء مندوب هيتي ليرجح كفة الاستقلال . (وقد زارنا هذا المندوب وقدمت له شركة المشيرقي هدية قيمة . . باسم مجاهدي

الهاني (١) . . والهدية عبارة عن سرج مطرز بالفضة الحالصة) . . وجاء قرار منح الاستقلال بعد فترة انتقالية مدتها سنتال . . وقد تسبب وجود أكثر من وفد في ضعف القرار . . بل وفي احتمال عدم صدوره لصالحنا أصلا . . وبعد قرار منح الاستقلال . . وكلمة (منح) اقصدها حرفيا . . فلأنه (منح) فقد فرطنا فيه بسهولة . . بعد القرار تشكل مجلس بيلت الذي عمل على تقسيمنا وذلك ترضية لوفدي برقة وفزان . . والحق يقال إن المجلس عارض كثيرا بل تصلب في بعض الأحيان . . ولكن أمام تعنت الوفدين واصرارهما قبل المجلس مشروع الاتحاد الفيدرالي وحتى هذا الاتحاد جرت عملية حبكه وتفصيله لصالح الأقلية . . وعلى حساب طرابلس . . فلو أضفنا الى قانون الاتحاد ثقل الملك والانجليز فان طرابلس تتحول الى أقلية وتذوب . . ولعل عدم وجود أي نعرة اقليمية في طرابلس وتسابق الجميع عن النوايا والمقاصد . . تفانيا في تحقيق وحدة البلاد . . لعل هذا كله جعل الثمن باهظا . . وقد ضم مجلس (بيلت) (٢) عددا كبيرا من الشخصيات العربية والأجنبية المتباينة . . فمن بين أعضائه باكستاني هو (عمد الرحيم خان) . . ومصري (محمد سليم) . . هذا عدا الأمريكي والفرنسي والانجليزي . . وقد مذل الباكستاني والمصري جهدا ايجابيا ومخلصا . . من أجل الابقاء على وحدة البلاد . وكان لمثابرة المندوب الباكستاني اثره في نفوسنا . . فنظمت مظاهرة في أول رمضان جعلت جانبا من مسيرتها تحية للمندوب الباكستاني . . فتوقفت الجموع أمام بيته وهتفنا طويلا للأخوة الاسلامية . . كما أرسلت له شاكرا موقفه وتلقيت منه ردا رقيقا يؤكد المشاعر الأخوية الاسلامية . . أما بقية المندوبين فكانوا ميزران عن طرابلس . . وعلى الجربي عن برقة . . وعن فزان تناوب عدد من الأفراد . . ولكل عضو في مجلس (بيلت) مستشار . . وجاء مستشار مندوب فزان فرنسي (وهكذا مباشرة) . . أما برقة فسائرة في ركاب الأمير تماما فلا تحتاج لمستشار . . ومحمد فؤاد شكري هو مستشار هيئة التحرير . . وأيضا مستشار مصطفى ميزران في مجلس بيلت . . وقد لعب دورا نشطا في تحريك

<sup>(</sup>١) ... انظر رقم ٢٦ من الوثائق الملحقة .

<sup>(</sup>٢) \_ انظر رقم ٢٧ من الوثائق الملحقة .

القضية وادارة دفتها وقد تألق اسم فؤاد شكري في الأوساط الداخلية . وللحقيقة فانه أحلص للفصيه ونحمس لها كوطبي ليبي واصل الليل بالنهار مي العمل مع بشبر . فقام له بدور المستشار والسكرتير وكل الأدوار المساعدة الأخرى . . وثابر على النشاط والحركة كيا حافظ على اتصالات مستمرة مع الشباب وتمتع بشاط حم وطاقة ضحمه رعم ضحامة حسمه . فلم يكن يكل من الحلوس في المكتب طوال ساعات اليوم والليل أحيان . وكثيرا ما تخلى عن النوم عندما تقتضى الحاجه حتى لقد بدا فؤاد شكري مثلا فذا خاصة في عهد عمّ فيه الكسل والفساد وبيعت الدمم في الأسواق العامة . ولم يكن ثمة عيب في فؤاد شكري غير أنه سريع الوثوق بالأشحاص ذوي الوجاهة سواء في المركز أو المطهر . . فلا يبحث عن ماصيهم وكادت هذه الغلطة أن تودي بالبلاد الى كارثة . . خاصة وان هذا العيب تجلى واضحا عند بشير السعداوي أيصا الذي لم يكن يفتش عن ماصي الشخص قبل أن يعهد اليه عسؤولية . . وقد استغل كثير من الأشخاص هذه النقطة . . فتكالنوا على نشير السعداوي وتجمعوا حوله طالما رأوا في ذلك تحقيقا لمصالحهم وأغراصهم وعند الضرورة انفضوا حميعا من حوله . . وزادوا بأن ساروا في الاتحاه المعاكس . أما عن صدى قرار هيئة الأمم المتحدة باستقلال ليبيا ووحدتها . فقد تبلور عميقا في أرحاء البلاد . . فعمت البلاد موجة من الفرح وتوالت المظاهرات لعدة أيام . وأخذت كل المحلات تقيم الحفلات بالتناوب ١٠٠٠ واشترك الشباب ورجال المناطق في تعليق الزينات ونصب المسارح المتنقلة والأنوار ومكبرات الصوت . . وتنافست المحلات في وضع برامج الاحتفالات . . وتضمينها فقرات التمثيل والغناء والرقص الشعبي والقصائد والأناشيد الحماسية والازجال الشعبية . . والأعاني القومية . . ورغم شدة برودة الجو في ذلك الوقت فقد شارك الشعب بأعداد كبيرة في الاحتفالات التي كانت تتواصل الى ساعات متأخرة من الليل على امتداد شهر كامل أو أكثر . . ومما يذكر أنه بعد التصويت جاء وفد مرقة الى طرابلس ونزل بفندق اكسيلسيور . . وقد قابله بعض الاخوة البرقاويين المقيمين بطرابلس بالترحيب . والغريب أن الوفد اعتبر قرار الأمم المتحدة انتصارا لطرابلس وأن طرابلس كسبت المعركة على حد قوله . . اذ جاء الاستقلال مقرونا بالوحدة . ، وبتاريخ ٤ من ديسمبر ١٩٤٩ شكل المؤتمر (١١) انظر رقم (٢٨) من الوثائق الملحقة . لجنة لتنظيم استقبال السعداوي . . عند عودته من الأمم المتحدة وبعد أن كللت جهوده بالنجاح والاستقلال . .

### الذكاء الانجليزي في الميزان

قلت أن وصول هيئة التحرير الليبية . كان له أقوى الأثر والنتيجة . . اذ ضم شمل الشتات من الهيئات والأحزاب والافراد . وجعل الجميع يبدون أمام لجنة الاستفتاء وكأنهم صوت واحد . . وقد جاء الوليد الكبير لهذا التوحد . . في صورة اكثر اكتهالا ونضوجا وهو اعلان الاستقلال ولم تبق قرية أو قبيلة الا وانضمت للهيئة . . لتجمع خليطا متنافرا وغير متجانس من عناصر وطبية ومتطرفين متحمسين وأيضا . . وجنبا الى جنب العملاء والمأجورون . . لكل واحدة منها مراميها واغراضها العامة والخاصة . وجاءت الخطيئة القاتلة ولا أقول الأخطاء . . في شكل اتخاذ جريتوريكس مستشارا للمستفيدين من التجمع في مقر الهيئة ومن طرف بعض المنتسبين الكبار . . وجريتوريكس هذا هو مستشار الشؤون العربية في الادارة البريطانية . . وتسمح لي نفسي بذكر عبارة اتخاذه مستشارا لأنه وللأسف الشديد فان بعض الأشخاص الذين ضمتهم الأحزاب عمدوا الى التردد على جريتو ريكس سواء في مكتبه أو بيته . . وبذكاء الانجليز ومكره . . فقد كان هذا يفتح لهم كل غرف البيت ويستقبل ويبقي كل مجموعة في غرفة . . ويدور عليهم بالتناوب. . وتارة تنوب عنه زوجته في عملية اللف والتخدير وكل مجموعة تعرف في نفس الليلة بوجود المجموعة الأخرى . . وأحيانا تتجاور السيارات أمام أو بالقرب من بيت جريتو ريكس . . والغريب أن ذلك بدلا من أن يشكل مؤشر حذر . . واحساسا بالخطر . . ومن ثم يحفز الجميع للعودة الى جادة الصواب على الأقل حفاظا على ماء الوجه . . وبالعكس فان بعض المخلصين الذين يقصدون من وراء الزيارة الحصول على معلومات لما تحيكه الادارة العسكرية لهذا الوطن.

وقد تمثل الخطأ الأكبر في أن رئيس الهيئة وسكرتيره ومستشاره لم يكونوا يحسبون أي حساب لماضي الشخص الذي ينضم الى الحركة . . ومن هنا لم يجيء مستغربا أن أشخاصا ضمتهم المسيرة داحل الهيئة هم أنفسهم الدين عددوا لتخريب المسيرة والتأثير على القصية الأساسية فصية استقلال البلاد

وكان السعداوي . . وزارم . . والدكتور فؤاد . . يضعون الاعتبارات للأشخاص من حيث الجاه والنفوذ القبلي حتى لو نمتلت احميفة في ال هد احاه والنفوذ القبلي هو من صنع المستعمرين أنفسهم ورصوه على لفنائل بالخديعة والحيلة والمال وعبر الخدمات والمصالح لهؤلاء الأشحاص ﴿ وربما فام العدر على خطأ الاعتبار . . فالثلاثة : السعداوي . . وزارم . . وشكري . . عاشوا بعيدا عن الوطن ومنهم من هو عريب عن الوطن أصلا . وصار منواترا أن كل رعيم قبيلة أو سيد لحمة يضوب عصاه على الأرص أو قبصته على المكتب مدعيا أن لدبه عشرين ألف أو عشرة الاف ويذهب البعص الاحر بعيدا في ادعاءات بأن المديرية أو المتصرفية كلها معه . وسار الساق على السلطة او عيرها حادا بلا منطق ولا تدبر . . وزاد الطين بله أن احرين جاءوا من حارح البلاد متل كامل وابراهيم وسليمان . . ومبر . . وأحرين هم في حقيقتهم أدباب للانحلير 📉 يعملون في المحابرات الانحليزيه . . وفي نفس الوقت يقومون بريارة مقر الهيئة عند غياب السعداوي وهو كثير العياب بالخارج . واذا نساءل أحد عن هؤلاء ودورهم فان الردود جاهزة . . وواحدة دائها لا تتعبر وتبلحص في أنهم محلصون للقضايا العربية واستحود هؤلاء على أسرار العمل ومفاتيح الفصابا وتحت سنار (العروبة) والشعارات القومية يدحلون ويحرجون الى مفر الهيئه في أي ساعة ودونما ابداء سبب أو مبرر . . هذه هي نوعية بعص الشحصيات التي تكالت على التجمعات بمقر الهيئة . . ومن السهل بعد دلك على أي منصف أن بدرك أن أي شيء تحقق لصالح القضية الوطبية الما جاء من قبيل الصدفة والحط وحدهما . ولم يقتصر دلك على طرابلس وحدها . . فممثلو برقة وفران جاءوا على نفس المستوى . . وتقطع بذلك النطرة الأولية العاجلة على ممثليهما في مجلس بيلت وجمعية الستين ولجنة الواحد والعشرين والشواهد والادلة . تتراءي في سياق واحد عبر خيط طويل لا تشذ فيه الجوهريات أو العوارض . ربما منذ الجلسات الأولى وحتى النهاية . . .

### مؤتمر مسلاتة

عمل السعداوي على عقد جلسة عامة لأول مرة في السابع من يوليو من عام ١٩٤٩ وقد اختيرت بلاد القصبات بمسلاتة بالذات تيمنا بمؤتمر سابق عقده المجاهدون هناك أثناء حربهم مع الطليان . . وقد تحدد جدول أعمال المؤتمر في هذه الجلسة في اطار نقاط محددة هي دمج الأحزاب الخمسة وهيئة التحرير تحت اسم المؤتمر الوطني العام وتجديد البيعة . . وانتخاب رئيس للمؤتمر . . ونواب للرئيس وهيئة تنفيذية . . وقد استمرت الجلسة يومين (في الضيافة) . . ومنذ اليوم الأول جاء جريتوريكس الى المتصرفية بمسلاتة . . وهدفه من ذلك واحد وهو القاء الأوامر وتبليغ التعليمات لأتباعه في المؤتمر وتكشفت المناورات على عجل . . وحتى قبل أن يبدأ المؤتمر جلساته . . اذ طلبت جماعة (جمريتوريكس) أن يبقى السعداوي بعيدا عن الرئاسة وذلك بحجة أنه أرفع من الرئاسة وأن مناصب المؤتمر لا تتناسب مع عظمة دوره الوطني وشخصيته . . ولكن أثناء الجلسة . . اذا بأحد الأشخاص يقف قائلا: السعداوي رئيس . . هنا وقف السعداوي وشكر الحاضرين وأعلن السعداوي اختيار ثلاثة نواب . . فصفق الجميع . . وقد وقفت وصالح عمار بمفردنا في جانب أن يكون الاختيار بالتصويت ولكن الحاضرين اسكتونا . . وعندما جاء الدور على الهيئة التنفيذية جرى الاختيار بالعودة للانتخاب وكان من بين الناجحين بالانتخاب أنا وصالح عيار . . وما ان انفض الاجتماع حتى انتشرت الاشاعات المغرضة وراجت بضاعتها خاصة من المجموعة التي رشحت نفسها . . ولم تفز في انتخابات اللجنة التنفيذية . . وبدأ المؤتمر الوطني نشاطه باصدار المنشورات حول جوانب القضية الليبية . .

## في مواجهة التآمر والخيانة

استطاع المد الشعبي الوطني أن يجاصر النشاط المعادي وأن يحكم الطوق حوله . . وقد وجد هذا النشاط نفسه يسير في طريق مسدود . . محكوم عليه بالنهاية . . ولكنه مع ذلك . . ودونما استفادة من دروس التاريخ وتجاربه . . ظل يعمل ويواصل النشاط . . بحسب الظروف المواتية له دوليا وداخليا . . وفي

الأخيرة حكمته الأحقاد والعقد النفسية التي أخذت طريقها للخارج في تصرفات وحماقات مكشوفة . . من ذلك مثلا هذه القصة التي حدثت معي . . وكدت بسبيها أدخل السجن لمدة خمس سنوات . . وقد دخلت فعلا . . وخطوت على الطريق الى الزنزانة . . لولا فكرة طرأت . . وهي معالجة الأمر بنفس الأسلوب الذي سارت فيه الأمور منذ البداية . . وتتلخص الواقعة . . أنه في أحد أيام صيف عام ١٩٤٩ بينها كنت بالمكتب بشارع عمر المختار . . واذا بصوت مدوّ نتيجة سقوط أحد ألواح زجاج المنور . . وحاولت أن أتبين الأمر . . وفي طريقي لأعلى السطوح اذا بزوجة اليهودي (براخا) وهي صاحبة البيت أيضا . . تدعى أنني اقتحمت باب السطوح عنوة . . فأخذها زوجها مباشرة الى البوليس . . وفي رئاسة المركز الأوسط أنذاك ضابط ايطالي اسمه (ديلا سكولا) فاستدعاني للحضور للمركز على الفور . . واصطحبني في سيارته السيد بالقاسم السنوسي الغرياني . . وكنت قد دعوته وعددا من أصدقائي للغذاء على شاطيء البحر . . وقد صحبتنا الى المركز سيارة شرطة واليهودي وزوجته وهي على معرفة بالشرطة الايطالية . . ودخلت ليبدأ في الكتابة على الآلة الكاتبة . . ودوّن اسمى وعمري . . الى الأخر . . وكانت الورقة هي اذن بدخول السجن . . طبقا لمادة سجلها تقضى بحبسي لمدة خمس سنوات . . وتم كل شيء دون أن يكلف نفسه عناء استجوابي . . أو مواجهتي باتهام . . وطلب مني أن أصاحبه الي (النوبتجي) المسؤول عن زنزانات الحبس الاحتياطي بالمركز . . وسلم قرار الحبس له . . لتسجيله وتنفيذ حبسي بالغرفة . . هنا رفع (النوبتجي) الليبي بصره عن الورقة ووجه الكلام إليّ قائلا : انه لو قام بتسجيل الأمر . . فانني سألزم السجن حتى نهاية المحاكمة . . وطلب مني أن أتصرف قبل تسجيل اسمي في الدفتر . . وهنا عدت الى البوليس الايطالي (ديلا سكولا) طالبا التفسير لهذا الاجراء الغريب . . فاذا به يرد في صفاقة نادرة بأنني واقع تحت طائلة القانون وانه لا بد من حبسى . . وأثناء النقاش الحاد بيني وبينه . . نزل من الطابق العلوي للمركز يوسف العسلي . . وكان ضابطا بالبوليس . . فسألني عما يدور . . فرويت له القصة . . فاستنكرها وصعد الى الضابط الانجليزي . . فنزل هذا الأخير ولجأ الى حل وسط هو التحفظ علي في مكتب البوليس دون تسجيل اسمي حتى

المساء . . وطلب من يوسف العسلي أن يسعى في الصلح . واذا بيوسف يضع الأمور على المكشوف وبصراحة . . لأول مرة . . وداخل قسم الشرطة . . أمام الصابط الانجليزي . . اذ قال ان اليهود أعداء لأبناء المشيرقي من أجل قضية فلسطين ، والايطاليون اعداؤهم من أجل قضية ليبيا . . والعداء قديم ومستحكم . . ورد الانجليري بأن هذا الكلام مكانه أوراق التحقيق في القضية . . وانه اذا لم يتم صلح . . فلا سبيل الا حبسي . . وتوجه بلقاسم السبوسي على العور الى راسم باكير . . وذهب الأخير الى الحاخام (ناحوم) وأخذه معه الى بيت (براخا) وزوحته . . وتوجه بلقاسم والصادق الشريف الى حاي الدرباوي وهو رئيس حومة اليهود . وكان معهم اليهودي جويلي وكيل بن شعمان . . واجتمع الكل في بيت (براخا) . وبعد أخذ ورد . قبل براخا وروجته الصلح . وجاء البوليس الايطالي فحمل محضر الصلح . . وهكذا خرجت من المركر الأوسط . . بعد ساعات . و تماء تباولنا الغذاء بعد العصر . . تبدر الأصدقاء . . بأن فرصة مواتية لابتقام الطليان واليهود معا من شخصى دهست سدى . والفصل في دلك يرجع لاختيار راسم باكير الطيب الصلة بالحاجام اليهودي . . والدي لولاه لسهل على الايطاليين أن يطولوني داخل السجن . . بعد أن تعذر عليهم ذلك خارجه .

### مؤتمر تاجوراء<sup>(١)</sup>

وفي ٢٥ من مارس من عام ١٩٥٠ . عقد المؤتمر جلسة أخرى . . لمدة بوم واحد بقرية تاجورا، . . بمسجد مراد اغا . . وتواصلت الجلسة من الصباح حتى المساء . . وكان الهدف من ورائها محددا وواضحا أيضا . . وهو ابعاد عبد الرحمن عزام عن القضية الليبية . ويعلل السعداوي عمله هذا بقوله تان عزام يعمل على تجرئة ليبيا والشواهد والغايات متعددة ولم يعلن عنها في المؤتمر صراحة . . وأيضا لفصل الحركة الوطنية عن الجامعة العربية . . وبمعنى أصح

<sup>(</sup>١) انظر رقم ٢٩ من الوثائق الملحقة .

لنحدد نوعا من المسافة بيننا وبين عزام . . خاصة وقد تواترت الاتهامات والتشكيكات بأن بشير السعداوي يتلقى الأوامر والتوجيهات من عبد الرحمن عزام . . وألح مرددو هذه الأقاويل على تلك النقطة حتى لم يعد ثمة بد لاسكاتهم من هذا الاعلان . . وبالطبع فان الانفصال عن عزام والتباعد قليلا عن الجامعة العربية . . مثلا خطوتين . لا بد منها للتقارب مع برقة . . والأمير ادريس السنوسي . . ولم تنل هذه الخطوات موافقة اجماعية من المؤتمر . . فقد اعترض البعض في السر . . ورأوا غير ذلك . . من هؤلاء : ميزران وتجرأ أحد المستقلين فوقف يجاول الرد . . لكن السعداوي أسكته . . فجلس خائفا من غضبة الشعب .

وبعد انتهاء المؤتمر سافر السعداوي الى القاهرة وسلم للحكومة المصرية نسخة من محضر مؤتمر تاجوراء . . ومن هنا بدأ الخصام بين عزام والسعداوي على المكشوف أدى الى القطيعة وحجب من بعدها تأييد المؤتمر من قبل جامعة الدول العربية . .

وفي الحقيقة . كان لهذه الاجراءات ما يبررها . فقد بدأ عبد الرحمن عزام يعترض على تصرفات ونشاط بشير السعداوي ويلجأ الى تحريك عناصر من هيئة التحرير واللجنة الطرابلسية بالقاهرة . وعمل عزام على اصدار جريدة بطرابلس للتشكيك والاتهام . . وعمل أيضا على ارسال على العنيزي لهيئة الأمم (المتفرقة) بليك سكس باسم الجامعة (التي لم تجمع على رأي) وبه زادت الحصيلة لخمسة وفود متضاربة ومتباينة . . وعلى العموم فقد جرت الأمور مع الشخصيات الموجودة بالقاهرة أشبه بالمقالب . . وظاهرة المقلوب لم يسلم منها حتى المؤتمر الوطني نفسه . . بل وفي أحطر المراحل مارس البعض المقالب . . فمثلا في أثناء وجود أعضاء المؤتمر الوطني في أمريكا . . لتمثيل ليبيا في اجتماعات هيئة الأمم . . وأراد الانجليز تدبير مقلب للوفد الموجود بأمريكا . . فاذا بهم يوعزون لشخص من الموجودين في قيادة المؤتمر بطرابلس . . وكلفه جريتو ريكس بكتابة برقيات دون الرجوع للهيئة التنفيذية . . فنفذ صاحبنا التكليف حرفيا . . وفي برقيات دون الرجوع مصطفى ميزران من أمريكا حمل معه هده البرقيات

الأحيرة . . وفي الاجتماع الأول للمؤتمر الذي حضره مصطفى ميزران بعد عودته . . اذا بصاحبنا يتغيب عن الاجتماع . . وفوجىء الحاضرون بالطبع بالصيغ المزرية التي تحملها البرقيات . . وبعد التحقيق عرفنا قصة المقلب . . وقد حدثت هذه المقالب مع السعداوي نفسه عندما سافر الى الحجاز . . فاذا بعدد من الشخصيات يبرق للملك السعودي (عبد العزيز) ضد السعداوي طالبين من الملك أن يتمسك ببقاء السعداوي في الحجاز . . وألا يتركه يعود للبلاد . . ولما علمت بذلك أرسلت برقية مطولة دفاعا عن السعداوي وأنهيتها بضرورة عودته لمواصلة جهاده من أجل استقلال البلاد . . وقد رد الملك عبد العزيز على برقيتي . . عما أفهمني أنني كنت الوحيد الذي أبرق دفاعا عن السعداوي .

هذه الصور اضطردت في عمل المؤتمر . . حتى أنه أحيانا كان يتصادف دخولي مقر المؤتمر فأجد نفسي في مواجهة الشخصيات الغريبة . . المريبة . . وعند غياب المسؤولين يجرى العمل على طريقة (من يحضر يهني) . . وكل من يتواجد في مقر المؤتمر فهو رئيس أو بطل . . بما في ذلك المباشر . . الذي لم يتردد في ممارسة صلاحيات واصدار تصريحات اذا غاب أحمد زارم . . وأخيرا كان لا بد مما ليس منه بد . . ففي آخر أيام المؤتمر تخلى الطامعون في المناصب وأصحاب المصالح عن السعداوي وحاولوا أكثر من ذلك تلطيخ تاريخه الوطني . . فاتهامه بتبديد المبالغ التي حصل عليها من الجامعة العربية لحساب القضية . . علما بأن المبالغ التي تبرع بها الأهالي لم تزد على الالفي دينار . . وقد اعتاد الكثيرون الظهور في الاجتماعات بمظاهر حاتمية والاعلان عن تبرعات ضخمة حتى اذا جاء موعد الدفع . . اذا بهؤلاء يتسترون خلف ايصالات وفواتير ثمنا لمصروفات دفعوها لاصلاح سيارة . . أو ثمنا لاطار . . الى غير ذلك . . وللحقيقة والتاريخ فقد استطاع السعداوي أن يخدم القضية على أوسع نطاق . . وفي مختلف المحافل الدولية في حدود مبلغ زهيد لا يساوي شيئا بالقياس الى ما تحقق . . وعندما جاء السعداوي ممثلا لهيئة التحرير تولى عملية الانفاق كاملة وتحمل المسؤولية في شجاعة وثبات وظل كذلك حتى نضب ما تحت يده من أموال . . سواء أكانت عامة أم خاصة . . وعندها فقط عدت للانفاق من جديد في حدود امكانياتي .

سبق أن تعرضت لتفاصيل ظاهرة مؤسفة . . صاحبت العمل في القضية الوطنية . . وانعكست سلبيا على عديد من جوانب القضية . . بحيث أطالت جدلا كان يمكن أن يكون قصيرا وحاسها . . وضاعفت من جهد كان يمكن أن ينصرف لانجازات أبعد لصالح القضية نفسها . . بل وأعطت فرصا لعناصر معادية للقضية الوطنية كي تناور وتتأمر في العلن أحيانًا . . وأعنى هنا ظاهرة الانقسامات بين الأحزاب . . وفي داخل الحزب الواحد . . والخلافات التي تستعر بسبب وبغير سبب بين العاملين في الحقل الوطني . . وسرعان ما يتولد عنها شطط واتهامات تصل الى مزالق خطيرة . . مثل الاتهام بالخيانة أو الانحراف وغيرها . . وربما جاء أبلغ دليل على خطورة هذه الظاهرة واستحالتها إلى مرض مزمن . . ان تطول بشير السعداوي نفسه . . وأن تصدر في حقه مذكرة طويلة . . عريضة يجري توزيعها . . واخطار جهات وأجهزة بها . . مع أن الردود عليها . . موجودة في ثناياها نفسها . . بحيث لا تنطلي على أي قارىء متبصر أو منصف ينظر لأبعد من تحت قدميه . . وهي من خمس صفحات . . وصلتني عن طريق البريد من القاهرة . . والمرسل مجهول . . وتنتهي المذكرة دون توقيع من أحد وبدون تاريخ ولهذا لا تستحق المتابعة . وقد قمت بكتابة رد على ما جاء في تلك المذكرة على صيغة نداء وجهته الى الليبيين في الشام وغيرها ، وقد قامت جريدة الأيام بنشره . <sup>(١)</sup> .

### قبل الأبطال التّحدي

بدت الألاعيب الانجليزية مكشوفة حتى النهاية . . رغم كل ما هو معروف عن الانجليز من دهاء تقليدي في ميدان السياسة خاصة . . فحين تحفظ الزعماء في دخول الجيش الليبي للحرب بجانب الحلفاء . . حتى يعلن هؤلاء ـ على الأقل ـ نواياهم تجاه حرية البلاد . . والاستقلال . . وموقفهم من الطليان . . فان ادريس لم يتحفظ أو ينتظر . . اندفع بجيشه من الاسكندرية الى داخل البلاد . .

<sup>(</sup>١) انظر رقم ٣٠ من الوثائق الملحقة .

وعندما أراد الانجليز . . وعقدوا النية على تقسيم البلاد . . فقد أمر جيش السنوسي بالتوقف حيث تصور أنها حدود المملكة الجديدة . . كها تكشف للعيان أنه بلا ارادة ازاء الرغبات التي أبداها البعض حرصاً على وحدة البلاد .

وقد أدركت بريطانيا نفسها انكشاف أوراقها . . فلعبت على المكشوف أيضا مع الشعب في طرابلس . . وجاءت المناورات محسوبة ومفهومة أيضا . . فعندما تريد بريطانيا أن تصعد بأسهم ادريس وتجعل الزعهاء يقتربون منه ويوافقون عليه . . فانها تدلى على ألسنة مسؤوليها بتصريحات عن عودة الايطاليين أو بحث أمر اعادة الأوضاع على ما كانت عليه قبل الحرب . . وقد أدرك الانجليز وعي الشعب لهذه المناورات . . فحاولوا التغطية . . أو توسيع دائرة المناورة كما يقول التعبير السياسي . . فلجأ الانجليز مرة الى محاولة في اتجاه سحب أحمد السويحلي . . وعرض امارة طرابلس عليه . . ولكن السويحلي أعاد الى الأذهان ما سبق أن طالب به الزعماء قبل دخول الحرب . . سألهم السويحلي أن يوضحوا الشروط والأسس التي يضعونها لمستقبل البلاد . . وهكذا عادت المناورة عليهم . . وان بقيت في يدهم الورقة الرابحة أبدا . . وهو التلويح باعادة الايطاليين وما يشكله ذلك من أحطار فادحة على مستقبل البلاد . . اذا بقي الانجليز في برقة والايطاليون في طرابلس . . والفرنسيون في فزان . وهو وضع أقسى وأمر مما كان قبل الحرب العالمية . . ففي الوضع الأخير كانت البلاد موحدة . . تحت سيطرة استعيار واحد . . تقاومه وتكيل له الضربات وتتلقى منه أبشع ألوان الانتقام وضروب الجرائم . . ولكنها . . ومع مختلف النتائج . . وتحت كل الظروف تحتفظ بأملها في الخلاص واستعادة الحرية كاملة فوق كامل التراب الوطني دون أن ترد مخاطر تقسيم وتفتيت ودخول في لعبة التجزئة التي انطلت على عديد من شعوب العالم . . ونجح الاستعمار فيها . . وأجادها . . وأصرخ مثال على ذلك نراه ونعيشه في وطننا العربي نفسه . . هكذا ووفق قانون النسبية أصبحت اختياراتنا الوطنية محصورة في دوائر المرارة . . وبدا الأخف مرارة هو المقبول أو المطلوب . على أننا للحقيقة والتاريخ لم نقع أسرى تحطيطات وألاعيب الأقوى . . أو نسلم بذلك تسليها مطلقا . . أذكر أنني . . رغم ماأعلنته مراراً بأنه

ليس لنا إلا التمسك في هذه الظروف بوحدة البلاد وبابعاد شبح ايطالباً . ففي المهجر تواكبت أفواج الرافضين للمستعمر، وهناك لوحقوا من قبل هدا المستعمر . . وقبل هؤلاء الأبطال التحدي . . واستمروا يتعقبون المحتل . . فضحا للجرائم وتعبئة للرأى العام العربي ضدهم . . واستشارة للضمير الانساني ضد ممارساتهم . . وكسبا للتنظيمات والأحزاب التقدمية في أرجاء العالم الى جانب قضيتنا الوطنية . . وهو ما جهد الايطاليون لتلافيه وما بذلوا الجهد في سبيل محاصرته والتعتيم على ما يجري داخل البلاد . . بل ومحاولة شراء أقلام رخيصة لتزوير الوقائع هنا وهناك . . ومن أبرز المجاهدين في هذا المجال يقف بشير السعداوي . . الذي وقفت معه في بضع سطور خلال الجزء الأول من هذا التسجيل التاريخي . . كان بشير قد أنشأ وترأس لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة في مهجره بسوريا . . وظل يناضل من هناك حتى أوصل صوت البلاد للقاصي والداني . . مضحيا براحته ومقترا على نفسه وأسرته . حرمانا من الصروريات في كثير من الأحيان . وعندما ضاقت الموارد أمام اللجنة قبل العمل في السعودية مستشارا ليمد اللجنة بحرء من احتياجاتها لمواصلة دورها في التصدي لمؤامرات ومحارسات الايطاليين . . واستمرت ايطاليا تعمل ألف حساب وحساب لنشرات الجمعية وتمنع تسربها الى البلاد تحت أي ظرف . . وطل بشير يواصل هذا الدور في اصرار . . وهكذا أمسكت بالقلم لأكتب له مرة أخرى باللفظ الذي يمكن أن يلخص كل المضاميل والمواقف . ومن جديد قلت له في رسالة الى السعودية وصلته قبل عودته بفترة تزيد على العامين:

### سلاما وتحية ،

بلغني من عدة جهات . . وانتشر الخبر فوق الجرائد . . عزمكم على زيارة بلادكم . . وقد انتشر هذا الخبر السار في كل أنحاء القطر والكل في الانتظار . . فالبدار . . البدار حيث آن الأوان .

أرجو سيدي أن يبلغ سلامي لزعهاء البلاد . . وتقبلوا سلامي واحترامي . . وجاء فوق التوقيع . . وفي أعلى الرسالة . . التاريخ لتحريرها وهو ٥ ربيع الثاني

١٣٦٥ . . أي أوائل (مارس) عام ١٩٤٦ ميلادي . . فقد عاد بشير لطرابلس في السادس من مارس من عام ١٩٤٨ . . عاد ليجد ما يمكن تسميته بالاحباط وخيبة أمل . . فقد واجهته منذ اللحظة الأولى مفارقات مريرة . . تمثلت في تضارب الآراء وتناقض الاتجاهات . . فضلا عن تربص الأعداء الثلاثة له . . أعنى بريطانيا . . وفرنسا . . وايطاليا . . وللأسف فان تربصهم به وترصدهم لحركاته تم عبر وجوه ليبية لها مطامع خاصة تحركها . . حتى وان جاءت الحركة على ايقاع المستعمرين , . وانسجاما مع ترتيباتهم وتواكبها بصفة عامة . . ظاهرة أخطُّر تتمثل في ضيق النظرة ومحدودية الوعي عند الكثيرين . . فلكل مصلحة ذاتية . . يحاول أن يسلك أقصر الطرق لتحقيقها ابتداء من مفتيها حتى مغنيها كها يقول المثل . . كل واحد يكاد يكون له رأيه الخاص به وحده . . واتجاهه الخاص به وحده . . وغايته الخاصة به وحده . . كل واحد يتشكك في الأخر . . ويكيل له الاتهامات . . وقبل أن استطرد في أي وصف للسائد فلا بد من اشارة سريعة . . ان سياسة (فرّق تسد) لعبة استعمارية ذكية . . طعم ابتلعه للأسف الكثيرون على مستوى الوطن العربي . . من أفراد الى أحزاب . . وهكذا ظل بشير يتجرع المرارات . . اذا اجتمع بواحد في مكان . . وجاء آخر . . فان كل واحد يلهب ظهر الأخر بسياط من الاتهامات . . اذا التقى بعدد من أفراد . . فانهم حريصون على القاء الظلال والاتهامات على مجموعة أفراد أخرى , . وهذه على تلك . . وهكذا . . وبالجملة . . لقد وجد نفسه أمام أحزاب وهيئات ونواد وجبهات ومصالح وادارات متطاحنة متضاربة . . تتشدق بادعاءات عريضة . . كاذبة . . هي تمثيلها وتعبيرها عن الشعب . . اذا تحركت واحدة منها في اتجاه لتحقيق مطلب عام أو فثوي . . لم تطلع شمس اليوم التالي حتى تكون قد خرجت لتكذيبها حركة أخرى . . سواء جاء هذا الخروج في صورة مظاهرة أو احتجاج أو نقد . . حسب ما تسمح به وتقتضيه الظروف وبينها أحزاب يرأسها وطنيون غلصون . . وعيبهم الوحيد هو الأنانية الظاهرة . . دونما ليونة أو مرونة . . ولا يتمتعون بأبسط ما تفترضه السياسة أحيانا من أبجديات . . وبينها أحزاب أخرى تتبع سياسة الصيد في الماء العكر مباشرة . . وبلا حيطة أو كياسة . . فهي تطبل وتزمر للاستعمار دون ما تحفظ أو تدبر . . وغير عابئة بحقيقة كونها خالية الوفاض من أي رصيد وطني . . مكتفية وراضية بأنها تضم طلاب الأجر اليومي المباشر وأصحاب المطامع العاجلة والأجلة . . وحفنة من المخدوعين أو المغفلين . . كل هذا يجري ويطفو على صفحة سطح بحر خضم من جماهير شعب متحفز للحرية والوحدة .

يأتي بشبر السعداوي . . الذي قبل أن يعيش على الكفاف . وأن يحرم نفسه وأسرته من الضروريات . . توفيرا لكل شيء . . وأي شيء . . لصالح قضية البلاد . . رغم الغربة . . ورغم ما يمترضه عمله من مظاهر وتكاليف . . في وسط رجالات الدول وزعمائها. . وقادة الرأي . . والأدباء . . والكتاب . . ررؤساء الدول والحكومات . . هذه التضحية الغالية منه . . التي لا بد وأن يكون قد أوقد جذوتها . . وحافظ على استمراريتها . . الأمل في الغد . . في المستقبل فاذا بهذا الغد يتمخض عن هذه المؤامرة الانجليزية من المتناقضات والمؤامرات التي طالت كل شيء . . حتى وحدة البلاد . . فاذا بنعرات الانفصال تتصاعد في أرجاء البلد الواحد . . وهو الذي اعتاد العمل في سوريا على مستوى ونطاق الوطن العربي بأكمله . . بل والعالم الاسلامي بأجمعه . . وكان هناك ما يزال في ريعان الشباب . . فاذا به يعود في كهولته ليرزح تحت عب، خائب وثقيل . . وكان لا بد مما ليس منه بد . . وهو المتمرس الواعي العاقل . . ان التيارات أكثر من أن تعد . . وأبعد من أن تشكل أي تجانس . . أو تساعد في الوصول الى قرار . . أي قرار . . ان ما تفرضه هو السباحة في مختلف الاتجاهات . . ومحاولة القفز معها وعليها . . اذا أريد لسفينة الوطن . . أن تصل الى البر . . بأقل الخسائر والتضحيات . . ان قيمة واحدة هي التي تصلح معيارا للحركة في هذا الوسط . . انها الاشفاق وحده . . فنحن هنا بصدد مناضل فذ . . لا يمكن أن يكون الانسحاب واردا بالنسبة اليه . . فلم يكن بشير . . ولن يكون سلبيا أبدا . . والرضا من الغنيمة بالاياب . . كما يقول المثل العربي . . أمر غير وارد عنده . . مصطلح ليس في قاموسه النضالي . . ومن هنا كان بشير يجامل مرة ويساير أخرى . . وينصح ثالثة . . ويحاول التأثير والتحويل رابعة . . بالجملة عصا مشروخة . . جملة شروخ . . لا سبيل الى الاحتفاظ بها واحدة موحدة . . متماسكة . . غير الامساك بها من الوسط . . حتى وان أدمت اليد . . وأوجعت القلب . . وأنهكت الطاقه . ﴿ وأجهدت الدهن في لمُّها وجمع شتاتها وشظاياها . . حتى لا ينفرط عقده . وما يزال لاستعمار رابص قوق الأرص . يعمل لذلك ويسي خطصه على هذه السيحة المرجوة وحتى لا يأخذنا التجريد . . فانسي سوق هما قضيه الوحدة بين ولايات البلاد لقد واحه بشير دعاة الانفصال في . قة رفزان بالمحاملة والمسايرة . . تمهيدا صروريا . - ولارما وصولا الى حوار دأب أتناءه في السعى والاتصال وتحييد عناصر انفصالية . . والدفع بآخرين أقل تطرفا . . والوصول الى عناصر بعيدة أو مترددة لتجنيدها في صف الوحدة . . حتى استطاع في النهاية أن يجمع شملا حول قصية الاتحاد الفيدرالي . . وهو مكسب لا شك فيه بالسبة للانفصال وهريمة مؤكدة لدعاة الانفصال الدين كانوا وحدهم في الميدان . . وهم الأعلى صوتا . . وهم الأجدى تأثيرا . . فاذا ببشير بعد الحهد المصبى يصل الى نتيجة انجابية أدهلت المتطرفين من دعاة الانفصال . . حاصه وأنه كان وسطهم يمارس العمل عبرهم وتحت سمعهم وبصرهم . . كل هذا وبشير يرنو بعينيه الى قرال . وما يفعله الفرنسيون هناك . . مع الوحدويين وما يمارسونه ضدهم من عمليات تعذيب وتشتيت ويدرك تماما التأييد الذي توفره السلطات الالجليزية للانفصاليين في برقة . . فها يجري في برقة ينعكس مباشرة وبساطة عبى فزال . وبصفة عامة . . تمثلت أداة بشير في مؤتمر المفاوضات في ثلاثة بواب . جسدوا بدورهم صورة مركزة ومطابقة لما يحري على الساحة العامة . . فكل نائب منهم يمثل اتجاها كاملا . . والاتحاه ينقسم الى تيارات . . الى تبدلات وتغيرات طارئة ومفاحئة . النواب الثلاثة بينهم مسافات وخلافات ومنها التناقص نفسه العدا اقتمع واحد منهم برأي سرعان ما يتغير الأخر الى الصد . . ولم يكن أمام بشير فرصة اختيار . . فرضي بالواقع أو بقدره رعم قسوته وفداحة الخطب المجسم فيه رضي أن يشد نفسه الى حبل مورع في ثلاثة اتجاهات متضارية . . وظل يدور في دوامة عاتية ليصفه البعيدون بالذبذبة . . فكأنهم لم يكافئوه حتى بالسكوت وهدا أصعف الايمال . بل أخذوا يريدون من جراحه ومعاناته . . اتهموه مرة بعدم الالتزام بمبدأ ، أو الصمود عند رأي . مع أنه حقيقة وواقع لولم تبدر منه هذه الليونة أو المروبة الضرورية لكانت البلاد قد تمزقت الى أشلاء ولنفتح الباب عنى مصراعيه لرحوع ايطاليا الى طرابلس . اسي لا أتحفظ ثقة في أن ما فعله السعداوي الما هو وثنة من وثاته الوطنية الحسورة . وانجاز جليل يضاف الى رصيده البضالي . . أسهر عن استقلال البلاد وهي متحدة فيدراليا . . وبقي الطريق مفتوحا أمام الشعب . . وسهلا في سبيل تكريس الوحدة وتعميقها وصولا الى حتمية توحيدها . لقد كان ماحققه السعداوي في ايجاز . . هو وأد أمل ايطاليا في العودة الى طرابلس ودق مسير قاتل في نعش طموح فرنسا للتواحد في فران . . وعدما التفت الى بريطانيا أسرعت هذه فتغذت به قبل أن يتعشى بها .

قام بشير مكل هدا في عصون حمس سبوات متقلا بين ليبي ومصر والامه المتحدة وباريس ولندن . . رغم صالة الامكانيات . وفي حدود مبلغ زهيد لا يفي بهدف محدود مثل تأسيس شركة مقل خاصة مأربع سيارات أو لبناء بيت متوسط . . لكن بشير حقق به امال شعب واستقلال وطل . . فيا قدمته الجامعة العربية ومنها سوريا والعراق ولبنان ومصر . . والأحيرة كانت أكثر سحاء بلغ اجماليه اثنين وثلاثين ألف جنيه فقط بما في ذلك الترعات المحلية . وأما أعلم بها من غيري . . غطى بها بشير التبقلات والمؤتمرات ومصر وفات اللجال والطماعين حتى ليمكن أن يقال وبارتياح أن حهد بشير وعرقه دون المال هو الذي أوصل الى الحدف . . وحقق الأمل .

### احتفال جمعية الستين ... أو المفسدين ..

لا أود هنا التعرض لهذه الحمعية ولا لأغراضها . . وظروف تكوينها . . ولا عن لجنة الواحد والعشرين ولا مجلس بيلت . . فذلك كله واضح ومفهوم للجميع . . وقد جمعت محاضرها في كتاب (مطبوع) وهو موجود في المكتبات بالسوق . . وما أقصد اليه هنا لا ينصب على الجمعية . كما يبدو من العنوان وانما يتناول واحدة من وقائع الزيف والتضليل التي عمدت اليها الجمعية . . بعد أن وضعت ما أسمته بالدستور وأرادت الجمعية أن تقدم الدستور في مظاهرة

شعبية . الدستور الذي وضعه الانجليز ودفعوا بنصوصه ومواده جملة وتفصيلا . . واستنطقوا عملاءهم بكلماته وفقراته . . الدستور الدي وضع لهدف أساسي محدد هو خدمة أشخاص بعينهم لا أكثر ولا أقل . . الدستور الذي كان كالحمل على كاهل وأنفاس الشعب . . وبسببه تفرق الشعب . . وتمرق كيانه وتشتت شمله . . وتصدعت أركانه . . أراد أن يوهم العالم بأن الشعب راض عن عمله لهدا الدستور . وأن شركاءه الذين عملوا معه في نفس المؤامرة قد أعطوا شيئا في وقت لم يكنوا فيه جميعا سوى (دمي) ممسوخة في أيدي الانجليز والفرنسيين . ولا يكاد الاستثناء من ذلك يمتد الى اثنين أو ثلاثة من لجنة الستين . . والمهزلة أو التمثيلية جاءت عندما أعلن ممثلو طرابلس بالجمعية يوم ٤ من ديسمبر ١٩٥٠ . . ان الشعب سيقوم في الغد بمظاهرة (١) ابتهاج وسرود تعبيرا عن تقديره لأعصاء جمعية الستين لما قاموا به من وضع الدستور وحددوا ساعة التواجد لاعضاء الجمعية وهو قصر الخلد . . وفيه يصلهم . . على رأس مظاهرة شعبية صخمة . . وبدأت الاستعدادات لذلك الحدث . . فبعثوا برسلهم للدعاية والتضليل وجاءت عملية قلب الحقائق ومحاولة اظهار الأسود في لون أبيض . . جاءت استفزازية ومثيرة للأعصاب . . فقررت أن أتحرك حتى لا أدع مخطط التضليل تكتمل حلقاته حول الشعب الطيب . . فسألت عن صالح عمار النائلي . . فقيل لي أنه مريض : . . فأسرعت بالاتصال بآخرين . . منهم عبد المجيد المشيرقي وجميل المبروك ودقدق وأبناء عمر الزيات والحاج سشيربن رمضان . وكلهم عملوا الكثير لصالح هذا الوطن . . ثم ذهبت الى صالح عمار في بيته . . فقال لي انه سيخرج غدا دون أدنى شك وسيعمل الواجب كاملا . . فوضعت امامه الوقائع ملخصة . . في أن . . . . . دعا الشباب الى الاجتماع في نادي الاتحاد . . والبرنامج هو الاجتماع صباحا في جامع السنوسية ثم خروج المظاهرة الى شارع عمر المختار . . ثم الى شارع (الاستقلال) . . وتتوقف المظاهرة هناك ليلقى مع كل أسف اثنان من شباب المؤتمر المرموقين كلمتين من مكتب (بعمارة سيدي حمودة) فرد صالح بأن أترك الموضوع له وأن أذهب للمزرعة . .

<sup>(</sup>١) انظر رقم ٣١ من الوثاثق الملحقة .

واعترصت . . فقال صالح بالحرف : «لا أطمئن لعملك الماشر معي . » وهكدا كان صالح يتردد في اشتراكي معه كلها كان العمل على المكشوف . .

وفي الصباح بدأ الناس في التجمع . وعبد الموعد صعد من ألقى كلمة تأييد للجمعية ولاعمالها . وبدأ الجمهور مترددا على عير قناعة بالسير في المطاهرة أو الرحوع الى العمل أو تحريب هذه المظاهرة . . هنا صعد صالح عيار على المصة وأخذ في شرح المؤامرة التي يحيكها الاستعمار ضد مستقبل الشعب وهما حاءه عمد الغني أحد أقطاب نادي الاتحاد الرياصي ووحه الاتهام لصالح بأنه أخد نقودا من ايطاليا ليفسد على الشعب معمة الاستقلال . لكن صالح لم يلتفت اليه أو يعبأ به . . واستمر في الشرح وكان الناس منصتين للشرح . . هنا دخل المسجد شخص آخر من الجماعة التي تسمي نفسها (الكنار) . . وطلب هذا الشحص من صالح أن ينزل . . ويكف عن الكلام . فرد صالح : هذا بيت الله وليس بيت (جريتو ريكس) ولا بيت (بلاكلي) . . هنا تحمس الشعب . . وطلب من هذا الشخص أن يصمت . . ومنهم من بصق عليه , . وهنا حاءت سيارة تابعة لمصلحة الاستعلامات الامريكية - وعليها مكبر صوت . . فهجم الشعب على السيارة وحطم مكبر الصوت وفرت السيارة وتزايد حماس الشعب ضد المظاهرة ورغبته في اكتشاف الحقائق فسارت الجموع في مظاهرة وهرب المسؤول الذكى . . اما الأخرون فقد أصروا على البقاء . . وتقدم المظاهرة رغم أنها تحولت الى معادية لهم ولاهدافهم التي خططوا لها . وبدأ هؤلاء ينسحبون واحدا بعد الأخر حتى بقى صاحبنا بمفرده . . ظانا أن منصبه الديني ووقاره كفيلان عنع الشعب من إيذائه . ﴿ وَإِذَا الشُّعِبِ يَبِدُأُ فِي اسْتَنْكَارِ وَجُودُهُ فِي الْمُظَاهِرَةِ . . وعبر عن ذلك بالصفير أولا . . ولولا حماية بعض الانجليز ورجال الشرطة له . . لفتك به الناس . . وأخيرا وضعوه في سيارة وحملوه الى بيته . . أما من يقرأ محاضر اجتماعات جمعية الستين . . فانه يقف على صور نادرة من التواطؤ مع المستعمرين والتهافت على ارضائهم وتتحلى له على الفور مؤامرات هؤلاء المستعمرين ضد البلاد وشعبها . . وانحطاط أطماعهم . . ولا أخلاقياتهم . . ويعجب معد ذلك كيف يستبيح بعد ذلك أعضاء هذه الجمعية لأنفسهم اطلاق

مفهوم (وطنية) على جمعيتهم . ووضع مفهوم او عنوان (دستور) على مؤامراتهم القذرة . . ويجد قارىء المحاضر أيضا بعص الحقائق الأساسية الأخرى .

### اعلان الفيدرالية

وضعت جمعية الستين الدستور . . ونصت فيه على الاتحاد الفيدرالي بين أجزاء البلاد . . وبالتالي فقد القسمت البلاد الى ثلاث ولايات . . وقد ترتب على هذا غصة في نفوس أبناء طرابلس . . وسخط شديد بين الأهالي . وكال لذلك أثره الفعال فيها بعد .

كان بشير السعداوي حارج البلاد في دلك الحيل . وعند عودته للوظن مر ببنغازي . . وفيها وحد أعضاء جمعية الستين لرفع مسودة الدستور الى ادريس السنوسي . . فاشترك في تقديمها والتقطت له صورة معهم كدلك . . وفي طريقه الى طرابلس قابلناه في مصراتة . . وكنا جماعة . . وقد أوضحنا له الأمر . . ورأى الشعب في طرابلس . . وبينا له سخط الناس على جمعية الستين وعلى النظام الاتحادي . . وصارحناه بأنه اذا كان موافقا على ذلك فليعد من حيث أتى . فذلك خير له . . وكعادته طمأن الجميع خيرا . . ودخل طرابلس وصعد الى شرفة المؤتمر حيث ألقى كلمة رد فيها على الكلمة التي ألقاها صالح عمار . . بعد ان حمل الناس صالحًا على الأعناق . . وألقى كلمته من وسط جموع الناس . . وبالطبع فقد هاجم صالح جميعة الستين وقرارها المتعلق بتقسيم البلاد . . ولم يكن رد بشير-حاسها . . وقد طمأن الناس خيرا وطلب منهم الانصراف فانصرفوا . . ولم يمض وقت طويل حتى وجد بشير نفسه في مأزق حرج . . اذ أنه قد حضر تقديم الدستور من ناحية بما فيه من نظام فيدرالي . . ومن ناحية أخرى فها هو يعلن أنه لم يوافق على ذلك البتة . . وأنه لا يرضى على تقسيم البلاد . . وفكر بشير في ارسال وفد لبنغازي لمقابلة الأمير وبحث تصحيح هذه الأوضاع . وقد وقع الاختيار على شخصي وعلى محمد الكريكشي للتمهيد للوفد . . وقد سافرنا بالفعل لبنغازي . . ولكن عندما علم الانجليز بموضوع الوفد وأهدافه تدخلوا لدى الأمير . . وأبرق والى برقة في ذلك الحين المستر (داكاندول) الى والي طرابلس (ملاكلي) وهذا مدوره سلم البرقبة الى السعداوي وفيها ببدر بأنه دا أرسل اي وقد قانه سيمنع منعا باتا من دخول برقة وعندما تسدم السعداوي هذه البرقية وكان معه في دلك البوم فؤاد سكري وصالح عهار البائلي واحمد رارم قال السعداوي : «هذه ليست أول مرة يصدمني فيها ادريس السنوسي» فقد كنت أعاتي من تصرفاته منذ عشرات السنين».

وساعة وصولنا الى يتعاري قصديا القصر وكتينا في سحل البشريفات كلمه لا تشير الى القصد من لرباره ... وحرجه دول طلب مقاينة وبقينا يومين تمهد لوصول الوفد ومناحثاته ﴿ وَسَتَكَشِّفَ آخِهِ الْأَنْسَالُ لَنُوصُولُ لِنَفْرِيبُ وَحَهَاتُ النظر . . وجاءت المفاجأة مع اليوم الثالث . . عبر صحف الصباح . . فقد خرجت الجريدة . . وعليها برقيات متبادلة بين السعداوي وحاكم برقة الانجليزي . . وقرار من الأحير تمنع الوقد من دحول برقة 👚 وقررت أن احاول عمل شيء وطلبت من ابواهيم الشلحي الاحتماع بالملك . فوعدني بالاتصال بي بالفندق لتحديد موعد المقائلة ورعم انتظارنا للمقائلة مع المث فقد حجزت مقعدين على الطائرة العائدة الى طرابلس في الساعه الوحده طهر اليوم التالي وقمنا في الصباح بترتيب الحقائب استعدادا للعودة . وعبد الساعة ١١ صباحا أخبرونا أن المقاملة عبد الساعة ١٢ طهرا فأرسلنا الحقائب الى وكالة السفر . وتوجهما للقصر . وأثباء شرب الفهوه فصصت على الملك لموضوع بأكمله . . وسبب قدومنا وما حدث بالتفصيل و لبوايا لحسنة التي تحكم كل التصرفات والقرارات الصادرة عن طرابلس وما يعرضه دلك بالتعيه على برقة . . وفات موعد الطائرة ﴿ وَفِي الْمُسَّاءُ أَحِدُنَّا الطَائِرَةُ أَنَّى طَرَابُلُسَ وَوَحِدُنَّا معما على متنها عمر شنيب وحليل الفلال ﴿ وقد اتفقا في الطائرة على شيء واحد . . هو تقريب وحهات البطر . وبرانا من الطائرة مناشرة الى السعداوي ثم الى فندق اكسلسيور بطرابلس لمقابلة شبب والفلال وطال البفاش وخرحما لمعود مرة أحرى في نفس اللبلة الى نبت السعداوي رغم رداءة الحو والزوابع . . وكان السعداوي يريد التفارب تمسكا بالوحدة وحفاظا على الاستقلال . . ولكن الجماعة حالتا ﴿ فَعَي الصَّاحِ بَشَرِتَ صَحَفَ بِرَقَّةُ مَا يَعْتَبُرُ

اهانة وجرحا للسعداوي بادعاء تقلب سياسته . . ونشرت له برقيات التأييد . . فاذا بكل جهودنا مع شنيب والقلال تذهب أدراج الرياح . . وعلى اثر ذلك دعا المؤتمر (في شهر يناير ١٩٥١) للقيام بمظاهرة كبرى . الضم اليها ما يريد على عشرة آلاف مواطن . . وقصدت المظاهرة مقر هيئة الأمم المتحدة . . ودخل السعداوي وآخرون . . وقابلوا المستر (بيلت) مندوب الأمم المتحدة في ليبيا ١٠٠ . وقدموا له احتجاجا قويا بهذا الخصوص . . وفي مساء نفس اليوم اجتمع جماعة من أعضاء المؤتمر واقترحوا الاستمرار في الاضراب والمظاهرات حتى تستجاب طلبات أغلبية السكان . . وقد عارض البعض معارضة قوية . . فيما كان من صالح عمار الا أن خرج من الاجتماع ليركب دراجة ويصطحب معه مجموعة من الشباب وأخذوا يجولون في الشوارع والحارات طالبين من الجمهور الاستمرار في الاضراب والمظاهرات . . وجاء اليوم التالي ليشهد مظاهرات أعنف . . قادها صالح عمار النائلي وعلى المصراتي وغيرهما . . وقد طافت بشوارع المدينة الى أن وصلت الى مقر مكتب هيئة الأمم المتحدة . . وهناك لحق بها السعداوي . . وأخذ يطالب الناس بالرجوع فأطاعوا . . وعبد الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل بدأت الشرطة نشاطها . . فاقتادوا صالح عمار النائلي وابراهيم المقدود وبشير بن رمضان من منازلهم الى سجل باب بن غشير . . وبعدها بيوم واحد جاءوا بعلي المصراتي ومعه أخر كان من رجال الشرطة . . وقد بات الأخير مع الجماعة ليلة ثم أفرج عنه . . وقد تكشف فيها بعد أن البوليس أتى برجله لينقل لهم بعض المعلومات التي يتحصل عليها أثناء مبيته معهم . . خلال أحاديثهم في الليل .

### الوطنيون داخل السجون

وجرى تقديم الأربعة الى المحكمة العسكرية البريطانية بطرابلس . . وكان مركزها قصر بالبو . . ولم يحضر عن المؤتمر الا أحمد زارم وعبد الحميد السعداوي وابراهيم البكباك ليوم واحد ثم اختفوا . . أما المحكمة في حد ذاتها فهي مهزلة

<sup>(</sup>١) انظر رقم ٣٢ من الوثائق الملحقة .

من المهازل .. فقد جيء بترجمان لا يفقه في العربية شيئا .. وازاء ذلك طلب المتهمون تغييره .. وامتنع بعضهم عن الكلام .. وهنا رفعت الجلسة وأعيدت بعد نصف ساعة .. وبعدها تقدم الى المتهمين يوسف العسلي .. وهو ضابط شرطة فلسطيني الجنسية .. وسأل المتهمين ان كانوا يقبلونه كمترجم .. فرحبوا جيعا بالاجماع .. ولم يكتف يوسف العسلي بالترجمة بل عمد الى نقل الصور والوقائع التي تخدم المتهمين .. كها وجههم لما فيه مصلحتهم مستغلا عدم معرفة هيئة المحكمة للغة العربية .. وجيء بمفوض الشرطة وضابط انجليزي اسمه كلارك كشاهدين .. وقد تضارب الشاهدان في تسمية الشوارع التي مرت فيها المظاهرات .. كها أتت المحكمة بثلاثة شهود آخرين من الشرطة العرب .. أحدهم كان مسؤولا عن التصوير .. وقدم صورة لعلي المصراتي وهو فوق أعناق المتظاهرين .. وبعد ثلاثة أيام من الأخذ والرد والاستماع ومناقشة الشهود بعد المتقلية أصدرت المحكمة حكمها بسحن علي المصراتي ستة أشهر وصالح عهار ثلاثة أشهر وقضت بتغريم ابراهيم المقدود وبشير بن رمضان خسة آلاف مال .

### مؤتمر الشباب الثاني

وجاء انعقاد المؤتمر الثاني للشباب في أبريل سنة ١٩٥١ .. وقد تم عقد المؤتمر بمبنى سينها (كاتانيا ـ المعرض) وحضره بشير السعداوي وصحفية هندية كانت في طريقها لتونس .. وقد نظم هذا المؤتمر جماعة من الشباب المتحمسين أيضا .. وعند بدء الجلسة تقدم أحدهم ليترأس الجلسة بدون انتخاب .. مما تسبب في ضجة شديدة .. طالب الحاضرون بوجوب أخذ الرأي في رئيس المؤتمر .. وهنا تقدم أحمد بوعرقوب وطلب من الحاضرين شرح وبيان الطريقة التي يريدونها لتحديد شخص الرئيس .. فرفع أحدهم صوته مطالبا بالانتخاب .. وقد كان .. وصوّت الجميع بالاجماع على صالح عمار النائلي رئيسا .. واعتلى المنصة وألقى كلمة مسهبة تعرض فيها للسجون .. وتمنى للحاضرين جميعا أن يزوروا السجن .. كما تمنى لهم أن يكونوا من نزلائه في سبيل للحاضرين جميعا أن يزوروا السجن .. كما تمنى لهم أن يكونوا من نزلائه في سبيل

المبدأ والهدف والوطن . . ثم بدا المؤتمر في بحث الأوضاع الراهنة . . واتخاذ القرارات . . وحاول بعض الحاضرين اثارة موضوعات جانبية أو شخصية لا تحت للأهداف العامة والموضوعات العامة بصلة . . ولكن رئيس المؤتمر رفض الالتواء بغايات المؤتمر . . فاضطرهم لالتزام الصمت . . وقد نالت مقررات المؤتمر الموافقة الاجماعية . . ووقعها جميع الحاضرين . . وألقى بشير السعداوي كلمة الختام حت فيها الشباب على العمل والاتحاد من أجل انقاذ الوطن من براثن الاستعار وأعوان الاستعار . . وقد نشرت جريدة الشعلة نص الحطاب . . والذي مثل في مضمونه ما يعتمل في نفس السعداوي من مشاعر وطنية صادقة . . وما يتمثل لناظريه من أخطار ومتاعب في طريقها لأن تحيق بالوطن المفدى .

### مجلس ليبيا الدولي (١) للنظر في ميزانية الدولة

وفي سبتمبر ١٩٥١ سافرت لجنيف لحضور مجلس بيلت المعقود هاك لدراسة وبحث ميزانية الدولة الليبية .. وفي يوم ٧ من سبتمبر دخلت الى قاعة عصبة الأمم لحضور احدى الجلسات .. دخلت قصر العصبة القديمة .. التي أنشأت قبل الحرب العالمية الثانية وبعد صلح الحرب العالمية الثانية أسست هيئة الأمم المتحدة وهي نفسها من حيث المبادىء والغايات .. ويكاد الفرق بينها ينحصر في المبنى والموقع . فالأول في اوروبا والثاني في أمريكا .. وقد شهدت بلستين وكنت أحمل آلة تصوير .. وقد سمح لي بيلت بالتصوير .. وبقيت عدة أيام بجيف .. دعاني على العنيزي فيها مرة للغذاء .. وعلى الرغم من كونه ممثل برقة .. وعلى الرغم من كونه عفر برقة وفران كنا بمفردنا فقد تهرب من المدخول في موضوع أو تقليعة الاتحاد الفيدرالي التي تشدق بها الوفدان . ادعاء بانها هي الانسب حفاظا على مصالح برقة وفزان باعتبارهما أقلية .. كلم سحبت الموضوع الرئيسي .. تهرب العنيزي بالكلام عن المطعم والوجبة وغيرها مما لايتصل بالموضوع الوطني بصلة .. وجعلني أدرك أنه لا جدوى من الحوار خاصة وانني بالموضوع الوطني بصلة .. وجعلني أدرك أنه لا جدوى من الحوار خاصة وانني بالموضوع الوطني بصلة .. وجعلني أدرك أنه لا جدوى من الحوار خاصة وانني ونود ليبيا .. طرابلس .. وبرقة .. وفزان .. لا تجمعهم - رغم

<sup>(</sup>١) \_ وقد يدعى أحيانا (بمجلس الأمم المتحدة لليبيا) ، انطر رقم ٣٣ من الوثائق الملحقة .

الغربة في سويسرا ـ لا تجمعهم غير الجلسات الرسمية . . وهذا لا يعني أن الاجتماعات كانت تتواصل بين وفدي برقة وفزان . . وقد فشلت كل جهودي في عاولة مقابلة فخامة مندوب فزان وهو محمد عثمان . . اذ ظل يعتذر بكثرة الاعمال والمشاغل . . وبقيت طوال المدة برفقة مصطفى ميزران . . وهنا أود أن أضيف للحقيقة والتاريخ . . ان الحكومة المصرية في ذلك الوقت عرضت عن طريق سفارتها بطرابلس بأن تقوم بتغطية العجز في ميزانية الدولة الجديدة شريطة القبول بابعاد المستشار المالي الانجليزي واستبداله بمستشار مالي مصري . . ولكن هذا الطلب رفض . . ومغزى ذلك واضح . . فهو يعني ببساطة قطع الطريق على شبح الانجليز والأمريكان . . ومن ثم انهاء أي عذر أو مبرر لتأجير قواعد عسكرية لهيا . . ورغم هذا الرفض فقد أعادت مصر من جديد عرضها في ٢٦ من أيار ١٩٥٣ عندما أوفدت الى طرابلس حسن ابراهيم ، عضو مجلس قيادة الثورة . .

#### الإنتخابات

ودارت السنة دورتها . . وتحدد يوم الانتخابات في ١٩ من فبراير ١٩٥٢ . . لمجلس النواب . . ووضح من قوانين الانتخابات وجوها . . ان حدوث التزوير في حكم المؤكد . . ولكن قوة المؤتمر رغم تخلي بعض الشخصيات عنه جريا وراء الاستعار . . بحثا عن المراكز . . الا أن الشعب كله ظل مع السعداوي . . اللهم باستثناء هذه القلة من أصحاب المنافع . . ولذلك ورغم هذه القوانين والظروف . . فقد قررنا عدم مقاطعة الانتخابات ثقة منا بقوة مواقفنا وتأييد الشعب لنا . . واحتاج السعداوي في أسبوع الانتخابات الاخير الى نقود . . فأرسل لي من يطلب مني اقراضه . . فحملت له مباشرة ما طلبه (١)

<sup>(</sup>۱) ـ وعندما قابلت بشير السعداوي بعد دلك بالقاهرة صرف لي صكاً بالقيمة التي استلفها مني قبل ابعاده عن طرابلس باسبوع فامتنعت عن قبول الصك فاقسم بالله على سحب القيمة من المصرف قائلا أنت دفعت الكثير من تلقاء نفسك وأما هذه المرة أنا طلبت منك القيمة على سبيل السلفة وكان ذلك من يدك ليدي .

وقد علم بذلك للأسف الوالي وبطانته وعلى اثر ذلك استدعيت أنا وأخي على من طرف الوالي وعند دخولنا لمكتبه وحدنا معه رئيس الحكومة الاتحادية فبدأ الوالي بالحديث مشيرا الى عريضة تظلم كنا تقدما بها باسم شركة أبناء ابراهيم المشيرقي كانت بيده وقال بكل صراحة نعم كل مسؤول في هذه الدولة لازم يعمل على الحد من نشاطكم التجاري في الظاهر وضد الوطن في الباطن ،هنا تحرك أخي على وقال ضد الوطن بمفهومكم فأراد رئيس الحكومة أن يعمل حد للجدل بلاش اتهامات ندخل في لب الموضوع .

فقال الوالي نحن على علم بالقيمة التي دفعتوها لبشير فرددت عليه حالا قبل أن يرد أخي وأمكرت ذلك بكل قوة فتكلم رئيس الحكومة بجمل لتخفيف النقاش مع اشارة منه لانهاء الحديث.

نتكلم الوالي وقال (أنتم أربعة اخوة اذا تودون تجارتكم تتحرك بصاروخ أحدكم يدخل الوزارة والثاني البرلمان أو الشيوخ اختاروا واخر في المجلس التنفيذي والرابع في التشريعي تكونوا صحيح خدمتوا وطنكم وشركتكم).

فانبرى أخي علي واقفا للخروج قائلا جملة نقلها عن أحد الزعماء القدماء رهى :

ولكن أنى لنا أن تكون حياتنا كسبا ورزق الوطن والمستقبل والمصير ظلمات بعضها فوق بعض . ثم مد يده للتحية وخرجنا بسلام .

المهم اقتربت منا أو اقتربنا من الأيام الفاصلة . . وجاء يوم الانتخابات . . فاذا بالشعب يقوم بمشاغبات . . مطالبا بعدم التزوير في الانتخابات . . وتحقيق اصلاحات لصالح الشعب .

وتكهرب الجو . . وأطلق البوليس النار على الشعب في مصراتة . . مما أدى الى استشهاد أكثر من عشرة مواطنين واصابة (٢٢) من أفراد الشعب بجروح . . وقد فوجىء الشعب بهذا الأسلوب المتطرف في العدوانية . . فتفرق بلا نظام . .

ونفس الشيء تقريبا حدث في الزاوية . . وصبراتة . . والعجيلات . . وقد عاد الشعب للتجمع والاستعداد وقطع الطرق بقوة السلاح . . وفي يوم ٢١ ذهب رئيس الوزراء لبنغازي . . وطلب من الملك أمرا بابعاد السعداوي . . وعاد في الليل أيضا . . وفي صباح ٢٢ من فبراير ١٩٥٢ . . عند الساعة الرابعة صباحا . . جاءت قوة من الموليس بقيادة شوقي سعد الى بيت السعداوي وأخذوه بالقوة الى الطائرة . . هو وأخوه نوري وخليفة بن شعبان . . أما أحمد زارم فقد أخذوه من فندق طرابلس ووضعوه في السجن . . وبعد أسبوع أخرجوه وأبعدوه الى تونس . . وفي نفس اليوم اقتحم البوليس مقر المؤتمر . . وحطم كل شيء . . ونفذوا التعليمات الصادرة اليهم بكل دقة وحرفية . . حتى لقد حطموا صورة كبيرة للملك . . كانت معلقة . . ولم يروا في ذلك أي تناقض وبالطبع . . وبعد ذلك كان لا بد أن تجيء نتيجة الانتخابات على نفس السياق . . فدخل السجون المستحقون لكراسي البرلمان . واحتلها من هم على طرف نقيض في المبادىء والقيم . . ويكفى أن أسوق مجرد مثل . . دون ذكر الاسم . . اذ جاء بين المرشحين لمجلس الشيوخ أحدهم وعندما بلغ ذلك مسامع الدكتور (زبيوني) روى هذه القصة . . فقال : عندما حللت بليبيا كنت ضابطا بالمدفعية بالقوات الايطالية . . وبعد معارك حامية وتضحيات ومشقة طلعنا الجبل . . وفي احدى الليالي وكنا في غاية الاسترخاء والاطمئنان . . بعد أن وصلتنا كميات كبيرة من المؤن والأسلحة والذخائر . . قررنا أن نستريح قبل مواصلة الزحف لعدة ليالي . . واذا بي في أحدى الليالي أمام هذا المرشح بالذات . . وجاء ملتفاً بحوليه . . كانت الليلة مظلمة . . وحضر خلسة متخفيا . . ولم يكتشفه أو يشعر به أحد . . وقال لى أنه جاء خصيصا ليحذرنا من هجوم كبير سيقوم به الفلاقة (يعنى المجاهدين) . . هذه الليلة . . وأبلغنا أن قوات كبيرة منهم تستعد لذلك منذ أيام . . وفي سرية شديدة . . وشكرته . . وأبلغت القيادة بذلك . . فأذيع النفير العام حالاً . . واكتمل الاستعداد للمعركة . . ونصبنا كمائن متقدمة . . وحدث ما أخبرنا به هذا الناثب (.....) كان المجاهدون يريدون اكتساحنا على حين غرة . . ولولاه لأبادونا عن بكرة أبينا . . ولاستولى المجاهدون منا على كميات من الأسلحة تكفيهم لطردنا من ليبيا شر طردة . . ورد عليه أخي عبد المجيد بأن النائب لم ينجح ولكنه عين . . أما ربيوبي هذا فكان يعمل وقتها مدرسا للغة الانجليزية . . وقد سجل التزوير في تلك الانتخابات . . أعلى أرقامه القياسية على مستوى عالمي . . فنجح من لم يحصل على عشرة أصوات . وسقط مرشحو المؤتمر الوطني الذين كانوا يلقون تأييدا شعبيا كاسحا . . ليس محل شك أو جدل مكابر . . وكان هذا التزوير باكورة عطاء الحكومة الليبية من الأعمال الرائدة . . ذلك أنها كانت أول انتخابات تجري في البلاد لاحتيار أعضاء مجلس النواب . . وعلى اثر دلك قامت الاصطرابات في صبراتة . . والزاوية . . والعجيلات . . استشهد فيها برصاص البوليس أكثر من ١٥ شخصا بدون مبرر . . وأعلن حظر التجول ليلا . . وشكل البوليس قوة على رأسها صنيعة سابق لهم في فلسطين هو (شوقي سعد) أحضر وه لطرابلس معهم . . وأسندوا اليه منصب مدير المباحث الجنائية . واشترك في القوة ضباط انجليز أيضا وأحكموا الحصار حول قرية قرقارش . . واكتملت خيوط المؤامرة . . وانتهت الاستعدادات . . وعند الساعة الرابعة صباحا . . بدأ الهجوم على بيت السعداوي . . فوجىء الجميع بصوت تحطيم الزجاج والأقدام الثقيلة تحكم الحصار حول بيت الزعيم الأعزل من كل سلاح . . الاسلاح حب الشعب وتأييده . . والمعيد عن كل حماية . . الا دفء الاخلاص للوطن . ورضا الضمير عبر تضحيات حمة في سبيل ترابه . . ونفذ شوقي الحطة بعنترية لا لزوم لها . . فأتى بسلم صعد به الى سطح البيت واقتحم حجرة السعداوي حيث كان يبيت الرجل مع بعض رفاقه من أبناء الوطن . . كان السعداوي مستيقظا اثر صراخ أحد الخدم ممن أزعجهم تكسير زجاج النوافذ واقتحامها . . ودعوا الرجل لحزم أمتعته وحملوه في سيارة هو وابنه وشقيقه وخليفة بن شعبان . . والمرير في المفارقة كلها أن سبب الابعاد جاء بدوره دليلا على العقلية الخيانية التي باعت القلب والضمير لشيطان الاستعهار . . فسبب ابعاد هؤلاء كها أعلنه ضباط البوليس الانجليز هو أنهم يحملون جوازات سفر غير ليبية . . وهذا دليل لهم . . وليس عليهم . . انه ادانة للخونة . . من رجال السلطة الذين يعملون على تفتيت وحدة الوطن الواحد . . على تقسيم ليبيا الواحدة الى ولايات تنفيذا وخدمة لأهداف المستعمرين من انجليز وفرنسيين . . في الوقت الذي يحمل فيه أخلص أبناء ليبيا جواز سفر من بلد عربي آخر . . ويأتي وقد طرح كل الشكليات ليقلب خطط الاستعمار ومؤامراته ضد الوطن . . ويخوض المعارك عن رضا وطيب خاطر . . مضحيا براحة البال . . وما كان يمكن أن يحصل عليه من امتيازات في أي بلد عربي . . يطلب الاقامة فيه . وفي نفس الوقت الذي اتجهت فيه قوات البوليس بالسعداوي للمطار كانت قوات الشرطة تداهم مقر المؤتمر الوطني وتزيل لافتاته وتحطم محتوياته . . وقد اعماهم الحقد والعمالة . . وجرى تعطيل جريدة الشعلة الناطقة باسم المؤتمر . . وجرى القبض على أكثر من خسمائة من رجالات المؤتمر من كافة أنحاء الولاية . . وكان من سبهم مرشحون فوزهم من قبيل البديهيات مثل ابراهيم الفتحلي . . وأبي القاسم القصبي . . وأحمد أبو عرقوب . وصالح عهار . . وعلي مصطفى المصراتي . . وغيرهم كثير . . وزج بهم جميعا في سجن باب بن غشير المركزي . . بعد تفتيش بيوتهم وتحطيم أثاثها واهانة أهلها وأجريت لهم محاكمات صورية . . فحكم على البعض وأطلق سراح البعض الأخر . . بعد تحصيل الكفالات والوضع تحت المراقبة لمدة سنة . أما أقسى الأحكام فقد نزلت على أبناء المنطقة الغربية صبراتة . . والعجيلات . . والزاوية . . اذ بلغت الأحكام عشر سنوات على الكثيرين وقد وحهت اليهم تهمة مضحكة وهي القبام بانقلاب لازالة حكومة شرعية . . هكذا . . ولعل السخرية الواضحة في الاتهام والخوف من ردود الفعل الحتمية لهذه المهزلة هي التي أدت الى صدور عفو عنهم بعد انقضاء عام كامل داخل السجون.

وعندما أخرج بشير من طرابلس . . كان قد ترك في قلبي وفي قلوب الآلاف معي صورا نادرة للجهاد الشريف . . والتضحيات الجمة . . التي تواصلت عبر حلقات قوية مترابطة . . سواء في المراحل القديمة أو خلال المرحلة الجديدة . . سافر وقد رسخ في أعماقي عهد بالوفاء للوطن وله . . فقد جسد نضاله رمزا حيا للوطنية . . غاب عني . . ولكن رموزه وعطاءه لم تغب . . ظل ماثلا في مخيلتي . . حاضرا في خاطري وضميري . . صورته محفورة في قلبي ماثلا في مخيلتي . . حاضرا في خاطري وضميري . . صورته عفورة في قلبي حتى وانا أتمثله على صورة فوتوغرافية أهداني اياها . . وقد خطّ عليها هده الكلمات التي تعتبر في حقيقتها رمزا آخر لهذا الرجل الفذ . . كانت الكلمات

تقول: «هدية الى المواطن العزيز الذي عرفت فيه الوطنية الصادقة . . يوم كان سيف الاستعبار مسلطا على الأعناق . . الابن الأبر (١) . . الاستاذ الهادي المشيرقي حفظه الله في ١٩٤٨/٤/٦م . . » حقا لقد خرج بشير . . ولكن بعد أن قطع على نفسه عهدا يعرفه الجميع . . هو أن يعمل ويعمل حتى يلقى ربه (٢)

<sup>(</sup>١) \_ انظر رقم ٣٤ من الوثائق الملحقة .

<sup>(</sup>٢) \_ انظر رقم ٣٥ من الوثائق الملحقة .

مجموعة الوثائق والصور الملحقة



وعموبهمه وحو يترد د عليناء والما الاراطية عليه عنه حب تعييره وعلى بنه على بيمه مطبوعة اللينة أي لجنة الدناع . رایک سام ا ان ریکت عمد ترشم الصحی کسوری تسیم طلبیامه صه مید جریدهٔ الجزیرهٔ دو ترقع معرسالم المع لحدون المدافع الر ، ستت ، بهنار ميم مستنه معها لاسي ورولا الواكى ما لهو مما بيمهني أ قبل انتخابي ف للجيلة وا زميما مي مع مل المجلة الشهيدة للحفارة بمعمم عسر قن مثيره العشص يتم متى عبي الملوييد، ويداء كل هذا ينتدب عبي اليهرد بطريقة را محمة تانت النتيم ص كمنا مع عروبتنا رالتجنب ، الجنبية الإطانية مع احتنا ظلاب يُسينا لعد سررت کنیز عدد ما بدن هرمی مکر علی الله دم ای خرابس مع مرسین الات و است است الله علی طبل عرس منا این لعدد و تام عدر صد و الزیارة رعتید ما طرم می عملیا انتیجه مهمیلیم ا از صعر مات التی طبل المدا الله وعورة الماد مسبه مير ومراء بمدع في الإنهم طاعة الحرب الغربير ع وليما الميس لدى مخيد لمنذ المحيم عيشا صبحا تعطيع على الاستعمار الذي فالألان تونى > سى ٧ ١٩١٠ ميا أن وتقدير لنف للم المستى، in the same of the series of t المريم المراس المريم

المستحسن إع التلائم من بدر من احتام النقاب المناهب لعر من المستحسن إع الرأدتم ان تتصل الأمير وتتفعوا معه عمر الاصلاحات العرور به علما الأولا أوتور بحج وى الاحلاحات المنوحة ومن روسار مسيح منغط سر معى الاحلاحات المنوحة ومن روسار مسيح منغط سر معى

الاحلاجان المنوحة ومن روسار مسيد منغط سيمى فالريقور بعض المستح أحسن من لا شيئ الأمنا في موقف من من المشيئ الأمنا في موقف من من المشيئ الأمنا في موقف من المنافي المنافي من المنافي من المنافي ا

العع والعع ع

ـ ملحق رقم (Y)

أخذت اليم أيانتك النزاء الدارخ الى الجاري فشكرمت كم عنايتم مع الفكم . والحشنك قبل كل شيء بأن الأعوال قد تحسنت كثيرا في هذه اللهم يد أملي وطيد أند لواعادر رود إلا بعد أن تكل هرودي الحام معنا ساقي سعادة و زيرا فارجية ويض التحقيات الكرة . . ا ني ا سف لازعاجكم عبالة الكب وقدرالي أن عرماهل ف هذا القيق هدائد تخاطيداً دشائز ( اذام كونوار ارساء ما ديد) الذُّخ لواعي و تَقَلَفُوه بارسال الله ومشور با كم القيضلية في بريدا كاكونة الوسعي خذفاً مداأر نضادرها الحكومة اللالأنسية بم وتدكيبت واليم يتاقة بهذاالصده فأرجوكم مقاعة . ولا أرى مدللاسب ابزا ايراله مودارة الجرية ملاسبالي ذكرتا والي كان انتظرهواكم ا هذا معناك مسافر افرن لاأجديدًا مدازعاهم بوالفنا وهو أمد المنقود البافية معي ربالدَّلكي لنفقات الدقاءة والعووة والخشي أمد عد أنجد مديسعفي را ذا خفد ت فره الي اليم أمد تشكر موا بارساله مبلغ ما تتي ليرابط لي (٠٠٠) على لأنَّ وتقيده با يرضافة اليلبع الأرافذة يم لا خداب عبدية الجريزة واشتراحا يا ولويوثقي مكم واعا وي علم لما خاطبتم بهذا للوضوع وهضوصا - بصلم ترينا كم وافعة راكس أما عنواى فاذا سائلم المعدعية فيلا بأس مه اعظم إلير. ونظرانكم فسيتم اسال اعداد الجد (المصرة) فاره والدلشروا الرك رابي هانو مع معروباس مالهاني دارالهميك سيست

## DJAZIKEH

P O E 304 TPLEPH 10:30 DAMAS SY

AN - 11 18 1807 LD 18

معقالات الد) والصدي الميد الرادي المرقي معظرالم

اعتذر في كاني لن حري الله بقاليم حي الأن وما ولا إلا عنه فرصة على المعادية والمناولة و

- 411.

نابع ملحق رقم (٠٠)

of with a court of the interior man port of the second of the second of the . . . List Ob Boll اروعلیم این اعظم علی انزام ان مرای این این اروعلیم انزان اعظم علی انزام ان مرتبی بید ارستم اک بعدار مرسوری از استعمالی مالوهول مهت مرسلسرعالم ليطريم اليم المجلم المرفاكه مامعاه .... وبعده تعربم بالكروقه وبه مامعاه .... وبعده تسمن نبالي بنهم . بي كما ل بادرت للجها زونتمت على صحة روما تسميت المديناتهم بالزعيم الجليل. سارس لكم يحد علا سين البين ماخل صدا المال على بنك رومه وتقر فر からかくかん 1 2 3 Color wit i wife · Ugan

- 414 -

عليهم أبلًا وقد حري أنه وزعهم كدعايه للمهم

عرائه را طلب ترجيعه معه .

الميكوت ال أعداد المزيرة لم اتله مد الحمول

. تابع ملحق رقم (مم)

Eagsier Lalian presso Venanzi acimone d'4 : chaonte sacro

معرة الأع السيد العاديالية المناس الماديالية المناس العاديالية العاديالية المناس العاديالية المناس العاديالية المناس العاديالية العاديالية المناس العاديالية المناس العاديالية العاديالية العاديالية المناس العاديالية ال

منه عينيك أروت اوسم دري بالريالي الرجوم الله الدرام الله الدرام الله المدرام الله المدرام الله المواد المعتبية المراف المراف المراف المراف الله المحتبية المراف المراف الله المحتبية المراف المرافق المرافق المرافقة المراف المرافقة المرافة المرافقة المرا

والاسلفبركم إلى تحقيت الرالة الى لعبك الربيد شيرة المهم المرام المرادة الى لعبك الربيد شيرة المرام المرادة المواد المرادة المردة المردة المردة المردة المردة المردة ا

غيرسي باسبي بل مدفع مدمرسل كما بردد. مهرميذه المناسبة أرجركم س اذا لم ترسلوا الطرود ببر \_ارتشارم! باييالها كعنوائي الأروما مونغ وجدت طريق مطونة لايالها لا دُثور دوم. لم يد تعلقتي شيخ و بنعث نخلص أيضًا بردسالة المراقبه

رفعت مذكرة طوعه الاسمارة الأغم له الحالات فأطلب الحصي موضوع العنام الحكمة وآلتًا في المسائد وهي موضوع العنام الملكم الحكمة وآلتًا في سيستركم تشيرًا الدي والله الموالد في بدمة مبلغات المراكم والموالد في بدمة مبلغات المراكم والموالد في بدمة مبلغات المراكم والمالية والمالية المراكم والمالية والمراكم والمالية المراكم والمالية والمالية والمراكم والمالية والمالية والمراكمة والمالية والمراكمة والمالية والمراكمة والمالية والمراكمة والمالية والمراكمة والمراكمة والمالية والمراكمة والمركمة والمراكمة والمراكمة والمركمة والمراكمة والمراكمة والمراكم

اسمام غديهم ، ما د الزميم المزعوم فن معمر ره مائي يسب له مثيل بداعة في الأخلاج والتنفيم على عدا يقع على أرضنا الفاعرة كا غيرت بعد المركاب مسلمة عربية ما محمد طفت عليم الفيل نية الإيلالية .

المناض ابواعد

الاطهامة في العيم طعم ما سرح مه بحسب ويت عرب عوري ك وأنه طت له القلة المستفيده سه الإيارة > وأريعنت بها درجات على الوام سم الاسواخ ، وسعى فيرهم مراسعًا يلهتوا و رأواز ب

و تا ما الذي لم يلحقه من الحنى .

نعيب أمر الأير عدل عد الزيارة كن النيل و النال و آنا الحمار و تلد لم أون ولمد موق أمر الاسبار و تلد لم أون ولمد يوف أحد الاسباب عوم ينتفل علينا الزائر العنيل بالمنج الموق و تلله فالم الموق و تلله فالم و تدال من منطاب الوراع (الاست بلشر الورد و تلد اذا وعدت آنجون ) صا تدالت مثل كنت أسعم مد أمي تقول (اللي ما ويمي مع العرب ما المي و الماسي و المرب مدال اللي و الماسي و المرب الماسي و الماسي و المرب الماس و المرب الماسي و المرب الماسي و المرب الماسي و المرب الماسي و الماسي و المرب الماسي و الماسي و الماسي و المرب الماسي و المرب الماسي و المرب الماسي و المرب الماسي و الماسي و الماسي و الماسي و المرب الماسي و الماسي و المرب الماسي و المرب الماسي و الماسي و المرب الماسي و الم

مه ابعد) تعنى بدان الها والملب . والملب المان والملب المان وصاحر الرعيم أجل وعد و هنا لذكرة مثل عال الفريقول ( نضوم

عام ونفطرعا مرادم سترسمنا بعد معوم ماذيل

منواجية جنت بهذه الا عثلة للتردع عن النّب المكبولة، سيدى لته هددة معم فرف رئيس المجنة الثعبية المحفاوة بالاعجم ميم احمد الرحم ولنت مدة الاعجم المحت بنكس الرحم والنت مدة الاعتمام حو على المنظم الرب و كالاعتمام الرحم المنام الملكة الأول ل في رسال الاقل زوران خشته المنام الملكة الأول ل في رسال الاقل زوران خشته المنام الملكة الأول ل في رسال الاقل رحمة في العيم ولا لتدخل ولولات غواليم الميد سيالم الله رحمة في العيم والملكة والمنامة في المنام المنامة في المنامة المنامة

مصارًا القرالقام الذي بدأة يرتعب مع يدى 6 ليس بي أمل ولا فيه سبما نه وتفالي Comando Grusso Gefara

200

H sig Tamadan el Gritli & lo
Seinnebasci Mohamed el Gebeli, del VI:
Battaglione Libier, sono autorizzati a
resabei, domani 3 corrente, a Zavia
per motivi di terrizio.

الراء الراهم الترق

Triboli & grunaio 1923

Considerate del grufoto

ملحق رقم (٥)

ورقة تصريح مرور إلى الزاوية الغربية إلى رمضان الكريتلي وآخرين . . ١٩٢٣/١/٢

- 1777 -



معص أساتلة مدرسه العرفان بمررعة أيناء ابراهيم المشيرقي

### ۔ ملحق رقم (۱)

أهيف رأنت الكم من المصلف والفهر والسام الأمل ال

المدورة المسترقين المدالة من المدالة عدد علم المدالة المراوية المدالة المدالة

سبدى الزعلم الروسيم الروبيودكم كانا البوم فور الصرورى لأن زعادتكم ستحمل مددي الزوادة افزام و بعصبهم يحلم بالطف وقد عال فيهم الشاعر قد بها ان الحدا فير لها ••••• السخ وكذبهم وادعاشهم و تتبليلهم رادني مغمد •

لم يسمح لى الانجلير لزيارتكم كما خلب سابتا بعد ان اجريتكل الاجراتهما فيه التطعيم و دفع تمن الركوب و تملك فرد واجرات جواز السفر كما شعرف الرحلة عبد الطيف دقد ق اح المناصل عبد الراح عرفت مراحه في اداجة الشكون العربية سارت بيئنا هذا دة وطبتاله يوم السفر سأخلوطي السيارة بأنتم ترلزني إدام الشعب بالنقوة هنان رده رد تأليف ي جود المجليزي قال الا الا بالدادي بث الانتباطة عند دا مدالي السيارة المحدولة معززا وعند وحول السيارة لعبدوا السيارة تعلمت درسا هم من أجال التحامل مستقبلا وقيمت او تعلمت و رئيت بالسيارة علمت درسا هم من أجال التحامل مستقبلا وقيمت او تعلمت بأن النشال همهم حداً وحمل و شاق قبل السلاح رأست استادى تعي هذا من بيلي "

زارش مديقي حسني الداويين وأدير أسفه على منحي وقال كرفخ كاعتالتعديمه سماع حديثي منكم اذا لديكم شيء تودون توديله اليه ما تباط ضدت مصرت هذه الرسالة وسدرتها اليه حيث موسي ويقه أن اليذم لادا ويرمية المدير وصنى موضع ثنة الجميع وهو يشرح لكم وضعنا مع من جاء لاستعبادنا و من البيارم فسل الايناليين علينا و منتهم من اطاتنا ان الخطر حاذ ق منا ولاحدا الحسيل علينا ولاحم الإطالاليين من اطالتيل منا ويكن ان أسميز حيّ مليمة والمهادة والمهاد

ارسلت مع الشيع حسنى رسالة أخى لا بن الآية الدُوات شارحا له وسعنا مع الحلقا" الاشرار وحتى لا ينين اننا نود اقتحامه في وردة بالية فقلت له المال و تتقدينا القيادة التيادة لعله طموحا ويحد نفسه لهذا المرتز ويدخل معنا المتعينة المحمعة "

البدار البدار البداروالميدان والعدوا ما مكم ولا أزر للجبيعالا الدخول للمعركة حشى المهوت وهو أشرف واهون علينا من را وع ايصالها في كل اصوارها آيد اليا المهروبة في الديدان والمنتصرة في الراملين و لك حسب تقدير الانحليز للطبعين والسلام عليكم دوم سفركم ربيوم وصواكم

ويوم فيه شعرون المان والمان وا

المهادى ابراهيم المشيرةي تحياتي وسلامي لبطاعة الشام ولبنان و مسر اذا مريت عليهم والى القام عن المسام ولبنان و مسر اذا مريت عليهم والى القام المسام على هدى المسام مريم من المسلم المسلم

\_ ملحق رقم (V)

طريلم كتوبر ١٩٤٣

سعادة حالد بك المرتنى المستثار لجلا لة الملك الملكة العربية السعودية بحد التحية والسلام ،

لقد شسرحت لبشير بك السعداوى ما التاليه البلاد من تعسف واستهتار من طرف السلطات الانجليزية التي تقول حررتنا و هي كبلتنا و لا لزوم للاطالة والشرح سينمبركم بشير على ذلك •

الشعب على استعنداد للعمل بالروح والمال وانا اصمن هذان الاثنان ولكن لا فائدة شهما الله الله التصيفي التطاكم وهو في حاجة لقيادة حكيمة •

الاستاذ حسنى الدويبي الذي في حضرتكم هو من خيرة شباب الوطن العاملين و هي علمي العمل و من بيته العتيق قولوا لبيك وطني لبيك والي اللقام

الهادى ابراهيم الشسيرقي

TEZ 1977

ا دانور يو ٤ ٣ د ١٣٤

ـ تابع ملحق رقم (V)

## فريورهام دولادنيار تر ٢٦ يا لكم : توني أي ١١٥٨/١١٧م

مِثْعُ الْعَرْفِ الْكَرْمِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ ونجدة للوطَّنِيرِ ، واصبغ الله تعلقه على أل الشَّمِ في كافة و آلدُ سر امثالهم .

وعدا تحية الهوية والثواور ولهنية واحترامات عالمُتُ تعميلة،

أَخَى الله عِيهُ للهِ بِدَائِظَ قَد وَهُلِمُكُمُ اللَّاعَاتُ تَفْيِد مِنْ بِهِ مِهُومَ الى الوَّهُمَّة ، ولهِ أو اللَّاعِد وريد اللهُ اللَّهُ عَدْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى ال اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَ

سيري ويُح لا أو شهر الحيطين مدَّسنة ١٩٥٧ رفين العالم الله عضة صاحب البولة الملك المعضّم لموقع فكأم الابعاد المتهادر صُول سنة ١٩٥٢ ويقيت أبي الدُّظار النّيجة والم الواج .

وني شربه ما ين ١٩٥٨ عام الى تولى الدير عبداد ارم الى الميوميراء رئيس الديول الملكي العامر<del>اي توفع</del> غير ما موديق بيمياته الدولعير القامط الميات بسيارته في فنوود الاتونزياء بالاص التوفي بيم الاحفه خذكرت عفرته في الالعماس فنذكر والفذائل تاريخ ارسان الملائمات وقال الهيم لتم بالمود

و فعلا الجدر الموع سيادته الما ليبيا بموالي الأوه يوما استدعتني المفارة الليبية لتون والهيدتني المارة الليبية لتون والهيدتني الداعرة الماكة الى المدرد الله المراد المراد المراد المراد الماكة الى المراد المراد المراد الموادع كان الموضوع كان يتم الامر بسرعة ففعلت ا

رمند وكد الديه وأنا في الدنسطار وفي يوم ١٥٥/٥/٤٥ التبطأ تلهدونوا مدندن الفارة بالميد لمام الأفام الميد لمام الأفادي المدائمة المامة بالميد لمام المامة بالميد المامة بالميد المامة الما

وكنست عربية ولمزميرالفرس أأريخ 17 منه بكتول : قد اجتمع مجدرالوزراء في احتماعه الاسبوع العاوي ولفر في بعدول اعالمه الذي مد بيه مع اخليف رنع أبعث الايماد مد القائمة السوراد دماند ذلك الوقت وأنا في الانشطار والنعارة لم يطفط الأمر لترين المتكم مدالقائمة الألواع ولوك فريالاسترفيع المناه جواراسيد.

و تداريخ الملك المعطنم المداد واجب الشكر، واليوم الموارة المعام الافراحتى الحكمة مدالسولة ليسيا الملتول بميدلين جلالة الملك المعطنم المداد واجب الشكر، واليوم المامه 1904/00 حرى صدقول في السفارة بالخ المي السفارة المقلم الم ولا يتى في بل كموطف، ولكنن طلب مني جواز الفرالدون الا الليا قبل كن شيئ واليرما المقلم الدالمكوم المالحكوم حكى وجودي في ليمييا، ولذك وي تحاول شفيان نشاء والمادري على دخوى المالية كموظف بإمرما المكام ليهيأ الموارك المراد المالية الموارك المراد المالية الموارك المراد المالية الموارك الموارك المراد الموارك المراد المالية الموارك المراد المالية الموارك المراد المالية الموارك المالية المالية المواركة ال

一生に、人間ではいいいといいにはいいにいいか

1107 1/510/1

عِمَة طيبة رسيريا بعدة المرابع المعارف بالعبد التولي الفات، مان تم سانسم مرحم بنار برار سرعن السار طبعا وعليها الحول وصالا عى الرسول وصاحب العرل الما ثور كربروم الله صحد / مع دقيد السعود في ما هذا رم علمام حق اليم هيت الت ولازلت منطوفا جمع بعصماليّان، المرستار اوالدّستوهم مع المرس الله المرستار اوالدّستوهم مع أن المرس الله المرسل الله المرستار اوالداخلية و قد و دفت على زلال بناستى رئيا تعلق مدا مثاله، مهر إلى أنا ادخل فوالد نا رق التي ميترف بله تليبي اولا المن عمر مداه والإز مر تحقوعيد اليهود اجالا الرسرانية المتطليل و تواجعه ميه ومه والله مرحم منه الملادر من الله مرحم منه الملادر من العابليم الملا رفيد و الما مي المنه وسعنة بمنا الإارا بعد وفو آلم منه الرفاء ميه وسيد المرسليم المرا وني سليات البرقاء ميه وسيد المرسليم الآلتا - ر ما درال مالكتاب وسنر الم يعرفه اناعارة ازا سبت الاقالت من التلك متى الروعي للنب معدانته الغرصة والراح على للنب ردوا حدد ما اكتب اى صديع فيلكم و تارة مكويه على سم القلم عفرية ما يا ى سن يحعلني آلكرنيه بعد الدينول الريديد (الانهم القوريز الرحوالث م) صنا عفرية يعنب وابقى انا دجه لوحه مع الحبيب وعلى - العفرة يفكر ترخيا بالموجم المعرب معار وغيا بالموجم المعرب العبدا لا طالى وانت المرتعونين المنبوس الحراء المناقب المراحد المالى وانت المرتعونين المنبوس الحراء المناقب المن حيث والمرافل المعلى المنبوس الحراحة المنارجية ولى المولى المعلى المنبوس المن حيال المنافل المنافلة المنارجية ولى المناولة المناقبة المناقبة المناقبة المناقبة المنافر المرافلة المناقبة المنا الموال المراجة والسحفاء المائد والمائد والمائد

in the time the real of the services ナーノス のころがと ナンカン Con which y's

ـ ملحق رقم (٩)

からし、一つりつとのとうし、からいとということ المات والإعلال المائلة من المائلة معد المدغور الله المركب عليه المراب والله الا فنورا و العادا وسر المستعدد والعادا وسر الما الد فنورا و العادا وسر المستعدد والله المراب المستعدد والله والمرابعة والله والله والمرابعة والله والله المرابعة والله والله والله والمرابعة والله والله المرابعة والله والله المرابعة والله والله المرابعة والمرابعة از توزیل تلب از مراسی از را و ایشا ۱۹ واز از بنده آلت. ای سیمست ازم اللی و الایس و این سیمالی صدرب الهاکتان 1 12 Jun - age / 1 Jun - d'un الم الرفع العربي الرادان المراب المحاليات المراكب الد زها الاصوب الرسة الأيهوليا الله مهرد لله رغيه مهرى Willow old Variable and they will Noon Total 1/1/10/2 - 1/ 1 2 2 mily with post المستان وراس درا والمراجع على المحالم سيريم المسار الما على إطراب الرال القاهي -- Min our J

ـ تابع ملحق رقم (۹)

صدرة احوما ا كادع الوطن العادم النظال العاليان المف د المشيرة والم ١٠ لعدم عليم براهم و ارهو الديكويون عوغا يزايله لصية و النشال ط. احَي عا الله الكرر لكم المشاع اعتقادا من بالكم يتولونها يعص مهر الدهنياج و العني طعلى على رفيعًا! لا يعتقاء للوائقيم builded! an let in four of the الوطبة الكاملة والحياة الخارقة والتغدير عبد يؤم، المباري العليا وينا ش عبي عام وعزيم ومادي ترعن و د يه ني سير العالم العام .. و اس و الحديم ميه المان بها يه مند عميم عشي من و لم الهمي في المنيس باي نا ني رع والعامي الهوماء واله قلت ولا مانا الحوالله لا مقط من الد لا إلى ما تن أكر بالقاطع والمنا هم ما تنا هما الى لعام يعذ المسائل كالأعام للا عدم الولوج المركة "اللغة ولكله عد فها مد صريفًا ول لياني " لو تفلاله ا عَبِ العَدْ فِي " ثَنَ اعْتَقَدَ فِي "لا عَنْقَادَ إِنَّهُمْ عَ كَشِّيلٌ مِلِهِ من الاخوار الذي لانوا معمًا ي حفل العم الوطن من عندما لا تعال المنه و المن في مطنا را لا ي عن فاعدن الاستعرا لد لهذا و براء في تك موا تسب ا قف مد معو شا ف مو قفام الديم ني الله المقاص كذه Variable was esul exit to in in

العنداد بارخا عندنا العدرة في الداريا في الدائمادي ووالله المنا مداد الم المرات الحلاوم والمراد و تعاول الفيلة المنا العراراني ي الذي في لف القوليس الدولة عقم عام وو فحمة ليسيا عُلِيةً فاع ا عَن بيندي لم اطربه وم المسي عنا فرايع يا م عليم و الله اليوم ما ملا لمسار على ممل ا نن تخفيا لي مشاء ي والاهناك ما روا عفوادد مدا فتي الدوليودلة الميا الذي الما كم فيم وتعطراني نمافلها العاركة الاركة لا الما كذلك المع ا- تعال مرا فود كا نه الما و في و فو له الدولان ليسيا و بم للم عن في في هذا الامما الا مبا فالقي معلى في مدار تعليد هيكل عكومة ليسيا المستقام الموهدة محت 25 الميمها المحبول الادريم المعالم والدقيم. بيدا ناي م عدا لا ال سر و فه الخنه ١ رج ارتشادوا تعليم عا لا تحل في الله ركيما العالم عادة المعلمة ا معداءی ولاله کومد اساده عمے و محد و کا بروعد کی وَكُورِهِ فَوْلِدِ كُولِهِ لَكُنَّهِ مِنْهِ مِنْ مِنْ مِعْ مِلْهِ اللَّهِ مِنْ مِنْ مِعْ مِلْهِ اللَّهِ اللَّهِ

ـ تابع ملحق رقم (٩)



صورة (١)



صورة (۲)



صورة (٣)



صورة (٤)

ـ ثابع ملحق رقم (١٠)

\_ ملحق رقم (۱۱)



## الجمهورية العربية الليبية وزارة الداخليسة

الادارة العامة الابتون الامن / ادارة تحقيل الشحصية

منت مالالالالالا

.Y\Y\3 f 7/ w

- 11 ...... 11 7 ...... 11 7

السي فسن يهمست الامسسون

بالاشاره الى الطلب العقدم من الاخ / عبد المجيد ابراهيم المشسير في وابن امنسه بنت سياله المؤرخ في ١٣/٣/٢ هذا لموافق ٢٤/٣/٢٤م والمتعلسق بطلبه صوره من محتويات الملف،

بعد البحث عليه في قيودات هذه الاداره اتشع ما يلس: • (بتاريخ ١٣٠/١٠/٣٠م المحكم، العسكرية البريطانية طرابلس (١٢) شهراً سجنا خلاف لاعلان رقم ١٢ العادة (٥) حرف به الاحلال بالنظام العام وفيي تسبيب المشاغات والعندف • )

اعطيت هذه الشهادة بنا على طلبة المشار البهاعلاه • (المهادة الشار البهاعلاه • (المهادة الشهادة الشهادة المشار البهاعلاه • (المهادة الشهادة المشار البهاعلاه • (المهادة المشار البهاعلام المشار المهادة الشهادة الشهادة المشار المهادة ا

والسلام عليكم ورحمة الله

المرققات: • -

صوره من الحكم الصادر شده مل

صوره للعلف رقم ٢٢٦ للحفظ

ط ₩ السحيد على ₩

- تابع ملحق رقم (١١)

ال جناب رابي طرايعر الغرب المختم النا تنقش البكريويشت وزولغى الكرنس الكرنس الصلام الفطع في لفوس وأل وافتماع والقياض عدى وم مدر وافره لمهار الطرابليم الملعب الرياض إوالانداء الروا (وقد كا يرتز و عد للمارد شه الرمان بدائي والأربي فرق الطالي ما تعرب - ا مذاء الوطر - مريق الطلبه الإيطاليين- أرزُ دالإك -) يُرهائمُ لنَا أُرْتِيَ في مِرطيتِها . وما كنا نشظر مريّز ك كهذا ميثون مدان الثقاف إلفاب كون بريطان العظى التراتخف في هذا لوء الامرم مثان الع الفيعة والله في وعلى إعلى في ويقول الان فيد كانت فري اللان الله فإلمالية العاقير، نعرل: إن الى منظر كفية كلينة أن تظهر لا الماعانة المختر والعدلال.

إِن أَرِل مَا لَمَا يَعِ مَلَا الْهِي مِنْ العِرْمُ العَرْالِي الْفَيْلِي رَوْفَ مُوَى رَوْمَ مَا وَقَ وَلَن لعداً عليه الدالعدي الدار عداً وأزاح في كا مرم ومنظره وقيف لا الام المنى لا والدين ولين ركرة المؤلة ذو العناة المتروى.

نَّحَ أَكُنَ صِدَ النَّشِيدِ" بِالْعِرِيرَ الرَّجَالِي الذِّرِانِيجَ لِلإطْفَالِ اللَّهِي الدِّيرِ إِن وَكُلْف

رليره ي زهر وليلاد ال و (م).

ليُ آلمن اثنا وَلها روت ما أمناة وقير مرالها في لذكو و موها ل أولك ومنوه عليهم جرمده عي مقارهم ولاي تبيد والراز في الله الأول ما تعلى وبني الفلية الصيبي الوج ما منصد المد الامتعاض معادرالن أغاج عاءة مه أمناك العابة فية الفتت والطان الفيز طراء منه زيد كا دادري لاز والله في قيم الفرونوى سرح المدورات ملعبة رمي المدورة بشيان كوروايات مدل طعال في رزاه لنه ١٠ مصاعبي أرقيام وتعوي عادة غ ع بكيف بهته الجرم المحمة براغ ... البه اجرم الزعا شد إيموما عندما ورعت الجوائز على لعائزين صب على المعلى والنعيس منك للفاليان.

لقد آلمنا - يا سعادة الذاي على هذا إيهوما لتربيرا وذال موقوا طفانا ما فعطروا لان مُتَقِّى الله عادِيمُ بِاللهِ مَا وَحَجَامِنا عِنْ عَلَيْ الدِيرِ الذِي يِعَاكِمَ فَلَعْنَ لُولْتُ ماعام هذه دماج مكدمة وسيامة المي مدالة تستار عالماع دنين ما يستانى وع مارة الدلق طب أل والله .

ے مل*حق* رقم (۱۲)

وهذا والمان الذي ولين موف تم ليرة تم والانقام هذا الدرين والتعافر مِنا ، والود تصرف في الهرائ الذالب أرها واليكم سيًّا ما تلك الوقائع النَّابِيُّم وَمِاءُ الْمُولِوهِ عَنَايِيُّم وَهُمَّا مِكُم : ١ - امتيار الفلية الطلبان في الماعية رمع فل في كيترة المدارس ورعاية فظافت وتعفيرا مباءا تضحة ضرع رهما ملية مابنسبة للفلية العرب بينى ن بجعا فيادما مع هذه العنام الله الم مع الله الماج الماج مدارس معة للعرب فيافاء القطر. - ي - كان - عدى ماعنى - مقرط لهيئة ما نت مالدية المركزة القلما ندرليات القرب برُحريهن من ذلك ولعث بهن الى مدرمة الظهرة (دي بوقع) التي كانت لا تعزيم الذب ي عهم البعد في نقلهي الى اخرى كانت مطبي لينود الالان ألمينود الحلفاء ولم قيمد عد (تلبق) غير بهم ما يالاقينه ما لافراد لعجة 4- عدم وجود مدرسة المارية للوب مع الله في الألفاجة لدنعى رفد دعا هذا (لنقص الدلانت ب الدوريس است درة فصيرة لايفوته التعليم بسيما ري في الوقت لونه مدرجة أل فوم للطلبان وتنال اكرم عدة واعظم

واخير فرجو معاديم بغارة الصران تغثوا نظريم ولوجها عابية) المى شفرون النعليم في هذه البعاد متى لا توم الناء كالم التنقيع والتصبع رتنان من عكومتكم من العناية ما نالته الشعب العربيد الافرى الترجيبي العدالبرطاني . رني الخداع تعبيلوا ما تف احرامات

1948 WV & Cell 1997 عالحدالمنبرفي على التولاك الحدفتيم الأارد محمد سهر بستر الوعاد

ـ تابع ملحق رقم (۱۲)

Opplates مبردك الأثرج 15 in file اعداد نی الاطاط الماداد الاطاط الماداد الاطاط الماداد الاطاط الماداد الاطاط الماداد الاطاط الماداد الماداد الاطاط الماداد الاطاط الماداد الماداد الاطاط الماداد الماد فروا عالمعدد دي نكىل برغمري وال 27118812 مردارهال المدو 20 1 - wise مر به پریمطالی كريدعه لنعلاقرح تعر عبرالهي المارعات أحدودالترمي - عمياسالي ع السيشريام النابي منذار محداد إياعة ميل نبولي the Light who Step 3 stell التيم الاجرم وأوء

ـ تابع ملحق رقم (۱۲)

العارف على العربائى روجه محد السربارين المربائى المربائل بست المربائل بست المربائل بست المربائل بست المربائل ال

ـ تابع ملحق رقم (۱۲)



العُيْدَانُ هَنْهُ أَنْهُ إِنْ العَرْمِي مَا يَكُ عَدِيدَهُ عِمَا يَعَلَّعُهُ الْهُولُارِ الزعاء الخيرة وير تعريها لم والحمالهم ونشرت مين عديده. وعلفت على جعرائه المساجد وللم مع الأسف حيث وجد وهذا العظ أناس لافيع لم ولا احتلى نوهذا الوطم المفتى. إذ على منكر رقم ١٩ على إلا جا مع النائ وجعل اناس را فبود جمع المناب عال يتعدى عبيه. وإذا بخصير وقفوا بقرا وسالمنه عاستعروا الا سنعاب مه البولين السرة وها محربه أحمد العمي والمافي هوابه عكورالمسارفي الخيوسا عاً فألفوا الغيض على حولاء العبرياء وما دوهم إلى المراز وفي الحاز انقلعه ذيب الرافي إلى المينية واعلمها بجنع ما وفيح لايدى الماليم فكا دعدوانا مه الد الشخصير ليس gree in the . Vill us line time & فؤلاء الحراسيس بأر للفواعم انعديان ععد الماسع على فعم في المناش مرسيادهم وإلا منهاجم بوعاً ما الالح. مر يوم الحسيم ا دسين التي التور العرص لوالمنظران

هي صاوياً الأمان الخاص بالاستاد ركرنا لطفي حميه ٠٠٠ المنهور الاحتراء بعضر كه وطبح يدفي دن صبيعاً كان يا با حميية الاستاد الحياراتي يون دعمان كارغم لبني بنيسات الاستحد وده حمد ميه عو الاستاد الحياراتي يون دعمان كارغم لبني بنيسات الاستحدادي الاستادات الاستادات الاستادات الاستادات الاستادات الت الودل بالبها الجمعان

المحال المجمل المسلم المحال المحال المسلم ا

على أستقيد المدين بدي السيفتية الأوسر أور يها الواملة الى القلص على وصار حسانة في فيبحث سرتاه

وأدن فسيانية في نيد عبل جرمان فيسالاو من اعطام حتى بحون دون صبدار المنحف

المنس أن المستدار عدو منحب سرانه في والكتام دوو القناعمة مولات استخدار این فاست ادوا افلال اصوابان غرابه مستا و مستعمدا عل کف عفسرات ه

و ۽ مهد بي ۽ انجا ويم نگل جدء انجنجه نی آوند، مسیه در کاساکی حریدہ بیعر ہی معاد سہ العمد النان ملها . وكان بطبام التوريع المنع هو وضح المستح في المكتبات المراية حدث بخسال عسها القراء

الأتمسال طزاد

و مدمنا هرا هد مدا ششو ا برائري هذه الفائه شرع مين ا برائري هذه الفائه شرع مين ا برائر و الوطنية مرس مين ا برائر و الوطنية مين مين الرائد و الوطنية و المدينة المدينة المدينة و المدينة الدينة و المدينة و المدينة الدينة و المدينة و المدينة الدينة و المدينة و

There !!

كعبد عن هذه العقدر مياول للمولالليبا الأا المدسي

معها بهراطؤنه عشددالخا المسينيد رحبوالا) ۱۰ م بورلونكا بد. ۰

والإدونسطة الحياة بودمهم مسترم عبر شدا إدا الحدام ؟ المسترب من المستوالية ال



ـ تابع ملحق رقم (١٤)

# صحاف بلاون مطابع بقية المنشور على الصفحة الاولى

حوادث متمبادة منه الملمة في ليل ۲۲ أبريل المامي \*

ك توصل المسسباب ال الاغتداء على مكتب احدى شركات الطران ومنزل الدكتور المحيل ومبرل سالم المتصد ودلك نبحه لما أشيع عن الصسسالهم يبعض المهات غير الرغوب فيها.

حضرت اجتماعا سريا
وقد استطعت أن أحصر احسه
الاحتماعيات السرية التي كان
معدما التسباب الليبي وركزره
أحد الإعبال هنسياك و قحصر
الاحتماع عدد كبير من دؤسياه
العتمائر والدست ب وكان بين
الماصرين دحل الطسائي برأس
مزيا استواكيا عي ليبيا و وقد
تنافش المحتمون في قضيية
تنافش المحتمون في قضيية
ليبيا بهواسية عرصها عل هية
مر والحدوا عدة قرارات تمهيد
الانتظار نبيحة عرض القصية

ومن هدا نرى أن التسسباب الليبي قد اخذ يستمد استعدادا كيرا حتى يصل في النهاية الى المصول على استقلال ووحسدة ليبيا وكلهم عريمة لنميسسة أعراصهم مهما كعهم دلت

من ليبدا والمروف و يُصطفيه فران و والدي أقيم بينه ورين يقيه ليبيا سداد حديد مستح الدحول أو الحروج من حسيد المطه فلح النساد أن يحسيد حطا سريا لكي تقين منحفيت الى اللبعد المقيم يقرال وقيد توصلوا في الأيام الاخسيرة أل الوصول الى هذه المنطب والى دعوة إهاليهائي حصور إجساعاتهم السرية في طرايلس \*

#### حرق مطبعة

وحدث ال أشيع لل مطبعه دبياری ، والتی يظكه حا 'الايط اليس \_ دد طبعت مشهروا الأيد فيه الحكم الايطال فتوصل التساب الوطني الى حرق

- تابع ملحق رقم (١٤)

## عبيرة الكسعسياي

هذا إسم مهيز ترا" في الافن زمنا ثم استسبق ه فلتد كاندنشرة (الكفاح) أو جريدة الكفاح ند سرباليد كان يشرف عليها وجيمها السيدان عالى عمار وسليمان دهان وقد ترافسون المدور لان الاغير قد اقشى سرها الايهكر ايوسه سمين الموضف من الادارة البريقائية في ذلك الحين (والذي لقر حتفه أشر حادث سهارة فيما بعد ) وهذا يدوره أخبر سيده في ذلك الحين المستر فرا توركن وعندا ما الانذار ولم يعمد لها فافدة إذ الكسيف أمرها وطم سسرها ه

ا ما كيف دُمرره الى الوجود فلذلك تصمة "بيسمة ا

فكر السهد حالج عار وسليمان دوان في ذلك الحين في الهنة يمكن بها الرد وتوريه الفار الداريق السوى وكشف الموامرات وما يبيسب تلليلاد ، فتفتقت الفكرة وولدت ( الكسساج ) وقد انتشرت بين الفاس اعتقاراً لا يُأسيسيه وكافت حديث المجتمع سات والسسسيرات وتطرف أ-

وقد جا" انذار المقافها البعد الن المتعد عنها سليمان دهان هقي طالي عبار لوحده اليديرها ويحررها وينايهمها الماليدان فراوره الليمان دهان ليلة من الليائي والذرم بالن فراوركان تداطم بالامر والم معرد للقبال عليه الذا الم يوتنها والدنيات الوحيد في حالة عدم توقف من التشاسس \*

وقد دواجة السيد بشير السعب داوى صالح عطر هذا في يوم من الايام في قند بي المسيارى وكان يوما من ايام الشطاء القارصة ومرضاهه فسخت من ( الكفساح ) وقال له لقد علمت بادانت الذي تصدها وتسهر طبيا واقا معجست بينا همن يعتنسي بينا ( وهذا كذلك يرجع الدسليمان دهان تقد كلان السعد لا يملم شيئا عنها البنة ) وطلب من محررها ان يمتني بمواضع معينة وان يباج الخونة بكل صراحة وهو ما كانت تعملسه (الكفل في ذلك الحين) خصوصا عندما انكتب امر الكثير منهم ، وقد عرس السيد السعد استعداده لللسبساعدة العادية فشكره السيد صالح عارطك الهجيست واعتذر عن قبول الساعدة العادية وذلك لان الكفل لم تكن تكلفسه شيئا اللبم الا الجهست والذلك في يطيعها على ورن قد اخده في يوم من الايام من جبهة التحيير الوطنية أوقد لا قن صعابا في توزيمها واذ كان يطيعها طل وكان هناك حرسليلي لا تخفي عليه خافية ، وفي ليلة من الليالي بينما كان يضم عددا منها تحتباب مقسسي الساهوكي حرسليلي لا تخفي عليه خافية ، وفي ليلة من الليالي بينما كان من مغذا الاخير الا ان تصنت باحتسما به الى مركز الموق وقد سار معه حتى وصلا الى مند قالول عا كان من هذا الاخير الا ان تصنت باحتسما به الى مركز السوق وقد سار معه حتى وصلا الى مند قالوليل الغرب وهناك رجاه صالح عار ان يتصل تلفونها باليالي وقد كان له ما آواد ومن هناك رجاه صالى عار ان يتصل تلفونها باليالي عبدود والمتيقة ولا تابي يجب ان يتوه هنا بان سليمان المروضي هذا كان باوي كل شيئن معنوع وساعد في معدود الكانهات كل احد و كما انه كان واضعا بيتسمه شحت تصرف ان فرد للنوم والاك جو «

155 A / 5 / 5

المددا

حم أنها الصاعبة التي ستنة؛ بلي رووس الخونة والسماسرة مكادم الاستعمار وستكون جحسيما وتأرا تحرق هذه المشراع الفتاكة التي تنفث سمومها تي همكا ، هذه الله الم

لبسر لمنا ما نقتم به هذه الهية الا تولنا انبيا تذى لى عيون الايطاليين وانجارهم وأعسسوا فهم

الى فعاة الهربية واتمار الاستعمار وسماسرة الاستعماريين الابطاليين ووكا تهم بن المواطنين ا الذين باهوا الفسهم وقاممهم للشيدان بقابا دراهم بصدودة ترابع هده الحقيقة ليعلبوا ان أعمالهم العدوائية اما هي الاحترالة بوريدامون ليها النوسهم أولا واشاكا يزروونها للاجيسسال القادمة وأن بعايتهم السافرة وترموذتهم المشيئة ما عي في الواقة ١٠ تمهيد لحركة واسعة الدطا تربع إلى النام المنصر المربي وابادته مروعدا الوطن البندس واسكان ابقام ريعا المستحمة لان إيطالها المسولها إن قارة أصلاحية كما تزم ولكنها ستقني على ألامة اللهامة (لا سامح الله) الذا تبرلها إن يحيود لحده الدبار وتحن ١٠ تقد بحده المعتائل الدعاية او التاعر علسمس تغوين النَّها منهُ وانها هي البراهين على سوا تبة أبطالها وهذا برابين حكيبة دي جاسيري السعوي مسير بداية السيَّانية الايحالية لي الوت الحاجر وقد جام بالحرك الواحد في برايج هذه الحكومة ﴿ مِنْ الحِمْ الْحِيْدُ السَّامِ بِهَا إِنْ أَبِدَ البَّا سَبَهِلِمُ الخَمْسِينَ مَلَّيْزِنَا وَلَا عَانَ حَذَهُ الزَّيَادَةُ لا يَعْدَ مِنَّا احياة الرواجي البوري جنوب إلى الها والبحرة الواسعة الى المستعمرات السابقة ) هذا ما . ب حاء تني يمراب البحكوية الايدالية وجويدا بصورة وأضحة بأن مطالبة أبدالليا بالوصاية على مستعمراتها المايقة للنزوالفرم بينه الاقتم باسالها روا على مصراعير وشمان الجباة للبشردين الايطاليين وظر الها ﴿ إِنَّالِهَا لَهُ مِنْ المرتزقة وسعا ، لبيها مداقة الدالية كما تعلى بذلك موسوليتي والدارة والجالها إفيان كالهابها بواء المسافر وهو يتفاز المسافات من أراشي الرابلسروبرقة يدوران يعشرهم المناسلين وقيدًا تايًا من سياسة الأبادة والفقاء التي المعتبدة ابطاليا في الماضي . • ولمجافا لشهاب الليبي الذي موعباد الحركة الوائية وعصبها الحبوى بنذر البواطنين المرب

ولمن فالبينياب الليبي الذي موعياد الحركة الوائية بعديها الحيوى بنذر البواطنين المرب المنه فالمن المرب المنه المرب المنهم المرب المنهم المرب مورد معوا لا مواده فيهسا عاله المحادية المنهم حرد معوا لا مواده فيهسا عاله المحادية الحديم والخدانة العديم وسينتم من مذه الدائمة من المدادة العديم وسينتم من مذه الدائمة من الافاعة من المنابعة المنابعة

ترقبوا العبدد الناءم من المسسامتة

۔ تابع ملحق رقم (۱٤)

## "اً خي الامشا ذ الهادي أيف البشير في عيلك سلاماله وتحسير ومركاته

وبعيدتا في شاكر على ما شرفتني بد من السقال والسلام " ارة مع يمول من كمم الوفري نى كتاب تشرفت مد منزقريد . وانط لفرصة أنامت لى التعرف اليلم طا لما تمنيزك ولقد كا فالك فيع فص السبق، غلاً الشكرعى هذاأيضا : وأود في الحاج- مع اللعتراف بالحيل- أن تدوم الصلة من لُعذه الطريق التي ابتدأت منظ ؛ حتى إذا التقيب كا كالمقَّاقُ ما في منتَّضف الطُّرق : ولايخفىعلى أخذالعزيز أن الطووف تشاج الى كثرة الاصدقاء بالملجا كمن للانسيان الاعدوا حتر في لهذه الدنيا لما أمن شره . وقلله ما يدن في كسد الصداقة مري كثرا وأرحوا م كون ما

تعضلت به من السوال في تحديث

ا في يَا وَكُواْنِي لِينَ اسْمِكَ مِنْ أَسْمَاءًا لمُوتِعِينَ عَلَى غُرِيضِةٌ الخرْبِ الوطني ، وقَرَفًا ل ستوقينا الى مؤية هذا المولوالسعيد وسماع أعنياره ، ويظهر أن حوادث العصود نالت مسه الله معدنسع عنوشينًا، وكان من الواجب على مِثلُ عَن الحلاي أنْ مِزُودَ نا بمثل هذه المعلمَّ ليفتح أما منامجان القول فيما يب علينا للوطن وساكنيه ، وان حاجمتنا ملحة في اصلادًا مل العلومات، ولن تعدومساعينا الن تكون ترجانًا لما بحدث فرمحيط العرطي عن امور، فعاذ ا لم تدونًا ري كان كلامنًا من قبيل المعلومات أمعاعدً } والقديمة التي فات وقد

سواعب أن اصارح أى العادي ما يغتم أما مه طربق العبلة لي حتى ! ذا لفتراح عظامًا كنت على بنية . . " من معلك معت أن اخوانك في معد شكلوا لهنة منذ الله الما . وفي لقيمة

انصنه اللَّغِينة كانت تعلى سرامنز ع ١٩٤٥ ولكنظ لم يكنظ الاعلان عن الأن ٢٤٠ وتعصيات هنده اللجئية خصابي مصدها فانتغاص مع تسيدا درسي رمث نضم لبهليون العدل شترة كا وتعكون أمَّوى و حولعدالتجا رب الصوالة اخترنا قاعدة لصنالالصل المشترك وهي العدل لانقأ ذاصر الدطن أولاء وترك العث والإلامالية في نوع الكم ورياسته نًا ذا ما وفقنًا كا ف للتعب كا مل الوبة ف المبتيا رنوع الحكم ومن متولى رما سقة . وذلك

وَيُنَا مَلِيةً فِي مصدلاتُملكِ هَذَا لَهِ قَالِهِ فِي وَاحْتَا رُفِيا رَالْسِيمَا وَرَسَيَ مُهِ لِلْيَعْقُونَ مَعْنَا على شي والا معدالاعتراف لم بالامارة . ووقف كل من الفريقين عندراية

ا ما رأى فا مارة السيدا درسود فهى ا مارى ا ما والنيخة و ا ما دا طلة ٤ أ ما الراح مزيفة فلي أُول ما انشئتَ كَا لِسَمِنَة مِنَ الطَلْيَانِ بمقتَض معاصرة امليتِ عليم شروط إ. وتام متنفستها مكك دقة. ومغ شروفها ما استنداليه في طردالسيدا ممدوا خوا نه مقيد وزفستلوا في صديهم على مصر ولم مكنم من البقاء في مرتم حتى ما ت أكثرهم عوما في وردك

رلاد لخف أي مع على من الدكنده واسال عدى النائب . ولوكن له في هذه المعا هدة الا معلقة - بعل معرف فر مع ١٠ الف فرك متقضاها في كل شهرمن الخزا ند الانها ليه مو عرعته على وهاك العائلة النومة وعال كما عاد ونف المعاهدة ، كما لم مان له في التما له الى لا تلا الكماسقا فبالصع فالتها . وتقصيل ما دكرة فيكتاب أمين عبد (الاستعالالها) مستسعن فيما ف حنن الاعامة فاستعلى عالع وارهله واللغرة والحفيظ ومقرها في عداسم 

.. وهن من أخفت معلوف الشيك التي لاعلاط عنره .

به سنوقت طرا على حدود المرة دورا في وصور القالم مبرالط المسيون وسية ١٢٤١ من . ارسال وشقرنبعة له والطالب من لهم كل العدمه في السفر، وقرصم على ما كانوا . نيد من طرون سيئة كرموهم مولا ويسوليسنوي معدم اعلانا لوب على القليان لونا ي مِمَا تعدة السرين، ولذ النول الذي سمِل ومًا و ملطليات على طرد السيوع والشريف من سرقة من مات الدُ أفعان عوما الاستورع أن ملع الطرائل من المرور لمرقته الى عصراذا علنوا على كعرض بالعلى أن بعد الطابسين كان أساسط العدل الفيامة الوطن وتدتع بدما لعدل المعالمة الولمن. في رده على كتاب السعة. ولكنه الم بعدل مسيًّا . ومندًّا وصله كبارالتيمة ذهب الى معيرا ولهي لئى ومما وعف وقديقض هذه البيعة عقرة عقدة وشرطنا ينوط ومتيانى معديتمنع فوايمالذله والأب فتركدال فالايما عالمطيه يقفت للبيفة المامالة لدخ قددل الرجل في عميمة ذيارها وعلى ألميم ضعف في الارلد حَوْمُولِطُ من الأمدية في الانتخار من المنتقل على القيور في الامتراك الانتكانية على الانتخار في المنتقل الانتخار والمرتما و في المنتقل الانتخار والمنتقل المنتقل مالتين كا من الدنولين وملك المنعية إرادته ، وركى - في حومن الاجتباران معلى: عليه في نظرة الدينا ولا معلى المان عليه في المنافعة ولك يمثل ال لدفتر ذلال ذارَّه ب الترَّقَيْن اللهُ التَّرَّيِّ اللهُ النَّيْن اللهُ ولوندالالمرم يمن طندافتك، وانا في انتها رئيلي. ويلان عليك ورعة اللم

\_ نأسف مدالما وهب اليوبعض مداطنينا من ا مُسّا الرطباية والمانولين. وحوشا ان المكت في مهدة المالين أن عراف كت من ميات منافعة من معنااللي ، وعن العارع المعلى الم والغطيعة أوني تحطرت الكاحة والشرق ال تنافيت حذه النكرة وسيالصا رأي ظرف كالأثعرة العربية تعطوني للعصرف، وثنا ضلك عن العضية الطاللسية مكلة ولها

وعا قرب تلك الاستفتاء في طاعم وبرزالا على والمناقم مان شها عرسا وعا قرب تلك الاستفتاء في طاعم وبرزالا على والمناقم مان شها عرسا صاماا فتنارها وصماء على ، ولا نسب افي لعزان ساعى الانحليز فالونسة أساسها تصرح السيراد ركب في قرب رفة مانه بريدان تشقى استه مع دولة قويم من الهو والترواليو ، فهل أفي الصادي سفي المد الرجل الرمل الذي حما الانحليز في المن هذا الرجل الذي حما الانحليز على البعد المناقبة في المن المد المناقبة في المن المد المناقبة المن المناقبة في المناقبة والمناقبة المناقبة المناقبة والمناقبة والمناقبة

أرجة من أمن سانا عندالوضع القائم في لحليلي أم وعن الرأى الذى تدافع عنه والبندتني . أن أكفت نظيكم الى ماكتت في الاعرائشارا فازغ حقا تُورك رتفي الروالشك كا معلى الى اللاستيا دُاحرالفقيه هسوى والاستيا دُاحرفنا به ساعرته لعظم عجسط لافراً

<sup>- &</sup>lt;sup>تابع</sup> ملحق رقم (۱٤) مکرر



محمود البشتي والهادي المشيرقي يلتقيان في القاهرة سنة ١٩٤٦ ويختلفان في المبدأ السياسي ، ولكن . .!!

## ـ ملحق رقم (١٥)



في القاهرة : الطاهر يتوسط الصورة وإلى بمينه : متصور قداره ، وإلى يساره : الهادي ايراهيم المشيرقي . \_ ملحق رقم (١٦)



لافتة على متجر ابراهيم المشيرقي للترحيب بالسعداوي

\_ ملحق رقم (۱۷)

## ب الاء رئيسواء داره اله سكرمسة شرايلس

دسيق ان كتبت كم يتاريخ من فيسفاد اد نجاد الزراقي الأكتسرسواحراريو) وم أرد بته يصمره بوم ١٢ /٢٢ انعادي عالما عد الرد حسان ال المبادوع هو حياة او دو ب تسبية للعزارفين والرسكونيم هذا المعلمي فلمين في الاختلابيد تا و تقبلوا سسستاني والمترامي

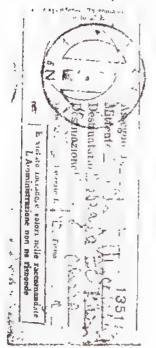


ـ ملحق رقم (۱۸)

# الى رفسيد الادارة المسكوة غرابلت

سبيس ان كنت استعاد تكمم من زمن بعيد بناريخ ١٠٠ به بعد د الاتحاد الزرامي (الكسرسوفراريو) وكان نجك مؤيد امن مرب البيئات السياسية وحال اليوم لم السمام الرق وكلى أمل ال احتذ به مربسا ه

والنبير حده الفراء لحلول المبادل ورأس السنة والعدم الي سعاد تكر بالشهاني داعبا المولى أن يحملها مستة خيرو رخاه والاستحادة بالدارة الماء الرحدارة الإما تناب الأهنها م



تبنواستنساس وأحاراني

\_ تابع ملحق رقم (۱۸)

The Chief Administrator British Military Administration Tripolitania, M.E.I.1 (1)

aris on

عن بنان بسيد بودي بشيري بحديم

مِثْرُم عم طِنْهُم الرَّفِيدَ مِنْ مِهُ عيدي مِبِعد وراً سم المِنْ وَالْهِنْ لَكُمْ مِنْ مَا جَدِيدًا عافلاً بالسعادة والشَّونية.

28. Blackley

\_ تابع ملحق رقم (۱۸)

س•ـ الاستم•

جالب جهينة المزارمين يطرا بلنز الغرب

س ــ تاريخ الانشــــاء

ج \_ أنششت هذه الجمعية في سنة ١٩٣٤ م تحت اسم آخر ۽ وكانت ندار امورها من سنة ١٩٤٣ على القاعدة الدكتاتورية المقيمة بينما في هذه الارتبية تنظمت من جديد على اسمىد يموقراطيك حقية وذلك بانشاء مجلس للادارة تمثل فيه جميح المناصر الزراعية على اختلاف اجتلسيسها •

س ... القانين وجد وفاللهما أنه .

- ج سان القانون المرقق هنا دون من قبل خسة عرب وخسة ايطاليين ويهودى وأحد انتخبوا بالاجماع من هيئة القلاحيين الممومية عثم حسيط هو مذكور في نفس القانون أن غرص هذه الجمعية هو الدقاع عن القلاح وتقوية نمسو الزراعة بكل الطرق ع
  - س ـ عدد المشتركين وعدد القروع وعدد جميع المنتسبين لكل قرع ا
- ج سالى يومنا هذا حسيما هم مذكور في الذانون لم تنشأ فروع في شواحي البلاد يينما المنتسبون في المركز المام هم كما يلي تا ١٩٧٦ عرب سالم ٢٠ يهودى سالم ١٨٨ ايطالي -
  - س من المخطات عن اللجان ومن المناصر الادارية ٠٠٠
  - ج ـ ان المجلس الادارى متكون من ١٩ عدوا منهم : ١١ عربيا و ١٧ أيطاليا ويهوديا واحدا هو الذي يديسون الله الجبعيسة وأما المناصر الاخرى للحمدية فهي هيئة المواقبين وهيئ المحكسين قسم أنه يموجب قرار من قبى مجلس الادارة انشئت هذه اللجأن الفنية المختلطة لدرامة المساكى التي تتملن بالسرراة من حيد جميع مياديتها :

ا سلجة لدراسة مشاكل البسائين ... ١ ... لجنة لدراسة المشاكن التي تتعلق بالاراضي القاحلة بالاراضي المقسسة ... ١ ... لجنة لدراسة المشاكل التي تتعلق بالاراضي القاحلة ... ٥ ... لجنة لدراسة القرض السرراعي ... ٥ ... لجنة لدراسة القرض السرراعي ...

يتيح ص ٢

تابع ملحق رقم (۱۸)

- س ... النشاط المعلى والاعطال الاساسيسة وكيفة تنفيذها.
  - ج س بأشرت الجمعية تشاطها يتقديم دراسة ما يلي :
- ١ المشاكل المستعجلة المتعلقة بحالة جميع القلاحين السيئة
  - المشاكل الشعلة بتقية الزراخ وتصبيعا •
- الاتحال بالمناصر الزراعة الكائنة بطرابلس الغرب وذلك لتنظيم كيفية توزيع
   المواد الحيوة المستجلبة من اجل العزارعين مثل : الزراريع والاسعدة الكيمامة
   والاعسلاف والاستعناد وغيره .
  - حالتوفيق للوسول الى معالجة النزاع الزراعي الذي يحدث بين الفلاحين وحرير العقود الزراعيسة وتشغيل العملية واما فيما يتعلق بكيفية تنفيذ الاعمال الاساسية فذ (27 لا تابسطلب من انتظار نتائج اللجان المشكلة
    - س ... وأى يتعلق بمستقبل البلاد والتدابير العطبة التي ستنخذ لتحقيق مشاريمها .
- ج ب أن الجمعية سعلى الطبيقة الفكرية سا تعتقد أن رفاهية البلاد المقبلة كانته في الاستقلال التام الكامن في الوحدة الطبيعية بينما الحالة الاقتصادية عند ما يحين الوقت للتنفيذ المتام الكامن في الوحدة الطبيعية بينما الحالة الاقتصادية عند ما يحين الوقت للتنفيذ •

ولذن في الميدان العملي للمطامح المذكوره يكمن في مقدور الدول العظيمة لما تطهره منثوليا طيبة واستبعاد فكرة الاستغلال والمصالح الحاصة حتى تتمكن البلاق السايرة في طريق النمسو والتقد مأن تقف بعيدة عن النيارات العقائدية المستوحات من فكرة المستجمر

س به ما هي آلحلا تالتي تحتها نائم نشأط العمل ؟

جد الثقاط الزراعي ماثر من مسائل عدة منها عدم استقرار البلاد واسهاب الجاف العام الذي طرا في هاتين السنتين الاخبرتين .

## رأى الدكتير مرابت وا

" التي اعتقد غير ضرورى الرد على سبوا الات هيئة التحقيق الدولية لاته بها ان هذه الجمعية عنصر غير سياسي و وما ان هد قها الوحيد الدفاع عن الزراعة التي تحوى تحت طياتها جميع المزارعين الذين يرغبون في الانتمام اليها مهما كانست معتقد النهم السبياسسيسة و ""

מכב"י הפתדרות עולמית פניף מריפולי (אפריקה) غلمي "مأكايي" العالمي ينندن قرم طرابلس الغرب

عضرة السيد عى المسمى

حَى يوم 16 توفمبر العاري بالسافة العاشرة سبلما سيقام بتمثيل رواية سيدنا يوسف عليه السلام في مسرح ميراماري من قبل فرقة النادي للتمثيل المسرحي

قالمرجو من حضرتكم تشريفنا لمشاهدة الرواية واملنا وطيد في انكسم لاتعرموننا من وجودكم في هذه العفلة التي ننوي بيها توثيق مرى الموالفة والصداقة بين العنصرين الاسلامي والامرائيلي في بلادنا

تعريرا في..... المناب المناب سنة المنا

و**ڈی**س الفرع فیسکستور ژود

أول مرة تظهر فيها الحروف العبرية بطرابلس

ـ ملحق رقم (١٩)



يظهر في الصورة من على يمين القارىء:

٢ ـ بشير السعداوي

عمد فؤاد شكري

٣ ـ كاتيني ، رئيس الجبهة الاقتصادية ٤ ـ الهادي ابراهيم المشيرقي

٥ ـ دورسو جوسيبي ، نائب رئيس الجبهة الاقتصادية

ـ ملحق رقم (۲۰)

طرابلسر الغرب ١٨/ ١٩٤٨/٣

حصرة سترتير لجنة التحقيق الرباعية طرابلس بحد التحسية •

صدوت من الحالم الأخسر القول:

مياً تالألافه من الشهداء الليبيين صُحايا
الاستعمار الاطالي البغيض يدلون بأصواتهم للجنتكم
الموقرة • • التي ستقرر مصير الضحيسة

هي تتحقق خلامر هذا الشعب المنكوب بحيات البروس والشيفاء التي عاناها الله نلت قرن ؟

و هل تنعم البقية الباقية منه بنسيم الحرية والطوأنينة



الماد و ابرا عيم الما يرفى من البا فين على فيد الحيات

الروبالوصول بالرع ١٤٠٠ مردر الروبالوم صور المراد بالوصول بالرع ١٥١/٤/١٠) .

ـ ملحق رقم (۲۱)



ل لجنة التحقيق الرباعية تقرر مصير الضحية

ـ تابع ملحق رقم (۲۱)



ـ التمدين بالحديد والنار

ـ تابع علجق رقم (۲۱)



\_ مجاهدون تم تنفيذ حكم الإعدام فيهم

ـ تابع علحق رقم (۲۱)



تابع علحق رقم (۲۱)

### ابطال في سياحة النضال

مالح عبر النائل رئيس لتنظيم للجماعة الحامة

سليمان دهــان مصطفى سعد الدوكالي

عبد المجيد المشيرقي سالم الشيطان

على وريث بشير المسلاتي

محمود الهنكي اللهارية

محمود الهتكي الهاد يبو څريس او د

احمد راسم باكير عبد المولى سالم القماطي

حليفة قدح المبروك الغزاوى و (جو تم

عجاج تسامر مفتاح كريسيته

محمد شرميط الهاشمي بوخلال

الطاهر طروش بوبدر بالخير

سعيد ساسى عبد الله شرف الدين

محمد لصيد مقر راسم بن عثمان

محبيد شيرطية حسن بوراوى

أبو بكر الحمال بو راوى التاجوري

سالم قشاش يوسف البزنطي

فتحى شراده محمد نجاح

مبروك المصراتي سالم قدورة

مصطفی حسن بك ) علی قد و رة

عبد الله يوخطوة ما المتال

عبد الله يوخطوة سعيد الزقلعي سالم بسيا س السمال علم

سالم بسياس السويعي ( مقطوع اليد ) محمد بن سالم الشريف مداد ،

محمد بن سالم الشريف محمد لحبيشيي

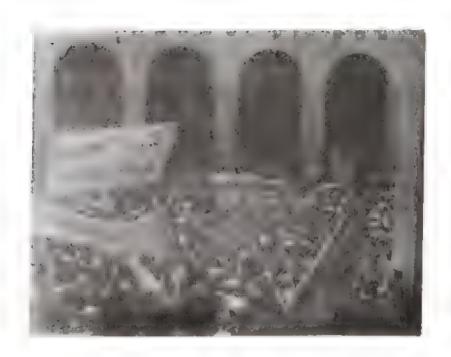
محمد بن على حليله حقينية لشتل

عبد المجيد الزروق محمد بن على حليلة

بالقاسم المشاط العيساوي محمد البوسفي

سلنمان لغروضي محميد القنبور

### ـ ملحق رقم (۲۲)





مظاهرة ابتهاج بسقوط مشروع بيثن سفورزا

ـ ملحق رقم (۲۳)



لأول مرة في تاريخ ليبيا يقوم كل الشعب في طرابلس ، يتظاهر بصورة لم يسبق لها مثيل ضد دعوة إيطاليا من جديد



مظاهرة ابتهاج بسقوط مشروع بيثن ـ سفورزا وو مقدمة المتظاهرين حملة الأكاليل لنصبها في ميدان الشهداء ـ ملحق رقم (٧٤)

هذا شرح لقمة مداهمة حص باهسرة بسيما لحل مما سرما إنها اكثر من الأول ؟ قائد الجماعة او الدائمة همالك شيح الطريقة القادرية عبدالقادريون سمرد . • قام محالة الالالذ المالية مومدينه بقام يحدث الأراد قام والحالما

قام برحلة الأخ النسرالطرية، مجموعة به وقام ١٠٠٨ على ناحية زارها حلال السار والابتهالا تتوتلارة البعقادة ومن المحدث التي رازها واداى الاحال والجماعا والدي المحدث التي المالات الله والجماعات التحدد من ورا" مدالرحاء من اجل الدورة لا تال الكمرة البلحدين ) الفرنسان .

شخت جبل ناهرة بوجد صريح سيدى فبدالله نأحد اذان بن القياد باداره بالقام بحفل اذكار ودروسة في بقر سريح عبدالله المذكور الادارة عنك الحفاة حتى القحر و باحد ان انتهوا من بده المالحين والاوليا ارطح والمجاولة في هيت في فيه المالحين والاوليا ارطح والمجاولة في هيت في في في المالحين وحرارات و فير ذاك كان معهم سبيفا نام باصلاحه وسنه الاسطى ابن مشموار قبل معهم ايضا بندة قادم لم كمرا في حايث البيناد في حيث السيف سيحل في اطاق الكفار كسيف حالد ابن الولاد ا

كان عددهم سنة عشر وقاتل طلعوا التي راس الجبل حتى ومارا العلامة من يرجد المعسكر فهجوا على الحارس وقتلوه ومنائع المدعدة المعسكر فهجوا على الحارس وقتلوه ومنائع الحدمم الاذان وعنديا استيقاب الحريات في سراعه الاذان والتكبير في اركان المعسكر فر بلباس النوم من الشبابيات بنا فيهم رئسهم الترمال كو ثي تخيل لم انها فورة عادة فبقوا الدراويش بالمعسكثر وبنا أن الشعب لم يسمد شيّا من ماذه الحركة ولا عن احتلال المعسكر ودا في سبها كل شيّا عادى «

خرجت الجرد ان من جحورها ونفخت فاللبوق معلنة النفير المام وخطوا لاقتحام المتعلم المتعلم المتعلم المتعلم المتعلم واسترنجاهما من يد الثوار و بعد تخطيط وتكتبك اقتحموا رجال الصادنة ابواب التلمة وتعلوا لل افراد الطائمة وحزموهم و دعنوهم تحت التلاهرة حيث يوحد المحار الديم •

كان بالقلعة سلاح ولكنهم لم يستعطره أو لم يبهتد وأ اليه أو صعب طيبهم استعباله يقول الهجه البعد يبكن كانوا مدفو هين وخن العرنسين استحبلوا على قتلهم علادقوا الفرنسيان معهم الاعبان من بلاد الجديد والشاطئ و الوادى والقرنة وغيره! من بيشهم مدود عمان الصيد مو محوود و مرده ما عرالبركولي وأحمد قريش البكوش الحمامائي وهذا الاحبر تعد سكشرا بالمعسكر و بعد أن سأت حالته الصحية و تكن بنه البرد نقوه الى مرزق و رووه بن قربت البري تورد و

يقول شيخ الدريقة مبدانفا در فاقد الدملة لمريدية وامد قافه لا تستقل البلاد الا اذا سال دمسة في القاهرة ١٠ أي ١٩٥٠ ميم إدا

وقد أمتد وتشعب التحقيق والاستقسار حتى أشارت أصبح الأتهام من بعيد الى شيخ الطريقة القادرية بطرابلح على أمين سبيالة ...

### - ملحق رقم (۲۵)



سان لو ينظر للهدية

ـ ملحق رقم (۲۲)

Port-nu-Trince, le 20 Janvier 1958 Mr. Hadi El MESHERGHI Grand Hotel Tripoli LYBIE

Cher Monsieur Mesherghi,

Madame SAINT-LOT et mor no e vene comment vois expet mor toute notre gratitude pour l'accueil ch leureux que vous par avez fait au cours de notre séjour inochliable en votre beau pays.

Grâce à votre amabilité nous y avens counu les houres les plus exaltantes de notre vie.

Comment pourrious-nous ne pas vous renouveler nos remerciements les plus vifs ainsi que noti : roiona gratituda.

ویت او برنس می ۵۰ مینایر ۱۹۰۸

العزائدهرال المشعرة العزائدهرال العزائده العزائدة العزائ

عزیری کسید شرق ۱ السیدهٔ بلای د لوران الانسطی حوفته کینی فعبر لکم عزیج استفاعا در جل بهرستشال لجار الذی غرتمونا بر حنص لیط پینا داقامتنا کی لدهٔ ی بلد کم کی فید -و بغصل و د کم فقد هرفنا اسعیل عات فی محیاتنا. وانه لیستاهای نکررونمدد تشکر اتنا وان نعرب مهم سایش شا العمیوم سے

La Signora SAINT\_LOT ed to stesso non sappiamo come



\_ ملحق رقم (۲۷)



- صورة شابين من الكشافة يرافقها : صالح بن عهار ، وسليهان دهان يضعون أكاليل الزهور بميدان الشهداء احتفالا بإعلان الإستقلال

ـ ملحق رقم (۲۸)



مؤتمر تاجوراء الذي عقد في مسجد مراد آغا

\_ ملحق رقم (۲۹)

يماً الليبيون بالشباء وعي كل كان حارج العيدان. •

اعطوا والعمل مجلوب من الله سنجانه وتعالى و الكتابة عمل وانظم امسى من السيف و ولكن شيّ طروقة وانساده فطروننا البوم غير ماكانت عليه بالأسنّ فالوطن النوم بجليكم للحمل بالداخل و في كل ميدان الملقد اثمر عمل القلم بانجارج في وقت لم يكن لكم موسع قدم في داخل وطنكنسم ما "البوم دور التشيد والبنا" والتنسجية والقدا "ليسلحرا بلسي عمل غير هذا وأما المناشير البوم والمقالات والرسائل لا تتعدى عاليا الاستقادات والانتهامات و هي مجاول للتهديم عجرام والله حرام تعالوا تحدرا أنصكم في بحر متلاطبة أمواحث فوق الشراء والمملز ( الخنابية المدللة ) وبعدار مهمول الاعتجامات الموجهة برقسة تغوق كل اعصار علا تنتقد وا بشير السعدا وي من البحد تعالوا وأحصروا الاعجاها تالموجهة لسدّج من قبل الاستعمار السنتهام.

تمالوا فالوطان والسعداوى في حاجة البكم تخالوا وارسموا سياسة ثابة أذا لم تعجبكم حسب قولكم السياسة العديدية سياسة واقعية وتلتم ما ثعة فالعيوعية هي سريقا " خيط العنكبوت بأيسد السعداوي مربسير قيسمسيسية و فيسيز اللي أمّ وأمّ والعدام "

تعالوا تعالوا وادخلوا خضم المعارك الكلامية وأنتم الذي برهنتم على جيادتها ولكن خصكم

هده العرة منيد مرفة نتكلم بلسان الاتحاير و فزان بلسان الفرنسيين عفد ذلك تقولوا للسسعداوي

سرونجن معك •

العمل في هذه الفترة صعب وخطير و الاحتقاد والانتهام سهل والمثل العامي التو تسريقول ( أهل العزاء سيرو ( العرب بطبرقية وهل التها باجا يصفقوا ) والمقل العامي الطرابلسي يقول ( أهل العزاء سيرو والمعزين كفروا )

استقلالنا حاتبه ممالح الاستعمار القديم بتوعه الحديد » فيهذ به بعو حدول المحول للمهدان والحمل متكانفين لتحفيف و ابعاد نوايا فلاء المستعمره اليوم العمل بالقلم اضعف الايمان فأنتم يا مهاحرين عملتم لهذا الاستقلال وعند الحصول عليه اسبحتم مسؤلون على ضياعه الم يكفيكم وصلنا إليه فهيئة الامم تغول استقلال تام ووحدة وبرقة ومزان يقولا لا من بينهم عمر شنيب الذى طلب لا بد من اسم برقة يطهر في الجمعية من هنا حقق الاقليمية والاستقلال عند المهاجرين موضع شك ولهذا لا يودون التسحية مراكزهم فوضعوا يرق اصابح احد أرجلهم بطرابلس والأخرى ثابة بالشام هذه سيحة صادقة وسادرة من تلميذ تلقى دروس الحهاد والمثابرة من رجال عملوا في هرج الساعات وفي اسبق الأوقات وعاسوا على الكفاف لينشؤ (حممية الدفاع من طرابلس برقة )بالشام

الجمعية التي هزت ( اندوتشن ) برو «اوجعلته يقراً ويظر لها الفحساب » ...... حيّاكم الله و هداني «انادم لبا فيه الدالوان والسنسنام

نسخهالي مصود ما ميل سرد ۱۰ لايام باساو الداخري لكامر النمي حريد الاستوم الا مشخهالي محمد على دا هر حريد ، السوري العاهرة في حالة فيولها للنشر اربوا تصحيحها لحويا وشكرا النهادي الراهيم المشيرقي

تسخة الى محمد كامل مداره حمدية الدماع اللوبية - فاشسو

### ـ ملحق رقم (۳۰)



المظاهر الرسمية ، وقد ذابت وتلاشت حين جوبهت بمظاهرة شمية

\_ ملحق رقم (۳۱)

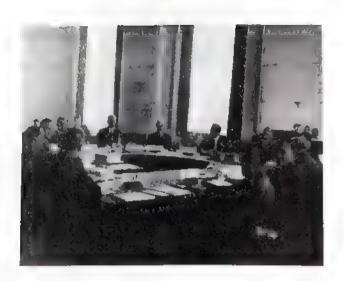


صالح حيار النائلي عميد الشباب، ورئيس الفرقة الخاصة للإرهاب



مظاهرة احتجاج ضد قرار الجمعية الوطنية باختيارها النظام الفيدرالي

\_ ملحق رقم (۳۲)



ـ مجلس ليبيا الدولي منعقداً في جنيف بمقر عصبة الأمم (١٩٥١،١٠)



ـ في جنيف مع الدكتور العنيزي

ـ ملحق رقم (۳۳)



ـ عمثل ولاية طرابلس الحاج مصطفى ميزرانـ (جنيف ١٩٥١)

ـ تابع ملحق رقم (۳۳)

# معرة الرع الوق المد الزعدة المنسرة : جعلم الله

تنديد المراد المرام الكرام والكرام والكرام والكرام والمرام والمائية رراده المتمال و معمين و لفتا مسير عارف فزموه باجماعه ويهم وينم فيما تهم وهفى تعدر عدرنا خزل والتقامر إلى ومدعر وزلق الم الوطيم ، وإنا ماذ الحرق عدر تعقيره فالقام براياء، بلا مس الحفاوة والوكام العرب الوام يتون عدرى في ديك فيم مدة ا قا ملك في بموق -سلا تعزية مسلم تحما فرساة اسرته والدعاء لرمهر بالمنفرة . ولايمول ولافحة العيالله والأعورا لطب المذي سملنامه دول عرك ممدالان للفقد الدماء علهم وهداهم يمدالمي : أحذب بير المنفرر . سافيك الردّفة اليّ أنث موره كوهوتك المصادقة وتكدر للانوم ولوميوسة ، أذ يو يعرف أردجي اللادود ، وقد صدور المث عرفي فكولو : 、これの下はいるかはり、 ではなるというというして الا مال معروى

ـ ملحق رقم (۳٤)



باقة زهور توضع على قبر بشير السعداوي الذي توفي في بيروت يوم ١٩٥٧ يناير ١٩٥٧

ـ ملحق رقم (٣٥)



أحمد خليفة زارم المجدوب ، جمع شمل الليبيين بالمغرب الكبير ونفخ فيهم من روحه الفياضة بالاخلاص والجهاد والمثابرة ، ربط شتات المجاهدين المهاجرين بالمغرب مع المشرق ، وكان الرجل الثاني بعد السعداوي بالمؤتمر الوطني بطرابلس في الأربعينات . يجالس ويناقش خصومه بروح رياضية ، صبور دؤوب على العمل بشكل يعتبر المثال والقدوة .

# فهرس البوضوعات

٥			,				ь				6					υ.										4	-	6	a				=		4	r	<u>s</u>	باز	• )	Į
٧																	٠			٠																a 1	4	۵.	لمّا	LI
11		. '	٩																											4	رل	, 5	ı	ل	عب	لة	1			
٩										 		•		h 1					٠	۰		,				4					·		+	ā,	کر	ب مب	٦	A		ون
1 7	•						 	, ,		 			. ,						4							٠	u 1						یار	عتر	4	لا	ų,	بق	,	b
11																											-						$\overline{}$				_			-
18			ı		*			4		a			á			 		٠			-				á							4		٠	Ļ	غا	Y	با	P.	ير
17		4	ę			. ,			,						Þ	۰	٠	٠		٠		-	4	٠				ي	L	لۂ	١	ب	1	ì	U	ل	مجا	Ĺ	نۇ	-
44	-		۲	١																										(	اني	لثا	١,	J.	4	لة	,			
74 71	-		*	١														,	*											(	اني م	لثا -و	ا پا	بل	<u>ب</u>	<b>لف</b> نيلا	ا ا		-	
79 71 77			Þ																													-و	۔ پد	*	·	نيا	و-		-	
41					٠										d		n			ø			ı					- (	لل		e Vij	-وا ر	پار	م	: !!	نیل ں	و- وم	ن تاب	بـــ ک	H
71 77																													بل		والا والا	-و ر ر	يز	ئق	: !!	تيا ں مة	و- وس و و	ا اب	ـــ ک	H
71 77 72														-													٠.	, ,	بل		ا والا	-وا ن و د	لها: يل بيا	عم الم	ال ال	نيا ں بمة	وس وس و و	ب ناب عر	بــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	H = -
71 77 72 70																		4			. (						مر	ر دو	ىل فار		به والا ب	-وا	يل يل بن سيا	الم الم	ر ال العو للة إط	نيا بمة الو	وس وس . و	ی ا ناب عر	الم الم	11 2 )

44	- 41	الفصل الثالث
٣١		الفصل الثالث مناورات وادعاءات مكشوفة
٣٢		بين الرقابة والتفتيش
٣٣		شخصيات وطرائف في مصر
٣٤		شخص يعادل سفارة
٥٣		جرعة أمل قوية
٣٦		أغرب من قابلت!
٣٧		الطريق إلى السعداوي
۰۵	- £1	الفصل الرابع
13	*******	هؤلاء المجاهدون في الخارج
٤٣		الساكن ونوعية السكن
٤٤	* * * * * * * * * * * * * * * * * * *	الهم الوحيد والعمل
٥٤	* * * 4 * 5 * 4 5 6 5 6 6 6 6 7 6 7	تحية ودلالة
٤٧		عودة إلى البيت الكبير
٤٨	* * * * * * * * * * * * * * * * * * *	الطرائف والمرارات
٤٩		تذكير بما لا يُنسى
٥٨.	-01	الفصل الخامس
١٥	4 4 5 1 4 6 6 4 6 1 6 6 6 6 6 6 6 6 6	طرابلس في فلسطين
۲٥		مطلب غريب وحل أغرب
٤٥		صعوبات في طريق العودة
٥٥		حفلة ردًا على مقال
٥٦		في مواجهة المخطط الرهيب
۸٥		حدة الرقابة وصرامة العقوبة
۷۰ -	. • 4	الفصل السادس
90	4 4 8 4 4 4 4 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8	تقنين المفارقات والمظالم
Ţ t		شوارع ممنوعة على العرب

11	، أوراق البافرة	في
7.7	ماون مشترك ضد العرب	ئە
٦٢	لادي في قصائد شاعر الشباب	بلا
٦٣	صردوك ووعي بيرم	ال
٦٣	صالات حتى الجزائر	ائ
٦٤	ضامين وقيم ممنوعة	2.4
70	ماعة الحساب الدقيق	أشعب
70	نع الأوراق والمستندات	ہا
17	بوفاً من تحقيق ربح	خو
٧٢	تفتيش والمفاجأة أسمين المستنبين والمفاجأة	ال
٦٧	ستدعاء لمفر الشرطة	ابر
٦٩	سبب له مغزاه أيضاً	ال
W.	الفصل السابع	
۷١.	ربعة كيلومترات خارج طرابلس	أر
/ 1 / Y	ربعة كيلومترات خارج طرابلس	31
\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	ربعة كيلومترات خارج طرابلس	)  ]
/\ /\ /\ /\	ربعة كيلومترات خارج طرابلس	از از م
/\ /\ /\ /\ /\	ربعة كيلومترات خارج طرابلس	
VY VY VY VY VY	ربعة كيلومترات خارج طرابلس	ال ال
VY VY VY VY VE VO	ربعة كيلومترات خارج طرابلس	مازيدما
/\ /\ /\ /\ /\ /\ /\ /\ /\	ربعة كيلو مترات خارج طرابلس	ع ما زنید ما ال
VY	ربعة كيلو مترات خارج طرابلس	ت عمان يد ما ال
VY	ربعة كيلو مترات خارج طرابلس	ت عمان يد ما ال
V\	ربعة كيلو مترات خارج طرابلس	ت عمان يد ما ال
VI VY VY VY VE VO VI VI VI	ربعة كيلومترات خارج طرابلس	م تنام من در ما ال
V1 VY VY VE VO V1 V1 V1	ربعة كيلو مترات خارج طرابلس	

۸١					مالغة في النفاق
۸١			* * * * * * *		كلهات منشور بلا حقائق .
۸Y				• • • • • • • • • • • • •	لجنة الاستقبال
۸۳					في مهمة مع الشباب
٨٤				* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *	و مهمه مع السباب ونطق القاضي كفراً
Aa					ونطق الفاضي فقراء
,,,			* * * * * * *		تشف رغم كُلُّ التَّرحيب .
48.	- AV				الفصل التاسع
۸٧			****		دخول عند الغروب
۸۸					دحون عند العروب إطالة في عمر الزمن السخية
۸۹			******	• • • • • • • • • • • • •	إطاله في عمر الزمن السحية
۹.	* * * *		* * * * * * *		سيف الاسلام لموسوليني .
	* * * * *		* * * * * * * ;		صحفي بين الأخرين ً
91	* * * * *				تنكيس الأعلام الايطالية.
9 Y		• • • • •	* * * * * * *		خطاب لیس له معنی
94	* * * *				نعم ما فعل الولد
					,
1 * 2	-40				الفضل العاشر
10			* * * * 4 * * *		العبس العاسر سلاح أخر دخل الميدان
17					حرب الكلمة من الخارج .
W				*****	من أجل جهاز الراديو
IA .					تبادل استخدام نفس السلا
9					الوقائع وتجميع الأدلة
٩.					منوعات داخل سلامة
* *			, , , , , , ,		عموعات داخل سارمه
					هدية لا تهدى
			* * * * * 1		خطط ووسائل
- 1	* * * *				ملامح شخصية مجاهد
۳					تص فات حمل احتاع

111	1.0	الفصل الحادي عشر
100		ني سجون الايطاليين
١٠٨		ا ايام داخل السجن
1 . 9		-
11.		امرٌ بمغادرة البلاد
	- 114	الفصل الثاني عشر
117		ميدان لحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل
311		عشرات الضحايا من الأبرياء
110	y	
117		
117		
119		
1 YV -		الفصل الثالث عشر
171		صور صارخة من الحياة
	. 174	
144	* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *	ودأب على تعميم ونشر الظلام
131		كل اللحم يا دجاج
181	, , , , , , , , , , , , , , , , , , , ,	طرائف ومفارقات
131		بين الشهال والجنوب
131	* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *	سفينة نوح
		-

Y+4-101	الفصل الخامس عشر
101	الدوران في نفس الحلقة المفرغة
١٥٨	وعند الفجر داز البحث عن المحظور .
	متفرج من فوق خشبة المسرح
179	وتضاربت الأراء رغم وضوح الحقاة
177	الحركة بين الاقتراح والوثيقة
179	الارهاب
179	الضرائب
179	المواد التي توزعها الحكومة
179	المورات التي توزعها الحكومة
14.	حضرت اجتماعات سرية
1AE 3AI	نادي الشباب
140 163	نادي الاتحاد
IAV	وازدهر التزييف والتزوير
197	إغراب في عمليات التخريب
197	وفي الصباح تم تحطيم اللوحات
Y.Y	وفد خلف الفرقة والصراع
YTY - Y11	الفصل السادس عشر
711	محاولات على طريق التنظيم
711	الكشاف
Y1Y	حزب الاتحاد المصري الطرابلسي
	جمعية عمر المختار برقة
	رابطة الشباب
710	الجبهة البرقاوية
	الرابطة الليبية
	نادي العمال

1.8

- 4

710		حزب العمال
410		حزب الأحرار
717		حزب العمال
717	232	النادي العربي
YIV	(5)	حزب الاستقلال
414		حزب الشعب
777		الشعلة فاضحة الدسائس
777	* * * * * * * * * * * * * * * * * * *	السخرية أعلى مراحل المرارة
¥9	. ۲۳۳	الفصل السايع عشر
744		هل استفاد الانجليز من أخطاء الإيطاليين في ليبيا ؟
737		بين حلين تأرجح مصير البلاد
P37		الخسارة وفق أبسط الحسابات
TOT		وعن الحلفاء جاءت المتناقضات
177		وأوشكت نيران القنة على الاشتعال
777		تَلَكَ الأيام في كبوتسو
444		نشاط محموم في اتجاه خاطىء
AVY	4 4 6 4 4 4 6 6 6 7 6 6 6 7 5	على مستوى النضال تجسد الاستقبال
۲۸۲		الماء في خزان السيارة
47£ -		الفصل الثامن عشر
YAV		وصولًا بالمناورة إلى مشارف الخطر
4.4		نشاط محموم للإيطاليين في أرجاء البلاد
4.0		الترويع يتصاعد حلًا مرحلياً
۲۰۷		حرائق وانفجارات
711		صور وآبات من الفداء والبطولة
317		مشروع بيڤن ــ سفورزا
177		; مارة إدريس لطرابلس لأول مرة

201	- 44	9																								-	-	P	م		لتا	1	4	١.	نم	ال				
440				*		4	и	*			0	ń			ь		+	*	•		4	4					, .	,			l	4	_	ad .	ت	یاد	١,	ط	ف	1
277	* * *					Þ	4	ė.		,	,	•				4									+										ال	1	11	ž		A
444																																								
٠٣٣																																								
۲۳۲																													-	•		-			_					
377																																					-		100	
۲۳۷																																			_			_	-	
434																																						-	-	
٣٤٦																																								
437																																								_
454																																_								
TD .																														10							,		•	
401																						**	-								-						_			
	, , ,	•	h h	•		4	D	•	•	٠	1	P	4	١	j	,	8			1		•														•				
TOV									4	•		>	3	1	J								ä	ā	>	لل	LI.	),	*	4	11	ق	ائز	3	الو	4	2	94	بح	
540						•	1	1		1	7	-																								ں	ردد	16	لة	١
		-		3	9																																			
	, , ,	5	-	1																																			. "	

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة مكتبتي الخاصة على موقع ارشيف الانترنت الرابط

https://archive.org/details/@hassan\_ibrahem

المساروري (الموتني



### مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة مكتبتي الخاصة على موقع ارشيف الانترنت الرابط https://archive.org/details/@hassan\_ibrahem